تويتس ساريتا

دار دريم بن للطباعة والنشر

العنوان : مدينة العبور - الحي السادس فيلا ٨ مدخل ١

هاتف : 01003288596

بريد إلكتروني : Dream.pen92@gmail.com

تويتس ساريتا

عصماء القنباوي

الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠١٩م

غلاف : عمار جمال العبد

تصميم فني: الديوان للتصميم وخدمات النشر

رقم الإيداع : 26113 / 2019

I.S.B.N: 978-977-85623-6-1

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل من الأشكال، أو وسيلة من وسائل نقل المعلومات، ولا يجوز تداوله إلكترونيًا نسخًا أو تسجيلًا أو تخزينًا، دون إذن خطي من الدار

تويتس ساريتا

رواية خيال علمي

عصماء القنباوي

DREAM PEN
FOR TRANSLATION & PUBLISHING
AND DISTRIBUTION

إهداء إلى أصحاب الأعين الداكنة

المقدمة

هـل تصـورت يومًا ماذا قد يحدث إذا تحولت حياتك من النعيم إلى الجحيـم المفاجـئ؟ لماذا يحـدث كل هذا! لما انقلـب الجميع بدون سبب مقنع؟

هذا السؤال الذي تردده بطلتنا دائمًا ، في محاولة بائسة لفهم هذا العالم المزيف، والذي ظنته أنه عالم المثالية وتحقيق الأحلام.

في عالم تويتس سـاريتا العيون هي من سيحدد مصيرك، إذًا ماذا سـيحدث عندما تظهر العيون التي سـتغير العالم! ما سـرها؟ وكيف تحقق المستحيل بها؟

إذًا مـاذا عـن بقيـة العيون؟ هل سـتتقبل وجـود هذا اللـون الغريب وللمثير للريبة؟

الفصل الأول

لون جديد؟

حسنًا علىّ أن اعترف بأنني كنت متشوقة للغاية لهذا اليوم، ولما لا فاليوم أخيرًا سأتعرف على لون عيني الحقيقي، وأيضًا سأنزع تلك العدسات الزائفة التي كانت تلازمني منذ الولادة وحتى أصبحت ذات الثامنة عشر ربيعًا.

ولكن هناك حقًا ما يفسد مزاجي اليوم رغم كل ذلك، لماذا يجب أن تنبعث تلك الرائحة المزعجة من المستشفيات دائمًا! إنها حقًا تعكر صفو ذهني.

باتريك بقلق: أمي أنا أشعر بالقلق الشديد.

الأم: باتريك عزيزتي، لا تقلقي أنا متأكدة أن لون عينيك سيكونان تمامًا مثل أخوكِ الأكبر، فأنتِ ذكية منذ الصغر.

باتريك متنهدة: سأذهب الآن.

جورج: أختي الصغيرة فلتذهبي لترينا اللون البني.

ودعت أمي وجورج بابتسامة باهتة يتخللها بعض الخوف ومن ثم اتجهت ببطيء إلى تلك الغرفة ذات اللون الأبيض والإضاءة القوية، وهنا ارتجفت قدماي وتقلصت عضلات بطني من التوتر.

هذا غريب ألم أكن متحمسة منذ قليل! قطعت تلك الرجفة نفس الرائحة المزعجة ولكنها أشد قوة الآن.

الطبيب: حسنًا باتريك يجب أن أخبرك بشيءٍ ما بالبداية، مهما كان لون عينيك فهذا لا يعني بأن النجاح متوقف فقط على ذلك، أنتِ تعلمين بوجود العديد من الأشخاص الذين حققوا أهدافهم رغم لون أعينهم الفاتحة.

باتريك: أعلم هذا جيدًا.

الطبيب: إذًا هلّا جلستي هنا؟

جلست كما طلب مني الطبيب شعرت بالراحة لمدة قصيرة من الوقت، ولكن سرعان ما بدأ قلبي يخفق بشدة فتلك هي اللحظة التي انتظرتها منذ سنوات عديدة.

بدأ الطبيب بنزع عدساتي بحذر شديد ، شعرت بالألم قليلًا ولكن فضولي كان أقوى من أن يؤثر بي هذا الوخز الطفيف، استغرق الأمر حوالي خمسُ دقائق وما أن شعرت بأن الطبيب قد انتهى حتى فركت عيني بقوة لأفتحها مرة أخرى ناظرة إليه.

ما الذي حدث بحق؟ كانت تعابير وجهه مقلقة ومثيرة للريبة ، فلقد استطعت أن أرى بوضوح شفتيه ترتجفان وعينيه تتسعان في دهشة وذهول شديدين حتى أنني لم أعد أشعر بأنفاسه.

باتريك بنبرة قلقة : ماذا حدث؟

الطبيب مضطربًا : لا..لا يو..جد..لا يوجد شيء ، ولكن يجب أن أتحدث إلى عائلتك فلتنتظري هنا.

وهنا انتفض قائمًا في عجلة حتى أنه تعثر عدة مرات وهو يبتعد ببطىء عن ناظري.

عم الصمت ليملأ أرجاء الغرفة لأشعر مرة أخرى بصوت أنفاسي ودقات قلبي المضطربة ، ولوهلة سيطر الخوف علىّ فلقد كانت تعابيره مفزعة للغاية ، سمعت صوت الطبيب يتحدث إلى أمي ولكن لم أستطع تمييز الكلمات رغم وضوح الصوت.

قطع ذلك كله صوت قلق بنبرة سعيدة ليقول أحدهم في تردد "أحقًا ما تقول؟" لقد كانت أمي.

الأم: هل أنت جاد! م .. ما الذي تقصده؟

الطبيب: سأحولها إلى المشفى الدولي على الفور فأنا لا أستطيع أن أتصرف مع مثل تلك الحالة الخطرة.

جورج: ولكن هل أنت متأكد مما رأيت حقًا؟

الطبيب: نعم أنا متأكد من هذا.

دخل الطبيب إلى الغرفة مرة أخرى وأنا لا أعلم ما الذي يجري حولي، ثم توقف أمامي دون أن يجلس واستمر بالتحديق في عيني دون أن ينطق بشيء، وهنا قررت أن أجمع شجاعتي وأتحدث.

باتريك مترددة: معذرة ولكن أيمكنك إخباري بما حدث؟ هل هي بنية مثل أخي؟ أم أنها..بيضاء؟ فقط أخبرني سأتقبل الأمر علي أي حال.

حسنًا لم يكن هنالك داعٍ لأن أجمع شجاعتي للتحدث لأن الطبيب ليست لديه النية للحديث مًن الأساس، ظل يحملق باتجاهي بتلك التعابير السخيفة مرة أخرى حتى استفاق فجأة ليقول.

الطبيب متنهدًا بقوة: باتريك أعتذر ولكن علينا أن نتجه للمشفى الدولي على الفور.

وهنا قام بعدة اتصالات سريعة، ثم أذن لي بالخروج.

باتريك: أمي، جورج ما الذي حدث؟

قلت هذا وأنا أنظر في وجوههم بتمعن، غطت أمي فمها بيدها في دهشة لتنظر باتجاه جورج والذي كان يحملق باتجاهي بشكل غريب.

نظرت إلى كليهما بغضب شديد فأنا لم أعد أدري ما يحدث من حولي مطلقًا، تقدم جورج بضعة خطوات باتجاهي ثم رفع يده المرتجفة باتجاه وجهي لامسًا أسفل عيني ليقول متمتمًا.

جورج بدهشة: أيعقل هذا!

الأم مربتة على جورج: فلنذهب بسرعة، هيا بنا.

جورج وهو يحملق بباتريك: نعم أنتِ محقة لا يوجد وقت لنضيعه.

تتبعتهما بخطوات مترددة ولم أزد حرفًا على حديثنا، ولكن الغريب في الأمر أن جميع من بالمشفى كان ينظر إلى محدقًا بشكل غريب، بل كان بعضهم يقف فاتحًا فمه في ذهول، حسنًا لم

أعد أحتمل، أمسكت بكتف جورج بشدة ثم أوقفته على الفور قائلة.

باتريك بنبرة غاضبة: جورج توقف على الفور ماذا يحدث؟ فقط أخبرني ما لون عيني الآن!

نظر جورج في عيني مرة أخرى وكأنه يحاول إنكار أمر ما إلا أنه أخذ نفسًا عميقًا ليقول في اضطراب.

جورج مترددًا: إن..ها..إنها سوداء.

تركت كتف جورج وأنا أبتسم ببلاهة نحوه، فلقد ظننته يمزح في بادئ الأمر، إلا أنه كان جديًا للغاية، توقفت عن الابتسام ونظرت إلى الأسفل ثم أكملت المشي مرة أخرى.

حسنًا دعوني أخبركم بأنه يوجد في ذلك العالم عشرة أشخاص فقط ذو أعينٍ بنية واحد منهم هو أخي جورج، وأيضًا يوجد أربعة أشخاص بلون عين أبيض، ولكن لم يسبق بأن حصل أحدهم في هذا العالم على لون عينين سوداوتين.

الطبيب: سنتجه إلى القسم المتخصص في المشفى الدولي لذى أتمنى أن تتعاونوا معي لتحديد ما يمكننا فعله، فتلك الفتاة ستصبح في يوم من الأيام قائدة لهذا العالم.

باتريك مقهقهة: لم أكن أعلم بأنك تملك حس الدعابة أيها الطبيب.

وهنا علمت بأنني الوحيدة التي لم تدرك الأمر بعد لأن ثلاثتهم لم يبتسموا قط، طوال حياتي وأنا أعلم أنني فريدة قليلًا، فلقد اعتدت أن أجتاز الاختبارات بسهولة شديدة ودون الحاجة إلى الدراسة.

وأيضًا كانت صديقتي المقربة إيميلي ذات التاسعة عشر ربيعًا والتي كانت تمتلك أعين بنية مثل أخي تقول لي دائمًا أنها متأكدة بأن لون عيني سيكون بنيًا.

باتريك متمتمة: آه، يا ليتكِ هنا يا إيميلي لتري ما يحدث الآن.

تداخلت العديد من الأفكار في ذهني وشعرت بالدوار قليلًا،

كان هـذا وأنـا في الطريق إلى المشـفى، حتى أنني لم أشـعر بمرور الوقت مطلقًا.

جـورج: باتريك لا داعي للقلق، فهذا يعني بأنكِ مميزة، أليس هذا ما كنتِ تتمنينه؟

الأم مبتسـمة: هذا صحيح علينا الاحتفال بهذا الخبر الرائع، هذا يعني بأنك ستصبحين شخصًا ناجحًا مثل جورج تمامًا.

الطبيب: ليس ذلك فحسب بل سيعرف العالم بأكمله بأن أسطورة الأعين السوداء ليست خيالًا.

جورج: أنا أتوقع منكِ الكثير.

استمعت لذلك كله وأنا أومئ برأسي فقط، ولكن شعرت بشيء غريـب فـي نبرة جورج لا أعـرف إذا كان متوتـرًا أم خائفًا ولكنه لم يتحدث إلي قط بتلك النبرة الغريبة.

والآن أنا أسـتطيع أن أرى بوابة المشـفى بوضـوح أمامي، تركت كل المشـاعر التـي خالجتـي في تلك اللحظـة لأنني أعلـم جيدًا من يوجد بالداخل.

❖ ❖ ❖

الفصل الثاني

تويتس ساريتا؟

الطقس كان رائعًا ، فقد كان يومًا معتدل الحرارة مثل أي يوم في فصل الربيع، لكن لسببٍ ما كنت أتصبب عرقًا ويداي كانت تعتصران بعضهما البعض في قلق، نظرت بسرعة خاطفة باتجاه جورج لأنني أردت أن أستمد منه بعض القوة ولكنه كان يبدي تعبيرًا غريبًا والذي لم أستطع تفسيره مما زاد هذا من شعوري بالتوتر.

وكيف لا أتوتر! فالشخص الذي يوجد بتلك البناية المميزة في المشفى هو الدكتور روبرت، بدأ عقلي بالتفكير مرة أخرى ناسيًا شعور القلق أو قل متناسيًا ، فلقد تذكرت ذلك الكتاب الخاص في مكتبة جورج الذي كنت أتسلل ليلًا لقراءته لا أعلم لماذا لكني انجذبت بشدة لهذا الكتاب، فلقد كان يقص تاريخ الشخص الذي يعد مثلي الأعلى.

أتذكر تقليبي للصفحات بشوق شديد ، وحتى بعد انتهائي من قراءته مرارً وتكرارً كنت أعيده بنفس الشغف وكأنها المرة الأولى، أتذكر جيدًا في بداية الكتاب تلك المقدمة الساذجة التي لم تكن منصفة لروعة الكتاب أو قل لروعة الشخص الذي يتحدث عنه الكتاب، ثم يبدأ الفصل الأول.

بعد الحرب العالمية الثالثة التي استمرت لمئات السنين، والتي قد تسببت بدمار البشرية وإبادة تقدمها ورُقيها وبعد سنوات طوال من عيش الناجون من البشر في جهل وتخلف كما لو أن الحياة قد عادت للقرون الأولى، وفي عام ألفان وخمسمائة وستون ميلاديًا ظهر شخص نابغ شديد الذكاء وجمع تلك الأمم المشتتة من كل أنحاء العالم في مكان واحد كبير يدعى ب "تويتس ساريتا" حيث أنه لا

يوجد بشـر في هـذا العالم إلا المتواجدون على تلك اليابسـة الوحيدة الواقعـة في منتصف الكرة الأرضية ويبلغ عدد عالمنا مليار شـخص فقط.

الغريـب في الأمـر أنه لم يتم توثيق كيفية حـدوث هذا ، فلم نجد حتـى يومنـا هذا كتاب تاريخـي أو مؤرخ واحد يرصـد كيفية تحول العالـم مـن أراضي قاحلة مشـتتة وجاهلة إلـى تويتس سـاريتا ، والتي كانـت عالمًا خالٍ من الحروب، النزاعات، الفقر، الجهل وخاليًا من كل المشـاكل التي واجهت البشـرية منذ القدم، ليس ذلك فحسب بـل إنهـا على درجة عالية من التحضر والتكنولوجيا التي لا يوجد لها مثيل، لكن كيف يا ترى حدث ذلك ومتى وأين لا أحد يعلم.

فقط الشيء الوحيد الموثق أنه منذ نشأة تويتس ساريتا بدأ تحديد درجـة ذكاء البشـر مـن لـون أعينهم، فقـط عندما تكـون الخلايا العصبية بالمخ أكثر تعقيدًا تكون العيون داكنة اللون مما يدل على الذكاء، والعكس صحيح، كانت تويتس سـاريتا تقوم على الحرية وعدم التقيد بأي قوانين فلقد كان البشـر متحضرين بالفعل وكلهم سواء، فلا حاجة للقوانين بسبب عدم وجود الفاسدين إلا القليل منهم والذين كانت تعتني بهم الشرطة بالفعل.

كان ذلـك ملخـص الكتاب الذي عشـقته منذ الصغـر ولعلكم تتسـاءلون عن هذا الشـخص العظيم الذي أنشـأ تويتس سـاريتا ، إنه السـلف والجـد الأكبـر لمثلي الأعلـى الدكتور روبـرت والذي ورث دور رعاية وتطوير تويتس سـاريتا عن أجداده بطبيعة الحال، وكانت تويتس سـاريتا في أفضل حالاتهـا بوجوده، فمؤخرًا تضاءلت معدلات الجريمة وارتفع المعدل التكنولوجي بعالمنا إلى أعلى درجاته بسبب المشـاريع التي يقوم بها الدكتور روبرت على الدوام بمسـاعدة أخي البروفيسـور جـورج والآخرون ممـن يمتلكون الأعيـن البنية والأعين الداكنة.

وبعد أن لاحظت أنني كنت مستغرقة في التفكير، وجدت نفسي في غرفة مع أمي وأخي ولاحظت اختفاء الطبيب ليظهر أمامنا شخصًا آخر يقوم بدعوتنا إلى غرفة مغلقة تبدوا عازلة للصوت ومحاطة من كل الجهات بالعديد من الكاميرات.

كانت وكأنها غرفة اجتماعات عادية بها طاولة طويلة وحولها العديد من المقاعد، كان جميع الجالسين يرتدون ذلك المعطف الأبيض والذي تفوح منه رائحة العديد من المطهرات، نعم إنهم أطباء.

وبمجرد دخولي حدق الجميع في دهشة كالمعتاد ولكنهم تهامسوا فيما بينهم وكأنهم يحاولون التأكد من صحة ما رأوه، ومن ثم لاحظت وجود ثلاثة مقاعد فارغة لثلاثتنا، يبدو أنهم حضروا للأمر بالفعل!

قام أحد الأطباء من مقعده معرفًا بنفسه.

الطبيب متنحنحًا: سعدت بلقائكم أدعى الدكتور جون، سأكون المسئول عن طرح الأسئلة في تلك المناقشة لذلك نتمنى أن تأخذوا راحتكم.

قال هذا مشيرًا إلى المقاعد الفارغة.

الدكتور جون: أود أن أسأل عن نوع الصداع الذي كان يصاحبها منذ الطفولة، وبما وصفه الأطباء؟

الأم: إنه الصداع العنقودي، هذا هو النوع الذي شخصه الأطباء كما أنها تذهب شهريًا للمشفى للحد من آلامه حيث وصفه الأطباء بأنه مزمن.

الدكتور جون: حسنًا ماذا عنك بروفيسور جورج؟ ما هو نوع الصداع الذي شخصه الأطباء؟

جورج: إنه الصداع المُلِحّ، ولكني لا أتابع مع أي طبيب لأنه لا يعد مصدرًا للإزعاج حقًا.

كل ذلك وأنا أستمع في ملل لهم وهم يتحدثون ويتهامسون

ويطرحون العديد من الأسئلة لأمي وجورج كدرجاتي، أهدافي وحتى هوايتي، ولكني لم أكن أعطي لهذا أي انتباه من الأساس، فلقد كنت شاردة الذهن كالعادة، حتى تلقى الدكتور جون رسالة من أحدهم.

الدكتور جون: فلتسمح لي بروفيسور جورج لدي رسالة من الدكتور روبرت إنه يريد مقابلتك ليتناقش فيما يخص ذلك الأمر.

كان الدكتور روبرت يعد بمثابة والد، رئيس عمل ومثلًا أعلى لجورج، أي يمكننا القول أن جورج هو اليد اليمنى للدكتور روبرت.

وكم كان مذهلًا عندما علمت بأنه قد تسنح لي الفرصة لمقابلته ولو لمرة واحدة.

توجهنا للبناية المميزة التي يتواجد بها الدكتور روبرت، ولاحظت بأنها شديدة الحماية فكان يجب أن يتم التحقق من هويتنا ومن بصماتنا في كل دور نصعده، وصلنا إلى نهاية البناية ليتضح أمامنا ممر طويل ينتهي بغرفة مغلقة بباب ضخم جدًا.

ومن ثم دخل أحد الحراس إلى تلك الغرفة لتمر عدة دقائق حتى يخرج مرة أخرى ليأذن لي أنا وجورج فقط بالدخول، دخلت الغرفة بعقل مشتت للغاية، هذا ليس جيدًا لقد حدث الكثير اليوم وقلبي لا يستطيع تحمل كل تلك المفاجآت.

كان التصميم غريبًا للغاية كما أنه يوجد العديد من الأشياء التي لم أتعرف عليها، ما الذي أفكر به في مثل هذا الوقت! ظلت عيناي تتحرك في جميع الاتجاهات محدقة حتى وقعت عيني على شخص طويل القامة قليلًا ذو شعر أسود يتخلله بعض الشيب في الخمسينيات من عمره أي أكبر من جورج بحوالي عشرون عامًا أو أكثر، وأيضًا ذو لون عيون بنية ولكنها أدكن من لون عيني جورج البني، نعم إنه الدكتور روبرت.

يا إلهي ماذا علي أن أفعل! إنه هو بأم عينيه، هل يجب علي أن

أخبـره بأنـه مثلي الأعلـى؟ وبأني احترمـه كثيرًا! لا لا سـيبدوا هذا مريبًا.

قطع ذلك كله وقوف الدكتور روبرت المفاجئ من مقعده وكأنه رأى شـبحًا مخيفًا ، فلقد اتسعت عيناه للغاية وكان يحدق بي بشدة ، حتى أنني لاحظت احمرار وجهه في غضب.

ومن ثم نظر فجأة إلى جورج ، وقام في عنف برمي الأوراق والكتب من أعلى مكتبه ثم أنزل قبضته بشـدة علـى المكتب لتحدث صوتًا لن أنسـاه أبدًا ، هـذا لأننا لم نكن معتادين على العنف كأشـخاص متحضرين.

الدكتور روبرت صارخًا : ما هذا يا جورج؟ فلتشـرح حالًا ، كيف حدث ذلك؟

جورج: دكتور روبرت أرجوك اسمح لي بالشرح.

صـرخ الدكتور روبـرت عدة مرات وهو يتحدث إلى جورج ليكرر نفس السـؤال مرارً وتكرارً ، وكان جورج يحاول تهدئته ولكن دون جدوى ، لم أفهم حقًا سبب ذلك التصرف الغريب لكني كنت أحدق فيهمـا دون التدخل أو النطق بأي شـيء ، ظل الوضـع على ما هو عليه لعدة دقائق حتى رفع جورج صوته صارخًا.

جـورج صارخًا : دكتور روبرت تماسـك قليلًا ، أنسـيت أننا لسـنا وحدنا في الغرفة؟

نظـر لـي الدكتور روبـرت لوهلة ثم تغيـرت تعابير وجهه بسـرعة وكأنـه أدرك وجـودي للتو فقـط ، عاد لهدوئه إلا أننـي اعتقدت بأنه كان يشطاط غضبًا من الداخل.

الدكتـور روبـرت متنحنحًـا : أعتذر عن هـذا السـلوك ، ولكني تفاجأت حقًا.

باتريـك متعلثمة : اوه لا عليـك دكتور روبرت ، لكن هل يمكنك أن تشرح لي ماذا ي....

الدكتـور روبرت مقاطعًا : أعتذر ولكن أريد أن أنفرد عدة دقائق بجورج.

خرجـت علـى الفـور ممتثلـة لطلبـه وأنا ألعـن حظي، مـاذا حدث للتو! لقد اعتقدت أنه سـيبدي بعض الاهتمام ويناقشـني قليلًا وبذلك أستطيع أن أتحدث إليه في بعض النظريات، إنه حتى لم يقم بدعوتنا للجلوس، لقد كان فظًا للغاية، ما هذا السلوك!

في تلك اللحظة تغيرت نظرتي للدكتور روبرت كثيرًا رغم أنها لم تؤثر في درجة احترامي له، مرت الدقائق وأنا جالسة بالخارج مع أمي.

الأم: باتريك...باتريك لماذا لا تجيبين! ماذا حدث؟

باتريك مستفيقة: اوه آسفة، لم ألحظ أنكِ تتحدثين إلي.

الأم: لا عليكِ لكن أخبريني ماذا حدث بالداخل؟

باتريـك: أنـا حقًـا لا أعلـم، إننـي فـي حيرة شـديدة لقـد تصرف الدكتور بطريقة غريبة.

الأم في حيرة: ماذا تعنين بالغريبة؟

قطع حديثنا أحد الأشخاص ليدعوني هذه المرة أنا وأمي للداخل.

الدكتـور روبرت: أعذريني باتريك عـن ذلك التصرف لقد كنت متفاجئًا قليلًا، ولكني سعيد للغاية بأن حقيقة وجود العيون السوداء ليست خيالًا كما في الأساطير.

حسنًا هذا الرجل سيء حقًا في إخفاء كذبه، لأنني شعرت جيدًا بغضبه أثناء الحديث رغم ابتسامته المصطنعة.

باتريك: لا عليك دكتور روبرت، أنا أتفهم موقفك.

الدكتور روبرت: حسنًا يجب أن أخبرك بأنني أتوقع الكثير منك في المسـتقبل، يجب عليكِ التركيز في دراسـتك، ولكن سنحدث تغيرًا طفيفًا ألا وهو بأنكِ سوف تحضرين مرتين للمشفى كل أسبوع.

الأم: عذرًا ولكن ألن يؤثر هذا على دراستها؟

دكتور روبرت: على العكس تمامًا سيدة نيكول، لأنها ستخضع

لعدة كشوفات لتساعدها على تنمية ذكائها، كما أنني سأحولها لطبيب مختص لكي يتعامل مع الصداع العنقودي.

يبدوا حقًا أنها كانت محادثة من نوع خاص، ففي تلك الدقائق التي أنفرد بها الدكتور روبرت مع جورج كان قد علم بالفعل عن نوع الصداع الذي يصيبني، كما أنه خطط أيضًا لمواعيد حضوري للمشفى، بل اختار الأطباء الذين سيشرفون شخصيًا على حالتي.

انصرفنا من ذلك المبنى أخيرًا، حقًا إن الأفكار والآراء تتغير بسهولة، ألم يكن أحد أحلامي هو دخول تلك البناية العجيبة واكتشاف ما بالداخل! ألم تكن أقصى أحلامي أيضًا مقابلة الدكتور روبرت!

فقط عدة دقائق مرت والآن أنا لا أريد الدخول لتلك البناية مرة أخرى بل ولا أريد أن أقابل الدكتور روبرت أيضًا، ولكن التذمر سيكون بلا جدوى الآن، فسوف أحضر مرتين أسبوعيًا لتلك البناية اللعينة.

لكني لن أتقبل هذا بسهولة يبدوا أنني سأحظى بمناقشة طويلة مع جورج اليوم.

عدت للمنزل أخيرًا، أخذت نفسًا عميقًا لأنسى تلك الرائحة التي علقت في أنفي طوال الطريق، رغم أنها كانت بضع ساعات إلا أنني أشعر بأن السنين قد مرت، فلقد كانت الثواني تمر بصعوبة شديدة.

وفجأة شعرت بأحدٍ يحتضنني بشدة من الخلف، نعم أنا أعلم هذا الشعور جيدًا.

إيميلي بحماس: باتريك باتريك فلتخبريني ما هو لون عي....

كنت أعلم أن هذا سيحدث، فلقد رأيت إيميلي بنفس ردة فعل الجميع، تلك العينان المتسعتان وذلك الفم المفتوح، يا إلهي كم مللت من هذا الوجه لقد رأيته مائة مرة اليوم، ولكن يبدو أنني سأعتاد على ذلك عاجلًا أم آجلًا.

باتريك مبتسمة: ماذا هناك يا إيميلي؟ لما الصمت! يبدوا أنني لم أحصل على اللون البني كما توقعتي للأسف.

إيميلي بدهشة: هل ما آراه حقيقة؟

قالت هذا موجهة يدها باتجاه عيني.

باتريك مبتسمة: نعم هذا صحيح.

إيميلي: أهما...أهما سوداوتان؟

وهنا أومأت برأسي.

إيميلي بأعين دامعة: هذا حقًا رائع، لقد كنت أعلم أنكِ مميزة، لقد أحدثتي معجزة! كما أنهما جميلتين للغاية.

علمت في تلك اللحظة بأن إيميلي صديقة وفية؛ لأن رد فعلها لم يكن مزعجًا كما البقية.

دخلنا إلى الغرفة ثم اتجهت بدون تفكير إلى المرآة لأنظر في لهفة، ويالا الحظ! لم يكن حلما إنها سوداء بالفعل! كم أنا ساذجة! لقد كنت أتذمر منذ قليل بسبب تلك التعابير المزعجة وها أنا أبدي نفس رد الفعل.

أخبرت إيميلي بكل شيء حتى محادثتي مع الدكتور روبرت، هدأتني وأخبرتني بأنني فريدة حقًا وأنه يجب أن أثق بنفسي أكثر من المعتاد، ولكن للأسف لا يمكن للحظات السلام أن تظل لفترة طويلة.

فلقد أسرعت وأنا أحدث ضوضاء شديدة لأبحث في مكتبي عن ذلك القرص المُر لأضعه في فمي بسرعة مرتشفة بعض الماء كما لو أنني على وشك الموت، وما أن علمت بأنني قد ابتلعته بالفعل حتى ارتجفت قدماي بشدة لأسقط أرضًا ممسكة برأسي بقوة وأنا أعض على أسناني حتى فقدت الوعي.

❖ ❖ ❖

الفصل الثالث

سر الباب الغريب!

راودتني أحلام كثيرة جدًا في هذا اليوم، ولقد كانت مزعجة على عكس المتوقع، ظننت في ذلك الوقت أنها خرافات سببها الضغط والتوتر، ولكن للأسف علمت في المستقبل بأنها كانت تحذيرًا لما سوف يحدث.

استيقظت كالعادة لأجد نفسي مستلقاة على سريري ولم أجد أي أثر لضوء الشمس بعد، يبدوا بأن موعد المدرسة لم يحن بعد.

هل فقدت الوعي مرة أخرى؟ أنا حقًا أكره ذلك الصداع الذي يراودني باستمرار، أضأت الغرفة لأنظر في المرآة بنظرة بائسة، ما الذي كنت أتوقعه! أن يكون ما حدث بالأمس مجرد كابوسٍ مزعج!

خرجت من الغرفة وأنا أشعر بالكآبة والضيق، لا أعرف لماذا! أليس من المفترض أن أشعر بالسعادة!

توقفت في منتصف الممر لأجد بأن غرفة جورج مضيئة، ماذا ألم يخلد إلى النوم حتى الآن؟

تذكرت بأمر المناقشة الطويلة التي عزمت أن أتحدث فيها مع جورج، ولذلك طرقت على الباب ليسمح لي بالدخول.

جورج: صباح الخير، من النادر أن تأتي لغرفتي في مثل هذا الوقت، هل هناك شيءٌ ما؟

نظرت إلى جورج بنظرة سخيفة وكأنني أقول له ما هذا السؤال الساذج؟ هل تحتاج إلى تلك المقدمة السخيفة بعدما حدث بالأمس؟ ولكن ولحسن حظي لقد فهم جورج على الفور ما أريد قوله، هذه هي ميزة الأعين البنية.

جـورج مقهقهًا: نعم نعم أعلم أنه سـؤال سـخيف حقًا في مثل هذا الموقف.

باتريك بنفس النظرة السـاذجة: فقـط أخبرني عما دار بينك وبين الدكتور روبرت وعن رأيك بصراحة، ولا تحاول المراوغة فأنا أمتلك أعين سوداء الآن.

جز جورج على أسـنانه ورأيت تلك النظرة التي لم أستطع تفسيرها إنهـا نفس النظرة التـي رأيتها بالأمس، يبدوا أنني سـأعتاد على ذلك بطريقة أو بأخرى.

جـورج: لا يوجد داعٍ للقلق فأنـا والدكتور روبرت قد وضعنا خطة لتنميـة ذلك الـذكاء وللحـد من قوة صداعـك، فكمـا تعلمين أنتِ والدكتـور روبـرت فقـط الذان يعانيـان من ذلـك النوع مـن الصداع النادر، لهذا سيقدم الدكتور روبرت عونًا كبيرًا في هذا الأمر.

باتريك ممتعضة: حسـنًا، ولكن لماذا أشـعر وكأن شـيئًا سـيئًا على وشـك الحدوث؟ أعتقد بأنك تعلم هذا الشـعور بالهاجس المريب لأنك تمتلك درجة الأعين البنية الأدكن بعد الدكتور روبرت مباشرة.

جورج: أفهم ما تعنيه، ولكن يبدو بأنه ناتج عن التغيرات الكثيرة التي مررت بها، لا تعطي لهذا اهتمامًا كبيرًا واذهبي لتناول إفطارك والاستعداد للمدرسة.

خرجت وأنا أقول في نفسـي لقد أضعت وقتي فقط، كنت دائمًا على علاقة جيدة بجورج لماذا يخفي شيئًا عني الآن؟

آه مـن تلـك الأعيـن السـوداء إنها تجعلنـي أدرك ما يحـدث حولي بسهولة شديدة.

قلت هذا وأنا أضع يدي على وجهي متنهدة بقوة.

ولكـن مهـلًا لحظـة، أليس مـن المفتـرض أن جورج يـدرك هذا بالفعـل! بأننـي أعلم جيدًا ما يفكر بـه! لماذا إذًا يخفي شـيءٍ عني؟ يالها من محاولة بائسة ومثيرة للسخرية.

وكالعادة تناولت دوائي ثم قمت ببعض التجهيزات للمدرسة، نظرت إلى التقويم إنه العشرون من الشهر، لا أعلم لماذا ولكن شعرت بأن شيئًا هامًا كان من المفترض أن أحضر له اليوم، ولكن لا يهم حقًا.

باتريك: حسنًا أمي أنا ذاهبة.

الأم: باتريك أفعلي ما بوسعك في الاختبارات.

باتريك بحيرة: ماذا قولتي!

آه! أليس من المفترض أن الأعين السوداء هي الأذكى على الإطلاق؟ إذًا لماذا أشعر بأنني الأغبى هنا!

يبدوا أن مقابلة الدكتور روبرت والأحداث الماضية جعلتني أنسى كل ما يجب أن أحضر له، بالتفكير في الأمر لقد ذكرت إيميلي بالليلة الماضية شيئًا عن الاختبارات، ولكن لابد أنني كنت شاردة الذهن كالمعتاد.

الأم بنبرة عنيفة: باتريك لقد تماديتي حقًا، أعلم أنكِ لا تهتمين لمثل تلك الاختبارات ولكن أليس من الإهمال ألا تتذكري موعد اختباراتك؟

باتريك: أرجوك يا أمي هذا لا يهم فأنت تعلمين بأن درجاتي لن تقل عن النهائية مطلقًا، والآن أنا أمتلك أعينًا سوداء، أليس هذا سببً كافيًا لجعلي واثقة؟

الأم متنهدة: حسنًا باتريك ولكن عديني ألا يتكرر هذا مجددًا.

باتريك مبتسمة: حسنًا أعدكِ بهذا.

قابلت إيميلي كالمعتاد للذهاب معًا إلى المدرسة وسألتني إذا كنت على ما يرام بعد فقدي للوعي بالليلة الماضية، وفي الطريق كان يجب أن أعتاد على التحديق المستمر والهمس الذي يدور حولي.

إيميلي: أليس من الغريب ألا يعلنوا عن تحقيق تلك المعجزة؟

باتريك: لقد اعتقدت ذلك أيضًا، أنا لا أريد للإشاعات أن تنتشر،

كما أنه منذ أمس وأنا أشعر بشعور غير مطمئن.

إيميلي: ماذا تقصدين؟

للأسف يجب أن أخبركم أن الشعور بما هو قادم هي ميزة مخصصة لمن يمتلكون الأعين الأكثر دكانة، وعلى الرغم من أن إيميلي تمتلك أعين بنية إلا أن ترتيبها هو الأخير من بين العشرة الحاملين لها من حيث الدكانة، لذلك لا أعتقد أنها سوف تفهم شعوري مثل جورج.

إيميلي بصوت مرتفع: باتريك...باتريك لماذا لا تجيبين؟ هل أنتِ شاردة مرة أخرى أم أنه الصداع؟

باتريك: عذرًا أنا بخير، لا تهتمي لما قولته منذ قليل.

بدأت الاختبارات وكالمعتاد أنا حقًا لا أحتاج للدراسة لأن جميع الأسئلة سهلة وساذجة للغاية، حسنًا هذا ممل يجب علي أن أكتب كل تلك الإجابات السخيفة بالرغم من أنها موجودة في عقلي، على أي حال سأنهي هذا بسرعة فأنا لا أود من أمي وجورج أن يوبخاني مرة أخرى، كما أنني أمتلك أعين سوداء الآن لذلك يجب ألا أخيب آمال من حولي.

مر اليوم كالمعتاد إلا أن جميع الطالبات سواءً كانوا أصدقائي أم لا كانوا ملتفين حولي محدقين في لون عيني بل ويطرحون وابل من الأسئلة والتي لم تكن لها نهاية مطلقًا.

باتريك: معذرة للجميع ولكن يجب أن أتوجه إلى المكتبة على الفور، سنكمل بقية حديثنا في وقت لاحق.

قلت هذا ممسكة بحقيبتي ثم اتجهت للخارج بسرعة.

يبدوا أنني صرت مثل جورج تمامًا، أكذب للتهرب من الأشياء، فعلى الرغم من قولي هذا إلا أنني لا أعلم حتى مكان المكتبة الموجودة في المدرسة؛ لأنه وبجانب حبي الشديد للمطالعة لم تكن كتب المدرسة تجذب انتباهي، فقد كنت أجدها مملة للغاية

لسهولتها، كل ما كنت أهتم به حقًا هي مكتبة جورج لاحتوائها على جميع الكتب ذات النظريات الحديثة والمعقدة التي كنت استمتع بمذاكرتها بمساعدة جورج.

إيميلي لاهثة: باتريك وأخيرًا وجدتك، ماذا تفعلين هنا؟

باتريك: لا شيء، فقط اضطررت أن أقول بأنني ذاهبة للمكتبة للتهرب من ذلك الكم الهائل من الأسئلة.

إيميلي: حسنًا توقعت هذا، ولكن لماذا لم تفكري قط بالذهاب معي؟ لقد علمت منذ قليل بأنه سوف تأتينا مجموعة كتب جديدة اليوم، فلماذا لا تجربين؟ قد تجدي ما يثير إهتمامك.

باتريك متنهدة: حسنًا حسنًا لا أعتقد أن المحاولة قد تضر.

دعوني أخبركم بأن مدرستنا تحتل المرتبة الأولى في جميع المجالات في عالمنا تويتس ساريتا، وعلى الرغم من ذلك كان هناك العديد من الخرافات والأساطير التي تدور حول مكتبة تلك المدرسة لكني لم أكن أعلم عنها سوى القليل.

إيميلي: ها نحن ذا.

نعم إنها كما توقعت تمامًا، مزدحمة رغم الهدوء، بها العديد من الأرفف في كل مكان، وبها تلك الرائحة المألوفة لجميع المكاتب، تلك الرائحة التي تختلط فيها أوراق الكتب الجديدة مع أوراق الكتب القديمة، لكن دعنا من هذا لقد وعدت إيميلي بأنني سألقي نظرة فلما لا.

وبالفعل بحثت في جميع الأقسام بعناية شديدة حتى آلمتني قدماي، يا إلهي لماذا لايوجد كتابٌ واحد لم أقرأه! ولماذا جميع الكتب في هذا المستوى المتدني؟

بما إن تلك المدرسة في المرتبة الأولى في تويتس ساريتا فمن الطبيعي وجود حوالي عشرون بالمائة أو أكثر من الطلاب الذين يمتازون بنسبة ذكاءٍ عالية، فبوجود طالبتين تمتازان باللون البني

إحداهمـا هـي إيميلي والأخرى صديقتها ، وأيضًـا بوجود طالبة تمتاز باللـون الأسـود كان يجب أن يضعوا فـي أولوياتهم توفير كتبٍ لتلك الفئـة ، فلقد كنت أتعجـب دائمًا من إيميلي لقدرتها على الاسـتمتاع بذلـك النوع المتدني من الكتب! ولكن لم تمر سـوى دقائق معدودة ليتم الإجابة عن جميع تلك الأسئلة ، فلقد لمحت إيميلي تشيرٍ لي وهي تنظر حولها بارتباك.

إيميلي بصوت منخفض: باتريك فلتأتي إلى هنا ، هناك شـيء مهم يجب أن تريه الآن.

باتريك بنظرة سخيفة: ما هذا التصرف الطفولي! هل تريدين لعب الغميضة!

إيميلي بنبرة غاضبة: باتريك أنا أتحدث بجدية.

دخلـت إيميلي لأحد تلك الأركان المعزولة والفارغة في المكتبة ثم نظرت مرة أخرى حولها بريبة شدية ، لتسحب بعدها إحدى الكتب من الرف ، وفجأة فتح باب متخفي وراء الحائط الرئيسي.

وضعت إيميلي إصبعها للتحقق من بصامتها ومن ثم أدخلت كلمة سرية ليفتح الباب مؤديًا إلى ممرٍ مظلم.

باتريـك: مـا الـذي رأيتـه للتوٍ؟ هـل كان هـذا البـاب موجود في المكتبة طيلة هذا الوقت؟

إيميلي هامسة: شششش فلتهدئي قليلًا.

وبعـد انتهاء الممـر المظلم وجدت عيناي تغلقان بسـرعة بلا وعي مني فلقد كانت حدة الضوء شديدة ، قمت وأنا أضع يداي على عيني فـي محاولة بائسـة لمنـع الضوء مـن إزعاجي بفتح عينـي ببطئ لأجد مكتبة ضخمة للغاية على مستوى مختلف تمامًا عن السابقة.

كانـت الألـواح الالكترونيـة تملأ المكان ، حيـث لاحظت بأنه يمكنك إدخال اسم أي كتاب لتحصل عليه على الفور بواسطتها.

توجهـت إلـى الأرفف بسـرعة تاركة إيميلـي ورائي ، يـالا الهول!

ماهـذا! إن مكتبـة جـورج لا تقـارن حتى بتلـك المكتبـة العظيمة، وجـدت العديد مـن الكتـب والموضوعات التي لم أكن قد سـمعت عنها قط.

إيميلي بفخر: هل رأيتي أنني لا أمزح.

باتريك متفاجئة: ما هذا فلتشرحي الآن.

إيميلـي ضاحكة: حسـنًا حسـنًا كمـا تعلمين يوجـد العديد من الطـلاب الذيـن يتميزون بدرجـات أعيـن داكنة في تلك المدرسـة، لذلـك يوجد جزء خـاص لهم من المكتبة يمتاز بنظام معين، كل ما عليكِ فعله هو التسـجيل للتحقق من بصماتك عند الدخول، كما أنه يجب عليكِ كتابة التقارير بعد الانتهاء من قراءة كل كتاب.

باتريك: يا إلهي، لماذا لم تخبريني من قبل؟

إيميلـي: معذرة ولكن كان يجب أن أتأكد من لون عينيك أولًا، والآن أنتِ واحدة منا.

أخذتنـي إيميلـي لمشـرفي المكتبة للتحقق والتسـجيل ولاحظت أن المشـرفة الرئيسـية هي الثانية التـي تمتلك الأعيـن البنية في تلك المدرسة.

انتهيت من خطوات التحقق والتسـجيل بالفعل، وأخيرًا لقد حانت اللحظة الحاسمة للاستكشاف، ولكن للأسف قطع حماسي صوت إيميلي.

إيميلي مقاطعة: ماذا تفعلين؟ إنه وقت المغادرة بالفعل.

باتريك بنبرة حزينة: ماذا! لقد حان الوقت بالفعل؟ لكني لم أنتهي بعد!

إيميلي ضاحكة: أنظري من يتصرف كالأطفال الآن.

اضطـررت للمغـادرة مـع إيميلـي وأنا ألعـن حظي، لمـاذا لا يجب للحظات السعادة أن تدوم لفترة اطول!

وهنـا لمحـت بابًا صغيرًا نسـبيًا ولكـن يحتوي على جميـع أنواع

الأقفال وكلمات السر، بل وأيضًا كان يوجد طرق للحماية كالموجودة بالبناية الخاصة في المشفى الدولي.

باتريك متعجبة: إيميلي ما هذا الباب الغريب! ولماذا يبدوا قديمًا للغاية؟

إيميلي: لقد توقعت سؤالك هذا، ولكن للأسف لن أستطيع إفادتك، فذلك الباب سري للغاية لا يسمح إلا لبعض الأشخاص فقط بدخوله ولكني متأكدة أن له علاقة بالدكتور روبرت، ويقال أيضًا أن عمر هذا الباب منذ أن كان البروفيسور جورج طالبًا في تلك المدرسة حينما كان يبلغ ستة عشر عامًا فقط.

باتريك: ماذا! جورج الأبله يعلم بذلك الأمر؟

إيميلي بنظرة سخيفة: أتعلمين يجب عليكِ معرفة مكانة اخوكِ العظيمة وتقديرها قليلًا.

باتريك مستغرقة في التفكير: بالتفكير في الأمر إن لجورج مكانة كبيرة حقًا.

إيميلي غاضبة: أرأيتي؟ أنتِ تكررين هذا مرة أخرى.

باتريك ضاحكة: عذرًا عذرًا، يبدوا أنني حمقاء حقًا.

إيميلي متنهدة: لا عليكِ فأنا أعلم جيدًا أنه في المستقبل القريب سوف تكون لكِ مكانة عظيمة مثل البروفيسور جورج.

باتريك: بل كلانا، لهذا أعدك ببذل قصارى جهدي.

إيميلي بنظرة شك: حسنًا حسنًا والآن إذا لم تكوني تريدين أن تطردي من المكتبة لا بل من المدرسة يجب عليكِ ألا تقتربي من ذلك الباب أبدًا، هل سمعتي؟

باتريك: لا تقلقي لست حمقاء لتلك الدرجة التي تجعلني أقترب من هذا الباب الموضوع عليه كل تلك الأنواع من التحذيرات.

ولكن يبدوا أن كذبي سيستمر، لأن فضولي وكالعادة يتغلب دائمًا على شعوري بالخوف.

وفي اليوم الذي يليه دخلت القسم الخاص من المكتبة مع إيميلي ولكن كنت قد بدأت بوضع خطتي بالفعل، فلقد توجهت إلى رف من الأرفف المخصصة بنظم الحماية في تويتس ساريتا، ثم ظللت طيلة الأسبوع أقرأ وأبحث عن جميع الطرق والحيل المتعلقة أيضًا بكلمات السر، والغريب في الأمر أنني كنت أشعر بشعور جيد رغم توقعي بحدوث العكس، فقد اعتقدت أن عيني السوداء ستحذرني من خطواتي الساذجة ولكن يبدوا أنها في صفي تلك المرة.

إيميلي: باتريك ألستي تمضين وقتًا طويلًا حقًا في المكتبة تلك الأيام! هل أثارت إعجابك لتلك الدرجة؟

باتريك محاولة إخفاء ما تطالعه: نعم هذا صحيح، إنها رائعة.

إيميلي بشك: لا أعلم لماذا تتصرفين بريبة شديدة ولكن عديني بأن لا تقومي بأي شيء أحمق.

باتريك مترددة: لا يوجد داعٍ للقلق.

كنت قد ألغيت مواعيدي مع المشفى في هذا الأسبوع متحججة بالاختبارات، لأنني أردت فقط توفير بعض الوقت لخطتي الجديدة.

وأتى اليوم الموعود إنه يوم السبت، غدًا سيكون عطلة ومن المعروف أنه في يوم السبت تكون أنشطة النوادي المدرسية مستمرة بعد الدوام بسبب إنهاء كل الخطط الأسبوعية، مما يعني أن المدرسة لن تغلق في وقت مبكر.

ودعت إيميلي كالمعتاد ظنًا منها أنني متجهة إلى المنزل، ولكن وما أن تأكدت من اختفاء إيميلي من مرمى بصري حتى غيرت على الفور اتجاهي إلى المدرسة بسرعة.

كانت المكتبة فارغة بالفعل وكان موعد الإغلاق قد حان ولكن من المميزات التي يتمتع بها الطلاب أمثالي أنه يمكنني وفي أي وقت الدخول وبسهولة.

توجهت للقسم الخاص أدخلت كلمة السر وبصماتي كالمعتاد،

ثم تأكدت من عدم وجود أي أحد بالأنحاء.

باتريك بحماس: حسنًا لقد حانت اللحظة الحاسمة.

توجهت للباب الصغير ثم ألقيت نظرة خاطفة على نُظُم الحماية المتصلة به، ولكن ولسبب ما بدأت يداي بالارتجاف قليلًا، ولأصدقكم القول لا أعلم إذا كانت الرجفة ناتجة عن الخوف أم الإثارة ولكني أحبذ شعور الإثارة أكثر لذلك فسرتها على هذا النحو.

ألقيت نظرة سريعة على جميع أنواع الأقفال، تنهدت لوهلة عندما أدركت بأنني قد تعرفت على جميعها، كان يوجد جميع الأنواع القفل الموقوت، الالكتروني، الكهربائي وحتى القفل التوافقي، أمضيت عدة ساعات بالفعل ولكني استطعت بسهولة فتح الواحد تلو الأخر حتى حان دور الأخير، حبست أنفاسي ولم تمر سوى دقائق معدودة حتى صار هو الأخر بلا فائدة، وأخيرًا حانت اللحظة الحاسمة.

وهنا بدأ قلبي ينبض بشدة ولكن وكما ذكرت من قبل لا يمكن للحظات السعادة أن تدوم لفترات طويلة، فالباب قد آبى أن يُفتح، فحصته مرة أخرى ولكن بعناية شديدة، حتى وجدت أنني قد غفلت عن فتحة صغيرة جدًا لم ألحظها سوى الآن.

ما هذا! هل هذا نوعٌ من الأقفال؟ لكن ولسوء الحظ لم أستطع التعرف عليه، وبالطبع ليس من شيمي اليأس والاستسلام للواقع بسهولة.

لاحظت وجود غطاءٍ صغير فوق الفتحة، أزلته بدقة لأكتشف أنه قفل يتحقق من درجة لون العين، يالا الحظ العاثر! هل يجب أن أستسلم الآن؟ تذكرت إيميلي عندما قالت أن هذا الباب خاص للغاية وأنه من غير المسموح الدخول إلى ما وراءه إلا من قِبَلِ أشخاص معينين، ولكن أوليست تلك البصمة تتحقق من دكانة لون العين! وأنا الآن أمتلك اللون الأدكن في هذا العالم، إذًا هذا يعني بأنني

الأحق بالدخول لتلك الغرفة.

هـل يجـب أن أخاطـر؟ لكنـي لا أشـعر بالخطر مطلقًـا ، بل على النقيض تمامًا أشعر بأنني قد أقدمت على الخطوة الصائبة ، هل يجب علي الوثوق بحدسي وبعيني السوداء؟

بـدأت الأفـكار تتداخل جميعًـا بداخل عقلي حتـى توقفت لوهلة واندفعت بطيش وبلا تفكير للقيام باختبار التحقق، قلبي كان على وشـك الخروج من تجويفه بالفعل عندما كانت الأشـعة قيد التحقق، حتى رأيت الباب يتزحزح أمامي ببطئ.

باتريك بسعادة: نعم لقد نجحت كما هو متوقع مني.

دخلت بسرعة مغلقة الباب ورائي وقبل التفكير أو القيام بأي شيء آخـر قمت على الفور بتعطيل نظام كاميرات المراقبة الداخلي، وما أن أتممـت تلك الخطوة حتى بدأت باستكشـاف المكان حولي وإذا بهـا غرفـة ضيقة للغاية يوجـد بها مكتب صغيـر ومقعدين وبها رفين فقط من الكتب.

باتريك بسذاجة ويأس: هل هذا حقًا ما عانيت لمدة أسبوع كامل لآراه؟

لاحظت وجود كتابٍ سـميك نسـبيًا على المكتب ولهذا تقدمت لآخذ الكتاب، ولكن ولسـبب ما شـعرت بالخطر يحوم من حولي، أهي عيني! هل تحاول تحذيري؟ ما الذي سيحدث!

أخـذت الكتاب بسـرعة وكأن هنـاك من سـيطاردني، آه لماذا يجـب علـى تلـك الأعيـن اللعينة أن تكـون محقـة دائمًـا؟ ففي نفس اللحظة التي قد لامسـت فيها يدي الكتـاب كانت صفارات الإنذار تدوي حولي بصوت مرتفع وفي جميع أنحاء المدرسة.

❖ ❖ ❖

الفصل الرابع

خيانة إيميلي!

لـم أفكـر بشـيء مطلقًا ، لأن فـي مثل هذا الوقـت كان من غير المجدي وضع الخطط ، فقط ركضت على الفور ممسكة بالكتاب فـي يـدي حاكمة عليـه بقبضتي ، تجاهلـت حقيقة إعادتـي للأقفال مـرة أخرى لأنهم قد علموا بوجود دخيـل بالفعل ، ولكـن وبعدم وجود البصمات وبعدما عطلت كاميرات المراقبة لن يستطيعوا العثور علي.

توجهـت للمخرج ، كان جميع الطلاب المتبقون للقيام بالأنشـطة قـد تجمعـوا بالفعل في الفناء ، ولقد سـاعدني هذا حقًـا في الاختباء بينهـم ، ومـا هـي إلا دقائق معدودة حتـى وصلت الشـرطة ، كان من الغريـب حقًـا رؤية هذا الكم من رجال الشـرطة المسـلحين؛ فكما ذكـرت من قبل كنا نعيش في تويتس سـاريتا على مسـتوى عالٍ من التحضر فلا يوجد لما يسـمى بظواهر الشغب إلا نادرًا ، بل كان دور الشـرطة يتلخص في بعض عمليات الإنقاذ والتحقيق وقدر ضئيل جدًا من حالات الشغب الغير مألوفة وما إلى ذلك.

كان مصـدر النداء الرئيسـي من المكتبة لذلك توجهوا بسـرعة إلـى الداخـل ، حسـنًا لا أعلم بقية ما حـدث لأن باقي رجال الشـرطة أخلوا المدرسة من الطلاب على الفور.

قلـت ضاحكـة أيها الحمقـى إن الجانـي هنا بالفعل يؤسـفني أن أخبركم بأن مجهوداتكم بلا جدوى.

بعـد الإخـلاء توجهت فورًا إلـى المنزل ، دخلت غرفتـي وأنا ألهث بقـوة ، أتمنـى أن لا يكـون جـورج قد لاحـظ أني قد عـدت متأخرة ، أخفيـت الكتـاب بسـرعة دون حتى النظر إلى ما فـي داخله ، واضعة إياه في صندوق محكم الإغلاق ثم وضعته أسـفل سـريري ، وما هي

إلا ساعات حتى طرق جورج باب الغرفة.

جـورج: باتريـك هـلا خرجتـي للحظة ، هناك شـيء هـام يجب أن أحدثكِ به.

باتريك بنبرة متوترة: ماذا هناك؟

جورج: لا شيء ولكن عليكِ أن تري هذا.

خرجـت مـن الغرفـة ببطـئ وها قد بـدأت تلـك الأعيـن المزعجة بتحذيري مرة أخرى، توجه جورج لغرفة المعيشة وأنا وراءه.

وهنـا كانت أحد قنوات الأخبار تبـث أنباء عاجلة عبر التلفاز عن حـدوث حالـة شـغب فريدة من نوعهـا بل وقد تكـون الأخطر منذ أن تأسسـت تويتس سـاريتا ، قلت في نفسي يبدوا أنني أقبلت على خطوة حمقاء متسرعة للغاية.

جورج: حسنًا فلتجلسي يجب عليكِ أن تتابعي هذا الخبر الغريب.

باتريك مترددة: آه آمم حسنًا.

جلسـت واضعة يداي خلف رأسي وكأنني أستمتع بأحد الظواهر المثيرة التي أتابعها مع جورج، نعم فبالرغم من توتري الشديد إلا أنني لا أريد لجورج أن يشك بأي شيء.

رأيت جورج يعض على أسنانه مرة أخرى، ها!

هـل كانت تلك عادةٌ ملازمـة لجورج أم ماذا! إنه يكررها كثيرًا تلك الأيام، ولكن دعنا من ذلك ففي وسـط شـرودي رأيت الدكتور روبـرت يقـوم بمحادثـة أحـد الصحفييـن، نهضـت من علـى مقعدي متفاجأة وقلت مسرعة.

باتريك بحماس: جورج جورج فلترفع الصوت قليلًا.

جورج: حسنًا حسنًا.

الدكتور روبرت غاضبًا: أعلم أنها حالة الشغب الأولى التي تكون بمثـل تلـك الخطـورة ولكني أؤكـد بأنني سـوف أتخـذ الإجراءات الحاسمة للإمساك بالجاني.

الصحفي: ولكن هل تسمح بأن توضح لنا ما هي تفاصيل عملية الشغب! ولما هي بتلك الخطورة؟

الدكتور روبرت: حسنًا لم أكن أريد الاعتراف بشيء كهذا للعامة ولكن ذلك الجزء الذي تم السطو عليه يخصني أنا والبروفيسور جورج شخصيًا، ويوجد به العديد من الأشياء الهامة وقمنا بتحديد هذا المكان خصيصًا لمعرفتنا بأن تلك المكتبة من أكثر الأماكن أمانًا في تويتس ساريتا، أما بالنسبة لخطورة تلك العملية فسوف يتم تحديد كل شيء وفقًا للمفقودات.

الصحفي: أعذرني دكتور روبرت ولكن هل يوجد أي مشتبه بهم حتى الآن؟

الدكتور روبرت: لا ولكن أنا متأكد من أنه شخص بالغ الذكاء لأنه استطاع أن يفك كل تلك الشيفرات في مدة قصيرة للغاية، لأن أجهزة الإنذار قد فُعلت بعد انتهاء الدوام بثلاث ساعات فقط، كما أن الجاني قد عطل كاميرات المراقبة على الفور، وذلك يدل على دهائه الشديد، لذلك سنقوم باستجواب جميع الأشخاص الذين يمتلكون الأعين البنية أولًا لأنهم الأكثر ذكائًا والأكثر عرضة للاتهام.

وفي تلك اللحظات كانت إيميلي تطرق على باب المنزل لأننا قد حددنا موعدًا من قبل مدة للاتفاق على خطة المذاكرة الجديدة، حسنًا يجب علي أن أدون كل تلك الأشياء التي أستمر في عدم تذكرها لأن النسيان المستمر أصبح مزعجًا حقا، يالا الغباء! لقد نفذت خطتي في نفس اليوم الذي اتفقت فيه على أن أتقابل مع ايميلي!

دعى جورج إيميلي للدخول لغرفة المعيشة لتتابع معنا الأخبار، وما أن دخلت حتى شعرت بشعور سيء للغاية، وكالعادة أصبحت أثق بعيني السوداء لأنها وللأسف محقة دائمًا، فما لبثت إيميلي بالجلوس حتى وجه جورج سؤال لي.

جـورج بنظرة خبيثـة : بالتفكير بالأمر لماذا عدتـي متأخرة اليوم يـا باتريـك! لقد انتظرت لأكثـر من ثلاث سـاعات لأحدثكِ عن آخر تقاريري.

نعم لقد فهمت بالفعل نية هذا السؤال ولماذا تم طرحه مباشرة بعد وصول إيميلي، لقد كان جورج قد بدأ في استجوابي بالفعل.

ويالا الحظ العاثر فما أن انتهى جورج من إنهاء حديثه حتى نظرت إلي إيميلي متعجبة لأنها قد ودعتني مباشرة بعد انتهاء الدوام.

كان جـورج قـد قرأ تعجب إيميلي على الفور لأنه ابتسـم بخباثة، وما هي إلا ثوانٍ حتى نظرت إيميلي إلى التلفاز ثم التفتت إلي بسرعة.

لمـاذا يـا إيميلـي! لماذا أنـتِ بهذا الغبـاء؟ إذا كنتِ قـد أدركتِ الأمر بالفعل عليكِ ألا تتصرفي بتلك الحماقة أمام جورج، أولا تعلمين بالعواقب؟

قامـت إيميلـي غاضبـة واتجهت ناحيتي بسـرعة ممسـكة بثيابي قائلة.

إيميلي غاضبة: أيتها الخائنة ألم أحذرك؟

ماذا! هل كانت إيميلي بهذا الغباء يوما؟ أم أنها ليست في صفي؟ بـدأت أظـن أن أعينها البنية بلا فائدة، ولكن مهـلًا لحظة لماذا زال شعور الخطر! لماذا لا تحذرني عيني السوداء مطلقًا! هل انقلبت علي هي الأخرى!

نظرت لوجه جورج لأرى أن علامات النصر قد سيطرت على وجهه وهـو يحـدق بنا، ثم التفـتُ مرة أخـرى لإيميلي وكأنني أسـلم أمري وأقول لها حسـنًا حسـنًا فلتدعي ثيابي إنه أنا...أنا الفاعلة، ولكن لم أكـن أعلم أننـي أمتلك حس الدرامـا، فكل تلك الأحـداث كانت تتخابـط داخـل عقلـي في تلـك الثواني فقـط، حتى أكملـت إيميلي حديثها صارخة.

إيميلـي صارخـة: أيتهـا الخائنـة لماذا ذهبـت بمفردك إلـى متجر

المثلجات؟ ألم تعديني بأنك سوف تصطحبيني معكِ في المرة المقبلة؟ أنت تعلمين كم يبعد عن المنزل وكم هو مزدحم لذلك لا أستطيع الذهاب بمفردي.

بكت إيميلي بشدة وهي تهزني بعنف وأكملت قائلة.

إيميلي باكية: لقد أخبرتني أننا سوف نذهب بمناسبة الانتهاء من الاختبارات، إذًا لماذا؟

باتريك معانقةً إيميلي: أنا آسفة حقًا، ولكنني لم أستطع منع نفسي فأنتِ تعلمين أنك لن توافقي حتى لو رجوتك اليوم بسبب انشغالنا، لذلك أرجوكِ سامحيني.

إيميلي باكية: لا لن أفعل.

ظللنا هكذا لعدة دقائق حتى هدأت إيميلي ولن أنسى مطلقًا تعابير وجه جورج المتعجبة وكأنه يقول في نفسه ماذا يجري هنا!

استأذنت من جورج للصعود إلى غرفتي مع إيميلي، تاركة أياه حائرًا وغاضبًا مما حدث.

وما أن دخلنا الغرفة وأغلقنا الباب حتى نظر كلانا في وجه الآخر لوهلة ثم أطلقنا العنان للضحك.

إيميلي مقهقهة: أرأيتي نظرات البروفيسور جورج! يا إلهي لم أكن أعتقد بأنني قد أرى البروفيسور جورج بشحمه ولحمه حائرًا هكذا.

باتريك: أتعلمين لوهلة شككت بأنكِ الأغبى على الإطلاق، من أين أتيتِ بتلك الدراما المتقنة!

إيميلي بتفاخر: أنتِ تنظرين إلى أعظم شخص يمتلك قدرات تمثيل في العالم.

باتريك ضاحكة: نعم نعم لقد كانت دموعًا رائعة بالفعل، لم أتخيل يومًا قط بأن جورج قد ينخدع بمثل تلك الدراما، يبدوا أنني قد قللت من شأن أعينك البنية.

إيميلي محدقة: دعك من هذا كله، هل فعلتي كل هذا بمفردك؟

أولم أحذرك! ولكن لماذا قمتِ بذلك الفعل الطائش من الأساس؟

أخبرت إيميلي كل شيء فلقد كنت أثق بها حقًا ، كما أن عيني السوداء لا تشعر بالخطر طالما أنا بجانبها ، أخبرتها بما كنت أفعله طيلة هذا الأسبوع لأتمكن من النجاح، كما أخبرتها بأن سبب إقدامي على هذا الفعل الطائش كان بسبب شعور عيني السوداء بشيء قوي اتجاه ما بالداخل، كانت إيميلي تستمع بهدوء حتى سألتني مرة أخرى.

إيميلي: حسنًا لقد فهمتك، ولكن ماذا عن التحقيق الذي يقوده الدكتور روبرت؟ فأنتِ تعلمين بأنه ومن المؤكد خضوعنا له، كما أن عليكِ الذهاب للمشفى الدولي في الغد.

باتريك متنهدة: لا تقلقي سوف أتصرف بطريقة أو بأخرى كل ما عليكِ فعله هو أن تحفظي هذا السر.

غادرت إيميلي، ثم بدأت بالتفكير فيما سوف يحدث غدًا في المشفى وبأنني قد أقابل الدكتور روبرت مرة أخرى حتى غلبني النعاس.

استيقظت باكرًا هذا اليوم فلقد راودتني تلك الأحلام المزعجة مجددًا ، قمت بروتيني اليومي من حيث التجهيزات والأفطار وما إلى ذلك ولكن المختلف اليوم أنني لن أرتدي زيي المدرسي فلقد كان اليوم موعد المتابعة مع المشفى الدولي.

ذهبت برفقة جورج إلى ذلك المكان اللعين، ومنذ الصباح كانت عيناي لا تتوقفان عن تحذيري لا أعلم لماذا حقًا! فلقد كنت أشعر بأن الأحداث عادية من حولي كما أن جورج برفقتي، إذًا لما الخوف!

دخلت إلى بناية مختلفة عن المرة الماضية ولكنها كانت تتشابه في التصميم وأجهزة الأمن وما إلى ذلك، قدم أحد الأطباء نفسه قائلًا.

الطبيب: مرحبًا اسمي الدكتور بيتر، سعدت بلقائكم سوف أكون الطبيب المتخصص و المسئول عن حالة باتريك.

جـورج: مرحبًـا دكتـور بيتر لقـد مرت مـدة طويلة منـذ آخر مرة التقينا بها.

والآن يجـب عليكـم التخميـن بالطبـع الدكتور بيتـر يمتلك لون العيون البني الثالث بعد جورج مباشـرة مـن حيث الدكانة، وبالطبع كان أحد زملاء جورج السابقين.

باتريك متمتمة: لا أريد أن أستمع لمحادثتهم المملة.

جـورج بنبـرة غاضبـة: باتريـك باتريـك فلتجيبيني لمـاذا يجب أن تكوني شاردة الذهن دائمًا!

باتريك مستفيقة: اوه عذرًا جورج هل قلت شيء ما؟

جـورج متنهـدًا: نعم لقد أخبرتـك بالفعل سـوف تتوجهين بمفردك الآن مع الدكتور بيتر لذا أرجوكِ لا تتسببي في المزيد من المشاكل.

باتريك: حسنًا جورج لا يوجد داعٍ للقلق.

توجهـت مـع الدكتـور بيتـر إلىً إحـدى الغرف فـي تلـك البناية، وكالعـادة كانت محاطة بالعديـد من كاميرات المراقبة كما أنها مجهزة بأحدث الأجهزة الطبية.

الدكتور بيتر: والآن يا باتريك لا أريدك أن تنزعجي على الإطلاق، هدفنـا الأساسـي هو أن نتخلص مـن ذلك الصداع وأيضًا مسـاعدتكِ على تنمية قدراتك، لذلك أتمنى أن تتعاوني معنا.

باتريك مبتسمة: حسنًا سأبذل ما بوسعي.

قام الطبيب بيتر بأشعة مقطعية على المخ للتأكد من عدم وجود أي مشـكلة، ثم قام بعـدة إجراءات عادية مثل ضغـط الدم وأمراض الكبـد ومـا إذا كنـت أعاني من أي مشـاكل في الجهاز التنفسـي أي أنه كان فحص طبي شـامل لا يوجد به أي شـيء غريب، في تلك اللحظة تزعزعت الثقة في عيني السـوداء لأنهـا تحذرني منذ الصباح وها أنا أقوم فقط بعدة فحوصات طبية لا غير.

أعطاني الطبيب بيتر بعد الانتهاء من تلك الفحوصات عدة تعليمات

للحد من شدة الصداع العنقودي، ثم وصف لي بعض العقاقير العادية لأشتريها ولكنه أعطاني عقارً مخصصًا بنفسه قائلًا.

الدكتور بيتر: هذا العقار هو الأكثر أهمية يجب عليكِ أن تتذكري أخذه بانتظام، كما أنه يجب أن تتأكدي من كمية الجرعة جيدًا.

أخبرته بأنني سأتبع التعليمات جيدًا ثم شكرته على عنايته ثم غادرت بعد ذلك.

أرأيتِ أيتها الأعين السوداء! لم يكن هناك أي جدوى لكل هذا القلق.

ولكن وبعد خروجي مباشرة لمقابلة جورج شعرت بأن حلقي جاف للغاية كما أنني كنت أتعرق بشدة رغم الطقس المعتدل وعلاوة على هذا بدأت ضربات قلبي تزداد تدريجيًا وبشدة وأخيرًا شعرت بدوار شديد لأجد نفسي ملقاة على الأرض وعيناي تغلقان ببطئ.

هاه! هذا غريب لماذا أفقد الوعي؟ لم أتعرض حتى لنوبة صداع! كل ما أدركته في تلك اللحظة أنني سمعت صوت جورج والذي كان يصرخ باسمي عدة مرات حتى فقدت الوعي كليًا.

❖ ❖ ❖

الفصل الخامس

مايْكون

باتريـك متنهـدة: وهـا أنا مـرة أخرى فـي غرفتي لا أعلـم ما الذي حدث.

خرجت من غرفتي لأجد أمي جالسة في غرفة المعيشة.

باتريك: أهلا أمي، ما الذي حدث بالأمس؟

الأم: يبدوا أنكِ فقدتي الوعي بسبب الإجهاد.

باتريك بحيرة: إجهاد! لكنني لم أقم بأي شيء على الإطلاق!

الأم: هذا ما قاله الطبيب، والآن فلتسرعي لتناول الطعام لتأخذي دواءك.

فعلـت مثلمـا طلبـت أمي ولكـن شـعرت بعدها بنفـس الأعراض مجـددًا إلا أننـي لـم أفقد الوعـي تلك المـرة ولكن شـعرت بالإعياء الشـديد، ظللـت طيلة الليل أهلـوس وأرى العديد من الأشـياء الغريبة تتحـرك فـي غرفتي ليلًا، أشـعلت الضـوء على الفـور لأرى ما يحدث ولكن لم أجد أي شيء مطلقًا، يا إلهي ما الذي يحدث!

لم أسـتطع النوم تلك الليلة بسبب الذي رأيته كما أنني عانيت من الأرق الشديد طيلة الليل.

اسـتعددت بعدها للمدرسـة كالمعتاد، ألقيت التحية على إيميلي لأجدها تقول صارخة باستياء.

إيميلي صارخة: ما هذا! ألم تحصلي على قسط من النوم؟ ما كل هذا السواد تحت عينيك؟

باتريك متثائبة: نعم لقد كنت مرهقة حقًا ليلة البارحة ولم أستطع النوم.

إيميلي: حسنًا فلتخبريني ما الذي حدث في المشفى؟

باتريك: لا شـيء حقًا ، فقط بعض الفحوصـات والعقاقير وما إلى ذلك.

وبعد حديث طويل مع إيميلي ذهبنا لكي نرى نتيجة الاختبارات.

إيميلـي صارخة: هذا رائـع ، باتريك كالمعتاد لقـد حصلتي على الدرجـات النهائيـة في جميع المواد والأولى علـى مرحلتك ، كما هو متوقع منك.

باتريك: أشكرك ولكن هذا ليس بالشيء المهم ، ماذا عنكِ؟

إيميلي: أبليت جيدًا ولكن من المؤسف فالمرتبة الأولى من نصيب هيلدا كالمعتاد.

لقـد ذكـرت مسـبقا أن تلـك المدرسـة تحتـوي على اثنيـن ممن يمتلكـون الأعيـن البنيـة إحداهمـا هـي إيميلـي وتأتـي فـي المرتبة الأخيرة للعشـرة درجات ، ثم هيلدا وهي في المرتبة التاسعة من حيث الدكانة.

باتريـك بحـزن: لا عليكِ إيميلـي ، أنا متأكدة من أنك سـتتغلبين عليها في المرة القادمة.

توجهنـا للفصـول كالمعتاد ، لقد كانت حصـة الرياضيات وهي مـن أكثـر المواد التي أفضلها لذلك اسـتمعت بعناية في تلك الحصة على الخصوص ، ولكن يبدوا بأن المتاعب لا تنوي أن تتركني اليوم فبـلا وعـي مني كنـت قد بـدأت في مشـاهدة الاحـلام بالفعل حتى استيقظت على صوت أحدهم وهو يهز كتفي.

إيميلـي: باتريـك باتريـك هل أنـتِ نائمة! مـاذا تفعليـن؟ إنها فترة الغداء بالفعل.

باتريـك وهـي تحك عينيهـا : ماذا هـل غلبني النعـاس! وفي حصة الرياضيات أيضًا!

إيميلـي بنبرة قلقة: أتعلمين لقد كنـتِ تتصرفين بغرابة طيلة هذا الأسبوع ، هل هناك ما يقلقك؟

باتريك: لا شيء على وجه الخصوص، فقط دعينا من ذلك أنا متشوقة حقًا لدخول المكتبة لقد مضت فترة طويلة.

إيميلي بنبرة غاضبة: هاه! هل نسيتي بالفعل، بفضل الجاني الذي اخترق المكتبة لم يعد هناك ما يسمى بالقسم الخاص، فلقد علم الجميع بالفعل عن وجود ذلك المكان، كما أن العديد من المحققين يقومون بعمل التحريات كل يوم في ذلك المكان على أمل أن يجدوا إحدى الكاميرات التي لم يتم تعطيلها.

باتريك بنبرة حزينة: ماذا تقولين! هل هذا يعني بأنه لن أتمكن من قراءة تلك الكتب مرة أخرى!

إيميلي بصوت منخفض: نعم، وهذا بفضل أحدهم.

ذهبت إلى المنزل خائبة الأمل لأجد أمي تستقبلني وهي متحمسة.

ماذا! هل كان يوجد شيء مهم اليوم؟

باتريك بحيرة: هل هناك شى ما يا أمي؟

الأم: باتريك لا ترمقيني بتلك النظرة الحائرة، فلتخبريني كيف أبليتي في الاختبارات؟

باتريك بنظرة ساذجة: ماذا هل هذا كل ما في الأمر! إنه كالمعتاد يا أمي.

الأم بسعادة: كما هو متوقع منك، والآن فلتذهبي لتناول الغداء ولا تنسي أخذ الدواء بعد ذلك.

على الاعتراف بأن حدة الصداع قد قلت بالفعل، ولكن أشعر بإعياء شديد فضربات قلبي سريعة ومعدل تنفسي بطئ كما أن حقلي جافٌ على الدوام، والغريب بالأمر أنني لم أسمع بتلك الأعراض المتناقضة من قبل.

ذهبت للنوم وها أنا مرة اخرى أشاهد الكوابيس في نومي وأرى العديد من الأشكال المخيفة تتحرك على حائط الغرفة، ولكن الأسوء من ذلك هو هذا الأرق الذي يأبى أن يتركني ولو لوهلة.

وفـي اليـوم التالي كانت حالتي تزداد سـوءًا ولـم أدرك ما يحدث بعد ذهابي للمدرسة إلا أنني قد قضيت طيلة اليوم في عيادة المدرسة مستلقاة على السرير.

إيميلي بقلق: ماذا هنالك يا باتريك! فلتخبريني بالحقيقة.

باتريـك بصـوت متقطـع: حقًـا لا يوجد شـيء مطلقًا، يبـدو أنني سأذهب للمشفى غدًا مرة أخرى.

إيميلي: حسنًا سوف أصطحبك اليوم للمنزل.

وبعـد العودة ذهبت للنوم مباشـرة، حتى أنني لـم اتناول طعامي أو أخـذ دوائي، ولحسـن الحظ حظيـت بنوم هادئ ولأول مـرة منذ فترة طويلة.

اسـتيقظت علـى صوت طـرق الباب، لقد كانت التاسـعة مسـاءً بالفعل.

باتريك متثائبة: من هناك؟

جورج: إنه أنا، هل يمكنني الدخول؟

باتريك: تفضل.

جورج: سـمعت بأنكِ متعبة ولا تسـتطيعين النوم جيدًا، هل تهملين في أخذ دوائك أم ماذا؟

باتريـك: لا ليـس كذلك، لا أعلم السـبب ولكنني أشـعر بإعياء شـديد، كما أنني أتناول دوائي بانتظام، لكن بالتفكير في الأمر لقـد نسـيت تماما جرعـة اليوم، ولكن لا يوجد داعٍ للقلق فأنا أشـعر بحال أفضل الآن.

جورج بنبرة غاضبة: ماذا! هل تقولين بأنكِ قد فوت جرعة اليوم؟

باتريـك بنبـرة قلقة: ماذا هناك يا جـورج! لقد لاحظت أنك تغضب كثيرًا مؤخرًا وعلى أبسط الأشياء.

جورج متنحنحًا: أعتذر عن هذا يا باتريك ولكني أتعرض للضغط مؤخرًا لقد حدث العديد من الأشياء لذلك لا تغضبي.

باتريك: لا عليك ولكن لا ترهق نفسك كثيرًا.
جورج: حسنًا ولكن عديني بأن تنتظمي في أخذ الدواء.
باتريك: حسنًا أعدك بذلك.

غادر جورج الغرفة، ولكن لماذا كان متوترًا لهذا الحد! ولماذا تختار عيني السوداء الأوقات الأسوء لتحذيري، شعرت ببعض الارتياب وفكرت لبعض الوقت بتمعن، يبدوا أنني يجب أن أتحرك عاجلًا أم أجلًا.

لم أتناول دوائي تلك الليلة بل وخططت لشيء أكثر أهمية ففي تلك الليلة أحضرت أحد مشاريعي التي عزمت على إتمامها بعد التخرج، ولكن أعتقد أنه قد حان الوقت بالفعل.

تغيبت عن المدرسة في اليومين التاليين كما أنني أهملت طعامي ودوائي، لم أكن أحصل على قسط كافي من النوم، فقد عزمت على الانتهاء من ذلك المشروع في ثلاثة أيام، ولحسن الحظ جورج كان في رحلة عمل لذلك لم أكن مضطرة للاستماع لتوبيخه عن إهمالي للنوم والطعام.

كانت إيميلي تتردد على منزلي عدة مرات للاطمئنان علي، وكنت أخبرها بأخر ما توصلت إليه في مشروعي، ففي بادئ الأمر كانت معارضة تمامًا لفكرة ادعائي للمرض وتغيبي عن المدرسة ولكن سرعان ما وافقت عندما علمت بأن عيني السوداء في صفي تلك المرة.

مرت الثلاثة أيام وانتهيت أخيرًا من مشروعي الجديد، توقعت بأنه سوف يحتاج وقتًا أطول ولكن يبدوا أنني كنت قادرة على إتمامه في الوقت المناسب، لم يكن متطورًا كما خططت له ولكن عندما يحين الوقت المناسب سأعيد برمجته.

كان عبارة عن حاسوب صغير جدًا في حجم قطعة الألماس الصغيرة وتحكمت به عن طريق زرع مصفوفة أقطاب كهربية دقيقة

داخـل الجمجمة بمسـاعدة إيميلـي فبالرغم من سـننا الصغير إلا أننا نمتلك خبرة واسـعة فـي المجال الطبي وبالتأكيد اسـتخدمت غرفة العمليات الخاصة بجورج.

كان يعتمد الحاسـوب بشكل كلي على نظام BCI ، فأنا لم أرد لكل هذا المجهود أن يضيع هباءً بسبب اكتشاف أحدهم لذلك.

سـميت الحاسـوب ب "مايكـون" وزودته بأشـد أسـاليب الحماية فلقـد اعتمدت على البصمة الصوتية لفتحه ، وبهذا فأنا أضمن جميع تحركاتي القادمة.

خلـدت للنـوم أخيرًا بعـد مرور مـدة طويلة من الزمن ، اسـتيقظت فـي موعد المدرسـة وتناولت دوائي وأخبرت أمـي بأنني بصحة جيدة اليوم وسوف أذهب للمدرسة ، وكالمعتاد قابلت إيميلي وها هو شعور الـدوار يبـدأ من جديد ، توجهنـا للفصول وبدأت الـدروس كالمعتاد ولكن لم أسـتطع التركيز في أي كلمة تقال ولم أعطي انتباهًا لما يحدث حولي وإذا بي أشـعر برأسي وهي تنخفض ببطئ وبعيناي وهي تفقـد القدرة على الرؤية تدريجيًا حتى لم أسـتطع سـوى رؤية الظلام الحالك.

إيميلي بتوتر: باتريك بات..ريك...مهلًا هل تسمعينني!

أهذه إيميلي! وفجأة استعدت وعيي وإذا بي أحاول النهوض ولكن بـلا جـدوى ، ولكن مهلًا ألم أكن في الصف منـذ دقائق قليلة لماذا أنا الآن في المشـفى المدرسـي؟ ولما أرقد على السـرير في مثل هذا الوقت؟

باتريك بحيرة: ما الذي حدث؟

إيميلـي: أخيرًا اسـتعدت وعيـك! لقد انتهى الدوام المدرسـي منذ نصف ساعة بالفعل.

باتريك بدهشة: ماذا!

إيميلـي: لقـد فوجئـت حقًـا عندما اسـتدعاني أحد الأسـاتذة في

منتصف الدرس ليبلغني عن فقدك للوعي ونقلك إلى هنا.

باتريك: ولكن كيف حدث هذا! مؤخرًا لم أعاني من نوبات الصداع الشديدة لكي أفقد الوعي.

إيميلي: حسنًا، لا أعرف حقًا ما الذي يجري ولكن يجب عليكِ إخبار الطبيب في المرة القادمة، ولا تقلقي لقد اتصلت بوالدتك لتأتي لاصطحابك.

باتريك: ماذا! لقد اتصلتي بها بالفعل! لابد أنها قلقة.

مرت عدة دقائق وإذا بأمي تهرول باتجاهي وهي تبكي وتقوم بتوبيخي.

الأم بغضب: ألم أخبرك ألا تذهبي للمدرسة اليوم! أنتِ لستِ على ما يرام.

باتريك: أسفة حقا، ولكن اعتقدت بأنني بخير بالفعل.

غادرنا المشفى بعدما استعدت قدرتي على المشي، وعند عودتنا لم أستطع الوصول لغرفتي فمكثت قليلًا في غرفة المعيشة لتحضر أمي الدواء لي، ومن ثم أتى جورج مهرولًا إلى غرفة المعيشة.

جورج قلقًا: أمي ماذا حدث لباتريك؟ باتريك ماذا بك؟

الأم: لقد فقدت الوعي مرة أخرى يجب أن نخبر الطبيب في المرة القادمة التي تذهب فيها إلى المشفى.

باتريك بصعوبة: لا يوجد داعٍ للقلق جورج فأنا على ما يرام.

جورج: هل تأخذين دوائك بانتظام.

باتريك: نعم أفعل.

جورج: إذًا سوف يعود كل شيء لوضعه.

باتريك: حسنًا.

مر شهرين كاملين على هذا الحال وأنا أذهب للمشفى لإجراء بعض الفحوصات البسيطة مثل ضغط الدم وما

إلى ذلك ولكن لم يتغير شيء مطلقًا، بل زاد الإعياء والشعور

بالجفاف كما أنني اصبحت أهلوس كثيرًا مؤخرًا ، حتى أنني أصبحت لا أعطي انتباهًا للدروس مطلقًا.

كانت أمي وجورج وإيميلي دائمي القلق علي، ولكن لسببٍ ما كانت أفكاري مشوشة جدًا فلم أكن أعي ما يحدث حولي حتى أتى اليوم الذي اسميته فيما بعد بالأسوء على الأطلاق، فبعد هذا اليوم توالت الأخبار السيئة واحدة تلو الأخرى.

الأم: باتريك أعلم أنك مريضة ولكن حاولي أن تبذلي جهدك في الاختبارات.

باتريك: أمي أنتِ تعلمين بأنني سوف أكون بخير، فأنا لم أكن أدرس مرة واحدة قبل الاختبارات وبالرغم من هذا فأنا أحصل على الدرجات النهائية دائمًا.

الأم: حسنًا فلتصاحبك السلامة.

دعوني أخبركم لقد حدث أمرًا غريبًا حقًا في الشهر الماضي ألا وهو أن عيني السوداء لم تحذرني بأي شيء ولو لمرة واحدة أو قل لقد صرت مثل إيميلي لا أستطيع الشعور بما يحدث حولي مطلقًا ، وعلى الرغم من أن الصداع يكاد يكون قد اختفى كليًا إلا أنني لازلت أفقد الوعي باستمرار.

حانت لحظة الاختبار ولكن ومن العجيب حقًا أنني استطعت التعرف على جميع الاسئلة فلقد كانت تافهة كالعادة ولكن كنت أكتب السطر الأول في جميع الاجابات ثم أتوقف تمامًا ، فلم أكن أستطيع التذكر جيدًا كما أن يداي كانت تأبى الكتابة.

شعرت وللمرة الأولى بتوتر شديد ، فقد كنت أترك سؤالًا تلو الأخر بدون إجابة حتى انتهى الاختبار.

إيميلي: باتريك كيف أبليت؟

كنت في تلك اللحظة أضع رأسي بين كتفي وأبكي بشدة ، لذلك لم التفت لإيميلي مطلقًا.

إيميلي: ماذا هل أنتِ نائمة مرة أخرى؟

رفعت إيميلي رأسي لترى ولأول مرة دموعي والتي كانت تتساقط بغزارة.

إيميلي قلقة: باتريك هل تبكين؟ ما الذي حدث؟ فلتهدئي وتخبريني.

باتريك باكية: لم أستطع...لم أستطع.

إيميلي: ما الذي لم تستيطعي! لم أفهم!

باتريك: لم أستطع الإجابة على أي سؤال رغم معرفتي للإجابات.

إيميلي بدهشة: ماذا تقولين؟ لم تجيبي على أي من الأسئلة!

باتريك باكية: ن..عم.

إيميلي في محاولة للترويح عن باتريك: لا تقلقي فهذه ليست الاختبارات النهائية على أي حال، لذلك كُفي عن البكاء وحاولي التركيز في الاختبارات القادمة.

انتهى الدوام المدرسي، وكالعادة استقبلتني أمي قلقة، ولكن لم أجب عن أي من الأسئلة التي طرحتها، فقط دخلت غرفتي بهدوء لأكمل بكائي.

استمر الحال على ما هو عليه طيلة الأسبوع ولم أعتقد بأنني سوف أحصل على درجة واحدة في أي من الاختبارات، فلم أبلي جيدًا في أي منها.

وكان اعتقادي صحيحًا حينما حان موعد إعلان النتيجة، ففي بادئ الأمر لم أجد اسمي على لائحة الأوائل كالمعتاد، ذهبت برفقة إيميلي للبحث في أسماء الطلاب المتوسطين ولكن دون جدوى.

عدنا للصف وإذا بوابل من الأسئلة يوجه إلى من أصدقائي وزملائي بالصف، ماذا حدث! لم نجد اسمك في لائحة الاوائل! هل حدث شيء ما!

كانت هذه هي الأسئلة الرئيسية التي وجهت إلي، وبالطبع لم أكن أجيب على أي منها فقط كنت أستمع إلى من حولي بشرود.

كنت في حالة من الذهول الشديد، حتى قطع ذلك كله أحد الأساتذة يقوم باستدعائي لمكتب المدير.

يبدوا بأن الأمور آلت للخطر الآن، فبالطبع لم يتم استدعائي لمكتب المدير لتناول الأطعمة الخفيفة وشرب الشاي، لقد كانت القضية أكبر من هذا بكثير.

طرقت مرتين ثم استأذنت للدخول، كان المدير جالسًا على مكتبه ويقوم ببعض الأعمال الورقية.

باتريك متنحنحة: هل استدعيتني لأمرٍ ما؟

وهنا ترك المدير الأوراق في هدوء شديد ليضع بعد هذا نظارته جانبًا.

الدكتور دريك بنظرة غاضبة: فلتجلسي.

ابتلعت لعابي في محاولة يائسة لترطيب حلقي الجاف ولكن دون جدوى، شعرت ولأول مرة بالرعب الشديد اتجاه أحدهم، كما أن عيني السوداء لم تعد بصفي بعد الآن فلقد فقدت القدرة تمامًا على الشعور بالخطر لهذا لم أستطع تمييز خطورة الموقف الذي أنا به الآن، ولكن ما الذي سيحدث حقًا، نعم هذا صحيح سأتخلى عن عيني قليلًا وأعتمد على دهائي في الوقت الحالي.

❖ ❖ ❖

الفصل السادس

الكتاب الغامض

دعوني أخبركم عن الأستاذ الدكتور دريك وهو المسئول عن شئون التعليم العام في تويتس ساريتا ، شخص واعٍ وعلى مستوى عالٍ من الذكاء ، الشخص السادس الذي يمتلك الأعين البنية والحاصل على الترتيب السادس من حيث لون الدكانة إنه الدكتور دريك.

دكتور دريك محملقًا : أعتقد بأنكِ تمتلكين فكرة عن سبب تواجدك هنا؟

باتريك متعلثمة : هل..هل الأمر متعلقٌ بدرجاتي؟

الدكتور دريك بابتسامة مريبة : يسعدني استيعابك للأمر ، أعلم جيدًا أنك من الطلاب فائقي الذكاء وأعلم بمستواكِ العلمي والدراسي المرتفع ، ولا أستطيع أن أقلل من شأن أنك الأخت الصغرى لأحد أهم مالكي الأعين البنية في تويتس ساريتا ، ولكن هل يمكن أن يصل إهمالك الدراسي لتلك الدرجة المتدنية!

باتريك بخجل: نعم أنا مدركة لخطئي ولكن اسمح ل....

الدكتور دريك مقاطعًا : أرجوكِ فلنحتفظ بالأعذار لوقت لاحق فنحن نواجه مشكلة حقيقية هنا ، هل تدركين حجم المشكلة التي تواجهينها الآن؟

باتريك بحيرة: ماذا تقصد؟

دكتور دريك: يؤسفني القول بأنكِ الطالبة الأولى في تلك المدرسة التي ترسب في جميع المواد ، أنتِ تعلمين جيدًا ما هو مستوى تلك المدرسة ، لأنها وعلى عكس مدارس تويتس ساريتا جميعها هي الحاصلة على المرتبة الأولى من حيث المناهج المتطورة ، الأساليب ، الأساتذة بل وحتى الطلاب ، هل تعتقدين بأنني سوف أقبل بكلمة

رسوب في قاموسي؟

باتريك بدهشة: آسفة دكتور دريك ولكن ماذا تقصد بالرسوب؟

الدكتور دريك: وفقًا للمعلومات التي وردتني فإن جميع أوراق اجاباتك كانت تحتوي على نصف الإجابة فقط من كل سؤال، بالطبع هذا لا يكفي لتخطي مستوى اختباراتنا.

باتريك: نعم ولكن دكتور دريك لقد كنت مشوشة جدًا أنا حقًا لا أستطيع تصديق هذا.

دكتور دريك غاضبًا: أخبرتك مسبقا لا أريد سماع الأعذار، اسمعي جيدًا سوف أخفي هذا الخبر تمامًا، لا يوجد شيء ما يسمى بالطالب الراسب هنا، سوف ندَّعي بأنه لم يتم عرض نتائجك لأنه وببساطة حدث خلل صغير في نظام الحاسوب الرئيسي أما بالنسبة لاستدعائي لك فقط كلمات التشجيع بسبب نتائجك المعتادة، ولكن فلتضعي باعتبارك بأنني لن أتقبل حدوث هذا مرة أخرى مطلقًا، يؤسفني إخبارك بأنه في المرة القادمة سيتم محو اسمك من سجلات المدرسة، هل هذا مفهوم؟

باتريك بحزن: نعم أعدك بعدم تكرار هذا مرة أخرى.

عدت للمنزل على الفور دون حتى التحدث لإيميلي، وكالمعتاد كانت أمي تسأل العديد من الأسئلة ولهذا أومأت كإجابة وافية على كل تلك التساؤلات.

تناولت طعامي و دوائي في صمت ثم توجهت لغرفتي على الفور، لقد صار هذا روتيني اليومي الآن، وعلى الرغم من امتلاكي للأعين السوداء إلا أنني الأغبى على الإطلاق هذا ما كنت أردده في نفسي طوال الفترة الماضية.

سمعت صوت الطرق المستمر على باب غرفتي ثم لوهلة خرجت من عالمي الخاص لأجيب.

باتريك: ماذا هناك يا أمي؟

الأم: إنها إيميلي تريد التحدث إليكِ على الهاتف.

باتريك متنهدة: أرجوكِ أخبريها بأنني لست في مزاج جيد ليسمح لي بالتحدث.

الأم: لكنها تقول بأنه أمر هام.

ذهبت لفتح الباب رغم كل محاولتي لتجاهل الأمر ولكن إذا كانت إيميلي فسوف أستطيع تخطي الأمر بطريقة أو بأخرى.

إيميلي: آسفة، لا أعلم ماذا حدث اليوم لك فأنتِ لم تنتظري عودتي معك ولكن يمكنني أن أخمن لأنني قد سمعت من بعض الطالبات بأنه تم استدعاؤك للمدير، لن أسألك عن ما حدث ولكن أتمنى أن تكوني بخير.

باتريك: لا تقلقي أنا على ما يرام.

إيميلي: حسنًا على الذهاب الآن، فأنا أشعر بتوتر شديد من مقابلة الغد.

باتريك بحيرة: ماذا يوجد بالغد؟

إيميلي بصوت منخفض: هل تمزحين! ألم أخبرك بأن الغد هو موعد التحقيق معي في القضية التي تسببت بها في المكتبة، فأنتِ تعلمين أنني في الترتيب العاشر ومن الممتلكين للأعين البنية، وقد تم بالفعل التحقيق مع السبعة الأخرون.

باتريك متنهدة: آسفة لقد نسيت حقًا، لكن هل يتولى التحقيق جورج والدكتور روبرت؟

إيميلي ممتعضة: لا أصدق حقًا بأنكِ تعيشين مع جورج في نفس المنزل! من المفترض أن تعلمي بهذا بالفعل.

باتريك ببلاهة: أنتِ محقة، لكن لا تقلقي فأنتِ لست جزءًا من الاقتحام على أي حال، ولكن أليس من الغريب عدم التحقيق معي رغم أنني أمتلك أعين سوداء! أي أنني الأكثر شبهة بسبب مستوى الذكاء.

إيميلـي: أنـتِ تعلمين بأنهـم لم يفصحـوا عن أمر العيون السـوداء للعامـة، رغـم أنني لا أعلم السـبب ولكـن لا يمكنهم عـرض نتائج التحقيق مع ذات الأعين السوداء والتي لا يعلم عنها أحد إلا في كتب الخيال العلمي، فكيف لهم عرض هذا للعامة؟

باتريك: أنتِ محقة في هذا.

إيميلـي: على أي حال سـوف يحدث إحدى الأمريـن، إما أن جورج واثق بأنها ليسـت أنتِ لهذا لن يتم التحقيق معكِ أو أنه سـيتم التحقيق معكِ بشكل سري.

باتريك: أعتقد هذا أيضًا.

أنهيت الحديث مع إيميلي متناسية أحداث اليوم ولكن وفي نفس الوقت كنت قلقة قليلًا مما قد يحدث معها بالغد.

ذهبـت للمدرسـة بمفـردي هـذا اليـوم، وكان هنـاك العديد من الأشـياء التي تدور في ذهني، فمؤخرًا لم أعد أتلقي أي أخبار جيدة، فقط كانت تتوالى الأخبار السيئة واحدة تلو الأخرى.

بذلت كل ما بوسـعي لأبقى مسـتيقظة أثناء الـدروس وحاولت ألا أفقـد الوعـي، يمكنني القـول أنني نجحـت في ذلك نسـبيًا ولكن رغـم قدرتي علـى المحافظة على وعيي إلا أنني لم أسـتطع التركيز كالمعتـاد، قلت في نفسـي أنني سـأعتاد على الأمـر عاجلًا أم أجلًا وسيعود مستواي الدراسي كما كان عليه.

فـي هـذا اليوم لـم اتجه للمنـزل على الفـور فقد ذهبـت إلى منزل إيميلي لأطمئن على ما حدث في التحقيق.

رحبـت والدة إيميلي بي ثم ذهبت إلـى غرفة إيميلي لأجدها غارقة في التفكير وشاردة تمامًا.

باتريك بحيرة: حسـنًا على الاعتراف أنه من الغريب رؤيتك شـاردة بتلك الطريقة، ماذا حدث؟

إيميلي متعلثمة: باتريك منذ متى وأنتِ هنا؟

باتريك بنظرة سخيفة: لقد طرقت الباب بالفعل.

إيميلي: معذرة لقد كان هناك ما يشغل بالي قليلًا.

باتريك: ماذا هناك! هل هو شيء يتعلق بالتحقيق؟

إيميلي: نعم إنه كذلك، لقد كان الأمر طبيعيًا جدًا، فقط بعض الأسئلة مثل أين كنت في الوقت الذي حدثت فيه تلك الواقعة وما إلى ذلك.

باتريك متحيرة: إذًا ما الذي يزعجك؟

إيميلي متنهدة: لقد طلب مني المجيء لاستكمال التحقيق في وقت لاحق، رغم أنني لا أعرف السبب.

باتريك بقلق: ماذا! هل سبق وأن تم التحقيق على أكثر من موعد من قبل؟ ومن طلب منك ذلك؟

إيميلي: لا لم أسمع بأنه تم التحقيق على أكثر من موعد، لقد اقترح الدكتور روبرت ذلك، رغم أنه أخبرني بأنه لا داعٍ للقلق.

باتريك: إذًا لماذا في رأيك قد قام بهذا الاقتراح؟

إيميلي: لا أعلم حقًا ولكنه طلب أن يكون موعد التحقيق القادم في مكان ما في المشفى الدولي.

باتريك: المشفى الدولي! أليس هذا محيرًا حقًا؟ ما علاقة المشفى الدولي بهذا الأمر؟

إيميلي: كما أنه طلب أن يكون موعد التحقيق القادم بعد الاختبارات مباشرة، وأيضًا أرسل بريد خاص للمدرسة لتعطي لي الإذن بعدم الحضور طيلة أسبوع التحقيق.

باتريك بدهشة: أسبوعً كاملًا! ولكن لماذا؟ هل يعقل أنهم اكتشفوا شيئًا بالفعل؟

إيميلي: لا أعلم ولكن كما هو متوقع من الدكتور روبرت والبوفيسور جورج.

باتريك: حسنًا لا أعتقد أنه يوجد داعٍ للقلق لأن هدف هذا التحقيق

هو إيجاد الجاني فقط، وأنتِ حتى لم تعلمي بالأمر لكي يتم الاشتباه بك.

إيميلي: أعتقد هذا أيضًا.

عدت إلى المنزل وأنا في حيرة شديدة مما قد حدث، أردت التحدث مع جورج ولكن خفت أن يكتشف شيئًا ما من خلال حديثي، لذلك قررت أن آخذ احتياطي.

قمت ولأول مرة بإخراج الكتاب الغريب الذي أخذته من القسم الخاص في المكتبة، فتحته وإذا بي أرى كلمات غريبة وبلغة عجيبة جدًا غير لغتنا الوحيدة في هذا العالم لغة تويتس ساريتا، أسرعت لعمل بحث عن تلك اللغة لاكتشف فيما بعد أنها اللغة اللاتينية، كان الأمر محيرًا فقد كانت اللغة اللاتينية من أقدم اللغات التي لم تعد تستخدم من الأساس لأنها انقرضت منذ قرون بعد الحرب، فقط كانت مذكورة في بعض كتب التاريخ القديمة والنادرة للغاية.

جلست أفكر بالأمر طيلة الوقت حتى توصلت لفكرة قد تساعدني في حل لغز ذلك الكتاب، قمت ولأول مرة باستخدام مايكون، فقد أخذت بتصوير صفحة تلو الأخرى من الكتاب في حال حدوث أي أمر طارئ ثم حفظتها به.

عزمت على تعلم اللغة اللاتينية مهما كلف الأمر ولكن لسوء الحظ لم أجد أي وسيلة ممكنة لتمكني من تعلمها، حتى أنني بحثت في جميع الكتب المتاحة ولكن لم أجد ما هو مفيد.

في ذلك اليوم لم أتناول عشائي، انتظرت حتى خلد الجميع للنوم ثم تسللت لمكتبة جورج ليلًا، لا أعلم حقًا لما تسللت فجورج الآن يسمح لي بالدخول وأخذ ما أريد ولكن فقط كان هناك شعور يراودني بأنه ومن الأفضل إخفاء الأمر.

ظللت أبحث لفترة طويلة ولكن بلا جدوى، جلست على الأريكة متنهدة لاعنة حظي، حتى وقع بصري على الأرفف العليا التي لم يكن

جورج يستخدمها مطلقًا.

أزلت التراب المتراكم لأرى مجموعة من الكتب لم أرى لها مثيل من قبل، كانت الأغلفة مختلفة تمامًا عن جميع كتب تويتس ساريتا كما أنها كانت قديمة جدًا ومتآكلة، كانت بعض الكتب مختصة بكتب الكيمياء وبعضها يتحدث عن أشياء لم أفهمها كخصائص غريبة للماء أو شيء كهذا.

ظللت أتفحصها ببطئ حتى وقعت عيني على كتاب بلغة أخرى، أخذته ثم تفحصته هو الآخر وإذا به كتاب مفصل للغاية عن اللغة اللاتينية، الآن تيقنت بأنني على صواب بتسللي فمن الواضح بأن ذلك الكتاب له أهمية كبيرة للدكتور روبرت وجورج.

عزمت على إتقان هذا الكتاب في فترة قصيرة ووضعت أحد الكتب مكانه ثم نثرت بعض الغبار فوقه حتى لا يلاحظ جورج، وبهذا شعرت بشعور جيد ولأول مرة منذ فترة طويلة.

استيقظت لأذهب للمدرسة وشعرت بنشاط شديد على غير المعتاد، وبسبب انشغالي الليلة الماضية نسيت أمر دوائي تمامًا لذلك تناولت الأفطار بسرعة لكي آخذ دوائي بعدها حتى لا يوبخني جورج.

ذهبت لغرفتي أخرجت الدواء وإذا بعيني السوداء تحذرني من شيء ما، ماذا! لقد نسيت هذا الشعور تمامًا لقد مر شهرين كاملين ولم تحذرني خلالهما مطلقًا.

ولكن ما الأمر! ما الخطر الذي تحاول تحذيري منه؟ نظرت حولي جيدًا ولكن لم أجد شيئًا يستحق القلق، تذكرت بأنني على وشك التأخر لهذا أمسكت الدواء ووضعته في فمي وإذا بالتحذير يزداد حدة، بصقت الدواء على الفور ثم توقفت لوهلة وأنا أنظر للعقار في يدي.

بالتفكير في الأمر لقد كنت أكثر نشاطًا منذ الأمس، كما أنني استطعت المذاكرة والتركيز في دروسي، هل لهذا العقار علاقة بالأمر؟

قـررت أن أتوقـف عن تناول الدواء لفترة مـن الزمن لأرى إذا كان السـبب الرئيسـي لما يحدث مؤخرًا ، توجهت للمدرسـة واستطعت أن أحضـر دروسـي كاملة كما فـي الماضي ولم أضطـر حتى للذهاب لمشـفى المدرسـة ، حسـنًا الآن أعتقد بأن لهذا الـدواء علاقة بالأمر حقًا.

إيميلي: لقد مرت فترة طويلة منذ أن رأيتك شاردة الذهن هكذا ، هل عدت لعادتك القديمة؟

باتريـك مسـتفيقة: إيميلي أنـتِ هنا بالفعـل! نعم أعتقـد بأني في أفضل حال اليوم.

أيميلي بسعادة: هذه أخبار جيدة ، هل حدث شيء ما؟

باتريـك: لا شـيء علـى الإطلاق ، فقـط أريد التأكد مـن عودتي للائحة الأوائل مرة أخرى.

إيميلي بحماس: هذا ما أود سماعه.

ظـل الحال كما هو عليه ، فلقد واظبت على المذاكرة ، الذهاب للمدرسـة ، تعلم اللاتينيـة و عدم تناول الدواء ، ومؤخـرًا عاد الصداع مرة أخرى ولكن بدأت أستعيد إحساسي بعيني السوداء أيضًا ، كما أنني لم أعد أذهب للمشفى المدرسي.

خلـدت للنوم فـي وقت متأخـر لأن الغد أحد مواعيـد الفحص في المشفى الدولي فلن أضطر للذهاب للمدرسة.

ذهـب جورج معي كالمعتاد ، قمـت بعمل نفس الفحوصات المملة مرة أخرى ، ولكن كان الدكتور بيتر منزعجًا لسبب ما.

الدكتور بيتر: أخبريني باتريك هل أنتِ متأكدة من تناول دوائك بانتظام؟

باتريك متعلثمة: نعم هل هناك شيء ما؟

الدكتـور بيتـر: لا مطلقًا ولكـن يبدوا بأن الصـداع قد عاد مرة أخرى ، أليس كذلك؟

باتريك: نعم هذا صحيح ولكن أعتقد أن السبب يكمن في الإعياء فقط فمؤخرًا انشغلت بالمذاكرة لأن الاختبارات النهائية على وشك البدء.

الدكتور بيتر: حسنًا هل يمكنني فحص العقار؟

جورج: نعم بالطبع تفضل.

فحص الدكتور بيتر الدواء بحرص، ولكن يجب عليهم أن يدركوا بأنني لن أقع في تلك الحيلة الرخيصة، فلقد كنت أسكب الجرعة التي لا أتناولها يوميًا.

جورج: هل هناك أي جرعة مفقودة؟

باتريك غاضبة: أخي أنا لم اعد صغيرة لكي أهمل دوائي.

جورج: أعلم هذا بالطبع ولكن أنتِ تعلمين أنني قلق فقط.

الدكتور بيتر مقاطعًا: لا يوجد داعٍ للقلق إنها تتناول العقار بدقة أيضًا.

قال هذا معيدًا القارورة لجورج مرة أخرى.

الآن أنا على يقين من وجود خطب ما في هذا الدواء، ولكن هل يعقل أنها أعراض جانبية فقط؟ يجب علي الاعتراف بأن الصداع كان قد توقف تمامًا عند تناولي للدواء كما أنه عاد مؤخرًا بسبب إهمالي في تناوله، وأعتقد بأنه إذا تواجد خطب ما بالعقار ما كان جورج ليسمح لي بتناوله.

تيقنت أنها فقط أعراض جانبية ولكن قلت في نفسي بأن الصداع أهون بكثير مما أواجهه من أعراض جانبية والتي أثرت أيضًا على دراستي.

كنت ألتقي بإيميلي كثيرًا مؤخرًا بعد المدرسة لندرس معًا، فلقد كانت الاختبارات النهائية على الأبواب، كنت واثقة من نفسي لأنه ولأول مرة أدرس بجدٍ قبل الاختبارات، كما أنني وصلت لمرحلة عالية من التقدم في تعلم اللغة اللاتينية أيضًا، لذلك اعتقدت أن الأمور على ما يرام.

أتى أسبوع الاختبارات، وكم كان غريبًا أن أشعر بالتوتر بهذا الشكل رغم تأكدي من المطالعة والمذاكرة جيدًا على غير المعتاد.

إيميلي: ماذا بك يا باتريك ليس من عادتك القلق هكذا! إذا كان الأمر متعلق بما حدث سابقًا فأنا أظن بأنك أكثر من مستعدة الآن.

باتريك: نعم أعتقد هذا أيضًا ولكن لا أستطيع منع توتري.

إيميلي: فقط خذي نفسًا عميقًا و استمتعي بحل الأسئلة.

باتريك مبتسمة: حسنًا، أتمنى لك حظًا جيدًا.

إيميلي: أتمنى لك أيضًا.

جلست في مقعدي أخذت نفسًا عميقًا كما أخبرتني إيميلي، كان الصف مزعجًا كالمعتاد ولكن منعتني دقات قلبي المتسارعة من الاستماع لهذا الضجيج وبدأت يدي ترتجف قليلًا حتى وصلت أوراق الاختبار.

نظرت نظرة خاطفة فوجدت الأسئلة سهلة جدًا، ولكن لم أتسرع في التفكير حتى لا يحدث مثل المرة الماضية، أخذت بحل سؤالٍ تلو الآخر حتى انتهى وقت الامتحان.

مرت خمس دقائق وإذا بإيميلي تتجه نحوي مسرعة.

إيميلي لاهثة: فلتطمئنيني كيف أبليت؟

باتريك ضاحكة: أكثر من رائع.

إيميلي بسعادة: هل هذا يعني بأنكِ ستحصلين على النهائية؟

باتريك مبتسمة: نعم بالطبع.

إيميلي: كما هو متوقع منك.

مر أسبوع الاختبارات بسرعة شديدة فلم أشعر بالوقت، ولكن يمكنني الآن القول بأنني قد عدت إلى ما أنا عليه في الماضي، فلقد أبليت بلاءً حسنًا في الاختبارات وأتعلم أيضًا اللاتينية على نحو جيد، كما أنني استعدت قدرتي بالشعور بما حولي بفضل عيني السوداء،

لم يتبقى سوى الاحتفال مع إيميلي بمناسبة انتهاء العام الدراسي.

ذهبت في صباح الغد للتسوق مع إيميلي لكي نجهز للحفل، ثم جلسنا طيلة اليوم بالتحدث والسخرية والمناقشات الجادة أيضًا، ولكن كان هناك ما يعكر راحتنا.

إيميلي متنهدة: للأسف وبعد أن انتهت الدراسة يجب علي الذهاب غدًا لاستكمال التحقيق.

باتريك ممتعضة: أنا حقًا غاضبة، أولا يمكنني التحدث مع جورج؟

إيميلي بنظرة ساذجة: باتريك لا تكوني حمقاء قد يكتشف شيئًا ما من حديثك معه فأنتِ تعلمين شدة دهائه، كما أنه على الأرجح يستعد للسفر اليوم لذلك لا تقومي بإزعاجه.

باتريك بدهشة: ماذا جورج سوف يسافر غدًا؟

إيميلي غاضبة: لقد تعدى الأمر حدوده، بالطبع جميع نشرات الأخبار تتحدث عن رحلة العمل التي سيذهب إليها خلال هذا الشهر.

باتريك: لما أنتِ غاضبة هكذا؟ لقد انشغلت بالاختبارات ولم تسمح لي الفرصة لأعرف.

إيميلي ممتعضة: أنتِ حقًا لا تطاقين.

باتريك: أسفة أسفة، فقط فلتتأكدي بالمرور غدًا على منزلي بعد انتهاء التحقيق، ولكن مهلًا لحظة كيف سيسافر جورج وهو أحد المسؤلين عن التحقيق؟

إيميلي متنهدة: إن الأمر محيرٌ حقًا ولكن يبدوا أنها بعض الاجراءات البسيطة فقط لذلك لا أظن بأن حضور جورج مهمٌ إلى تلك الدرجة.

باتريك: أعتقد أنك محقة.

ودعت إيميلي هذا المساء بقلق شديد، ولكن اختفاء جورج من التحقيق طمئنني قليلًا بأن الأمر ليس بتلك الأهمية، عدت للمنزل

وأنا أشـعر بالإرهاق الشديد بسبب قضاء الوقت كله في اللعب اليوم ولهذا استعددت للخلود إلى النوم ولكن قطع هذا صوت طرق الباب.

باتريك: تفضل.

جورج: عذرًا باتريك على إزعاجك في مثل هذا الوقت.

باتريك متثائبة: لا لا عليك، هل هناك أمرٌ ما؟

جـورج: ليس حقًا فقـط أردت توديعك لأنني سـوف أرحل في وقت مبكر كما أنها ستكون رحلة عمل طويلة قليلًا.

باتريك بوجه حزين: نعم سوف أشتاق لك حقًا.

جـورج: لا تقلقي سـاتواصل معك دائمًا لهذا راسـليني إذا احتجتي أي شيء.

باتريك: حسنًا.

جـورج: ولكـن عديني بالانتظام فـي تناول دوائك وعدم التسـبب في المشـاكل لأمـي، كما أنني سـأنتظر نتيجة الاختبـارات لذلك راسليني نهاية الأسبوع عند ظهور النتيجة.

باتريك: حسـنًا حسنًا جورج يجب عليك أن تعلم بأنني فتاة ناضجة بالفعل لا أحتاج لكل تلك النصائح.

جورج متنهدًا: أعلم هذا ولكن مهما بلغ بك السن فأنتِ تلك الفتاة الحمقاء في نظري.

باتريك غاضبة: ماذا تقول! حمقاء!

جورج ضاحكًا: تعلمين أنني أمزح بالفعل.

باتريك ممتعضة: لا أحب هذا النوع من المزاح.

جورج: حسـنًا حسـنًا سـأتوقف عن هذا، الآن علي الذهاب لأنهي جميع تجهيزاتي.

باتريك متبسمة: حسنًا رافقتك السلامة.

خلدت بعدها للنوم مباشـرة فلقـد كنت حزينة لفراق جورج وقلقة أيضًا على إيميلي، انتظرت الغد بفارغ الصبر كي ينتهي هذا القلق.

استيقظت متأخرًا هذا اليوم فلم يكن لدي مدرسة أخيرًا ، قضيت اليوم في التصفح والقراءة فقط، حتى حل المساء، ألم تتأخر إيميلي قليلًا؟ هل من الممكن أنها شعرت بالإرهاق بعد انتهاء التحقيق ولم تستطع المجيء؟ ولكن في تلك الحالة كانت ستراسلني على الأقل.

راسلت إيميلي ولكن دون جدوى انتظرت عدة ساعات حتى فرغ صبري وقررت الذهاب لمنزل إيميلي.

الأم: إلى أين أنتِ ذاهبة في مثل هذا الوقت المتأخر؟

باتريك: إلى منزل إيميلي.

الأم بقلق: هل هناك شيء ما؟

باتريك: ليس حقًا فقط اتفقنا على الالتقاء اليوم ولكنها لم تأتي.

الأم: إذًا لماذا لا تراسليها؟

باتريك: لقد حاولت فعل هذا بالفعل ولكن دون جدوى.

الأم: حسنًا ولكن فلتأخذي حذرك.

باتريك: حسنًا.

ذهبت مسرعة إلى منزل إيميلي وكان يصاحبني شعور سيء على نحو ما ، استقبلتني والدة إيميلي استأذنتها للذهاب لغرفة إيميلي ولكنها أوقفتني لوهلة.

السيدة سام بحزن: معذرة ولكن لقد نسيت أن أخبرك بما حدث.

باتريك بقلق: ماذا! هل حدث شيء ما لإيميلي؟

❖ ❖ ❖

الفصل السابع

تزييف الأوراق!

تسارعت نبضات قلبي ونظرت باتجاه السيدة سام بقلق شديد، حتى قالت بنبرة هادئة.

السيدة سام: لا مطلقًا، فقط لقد تلقيت اتصالاً اليوم من أحد المسئولين عن التحقيق وأخبرني أن كل شيء على ما يرام ولكن ستتغيب إيميلي لمدة شهر أو أكثر.

باتريك صارخة: ماذا! لماذا سوف تتغيب لمثل تلك المدة الطويلة؟

السيدة سام: لا يوجد داعٍ للقلق فلقد أخبرني المسئول بأن الدكتور روبرت قد أعجب بدهاء إيميلي وبقدر المعرفة الكبيرة التي تمتلكها أثناء النقاش لهذا أخذ الإذن مني ومن والدها للتغيب تلك المدة للمشاركة في أحد المشاريع الهامة التي يقوم بها الدكتور روبرت.

باتريك: ولكن هل أنتِ متأكدة من أنها بخير؟

السيدة سام ضاحكة: لما كل هذا القلق يا باتريك! نعم بالطبع فلقد حدثني الدكتور روبرت بنفسه كما أنها سوف تكون فرصة عظيمة لإيميلي لكي تثبت قدراتها ومكانتها كأحد مالكي الأعين البنية.

باتريك: حسنًا ولكن أنا لم أستطع مراسلتها على الإطلاق.

السيدة سام: نعم لقد أخبرني الدكتور روبرت بذلك أيضًا، كل ما في الأمر أن استخدام أجهزة الهاتف المحمول ممنوعة في مثل تلك المشاريع كما أن الشبكة تكاد تكون منعدمة هناك.

باتريك: نعم لقد فهمت، عذرًا على إزعاجك في مثل هذا الوقت.

السيدة سام مبتسمة: لا عليكِ، فلتصحبك السلامة.

وفي طريقي للعودة للمنزل شعرت بشعور موحش للغاية كما أن

عيني السـوداء قد حذرتني مجددًا ، هل لأنني سأشـعر بالوحدة بدون إيميلي يا ترى؟

فلمدة شهر كامل لن أستطيع رؤية أي من جورج أو إيميلي، أم أن السبب هي الغيرة؟

فلقـد اسـتطاعت إيميلي تحقيـق أحد أحلامي وهي المشـاركة مع الدكتور روبرت في أحد مشاريعه، وبخت نفسي على هذا الشعور فلقد كنت موقنة من أن إيميلي ستسعد كثيرًا إذا حدث نفس الشيء لي.

مرت الأيام وعكفت طيلة الأسبوع على الانتهاء من اللغة اللاتينية فلقد كنت أريد نسـيان شـعور الوحـدة والملل ولكن سـوف يحدث شيئًا جديدًا على الأقل اليوم، فلم يتبقى سوى ساعات قليلة على ظهور النتيجـة، لـم أكن مهتمة لذلـك لأنني واثقة من درجاتـي تلك المرة، ولكـن يجـب أن أتفحصها لأن أمـي وجورج لن يدعوني وشـأني حتى يعرفوا النتيجة.

ظل جورج يراسـلني طيلة اليوم لقد كان مزعجًا للغاية، كما أن أمي كانت تسألني كل دقيقة هل حان الوقت؟ هل حصلتي عليها؟

ولكي أعفوا نفسي عن كل ذلك الإزعاج نهضت من سريري لأرى النتيجة، فتحت الحاسـوب وأنا أنظر في ملل حتى أدخلت اسـمي وإذا بشيء غريب يظهر أمامي.

ماذا؟ ياللهول! راسـب! الطالب راسـب! ولكن كيف حدث هذا! وهنا تأكدت من اسمي كاملًا ومن جميع بياناتي ولكن دون جدوى.

علمـت بأنـه يوجد خطـب ما بالأمر لأننـي واثقة مـن إجاباتي هذه المـرة، وهنـا أغلقـت الهاتـف علـى الفـور فلـم أكن أعـرف كيف يمكنني مواجهة جورج، كنت أنوي إخفاء الأمر عن أمي أيضًا حتى أتحـرى عن الأمر بنفسـي ولكن ولسـوء الحظ فلم تمر سـوى بضعة دقائق حتى اتصل الدكتور دريك بأمي.

الأم: باتريـك لقد اتصل الدكتـور دريك للتو يبدوا بأن هناك أمرًا

ما ولهذا يريد رؤية كلينا غدًا.

باتريك متعلثمة: حقا نعم نعم أعتقد بأنه أمر طبيعي.

الأم: ماذا تقصدين! هل حدث شيء ما! ماذا عن النتيجة؟

باتريك: أمي أرجوكِ لا يوجد شيء مطلقًا.

تيقنت بوجود خطب ما في النتيجة لأن هذا هو التفسير الوحيد لطلب الدكتور دريك، ولكن عيني السوداء كانت تواصل وخزي بقوة فتداخلت مشاعري ما بين القلق من تحذير عيني السوداء وما بين الوثوق بالخطأ الذي حدث بنتيجتي.

ايقظتني أمي في هذا اليوم مبكرًا قائلة أنه من الأفضل الاستعداد على الفور، ذهبنا للمدرسة وقام أحد الأساتذة بتوجيهنا لمكتب الدكتور دريك.

الدكتور دريك: مرحبًا سيدة نيكول مرحبًا باتريك.

السيدة نيكول: مرحبًا دكتور دريك أنه لمن الشرف مقابلتك.

الدكتور دريك: حسنًا أريد أن أدخل في صلب الموضوع، أظن بأنكِ تعلمين مسبقا بنتيجة باتريك منذ الأمس، فلقد تكرر ذلك مرة أخرى بعد تحذيري لها بالفعل.

السيدة نيكول بدهشة: معذرة ولكن ماذا تقصد بتحذيرك لها؟ وهل هناك خطب ما بنتيجة باتريك!

الدكتور دريك رامقًا باتريك: إذًا باتريك لم تخبركِ بما حدث مسبقًا! إذًا إسمحي لي بشرح ما حدث.

أخبر الدكتور دريك أمي بكل ما حدث حتى الآن، ولكن كنت أريد التدخل بشدة لتيقني بتعديل الأمور في الاختبارات النهائية ولكن نظرات أمي أوقفتني عن ذلك.

الأم غاضبة: ماذا يعني هذا يا باتريك؟ هل وصل إهمالك للرسوب! لا أصدق هذا.

باتريك: أمي دعيني أفسر لك أنا متأكدة من إجاباتي لابد أن

هناك خطب ما.

الأم صارخة: ماذا والآن تقومين بإلقاء اللوم على الأخرين!

الدكتور دريك مقاطعًا: توقعت أن تقولي ذلك باتريك لهذا أود من كلاكما أن تتفحصا أوراق الإجابات.

نظرت إلى الأوراق وإذا به نفس الخط ونفس أسلوب الكتابة ولكن المحير أنها لم تكن إجاباتي على الإطلاق.

باتريك بدهشة: معذرة دكتور دريك ولكن تلك ليست إجاباتي.

الدكتور دريك غاضبًا: ماذا تعنين؟ أليس هذا خطك؟ هل تقولين بأننا قمنا بتزييف أوراق إجاباتك!

باتريك بنظرة حادة: نعم هذا ما أعنيه بالظبط.

الأم صارخة: يكفي وقاحة باتريك، لا أصدق! ما الذي حدث لتصرفاتك؟ هل جننتي! لقد جلبتي العار لعائلتنا حقًا والآن تتهمين أعظم مؤسسة تعليمية في تويتس ساريتا بالتزييف؟

باتريك: أمي أنا متأكدة أن هذه ليست أورا.....

الأم مقاطعة: صمتًا لا أريد سماع كلمة واحدة، لقد خيبتي ظني بالفعل.

الدكتور دريك: يؤسفني القول سيدة نيكول ولكن لا نستطيع قبول باتريك كطالبة في تلك المدرسة بهذا المستوى المتدني.

الأم بدهشة: ماذا تقصد! هل هذا يعني بأنه تم فصلها؟

الدكتور دريك: نعم هذا صحيح، لن تستطيع مؤسستنا القبول بطالب راسب، فلم يسبق لطالب أن قام بإعادة مرحلة دراسية في هذه المدرسة.

الأم بعجز: حسنًا لقد فهمت، أرجو منك أن تعذر وقاحة ابنتي.

الدكتور دريك: لا عليكِ ولكن أتمنى من باتريك أن تتعلم قليلًا من البروفيسور جورج.

تم إنهاء المحادثة ولقد تم فصلي نهائيًا من المدرسة، كنت متحيرة جدًا ولكن وفي نفس الوقت كنت على يقين بأن تلك الأوراق مزيفة، ولكن ماذا ستستفيد مؤسسة كبيرة كتلك من تزييف

أوراق طالب بهذا الشكل المتقن! ظلت الأسئلة تدور في ذهني حتى قطع ذلك صوت نحيب أمي.

الأم صارخة: لا أصدق ما فعلتِ هل جننتي يا باتريك؟

باتريك: أمي أرجوكِ دعيني أشر...

الأم مقاطعة: هل تبقى لك قدر من الكرامة لكي تختلقي الأعذار بعد هذا التصرف المشين! كيف لأخت البروفيسور جورج الصغرى أن تفعل هذا! لقد رسبتي بل واتهمتي المؤسسة التي يديرها أحد مالكي الأعين البنية في تويتس ساريتا بالتزييف.

باتريك بحزن: فقط استمعي لي.

الأم بصرامة: فلتتوجهي لغرفتك على الفور لا أريد أن أستمع إليك.

ذهبت إلى غرفتي دون أن أكمل حديثي مع أمي، لم أعرف على من يجب أن ألقي اللوم، ما الغرض من هذا التزييف! هل لعيني السوداء علاقة بالأمر؟

استغرقت وقتًا بالتفكير حتى حان المساء، تذكرت إيميلي في هذا الوقت لابد أنها كانت ستقف في صفي، كما أنني لا أعرف كيف يمكنني شرح الموقف لجورج، لا أعتقد بأنه سيشتبه بالدكتور دريك ويصدقني، أعدت تشغيل الهاتف ووجدت حينها مئات الرسائل من جورج، باتريك ماذا حدث؟ لماذا لا تجيبين؟ لقد هاتفتني أمي للتو وهي تبكي، هل هذا صحيح أنكِ رسبتي!

اللعنة على تلك الرسائل، كنت على وشك إغلاق الهاتف مرة أخرى إلا أنه قد وردني اتصالاً هاتفيًا من جورج، هل يجب أن أجيب؟ أعتقد أنه سيكون أكثر إزعاجًا إذا تجاهلت اتصاله.

باتريك: مرحبا جورج.

جورج بقلق: مرحبًا باتريك، ماذا حدث؟

باتريك: ألم تستمع إلى ما حدث من أمي؟

جورج: نعم ولكني لا أصدق، ما الذي تعنيه بالرسوب! كما أنها

قالت شيئًا عن تزييف الأوراق وما إلى ذلك.

باتريك: نعم هذا صحيح، أنا متأكدة من أنها ليست إجاباتي مطلقًا.

جورج: باتريك هل تتحدثين بجدية؟ هل تعلمين ماذا يعني تزييف أوراق أحد الطلاب! نحن شعب متحضر لا يوجد لمثل تلك الخرافات إلا بكتب التاريخ.

باتريك ممتعضة: أنا أتحدث بجدية إنها ليست أوراقي، كما أنني في حيرة من أمري مثلك تمامًا فلم أتوصل لإجابة مقنعة لسبب تزييف الأوراق بهذا الإتقان.

جورج: هل تعنين بأن الأوراق كانت بنفس الخط تمامًا؟

باتريك: نعم هذا صحيح.

جورج: حسنًا أنا واثق بأنكِ تقولين الحقيقة، لهذا سأتحدث مع الدكتور دريك، ولكن يؤسفني القول أنه عليكِ الانتظار حتى عودتي فأنا مشغول للغاية كما أنني لن أستطيع استخدام الهاتف لفترة من الزمن.

باتريك بحزن: حسنًا سوف أنتظرك.

انهيت الاتصال وأنا مازلت لا أصدق ما يحدث من حولي، ولكن من الجيد أن جورج قد صدقني، فأنا أشعر بالاطمئنان قليلًا الآن.

كانت أيامي تمر كالمعتاد، لكن أمي لم تتخطى الأمر فمازلت منزعجة مني للغاية ومن المؤسف أنني لم أستطع تفسير ما حدث لها فلقد آلات جميع محاولتي بالفشل.

كنت أتقدم بشكل جيد في دراستي وأستطيع الآن القول بأنني قد أتقنت اللغة اللاتينية بشكل كبير ولكن من المؤسف أنني لا أستطيع التواصل مع إيميلي فأنا أريد إخبارها بما يحدث مؤخرًا، فطيلة تلك الأسابيع لم أتلق ولو رسالة واحدة من إيميلي أو جورج.

توقفت لوهلة فلقد وردت ببالي فكرة ليست سيئة للغاية قررت إرسال بريد لإيميلي لأسالها عن حالها وعن تقدمها بالمشروع ولكن لا

أستطيع كتابة شيء خاص لأنه قد يتم استبدال البريد بالخطأ كما يحدث في بعض الأحيان وبالتالي قد تكتشف الشرطة أنني الجاني.

كتبت رسالة عادية للغاية وكانت تحتوي على بعض عبارات التحية فقط لا غير فأنا لم أرد أيضًا أن أقاطع عملها ، ولكن يالا غبائي! أنا لا أعرف الموقع الذي تقطن فيه إيميلي، في ذلك اليوم سألت السيدة سام عن كيفية إرسال البريد وما هو العنوان لكنها أخبرتني بأن الدكتور روبرت أخبرها بأن الموقع سري للغاية ولا يمكنها معرفة التفاصيل ولكن بما أنها والدة إيميلي فقد أخبرها بأنها في إحدى المناطق أقصى الشمال.

لكن بالتفكير في الأمر أليس هذا الموقع قريب جدًا من عمل جورج؟ هل من الممكن أن يكون المشروع نفسه؟ أعتقد بأن إيميلي ستسعد بذلك كثيرًا ، ولكن ولسبب ما كلما فكرت بالأمر كانت عيني السوداء تحذرني؛ لهذا لم أكن أشعر بأن الأمور تجري على نحو جيد.

كنت أفكر بالأمر مؤخرًا ، هل من الممكن أن جورج أو إيميلي في خطر! أم أن شعور الوحدة قد جعل عيني السوداء تفتعل تلك التحذيرات؟ ولكن ما أثبت لي فيما بعد أنه شعور الوحدة هو لأنه وفي إحدى الأيام كنت أتابع التلفاز وإذا بإحدى نشرات الأخبار التي تناقش قضية المكتبة تستضيف الدكتور روبرت.

المذيع: هل يمكنك إطلاعنا على أخر الأخبار المتعلقة بالتحقيق؟ هل توصلتم للجاني بالفعل؟ وهل انتهى التحقيق مع أصحاب الأعين البنية؟

الدكتور روبرت: لقد صار التحقيق على وجه جيد فلم يكن أحد أصحاب الأعين البنية هو الجاني، كما أن التحقيق قد انتهى بالفعل وتم إغلاق القضية.

المذيع بدهشة: هل هذا يعني بأن الشرطة قد استسلمت!

الدكتور روبرت ضاحكًا: بالطبع لا ، كل ما في الأمر أنه بعد

تحـري الموقع الـذي تمت فيه القضية لم نجد أي أثر للمفقودات فلقد كانت جميع الممتلكات كما هي.

المذيع: ماذا يعني هذا؟

الدكتور روبرت: لقد توصل المحققون بأنه خلل في جهاز الإنذار فقط وقد تم تسبيبه بواسطة عطل في الكهرباء، فلقد قامت بتعطيل الأجهزة الأمنية ومن ثم سببت خللًا في جهاز الإنذار.

مـاذا يعنـي هذا! حسـنًا أنا سـعيدة بـأن القضية قـد أغلقت فلقد تأكـدت الآن أن إيميلـي على ما يرام، ولكن لمـاذا لم يفصحوا عن الكتاب المفقود؟ هل يعقل أنهم لم يكتشفوا هذا من الأساس؟

بالطبع لا إنهم ليسوا بهذا الغباء، هل من الممكن أن يكون هذا الكتاب عديم القيمة! أم أنهم لا يريدون إفصاح ذلك للعامة؟

قـررت فيمـا بعـد أن أبدأ بقـراءة الكتاب فأعتقد أننـي على قدر جيد من المسـتوى الذي يؤهلني لقراءتـه، ألقيت نظرة على الكتاب الذي كان باليًا للغاية، ولقد كان من الصعب قراءة جميع الكلمات بوضـوح ولكنني اسـتطعت القـراءة بطريقة أو بأخـرى، كان يوجد العديـد مـن الكلمات المبهمة ولكـن ما فهمته مـن الفصول الأولى أن الكتـاب يحتوي علـى بعض المعلومات العادية عن تويتس سـاريتا وكان منهـا أنهـا قطعـة اليابسـة الوحيـدة الموجودة علـى كوكب الأرض، وبعد التقليب المسـتمر والذي كان بلا جدوى وجدت بعض الخرائط القديمة والتي تعدى عمرها مئات السـنين ولكنني لم أفهم معظم الكلمات التي كانت تشرح تلك الخرائط أو قل أهم المعلومات حولها، وفي الفصـول التالية وجدت بعض المعلومات عن الخصائص الفيزيائيـة والكيميائيـة للماء والتي كانت غريبـة للغاية؛ لأنه يوجد العديد من الخصائص الغير متعارف عليها في تويتس ساريتا.

شـعرت بالملل وأيضًا تيقنت بعد قـراءة هذه الفصول التي تحتوي على معلومات سخيفة وقديمة أن هذا الكتاب ليس له أي أهمية، وأن

كلام الدكتور روبرت بشأن المفقودات كان صحيحًا.

مضت الأيام على تلك الأحوال المزعجة ولكن حدث بعض الإثارة عندما راسلني جورج قائلًا أن هناك أمرًا هامًا للغاية يستدعي تركه للعمل وحضوره للمنزل. تحمست كثيرًا فأخيرًا سوف أستطيع رؤية جورج بل وقد يقوم بحل مشكلة أوراق اختباراتي بعد مناقشة الدكتور دريك، انتظرت أنا وأمي جورج بفارغ الصبر ففي تلك الليلة لم نستطع النوم على الإطلاق، فقد كان كلانا ينتظره لغرض هام.

دقت الساعة الثالثة بعد منتصف الليل وكنت قد استسلمت بالفعل فربما تكون الطائرة قد تأخرت بسبب الأحوال الجوية وما إلى ذلك وما أن قررت الذهاب لغرفتي والخلود للنوم إذا بصوت طرق خافت للغاية قادم من باب المنزل يقطع خطتي.

ها! لماذا لم يدق الجرس! هل يعتقد بأننا نائمون؟ ذهبت على الفور أنا وأمي إلى الباب لنستقبل جورج وهنا شعرت بوغز شديد في كلا عيناي ولكن أغلقتهما بشدة وتجاهلت الأمر في الوقت الحالي.

وما أن فتحت الباب حتى وقفت أنا وأمي في ذهول تام، ظللنا عدة دقائق نتبادل النظرات ولا ينطق أحدنا ولو بحرف واحد، كان الظلام حالكًا بالفعل وكانت الأصوات منعدمة فلقد كانت الثالثة صباحًا بالفعل وغدًا يوم عمل طبيعي فلم يكن هناك أثر لشخص واحد مستيقظ في مثل هذا الوقت، ولكن بالرغم من هذا الوقت المتأخر لماذا يقف جميع هؤلاء الأشخاص أمام الباب الرئيسي للمنزل؟

كان جورج يقف في المنتصف وبجانبه رجل قوي البنية ويمتلك أعين بنية ويرتدي ملابس رسمية للغاية وليس هذا فحسب بل كان يقف ورائهما عشرات الأشخاص بنفس الهيئة ونفس الملابس.

قطع هذا الصمت المزعج صوت جورج وهو يتحدث برسمية شديدة.

جورج بحدة: دعوني أعرفكم بالأستاذ أندرو إنه الرئيس الأول للشرطة والمحققين في تويتس ساريتا.

الفصل الثامن

كوريتسي ريوئيكي

باتريك بنبرة متوترة: ممم جورج بالطبع جميعنا نعرف الأستاذ أندرو ولكن ما الذي يحدث هنا! وما كل هؤلاء الأشخاص؟

تجاهل جورج كلامي تمامًا ثم نظر إلي في غضب شديد.

جورج: أمي هل يمكنك الدخول إلى المنزل، هناك أمرٌ طارئ أريد أن أناقش فيه باتريك.

الأم بقلق: جورج ماذا تعني بأمر طارئ! ولما كل هؤلاء الأشخاص! وماذا يفعل الأستاذ أندروا هنا؟

ويجب أن أخبركم أن في تلك اللحظة رأيت أحد أسوء المواقف التي مرت علي في حياتي فلقد صرخ جورج بصوت مرتفع للغاية.

جورج صائحًا: ألم أقل فلتدخلي فورًا! ما الذي لم تفهميه في كلامي؟

رأيت أمي تخطو عدة خطوات للخلف والدموع تتساقط من عينيها واضعة يدها على فمها.

باتريك غاضبة: هل جننت! كيف لك أن تصرخ في وجه أمك هكذا!

جورج صائحًا بنظرة حادة: فلتصمتي أيتها اللعينة.

لم أكن أتوقع أن أرى جورج يتصرف بتلك الطريقة المنحطة في يوم من الأيام، جورج والذي اعتاد الحديث بصوتٍ منخفض وهادئ بل ويتبعه بابتسامة لطيفة، لم أكن لأتخيل بأنه يخبأ كل تلك الكراهية بداخله، ولكن دعنا من هذا فلقد رأيت أمي تلهث بقوة مستندة على الحائط لتمسك رأسها بقوة.

باتريك بقلق: أمي هل أنتِ بخير؟

الأم: أنا على ما .....

وهنا سقطت أمي بين يدي لتفقد الوعي تمامًا.

باتريك بذعر: أمي ..أمي ماذا بك؟ فلتجيبيني! هل أنتِ على ما يرام؟

جورج بنبرة حادة: أنت يا هذا فلتدخلها إلى غرفتها على الفور.

أحد الرجال: حسنًا يا سيدي.

نظرت باتجاه جورج رامقة إياه ثم تجاهلت ما حدث للتو لأن الأهم الآن هو الاطمئنان على أمي، ساعدت الرجل على حملها وكنت على وشك الدخول معه لكي آخذ أمي لغرفتها إلا أنني شعرت بقبضةٍ قويةٍ للغاية تعتصر كتفي.

جورج برمقة صارمة: إلى أين تعتقدين أنكِ ذاهبة؟ ألم تدركِ الموقف الذي أنتِ به حتى الآن؟

باتريك صائحة: هل أثر العمل على عقلك! أم أنك قد جننت بالفعل؟ فلتتركني!

جورج بحدة: ها! أنا قد جننت! لا أريد أن أسمع هذا منك.

وهنا شدني جورج بقوة من كتفي ليخرجني من المنزل، حاولت التخلص من قبضته ولكن دون جدوى، كل ما أتذكره بوضوح هو رؤيتي لأمي المحمولة من أحد الرجال وهي تتجه داخل المنزل.

نظرت للأمام كان الجميع يقف في صمتٍ تام ما عدا الأستاذ أندروا والذي كان يعطي بعض الأوامر.

باتريك صارخة: جورج ما الذي تفعله؟ فلتتركني على الفور!

تجاهل جورج كلامي تمامًا بل لم يقم حتى بالالتفات نحوي، حيث قام بسحبي في وسط هذا الحشد متجهًا إلى إحدى السيارات المتواجدة في الشارع.

كنت عارية القدمين حينها وبسبب الظلام الحالك لم أستطع رؤية ما أخطو عليه وفجأة شعرت بألم شديد في أسفل قدمي وكأن شيئًا

قد اخترقها ومن ثم سـقطت أرضًا ويدي مازالت معلقة بقبضة جورج، كانـت الدموع على وشـك التسـاقط بـلا وعي مني ولكـن وبمجرد سقوطي صاح جورج قائلًا.

جورج بغضب: فلتنهضي أيتها اللعينة لا يوجد وقت لهذا.

وهنـا تلاشـت الدمـوع لتسـتبدل بنظرة حادة يشـوبها الاسـتحقار والحيـرة بالوقـت نفسـه، توجه أحد الرجـال بدون أوامر ليسـاعدني علـى النهـوض أو قـل لكي يشـدني برفقة جـورج، ثم قـام كلاهما بإدخالي في إحدى السـيارات في عنفٍ شديد، وبمجرد دخولي جلس أحـد مثقولي العضلات بجانبي من جهة اليمين وفي الوقت ذاته كان الأسـتاذ أندروا يقف أمام باب السـيارة من جهة اليسار ليسد المخرج قائلًا.

الأسـتاذ أندروا بصـوتٍ أجش: فليدخل الجميع إلـى أماكنهم ولا تنسوا التزموا بالخطة جيدًا، هيا بنا.

قال هذا راكبًا السيارة ليجلس على يساري.

باتريـك بقلـق: جورج مـا معنى هـذا! إلى أيـن يأخذوننـي؟ ولماذا تتركني بمفردي مع هؤلاء الغرباء؟

أغلق جورج العربة دون النطق بكلمة واحدة، فقط رأيته ينظر إلي باشمئزاز شديد ثم التفت ليتركني في حالة من الذهول التام.

كنـت مشـتتة للغايـة، ولكن شـعرت بالسـيارة تتحرك بسـرعة شديدة وبالطبع لم تكن معالم الأماكن واضحة على الإطلاق بسبب الظلام الشديد.

علمت أن أمري قد كُشـف بالفعل ولكن هل يسـتحق هذا الأمر السـخيف إلى المعاملـة بتلك الطريقة! لقد صرخ جورج وسَـبَني وفوق هذا تسـبب في فقدان أمي للوعي، كما أن العديد من الرجال جاءوا لأخذي وكأنني مجرم خطير.

دعنـا من هذا الأمر كيف اكتشـفوا أنني الجاني وهم لم يقوموا

حتـى بالتحقيـق معي؟ كما أن جميع كاميـرات المراقبة كانت قد عُطلـت بالفعـل، وأيضًا أنا لم آخذ شـيئا قيمًا ، فلقـد كان الكتاب قديم للغاية وأيضًا بلغة غير مفهومة ويتحدث عن بعض الأشياء المملة.

قطع شرودي الطويل شعور الوغز الشديد في أسفل قدمي، وأيضًا شعرت بسائل لزج ودافئ يتساقط منها ، نظرت إلى الأسفل وإذا بقطعة زجاجية صغيرة مطعونة بقدمي وكانت الدماء تتساقط منها بغزارة.

باتريك بدهشة: أنا أنزف!

قلت هذا موجهة حديثي للأستاذ أندروا لكي أذهب إلى المشفى.

الأستاذ أندروا ببرود: وماذا في ذلك؟

باتريـك بحيرة: أنا أخبـرك بأن قدمي تنزف الآن، وأنت تحدق في وجهي فقط؟

الأستاذ أندروا بسخرية: ستعتادين على هذا بمرور الوقت.

شـعرت بالإهانة حينها وفوق هذا شـعرت بالعجز الشـديد فأنا لم أسـتطع أن أنطق بكلمة واحدة بعد رد الأسـتاذ أندروا؛ لأنني لم أفهم كيف لشخص أن يكون بهذا البرود في مثل هذا الموقف و لأنني لم أملك القوة أو السلطة الكافية لتمكنني من ردعه.

وفي الوقت نفسـه تسارعت دقات قلبي لينتشـر بعدها الأدرينالين مسـيطرًا على ليتركني فـي حالة من الرعب الشـديد ، وكأنني قد أدركـت خطـورة موقفي هذا بعد رد الأسـتاذ أندرو فقـط، أردت أن أطلق العنان لدموعي ولكن كلما هممت على ذرفها أتذكر نظرات جورج الأخيرة لي، لقد بدى وكأنه شخص آخر تمامًا.

مرت السـاعات ببطىء شـديد كنت أنظر فيها إلى الأسفل معظم الوقـت وكان شـرودي قد نـال مني عدة مرات بالفعـل، والآن لم يعد الوخـز قادمًا مـن قدمي فقط! بل اسـتمرت عيناي طـوال هذا الوقت بتحذيري ولكن بشدة حتى أن وخزها كان أشد قوة من وخز قدمي.

باتريك ضاغطة على عينيها: فلتصمتي، أنا أعلم بالفعل.

نظر الرجل الذي على يميني بدهشة اتجاه الأستاذ أندروا وكأنه ينتظر الأوامر، ولكن الأستاذ أندروا قال بهدوء شديد.

الأستاذ أندروا ملوحًا بيده: فلتتجاهلها.

وبعد عدة دقائق توقفت السيارة لوهلة أمام صفٍ طويل من رجال الشرطة والسيارات والأسلحة الموجودة في كل مكان لقد كان منظرًا مرعبًا للغاية فلقد كانت المنطقة مؤمنة بشدة، خرج الأستاذ أندروا وأعطى بعض الرجال عدة أوراق ثم دخل مرة أخرى، لم أفهم ما حدث مطلقًا ولكن رأيت جميع السيارات تفسح الطريق لنعبر بسلاسة.

بعد هذا توقفت السيارة مرة أخرى بعد مرور ساعتين من الزمن، علمت أن الساعة قد تعدت السادسة صباحًا، هذا لأن أشعة الضوء كانت تتسرب تدريجيًا لتقوم بإيضاح معالم المكان الذي توقفت فيه السيارة.

وعلى الرغم من أنني لم استطع معرفة الطريق الذي سرنا به إلا أنني أعلم موقعنا بالتحديد الآن، فلقد سرنا بسرعة شديدة لمدة ثلاث ساعات أو أكثر كما أن الجو باردٌ قليلًا عن المعتاد مما يعني أننا قريبون من منطقة ساحلية كما أنني لا أستطيع رؤية أيًا من المباني السكنية أو أي من الآثار التي توضح وجود السكان هنا، كل تلك الأمور أثبتت لي أننا في أحد أكثر المناطق انعزالًا في تويتس ساريتا إنها «كوريتسي ريوئيكي» أحد أغرب المواقع الغامضة في تويتس ساريتا.

لا يوجد العديد من المعلومات عنها ولكن من المعروف أنها من المناطق التي يتم فيها أكبر المشاريع السرية، باختصار إنها مخبأ لتخطيطات الدكتور روبرت التي لا يعلم عنها سوى القليل.

كنت أعلم أن تخطيطات الدكتور روبرت تتلخص في إدارة شئون تويتس ساريتا والاهتمام بأحدث الاختراعات والتكنولوجيا

لذلك كان من المحير حقًا وجودي الآن في مثل تلك المنطقة.

خرج الدكتور أندروا من السيارة ليقوم ببعض المكالمات الهاتفية ثم أشار لأحد الرجال لكي يعطي الإذن بإخراجي، وبمجرد خروجي من السيارة التف العديد من الرجال حولي من كلا الجانبين، لم أكن أعلم السبب الذي جعل هؤلاء الرجال خائفين لتلك الدرجة وكأنهم يقومون بحراسة أحد الوحوش الشرسة التي تهدد حياتهم أو شيء كهذا، يالها من فكرة سخيفة للغاية!

توقفنا أمام مبنى ضخم ذو طراز غريب قليلًا، كان المكان هادئًا للغاية ولكن قطع هذا الصمت صوت الأستاذ أندروا آمرًا أحد الرجال.

الأستاذ أندروا بحزم: فلتقوموا بتحضير باقي الاجراءات، وأنا سأدخل الآن، لا أريد أي أخطاء.

لم أفهم ما يعنيه بالاجراءات ولكن رأيت أحد الرجال يتقدم بحذر ناحيتي ممسكًا بشيء غريب للغاية ولكنه يبدوا مألوفًا إلى حد ما، فلقد كان من الحديد، لامع قليلًا، يحتوي على سلسلة من المنتصف متصل طرفاها بدائرة مغلقة، ماذا! هل يعقل أن يكون هذا الشيء الغريب ما يسمى بالأصفاد!

تذكرت الآن أحد أيام طفولتي عندما كنت أقرأ بعض الروايات التاريخية، فلقد كانت الروايات مليئة بالأحداث الغريبة والهمجية مثل القتل وما إلى ذلك وبالطبع كانت الأصفاد شائعة جدًا في تلك الروايات، ولكن لم أتوقع وجود شيء مثل هذا على أرض الواقع!

قام أحد الرجال بضم يداي إلى الخلف ليضع الأصفاد، لقد كانت مزعجة للغاية حيث أن طرفها الداخلي كان حادًا ويؤذيني، وعلاوة على ذلك لم أفهم سبب وضعها حتى لهذا قلت في غضب.

باتريك: أنت يا هذا! ماذا تظن نفسك فاعلًا؟ ما هذا الشيء!

الرجل بسخرية: لم أعتقد أنه يوجد شيء تجهله الأنسة باتريك،

بالطبع أنتِ تعلمين ما هذا ، كما أنه لا يحق لكِ الكلام مطلقًا.

باتريك بدهشة : ها ! ماذا تعني بلا يحق لي الكلام! أنتم تعاملونني كأحد المجرمين.

الرجل صائحًا : أنتِ كذلك بالفعل.

باتريك ضاحكة بسخرية : حسنًا لا أعلم من قام بتعليمكم الاحترام ولكن أنتم يا رفاق لا تستحقون أن يطلق عليكم رجال شرطة.

الرجل بغضب : ها ! من أنتِ لكي تتحدثي! تقولين هذا وأنتِ أكثرنا حقارة!

باتريك بدهشة : لا أعلم حقًا من قام بتعليمكم تلك الألفاظ البذيئة! ولكن هل يحق لك معاملتي كمتهمة وأنا لا أعلم حتى ما هي جريمتي؟

قاطع أحد الرجال الحديث ضاحكًا في سخرية.

الرجل ضاحكًا : لقد كانوا محقون عندما قالوا أن علينا الحذر من ذات الأعين السوداء ، حسنًا جيد جدًا فلتنتظري قليلًا حتى تدركي فعلتك.

باتريك بقلق :ماذا تعني بذلك؟

الرجل مبتسمًا بخبث : اوه! ألستي تعلمين بالفعل!

توقفت عن الحديث عندما جاء الأمر بدخولي ، كان المبنى خالٍ من المصاعد كما أنه لا يحتوي على العديد من الأثاث ، فقط العديد من الرجال الصارمين يقفون في صفوف منظمة في كل مكان.

صعدنا الدرج حتى وصلنا للطابق الخامس ولاحظت اختفاء رجال الأمن بدءًا من هذا الطابق.

كان الممر طويلًا للغاية ويحتوي على العديد من اللوحات الكلاسيكية والتي لم تتناسب مع طراز المبنى مطلقًا ، وكان الأستاذ أندروا واقفًا خارج أحدى الغرف منتظرًا وصولي.

الأستاذ أندروا: حسنًا لقد انتهت مهمتكم يمكنكم الذهاب الآن.

كنت أعلم بالفعل من بداخل تلك الغرفة فلقد كان الأمر واضحًا جدًا، ولكن وللأسف أنا لم أعد أريد مقابلته كما في الماضي.

فتح الأستاذ أندروا باب الغرفة لندخل ببطئ، وكانت الغرفة شبيهة للغاية بغرف المشفى الدولي،

رأيته جالسًا أمامي وكان غاضبًا كالمعتاد، حدق بي لفترة من الزمن وكلانا لا ينطق بحرف واحد حتى أخبر الأستاذ أندروا أن يجلسني، جلست كما طلب وفك الأستاذ أندروا الأصفاد ولكن قام بتصفيد إحدى يداي بالمقعد.

الدكتور روبرت غاضبًا: لماذا لستي متفاجأة برؤيتي؟

باتريك ساخرة: ها! هل تعتقد أنني حمقاء! كل تلك الأمور المريبة التي حدثت وهذا الموقع خصيصًا، من سوف يكون وراء كل هذا!

الدكتور روبرت بدهشة: ماذا تعنين بهذا الموقع!

باتريك مبتسمة بخبث: أعني أنني على علم مسبق بهذا الموقع.

الدكتور روبرت غاضبًا: أندروا أيها اللعين ألم أخبرك ألا تذكر أي شيء أمام تلك الأفعى؟

باتريك ضاحكة بشدة: ها! يبدوا أنني كنت محقة عندما قلت أنك تفتقر للأخلاق، ما هذا الأسلوب المنحط؟

الدكتور روبرت صائحًا: فلتعلمي أنه لا يحق لكِ الكلام إلا عندما آذن لك هل تسمعين!

الأستاذ أندروا بنبرة متوترة: دكتور روبرت أود أن أخبرك بأننا اتبعنا تعليماتك بدقة شديدة ولم نتحدث معها بأي شيء.

الدكتور روبرت بحيرة: ماذا! إذًا كيف عرفتي يا هذا؟

لم أرد على سؤاله فلقد كنت أشعر بسعادة غريبة عندما بدأ وجهه بالاحمرار تدريجيًا أثناء الغضب، صرخ وهو ينزل قبضته على

المكتب بقوة قائلًا.

الدكتور روبرت بحدة: لماذا لا ترديـن؟ هل تعتقديـن أن التزام الصمت سوف يخرجك من هذا المأزق؟

خفت أن أتسبب في توقف قلبه بسبب غضبه العارم ولهذا أشرت إلى فمي بواسطة يدي.

الدكتور روبرت بحيرة: ماذا! لا أفهم! ماذا يوجد بفمك؟

لم أتحدث تلك المرة أيضًا ولكن أشرت له بإعطائي ورقة وقلم، وهنا قام بإعطاء الإذن بفك أصفادي لأستطيع الكتابة، كتبت بعض الكلمات في لحظات ثم سلمت له الورقة.

كان من أكثر المواقف إضحاكًا في حياتي فلقد رأيت الدكتور روبرت يصيح وهو يمزق الورقة مثل الأطفال، كان ساخطًا لدرجة أنه بدأ بتدمير ما حوله.

الأستاذ أندروا بقلق: دكتور روبرت تمالك نفسك، ما الذي قامت بكتابته؟

دكتور روبرت صائحًا: فلتصمت على الفور.

وهنا تنهد الدكتور روبرت بقوة ليقول لي.

الدكتور روبرت بغضب: لقد أخبرتكِ ألا تتحدثي بدون إذني ولكن هذا لا يعني أن تكتبي في كل مرة لتسألي إذا كان يمكنك الكلام! لماذا تلعبين دور الحمقاء؟

باتريك ضاحكة: ها! هل تقول حمقاء!

دكتور روبرت: نعم فأنتِ تعلميـن ماذا قصدت بقولي ألا تتحدثي بدون إذني.

باتريك ساخرة: نعم أعلم قصدك بالفعل ولكن أولا تلاحظ أنك أنت الأحمق هنا؟

دكتور روبرت بغضب: ماذا تعنين؟

باتريك بسخرية: فقط لقد كانت تلك الأصفاد تزعجني بشدة،

لذلك استغللت أوامرك لأجد عذرًا مناسبًا لإزالتها.

أنفجر وجه الدكتور روبرت وكأنه أدرك حيلتي للتو فقط، فلقد بدأ يتعرق بشدة ولم ينطق بحرف واحد.

باتريك بخبث: ها! أولم تدرك الأمر بالفعل! هل يجب على أن أشرح في كل مرة؟ اوه لقد نسيت أنتم أصحاب الأعين البنية لا تستطعون اللحاق بذكاء الأعين السوداء، أليس كذلك؟

الدكتور روبرت صائحًا: أيتها اللعينة ستدين عواقب هذا بعد قليل.

الأستاذ أندروا متنهدًا: حسنًا دكتور روبرت فلتنظر للجانب الجيد هذا يعني أنها لا تعرف الموقع، لا يوجد داعٍ للقلق فلقد كان الظلام حالكًا في ذلك الوقت.

دكتور روبرت متنهدًا: أنت محق، باتريك أود أن أخبرك أن كل تلك الحيل لن تعود عليكِ بالنفع.

باتريك بجدية: هل تعتقد أنني أمزح؟ بالطبع إننا في كوريتسي ريوئيكي، إن الأمر واضحٌ للغاية.

دكتور روبرت متعلثمًا: ماذا ماذا قلتي! كيف عرفت بذلك؟

باتريك بسعادة: اوه إذًا فأنا على صواب! واو! نحن حقًا في كوريتسي ريوئيكي؟حسنًا أعترف بأنني كنت أخمن المكان فقط مسبقًا، ولكن من إجابتك الآن فأنا بالتأكيد في كوريتسي ريوئيكي.

الأستاذ أندروا: دكتور روبرت أتمنى أن تحذر قليلًا أثناء التحدث معها، إذا استمر الوضع بتلك الطريقة فما هي إلا دقائق حتى نفصح عن كل شيء.

دكتور روبرت: من أنت لتتحدث أيها الأحمق!

باتريك ضاحكة: دكتور روبرت يجب عليك السيطرة قليلًا على غضبك فما يقوله الأستاذ أندروا صحيح، كما أنني لا أعتقد أنه

يحق لك من بين كل الأشخاص أن تنعته بالأحمق.

كان الدكتور روبرت على وشك الصياح مرة أخرى ولكن يبدوا أنه قد استمع لنصيحتي فلقد جلس أخيرًا وتنفس ببطئ ليعود لوضعه الطبيعي.

الدكتور روبرت: حسنًا لا أود أن أعلم كيف عرفتي بكل تلك الأمور، ولكن دعيني أخبرك بأنه سواء علمتي أم لم تعلمي هذا لن يغير من الوضع، فمن المستحيل الهرب من هذا المكان.

باتريك بدهشة: تقول الهرب! هل تنوي حبسي هنا ؟

دكتور روبرت بخبث: نعم هذا صحيح.

باتريك بغضب: ما هي جريمتي؟

دكتور روبرت: أنتِ على علم بذلك، فأنتِ هي الجاني في قضية اقتحام المكتبة.

باتريك: ألم تقل بأن القضية قد أغلقت بالفعل؟ كما أنني لا أعلم عما تتحدث! ما هي أدلتك؟ أنت حتى لم تقم بالتحقيق معي.

دكتور روبرت: كان يجب أن أخبر العامة بأن القضية قد أغلقت بسبب الضجة التي حدثت، أما بالحديث عن الأدلة فسوف تعلمين فيما بعد.

باتريك بغضب: أنا حقًا لا أصدق! إذًا ماذا ستقول للعامة الآن! أم أنك لا تنوي إخبارهم؟

دكتور روبرت: بالطبع سأقوم بإخبار العامة، فأنتِ لديكِ العديد من المعارف الذين سيحدثون المشاكل بسبب اختفائك، ولكن سوف أخبرهم بطريقتي الخاصة.

بعدما انتهينا من الحديث قام الأستاذ أندروا بتوجيهي للخارج، ثم استدعى العديد من الرجال لكي ننزل للطابق الرئيسي، وبعد وصولنا طلب الأستاذ أندرو طلبًا عجيبًا للغاية.

الأستاذ أندروا: فليقم أحدكم بإعطائي عصبة العين.

الفصل التاسع

عقار LSD

الأستاذ أندروا: فليقم أحدكم باعطائي عصبة العين.

باتريك بدهشة: ها! هل ستمنعني من الرؤية أيضًا!

الأستاذ أندروا ببرود: فقط حتى نصل للموقع المحدد.

وددت أن أقاوم تلك الفكرة، ولكن وبمجرد أن شعروا أنني هممت بذلك حتى التفوا جميعًا حولي في استعداد، لذلك أذعنت للأمر.

والآن لم أعد أرى أي شيء فقط سمعت صوت بابٍ يُفتح لنقم بعدها بالنزول على درج مرة أخرى، شعرت بوخزة كان سببها الهواء البارد الذي اختفى بعد وهلة.

مرت عدة دقائق حتى توقفنا وما هي إلا لحظات حتى أُزيلت عصبة العين المزعجة، كان المكان مظلم للغاية فقد كان خاليًا من مصادر الضوء إلا الطفيف منها والتي تمكننا من رؤية الطريق.

وهنا قاموا بإدخالي في غرفة فارغة لا يوجد بها سوى مرحاض وفتحة للتهوية متواجدة في السقف ومغلقة بأقطاب حديدية وفتحة أخرى في أسفل الحائط لم أعلم ما فائدتها.

وكان يوجد سرير صغير والأغرب من هذا كانت الغرفة تحتوي على تلفاز ذو طراز غريب لم أتعرف عليه.

الأستاذ أندروا: يجب أن أخبرك أنك ستقضين وقت طويل في هذا المكان حتى تظهر العقوبة الحقيقية، لن تتحدثي إلى أي أحد كما أنه سيصلك الطعام والشراب من تلك الفتحة الصغيرة في الأسفل، وأيضًا الغرفة مراقبة جيدًا ما عدا المرحاض ولكن إذا قضيتي وقتً طويلًا هناك سنضطر إلى اقتحام الغرفة، أما بالنسبة لهذا التلفاز فمهمته فقط أن نطلعك على أخبار قضيتك، أرجو أن تتبعي التعليمات

حتى لا نضطر لاتخاذ إجراءات أخرى.

نظرت باتجاه الأستاذ أندروا في دهشة شديدة ثم حولت نظري إلى الأسفل لأنني لم أستطع استيعاب الموقف فأنا باتريك صاحبة الأعين السوداء والتي ظننت أنها في يوم من الأيام ستكون ذو مكانة عظيمة، الآن أنا سوف أدعى بأول سجينة في تويتس ساريتا.

وفجأة سمعت خطوات الأستاذ أندرو وهو يتراجع ليترك هذا المكان المظلم والكئيب ثم ارتطم الباب بشدة وهنا رفعت بصري لأنظر حولي فإذا بي في هذا الظلام الدامس وحيدة لا يوجد حراس ولا يوجد أي من مصادر الحياة، وعلمت أن الأيام القادمة لن تكون سهلة على الإطلاق.

ضحكت بقوة ثم ابتسمت في عجز لأقول: لا أصدق ما يحدث! هل هذا ما يسمونه بالسجن؟ إنه كما وصفوه في الكتب تمامًا.

لم أحرك ساكنًا وكم وددت أن أتفحص المكان جيدًا ولكن لا وجود لأشعة الشمس ولا للإضاءة الاصطناعية هنا.

وبعد دقائق تنهدت بقوة ثم اتجهت بحذر وأنا أتحسس المكان لأجلس على السرير، فكرت في أمي وإيميلي وكيف ستكون ردة فعلهما عندما يعلمان بموقفي هذا، وتذكرت كيف تصرف جورج اتجاهي عندما تم إلقاء القبض علي.

ولكن وبعد لحظات حاولت طرد تلك الأفكار من رأسي لذلك نهضت في محاولة لتفحص المكان قليلًا، أظن أنني الآن في إحدى الغرف الواقعة تحت الأرض، لأنه وحينما كنت أرتدي عصبة العين تم توجيهي للأسفل مرة أخرى بعدما وصلنا للطابق الرئيسي، كما أنه لا يوجد مصدر طبيعي للضوء ولا يوجد تياراتٍ للهواء كل هذا قد أكد لي أن الغرفة تقع تحت الأرض.

مرت ساعات اليوم الأول ببطئ شديد فلقد شعرت حينها بكل ثانية تمر ليس هذا فحسب بل إن الصمت والهدوء كانوا مزعجين

للغاية ففي وسط هذا السكون شعرت بأنفاسي وبدقات قلبي التي لا تتوقف وكأنهم ضوضاء صاخبة في وسط مدينة حيوية، كان الصداع يلازمني دون توقف بل كان أشد مما هو عليه في السابق، ظللت في هذا الصراع لفترة طويلة حتى غلبني النعاس.

استيقظت على صوت أزيز غريب ولكن الغريب أنني عندما فتحت عيني لم أرى أي شيء لأتذكر بعد وهلة أنني في غرفتي الجديدة وعلى سريري الجديد أو هكذا دعوتهم.

اكتشفت فيما بعد أن صوت الأزيز كان يعود للفتحة الصغيرة بالأسفل، كانت تلك أول وجبة لي منذ هذا الوقت، كان الطعام رديئًا للغاية ولكن الجوع لا يعرف الذوق أو الطعم.

وبعد انتهائي من تناول الطعام وبمجرد أن امسكت بكوب الماء حتى بدأ الوخز يشتد من عيني السوداء، لهذا ارتجفت بضع قطرات فقط من الكوب ولاحظت على الفور أنه ليس نقيًا على الإطلاق، لم أستطع تمييز لون الماء في هذا الظلام، ولكن توقعت وجود خطب ما وأيضًا كان الطعام جاف للغاية ويجب علي الحصول على الماء بطريقة أو بأخرى، وبالطبع كان العطش أسوء بكثير من الجوع.

مرت الأيام على هذا الوضع، وبدأت تدريجيًا أشعر بالضعف والاختناق شعرت أن صحتي ليست على ما يرام كما أنني لاحظت وجود خطب ما في عيني السوداء، وليس ذلك فحسب بل كنت أفقد تركيزي في جميع الأمور كالتفكير والاستيعاب كل ذلك بالطبع أدى إلى شيء واحد ألا وهو النوم، فلقد كنت أقضي يومي كله غافلة ومهلوسة لا أعي ما حولي وظل الحال كما هو عليه حتى جاء هذا اليوم الذي استرديت فيه وعيي فلقد راودني في ذلك اليوم حلم عجيب للغاية لم أستطع تذكره ولكن علمت فيما بعد أنه كان تحذيرًا لي من عيني السوداء لذلك قررت وضع خطتي التالية.

بعد هذا التحذير ظللت يوم ونصف كاملين أرقد في السرير

مدعيـة المرض فلم ألمس طعامي أو شـرابي ولم أنهض ولو لوهلة من السرير، كنت فقط أنتظر اللحظة المناسبة لإكمال خطتي وبالفعل بعـد مرور يوم ونصف على هذا الحـال جائتني الفرصة التي انتظرتها فلأول مرة قام أحدهم بالتواصل معي عبر التلفاز.

كنت أدَّعي النوم في هذا الوقت لذلك انتظرت الطرف الآخر ليبدأ المحادثـة وبالفعل مرت عدة دقائق حتى سـمعت أحدهـم يتنحنح ويقوم باستدعائي، نهضت من السرير ببطئ شديد فاركة عيناي ومتثائبة ثم نظرت حولي عدة مرات وكأنني أجهل مصدر الصوت حتى وقعت عيني على التلفاز فحملقت لوهلة، كان أحد الحراس وبدأ بالحديث قائلًا.

الحارس: أنتِ يا هذا لماذا لم تتناولي طعامك لمدة يومين؟

باتريك بصوت ضعيف: لا أشعر أنني على ما يرام.

الحـارس بحـدة: كُفي عـن إدعاء المـرض وتناولـي طعامك وإلا سنرسل أحدً ليجبرك.

أومـأت لـه برأسـي، ثـم اسـتندت علـى السـرير بقوة لاتجـه نحو المـكان الذي يوجـد به الطعام، كنـت أترنح بقوة فـي طريقي إلى هنـاك، ولكـن كان جـزءً مـن هـذا التمثيـل حقيقي لأنني شـعرت بدوار شـديد عندما نهضت فجأة بسـبب جودة الطعام السيء وبسبب انقطاعي عنه.

ذهبت لتناول طعامي بالفعل ولكن أدخلت طرفًا من ملابسـي في كـوب المـاء وكأنني لم أنتبه لهذا، ثم بـدأت بتناول الطعام ببطئ، أخذت نفسًا عميقا لأن الخطوة التالية سوف تحدد كل شيء، وضعت الملعقـة مـرة أخرى في فمي ثم بصقتها على الفور ممسـكة بمعدتي وكأنني على وشك التقيؤ.

أسـرعت لدخـول المرحـاض وبعـد وصولـي تنهـدت قائلة في نفسـي الآن سـوف يسـمح لـي بالبقـاء لمدة نصف سـاعة على الأكثـر بعيدًا عن تلك الكاميرات اللعينة، قمت بتشـغيل مايكون على الفور واسـتخدمت

طرف ملابسي المبللة لأخذ عينة من الماء ليساعدني مايكون على تحليل مكوناتها ، وظل البحث لأكثر من خمس عشـرة دقيقة حتى توصلنا إلى التحليل الدقيق لهذا السـائل ، كان تركيز الماء يصل لخمسـة وتسـعون بالمئة من السائل ولكن الخمسة المتبقية كانت تحتوي على عقار غريب ولكـن بتحليـل مكوناتـه تعرفـت عليه على الفـور لقد كان هـذا عقار «LSD" أي ثنائي إيثيل أميد حمض الليسرجيك هذا العقار الذي قرأت عنه فـي كتب التاريخ أيضًا إنه أحد أهم المركبات الكيميائية التي كانت تسـتخدم للسيطرة على العقل، فلقد كان خطرًا للغاية فنسبة ضئيلة منه تتسـبب في الهلوسـة الحادة كما أن له تأثير قوي علـى المخ، وليس هذا فحسـب بل له العديد من الأعراض مثل خلل في التنفس وضربات القلب، وثقـت فـي نتائج هذا التحليل لأنني عانيت من معظم تلك الأعراض مؤخرًا ولولا أنني لا أرتجف سوى القليل من الماء لما كنت في وعيي الآن.

لم أشـعر بمرور الوقت على الإطلاق ولكن سمعت صوت خطوات مهرولـة ناحيـة الغرفة ، نظرت إلى الوقت لقد مرت خمسـة وعشـرون دقيقـة بالفعل، أغلقت مايكون بسـرعة ثم نهضـت على الفور لأخرج من المرحاض قبل وصولهم ولكن وللأسف سمعت صوت باب الغرفة وهو يفتح بالفعل لقد دخلوا إلى هنا بتلك السرعة.

وهنا شعرت بقلق شديد ، فلقد كنت خائفة من إمكانية معرفتهم لأمـر مايكون، شـعرت بحرارتـي ترتفع تدريجيًـا وتصببت عرقًا من شـدة الذعر، نظرت لقبضة باب المرحاض وهي تتحرك وعلمت على الفور أنني في مأزق كبير للغاية.

مـاذا يجب أن أفعـل؟ إذا حاولت ردعهم فلن يفيدني بشـيء! بل لن أسـتطيع فعل شـيء من الأسـاس! وإذا اكتشـفوا مايكون فستضيع جميع آمالي بالهروب من هنا ، وهنا سمعت صوت أزيز الباب.

صوت ذكوري: ماذا! إنها فاقدة للوعي!

صوت الأستاذ أندروا : هل أنت متأكد أنه ليس إدعائًا؟

نفس الصوت الذكوري: نعم فحرارتها مرتفعة قليلًا كما أنها تتعرق بغزارة.

الأستاذ أندرو: يبدوا أنها حقًا ليست على ما يرام، فلتحملها إلى السرير سنرسل أحدهم للاهتمام بأمر الدواء لاحقًا.

حاولت أن أحافظ على هدوئي وألا أحرك ساكنًا لأنني سأكون في مأزقٍ كبيرٍ إذا فعلت ذلك، قام أحدهم بوضعي على السرير وبمجرد خروجهم تنهدت بقوة ولكن لم أستطع النهوض لأنني مراقبة الآن.

لحسن الحظ مر الأمر بسلام لأنني استطعت خداعهم، وليس هذا فحسب بل بسبب إدعائي للمرض تم الاهتمام بطعامي وشرابي ودوائي لفترة من الزمن لذلك استعدت صحتي تدريجيًا، مر ذلك الأسبوع على نفس الشاكلة فكان الطعام يصلني خصيصًا من أحدهم ولم يعد هناك داعي لاستخدام تلك الفتحة السفلية و لاحظت أيضًا توقف دس عقار "LSD" طوال هذا الأسبوع، كما أنني استعدت قدرة عيني السوداء مرة أخرى.

وبعد اكتمال علاجي، حاولت بصعوبة حساب تاريخ اليوم أو كم مر على دخولي السجن، كنت قد دونت ذلك عن طريق نحت خط مستقيم كل يوم في الحائط ولكن لم أحسب الأيام التي كنت فاقدة الوعي بها، لذلك لم يكن الأمر بتلك الدقة.

وبعد التفكير وجدت أنه مر حوالي ثلاث أسابيع أو أكثر منذ دخولي السجن، ولابد أن العام الدراسي الجديد على وشك البدء لذلك توقعت من الدكتور روبرت أن يبدأ تحركاته بالنسبة لقضيتي، فبالطبع ستبدأ التساؤلات حول اختفائي، وما هي إلا أيام حتى تحققت توقعاتي، فلقد تم تشغيل التلفاز فجأة على أحد القنوات الإخبارية والتي تتابع القضية بشكل دقيق، بدأت النشرة الإخبارية بمقدمة ما بين أحد المذيعين والدكتور روبرت.

المذيع: الآن سنبدأ نشرتنا الإخبارية بأحد أهم الأنباء التي حدثت

فـي تويتـس سـاريتا ، إنها قضية الاقتحـام التي حدثت خلال الأشـهر الماضية ، حسـنًا دكتور روبرت هل يمكنـك إطلاعنا على الجاني؟ ولمـاذا تـم فتـح القضية مرة أخـرى بعدما قمتم بإغلاقهـا لأكثر من شهر كامل؟

وهنـا تأكـدت من الفتـرة التي مرت منذ دخولي للسـجن بسـبب سـؤال المذيع ، فلقد ألقي القبض علي بعدمـا أعلن الدكتور روبرت غلق القضية بحوالي أسبوع واحد.

وهنا استطرق الدكتور روبرت كلامه بهدوء.

دكتـور روبـرت: تـم الادعاء بإغـلاق القضيـة لأننا لاحظنـا توتر العديد من الناس بشـأنها كما أن البعض ظن أن الشـغب قد ينتشـر لذلك فضلنا إغلاق القضية حتى نعثر على المجني ونحسم القضية.

المذيع بدهشة: إذًا فلقد عثرتم على الجاني بالفعل؟

دكتور روبرت: هذا صحيح ، إن المجني الآن يقبع في سجن سري تم بنائه خصيصًا لتلك الحالات الطارئة.

المذيع متعجبًا: سجن! هل تم اتخاذ الإجراءات المناسبة بالفعل!

دكتور روبـرت: بالطبع ، بعد التعرف علـى المجني اتخذنا جميع الإجراءات لوقف الشغب.

المذيـع: ولكـن أليـس السـجن أمـرًا مبالغًـا فيـه بالنسـبة لمـا حدث!وهل تم عقد محاكمة شرعية لهذا الإجراء الخطير؟

الدكتور روبرت: بالطبع تم عقد محاكمة سـرية وأشرفت عليها بنفسـي ، أما بالنسـبة للتهم فالمجني تسـبب في أعمال شـغب خطرة للغايـة ، فلقـد قام بتعطيـل الأعمال الدراسـية ، كما أنه سـرق عدد كبير من الأشـياء الثمينة وأيضًا وللأسـف تسبب في وضع حياة أحد العامة في خطر.

المذيـع بدهشـة: ياللهـول! ولكـن هـذا يعنـي أن المجنـي أحـد الأشخاص الذين يمتلكون الأعين البنية ، أليس كذلك!

الدكتور روبرت: لا هذا ليس صحيحًا ولكن سنعقد مؤتمر صحافي الليلة للكشف عن هويته وسيتم عرض جوانب القضية بواسطة الأستاذ ديكسون.

كنت أشاهد كل هذا في ذهول ودهشة شديدين، فأنا لا أجد أي سببٍ مقنع لكل تلك الاتهامات الباطلة، وأيضًا أنا لم أسمع قط عن تلك المحاكمة السرية!

أيعقل أن الدكتور روبرت قد وصل إلى تلك المرحلة المتدنية! هل هذا الشخص الذي آمنت به في يوم من الأيام يستطيع أن يكذب دون أن تطرف له عين!

أينوي حقًا وضعي في تلك القضية الزائفة؟

علمت على الفور أن الأمر أكبر بكثير من مجرد اقتحامي للمكتبة، فلقد جلست في صمت لأفكر في الأحداث بدقة، أولًا بدأت كل تلك الأمور العجيبة بعد اكتشافي للون عيني الأسود فأنا لن أنسى ردة فعل الدكتور روبرت في هذا الوقت وبعدها عندما ذهبت للمشفى المركزية ثم وبدون أي سببٍ مقنع تدهورت حالتي الصحية، ولكن بالتفكير لوهلة أليست الأعراض التي عانيت منها الأسبوع الماضي كانت مشابهة تمامًا لحالتي التي مررت بها بعد تناولي عقار الدكتور بيتر! ولكن كيف يعقل هذا؟ لقد كان جورج يتابع حالتي بدقة من المستحيل أن يسمح لي بتناول عقار " LSD " بل ويلح في عدم الإهمال في تناول العقار، هل من الممكن أن هذا العقار كان حقًا " LCD " أنا لا أفهم!

باتريك بأعين دامعة: أيعقل! جورج! هل كنت تعلم بهذا كله؟

هذا هو التفسير الوحيد، نعم فأنا أذكر جيدًا ما حدث في الاختبارات، وكيف لم أستطع الإجابة على تلك الأسئلة التافهة بل وكيف كنت أفقد وعيي باستمرار وحتى في المدرسة عندما لم أستطع متابعة دروسي بسبب الإعياء، كل هذا كان بسبب هذا العقار اللعين.

وهنا علمت بأنه لا يمكنني الثقة في جورج مرة أخرى، وتأكدت أنني في ذلك الوقت كنت بالفعل أتناول هذا العقار وأيضًا بعد هذا بفترة قصيرة تم تزييف أوراق إجاباتي بواسطة الدكتور دريك، كل تلك الأمور توالت في الحدوث دون أي سببٍ مقنع، لأنه وببساطة كان مدبرُ لها جيدًا.

باتريك متمتمة: هل أنا حقًا أمثل خطرًا كبيرًا على تويتس ساريتا؟ وإذا لم أكن كذلك إذًا لماذا يقف جميع أصحاب الأعين البنية في طريقي! ماذا عن إيميلي! لقد بدأت أشعر بالقلق الشديد.

شعرت بصداعٍ شديدٍ بعد كل هذا التفكير الطويل لذلك خلدت للنوم ولكن حدثَ شيء غير متوقع على الإطلاق، فلقد راودني حلمٌ غريب للغاية لأنني شعرت بأنه كان واقعيًا قليلًا، كانت فتاة ذات أعين سوداء شبيهة لي للغاية، فقط المختلف أنني شعرت أنها أكثر حكمة وذكاءً بطريقة أو بأخرى، بدأَت بالتحدث إلي وعرفت نفسها ولكن للأسف لم أستطع سماع اي شيء، فقط رأيتها تحرك شفتيها وتتحدث بانفعال ولكن الصوت كان منخفضًا للغاية.

حاولت قراءة شفتيها لقد كانت تكرر جملة معينة وبقلق شديد وفي آخر الأمر استطعت التعرف عليها، لقد كانت تقول «احذري من ذوو الأعين البنية».

استيقظت وأنا أختنق، لقد كان حلمًا عجيبًا ولكن ماذا! إنها المرة الأولى التي أستطيع فيها تذكر تفاصيل الحلم بعد استيقاظي، أليست جميع الأحلام التي تراودني مشابهة!

والأغرب من ذلك هو أنني استطعت تفسير العديد من الأشياء بعد استيقاظي فلقد تأكدت من أنه يوجد خطب ما بالدكتور روبرت وأن الأمر متعلق بامتلاكي الأعين السوداء، فقط قررت أن أنتظر حتى أشاهد تفاصيل المؤتمر الذي سوف ينعقد الليلة لأقوم بتحركاتي التالية.

❖ ❖ ❖

الفصل العاشر

معجزة الأعين السوداء

انتظـرت بفارغ الصبـر حتى يتم عرض المؤتمـر الصحفي، ظللت أدور فـي الغرفـة ذهابًا وإيابًـا حتى حانـت اللحظة الحاسـمة أخيرًا، لقـد تـم تشـغيل التلفـاز علـى القنـاة الرئيسـية لتويتس سـاريتا، بدأ المؤتمر بواسـطة الأستاذ ديكسـون وبالطبع كان قرارً حكيمًا أن يكـون المسـؤول عن عرض القضيـة لأنه من أكبر دارسـي القانون والقضـاء في تويتس سـاريتا، ولديه الـذكاء الكافي لإقناع الجميع بمـا هـو صحيح وخاطئ وبالطبع وبدون شـرح طويل إنه يمتلك الأعين البنية السـابعة مـن حيث الدكانة، كان جميع الشـخصيات البارزة حاضـرة في هـذا المؤتمر، مثل الدكتور روبـرت بالطبع، الدكتور بيتر، الدكتور دريك، الأسـتاذ أندروا، الأسـتاذ ديكسـون وأخيرًا البروفيسور جورج.

تسارعت نبضات قلبي بمجرد رؤية جورج وفي الحقيقة لا أستطيع وصف شـعوري في تلك اللحظات، فلقد شعرت بالخزي لأنني سأشوه صورتـه، وعلـى الرغم مـن أن تلك التهـم باطلة تمامًـا إلا أن جورج له مكانـة عظيمة في قلبي، علمت أن كل شـيء سـيتحدد بعد سـماع آرائهـم لذلـك بدأوا بعرض التهم وكانت مثلمـا قال الدكتور روبرت السـرقة، الشـغب، تعريض أحد العامة للخطر والاحتيال والعديد من الأشياء الملفقة.

الأسـتاذ ديكسـون: والآن وبعد عرض التهم سـيتم الكشف عن هوية الجاني ولكن يجب أن نوضح شيء بسيط للجميع ولهذا سيقوم البروفيسـور جورج بشـرح أحد أغرب الطفرات التي حدثت في تاريخ تويتس ساريتا.

البروفيسور جورج متنحنحًا : مثلما قال الأستاذ ديكسون سأشرح ظاهرة غريبة والتي كنا نعتقد أنها مستحيلة الحدوث في عالمنا هذا ألا وهي ولادة الشخص الذي يمتلك الأعين السوداء.

عمت ضجة عارمة في هذا الوقت سواءً أكانت من الصحفيين أو من العامة ، فلقد كانوا يتشاورون فيما بينهم بدهشة ، ولكن جورج تابع حديثه قائلًا.

جورج: نعم يا سادة هذا ليس خيالًا وليست إحدى القصص الأسطورية التي اعتدنا سماعها في صغرنا بل هي حقيقة.

إحدى الصحفيين: معذرة بروفيسور جورج ولكن كيف حدث هذا؟ وأيضًا هذا يعني أن الشخص الذي يمتلكها سيكون نابغة توتيس ساريتا ، أليس كذلك؟

جورج: لقد كان تعقيد الخلايا العصبية شديد للغاية مما أدى إلى ظهور اللون الأسود ، أعلم أنني قد ذكرت من قبل أن وجود أحد يتمتع بهذا القدر من الذكاء شبه مستحيل ولكن المعجزة قد حدثت.

صحفي آخر مقاطعًا : عذرًا ولكن ما علاقة هذا بموضوع المؤتمر؟

جورج: حسنًا لأن هذا له علاقة بالجاني.

وهنا صمت الجميع فجأة ثم سيطرت نظرة الخوف على وجوههم.

جورج متابعًا : إن من يمتلك الأعين السوداء هي أختي الصغرى باتريك، وتبلغ من العمر ثمانية عشر عامًا ، ويجب على أن أخبركم أنه بالرغم من سنها الصغير وعدم امتلاكها للخبرة الكافية إلا أنها تمتلك ذكاءً خارقًا يضاهي ذكائنا جميعًا.

صمت جورج قليلًا ثم أخذ نفسًا عميقًا ليقول.

جورج بحدة: ويؤسفني القول أنها الجاني.

تساقطت الدموع بلا وعي مني ، وشعرت بقلبي يعتصر من الألم ، فلم أتخيل أن جورج هو من سيفصح عن هويتي ولم أصدق أنه قد أقر على كل تلك التهم الباطلة ، فقط تمنيت لو عاد بي الزمن قليلًا

لأتحدث معه كالمعتاد ولكن يبدوا أن هذا مستحيلًا.

لم ينتهي المؤتمر بعد، ولكن وبعدما حل الهدوء مرة أخرى تابع جورج حديثه قائلًا.

جورج: لا يوجد داعٍ للقلق فلقد اتخذنا الإجراءات المناسبة لقمع تلك الشخصيات التيً تحاول إفساد تويتس ساريتا، لذا كل ما عليكم هو متابعة العمل بجد والتركيز على المستقبل الباهر.

وهنا أغلق التلفاز فجأة، نظرت إلى الأسفل وحاولت أن أهدء من روعي ولكن الصدمة كانت أقوى من أن أحتمل ذلك، وهنا تساءلت في نفسي عما إذا كانت أمي قد صدقت هذا الحديث! وتسائلت ما ردة فعل إيميلي عندما تستمع لمثل تلك الافتاءات!

كل ما أيقنته في تلك اللحظة هو أنني في خطر كبير لأن الجميع قد تعرف علي الآن.

ولكن كيف عرفوا بأمر اقتحامي للمكتبة واخذ هذا الكتاب؟ كيف عرفوا من الأساس! لا يوجد أي دليل مثبت يأكد ذلك!

وهنا قررت أنه من الآن فصاعدًا على أن أبذل جهدي للخروج من هذا المكان لأكتشف سبب حدوث كل تلك الأمور.

في تلك الليلة حاولت مرارً وتكرارً الخلود للنوم ولكن كان عقلي يأبى الراحة، فلقد كان مشهد اليوم يقوم بإعادة نفسه دون توقف ولو لوهلة.

وبعدة فترة من الزمن نهضت من السرير لأفكر كم الساعة الآن؟ بالطبع لم يكن يوجد في مثل هذا الظلام الدامس أي ملامح للوقت، وأيضًا لقد فقدت الشعور كليًا بالزمن منذ مدة طويلة، فأنا لا أستطيع تمييز إذا كان الوقت صباحًا أم مساءً، فقط كنت أعتمد على موعد الوجبات التي تقدم لي من حينٍ لآخر وأحيانًا كنت أدخل المرحاض ليدلني مايكون على الوقت.

ولكن إذا عُرض المؤتمر في حوالي الساعة الثامنة مساءً ومر منذ

ذلك الوقت حوالي ثمان ساعات فهذا يعني أنها الرابعة صباحًا.

تجاهلت أمر الخلود للنوم وتجاهلت ما حدث البارحة، بالطبع كنت أخدع نفسي بمحاولة النسيان ولكني كنت على يقين تام بأن القادم سيكون أسوء من ذلك بكثير.

جلست ثم أغمضت عيني لوهلة وأخذت نفسًا عميقًا، وعزمت أن أبدأ أول خطواتي للهروب منذ اليوم.

أولًا فكرت بأنه على إيجاد حل لكاميرات المراقبة، لم أهتم كثيرًا بكيفية فتح الباب لأنني لدى القدرة على فك جميع الأقفال الآن، وبما أنهم على علم بالفعل بأنني الجاني الذي فك أكثر الأقفال تعقيدًا فهذا يعني بأنهم قد شددوا الحراسة على الباب الرئيسي للمبنى واعتمدوا على مراقبتي التامة من خلال الكاميرات، وأعترف بأنها خطة ذكية للغاية وكأنني محبوسة بداخل غرفة مفتوحة ولكن إذا قمت بخطوة واحدة خارجها فسأقابل عقبات كثيرة تعوقني عن التقدم.

ثانيًا وبعد الاهتمام بأمر الكاميرات عَلَي الاهتمام بأمر الحراس لهذا عزمت بأنه ومن اليوم سأتعلم رياضة قتالية بمساعدة مايكون.

وبالفعل نهضت لأدخل المرحاض، استخدمت مايكون لعمل بحث بسيط فوجدت بأنه لا يمكن إتقان رياضة قتالية إلا بوجود اللياقة البدنية العالية، لذلك طلبت من مايكون أن يقوم بعمل مسح ضوئي سريع لمعرفة لياقتي البدنية وبالفعل ما هي إلا دقائق حتى ظهرت النتائج التالية، فلقد كان الطول حوالي ١٧٠ سم، والوزن ٥٥ كم، وأيضًا كنت أتمتع وبفضل رياضة العدو التي لطالما مارستها بعضلات قوية في الساقين والظهر.

وأيضًا بحثت عن بعض من الرياضات القتالية ولكن لم أجد العديد من النتائج لأننا في تويتس ساريتا لا نمارس تلك الرياضات عادة إلا إنها كانت مقتصرة على بعض الأشخاص الذين يمارسونها لأغراض لا أعرفها، أو قل لم أهتم بمعرفتها، ففي عصرنا هذا نحن

لا نحتاج إلى ما يولد العنف.

وجدت أن بحثي بلا جدوى لهذا طلبت المساعدة من مايكون، انتظرت عدة دقائق لأجد بأنه قام بتحميل إحدى الكتب التاريخية القديمة التي تتحدث عن عنف النازيين للجالية اليهودية في دولة سلوفاكيا.

في بادئ الأمر ظننت بأنه يوجد عطل بمايكون، لأنني طلبت منه مساعدتي في البحث عن رياضة قتالية مناسبة لأجلي وإذا به يحمل هذا الكتاب الغريب.

شعرت بالقلق حينها، إذا حدث شيء لمايكون فلن أستطيع الهروب من هنا، ولكن لم أيأس وبحثت عن ما يسمى النازيون استغرق الأمر عدة دقائق حتى وجدت إحدى المقالات التاريخية البسيطة وفهمت منها أنهم أحد الأحزاب السياسية التي تأسست في إحدى الدول التي تدعى بألمانيا وكان هذا في الحرب العالمية الثانية منذ قديم الأزل.

ثم بحثت عن الدولة المدعوة بسلوفاكيا ولكن لم أجد إلا بعض المعلومات الشحيحة للغاية حيث قد فهمت من بعض المقالات بوجود قارة كانت تدعى بأوروبا منذ مئات القرون وكانت تلك القارة تضم العديد من الدول ومنها دولة سلوفاكيا التي تقع في وسط القارة.

بعد كل تلك الأبحاث لم أفهم حقًا ما علاقة هذا الكتاب الغريب بالرياضات القتالية، فكل ما استطعت استنتاجه هو بأن إحدى الأحزاب السياسية القديمة كانت تمارس العنف ضد اليهود في تلك الدولة القديمة، لذلك قررت بأن ألقي نظرة أخيرة على الكتاب قبل أن أفقد الأمل في مايكون ولسوء الحظ سمعت بعض الأشخاص يفتحون باب الغرفة بسرعة نظرت للوقت لقد مرت ثلاثون دقيقة بالفعل.

ياللهول يالي من حمقاء! لقد أخذني الفضول والحماس لدرجة نسياني للوقت تمامًا، أغلقت مايكون على الفور ثم فتحت الصنبور وبللت وجهي.

فتح أحدهم باب المرحاض بقوة، تظاهرت بالتفاجئ ثم نظرت

لأجد أحد الرجال يحملق لي بشدة، ولهذا أغلقت الصنبور على الفور.

باتريك غاضبة: كيف تجرؤ على فتح الباب بتلك الطريقة!

الرجل صائحًا: أنتِ يا هذا، هل تدركين أنه قد مر أكثر من ثلاثون دقيقة على دخولك للمرحاض؟

باتريك بدهشة: حقًا! نعم نعم فأنا أشعر بالإعياء قليلًا، هل لاحظت بأنني لم أتناول الطعام منذ البارحة؟ لقد انشغل الجميع بأمر المؤتمر السخيف ولم تقوموا بتقديم طعام الغداء ولا العشاء لي منذ الأمس.

الرجل: حسنًا كان يمكنك الانتظار في صمت حتى يحين موعد الإفطار فلم يتبقى سوى دقائق قليلة.

باتريك بغضب: هل نسيت يا هذا بأنني لا يمكنني تمييز الوقت في هذا المكان! كما أنني أخبرتك بالفعل أنا أشعر بالإعياء.

الرجل متعلثمًا: حسنًا حسنًا سأخبر أحدهم الآن لهذا فلتخرجي فورًا.

وبالفعل ما هي إلا دقائق حتى أرسل أحدهم وجبة الأفطار، وبالطبع لم تكن لدي أي شهية مطلقًا ولكن كان يجب علي اللجوء لتلك الطريقة للهرب من غلطتي ولذلك اضطررت لتناول الطعام.

ظللت أفكر في هذا الكتاب الغريب طيلة اليوم وكان يجب على الانتظار عدة ساعات حتى أستطيع دخول المرحاض مرة أخرى.

كان الانتظار مملًا للغاية لأنني شعرت بفضولٍ شديد ولكن قطع هذا الصمت الممل صوت التلفاز الذي فتح فجأةً، كانت إحدى النشرات الإخبارية.

المذيع: بالطبع كان مؤتمر الأمس صادمًا للغاية، فمن كان يتوقع بأن أحد مواطنين تويتس ساريتا قد يرتكب مثل تلك الجرائم الشنيعة! وليس هذا فحسب بل إنها شقيقة البروفيسور جورج الصغرى أيضًا.

انزعجت للغاية ولم أفهم ما غرض عرض تلك النشرات الآن! هل

يحاولـون تدميري نفسـيًا! أم أنها إحـدى محـاولات الدكتور روبرت الفاشلة لاستفزازي!

ومـا هـي إلا لحظات حتـى عرضوا تقريـرًا صحفيًا مـع الدكتور دريك مدير مدرستي أو قل مدرستي السابقة.

الدكتور دريك: باتريك كانت من الطلاب الأذكياء منذ الصغر ولكـن في الشـهور الأخيرة أهملت دراسـتها للغاية حتى أنها رسـبت فـي آخـر اختباراتهـا ، حاولـت تحذيرها مـرارً وتكـرارً ولكن دون جـدوى فلقد اسـتمر الحال إلى ما هـو عليه حتى اضطـررت لطردها مـن المدرسـة ، ولـم تكتف بذلـك بل وقامـت باتهامي بتزويـر أوراق اختباراتها أيضًا ، هل تصدق هذا!

الصحفـي صائحًا: مـاذا! كيف لها أن تتدنى إلى هذا المسـتوى؟ كيف تجرؤ على اتهام أحد مالكي الأعين البنية بالتزوير!

كنت أستمع لهذا كله وكأنها إحدى الدرامات المملة التي تهدر الوقـت، قلت في نفسـي لأسـتمع حتى يمر الوقت ولأنشـغل قليلًا عن هذا الكتاب حتى لا أقوم بأي خطأ يضع خطتي في خطر.

وبالفعل مرت حوالي سـاعة على النشرة الإخبارية فبعضها كانت انتقاضـات وبعضها مثل الدكتور دريـك وبعضها تحليلات غريبة من أطباء لحالتي المرضية والنفسية ، وبينما كنت أشاهد في ملل وأنا مسـلقية على السـرير وكنت على وشك الخلود للنوم إلا أنه حدث شيء لم أستطع توقعه ولا استيعابه.

فلقد رأيت مشـهدًا مؤلوفًا للغاية لقد كان أحد الصحفيين يصور من أمام منزلي لاحظت وجود العديد من الصحفيين من جميع القنوات الاخباريـة الآخرى وكأنه منزل إحدى المشـاهير ومـا إلى ذلك، وما هـي إلا دقائـق حتـى خرج شـخص لم أتعـرف عليـه من المنـزل وقام بالسـماح لذلك الصحفي بالدخول، كل هذا وأنا لا أسـتطيع النطق بكلمة بل ولا أستطيع أن أستنشق الهواء.

دخل الصحفي إلى غرفة المعيشة وبالطبع كانت موجودة هناك، وما أن رأيتها حتى تساقطت الدموع بغزارة من عيني ولم أستطع التحكم بمشاعري، فقط شعرت وكأن أحدهم يقوم بطعن قلبي بأداة حادة وبلا رحمة.

امسكت صدري بشدة ثم حاولت إبعاد الدموع اللعينة لكي أستطيع المشاهدة ولكنها كانت تتجدد في كل مرة أزيلها وكأنها تخبرني بخباثة بأنها لن تدعني ألقي نظرة جيدة عليها.

جلس الصحفي ملقيًا التحية ثم بدأ بالتحدث بصوت هادئ قليلًا: والآن تم السماح لنا أخيرًا بلقاء والدة الجاني، سيدة نيكول هل يمكنك إخبارنا بكيف كانت باتريك منذ الطفولة؟

السيدة نيكول بنبرة منكسرة: لقد كانت دائمًا طالبة مجتهدة وذكية وكانت تحلم بأن تكون مثل أخيها بل وأيض....

الصحفي مقاطعًا: حسنًا حسنًا لقد اكتفينا بذلك القدر ، نريد أن نسألك إذًا عن تصرفات باتريك بعد اكتشافها للون عينها المميز؟

السيدة نيكول مترددة: حسنًا في بادئ الأمر كانت تتصرف على سجيتها رغم حدوث بعض الأشياء الغريبة قليلًا بعد هذا الحدث، حيث كان عليها التأقلم مع نظرة الأشخاص المتفاجئين دومًا وكان يجب عليه....

الصحفي مقاطعًا مرة أخرى: سيدة نيكول هل يمكنك التحدث عن الجاني! وليس عن تلك الطفلة المثالية في نظر والدتها! نريد أن نعرف السبب الذي أدى إلي زرع العنف في داخل تلك الفتاة، وأيضًا هل كنتِ تعلمين بكل هذا؟ وماذا عن اتهامها للدكتور دريك؟

ظل الصحفي ينهال على أمي بالأسئلة اللانهائية حتى لمعت عيناها ببريق خفيف من الدموع، ورأيت محاولتها الفاشلة في إخفائها ولكن دون جدوى، في تلك اللحظة لم أستطع سوى الصراخ بشدة وبشدة فلم

أكن أتخيل ولو لوهلة بأنني سأجلب العار لعائلتي بل وأيضًا أتسبب ببكاء والدتي.

وما هي إلا لحظات حتى رأيت جورج يتدخل ليرشد أمي إلى حجرتها ، ثم عاد ليكمل الحديث مع الصحفي.

جورج: أعتذر عن ذلك ولكن كما تعلم فإن والدتي تتقدم بالسن وحتى الآن هي غير واعية لما حدث مع ابنتها لذلك أنا مستعدٌ للإجابة على أسئلتك.

الصحفي: حسنًا ، هل يمكنك إخبارنا عن شعورك الحالي بروفيسور جورج! وما رأيك في الآراء التي تتردد في كل مكان بأن أحد العائلات الراقية والقيادية في تويتس ساريتا قد أنجبت مجرمة! وهل تعتقد أن عائلة نيكول الآن صارت في مستوى متدني؟

جورج هادئًا : حسنًا بكل بساطة كنت أعلم بأن أختي ليست بالشخص الجيد منذ البداية لذلك لست متفاجئًا حقًا من أفعالها ، ورغم انشغالي بواجباتي العديدة في تويتس ساريتا إلا أنه علي إخبارك بأنني حاولت تحذيرها مرارً وتكرارً ولكن دون جدوى ، وأيضًا أود أن أخبرك بأنه لا يوجد ما قد يجعل عائلة نيكول تتدنى في مستواها سواء الاجتماعي أو العلمي ، وبما أنني المسئول بعد وفاة والدي عن تلك العائلة أريد أن أبلغك بأنني اتخذت القرار المناسب ألا وهو بأننا سنقوم بحذف اسم باتريك من سجلات عائلة نيكول ، أي أنه لا يوجد ما يسمى بشقيقة البروفيسور جورج بعد الآن ، وما أن تتم الإجراءات القانونية لذلك سيكون هناك عواقب وخيمة لأي أحد يذكر أو ينشر أو يقول بأن تلك المجرمة تابعة لعائلة نيكول.

الصحفي مبتسمًا : ياله من قرارٍ حكيم! ولكن عندما ذكرت كلمة «أننا « في اتخاذ هذا القرار ، هل هذا يعني بأن السيدة نيكول موافقة على ذلك؟

جورج بحدة: نعم هذا صحيح.

نظرت إلى التلفاز وإلى عيني جورج بالأخص في دهشة شديدة شعرت برغبة في استكمال البكاء ولكن وللأسف يبدوا أن عيناي قد جفت تمامًا ، فما كان مني سوى الضحك بصوت مرتفع وبدون توقف.

باتريك مقهقهة بجنون:جورج أيها اللعين، كيف تجرؤ! حتى وإن حذفتني من السجلات فهذا لن يغير الحقيقة أيها الأحمق!

ظللت عدة دقائق على هذا الحال ومن الصدمة لم أستطع إدراك أي شيء، فقط شعرت بألم من كثرة الضحك في بطني وفكاي، ثم فجأة لمحت بعض الرجال الماثلين أمامي، حاولت معرفة ما يحدث ولكن بدأت الرؤية تنعدم تدريجيًا لأجد نفسي لا أرى سوى سراب مشوش، وهنا ارتطم جسدي بشدة على الأرض وما هي إلا لحظات حتى فقدت الوعي.

بالتفكير في الأمر فأنا لم أستطع النوم منذ الأمس، يالها من لحظات مسالمة للغاية لو علمت بذلك لكنت وضعت شيئًا لأسد أذني به ثم خلدت للنوم، ولكن مهلًا لحظة! من الذي يهزني بعنف هكذا؟ آه لما لا يمكنني الاسترخاء لفترة أطول! وهذا الصوت المزعج أنا أعرفه جيدًا ، إنه ذلك المزعج ذو الوجه الأحمر.

باتريك متثائبة: ماذا يا هذا ماذا تريد؟

اوه! يبدوا أنني قد استيقظت! يالا الخسارة! لقد كانت لحظاتً رائعة ، ولكن لماذا يوجد العديد من الأشخاص في غرفتي؟ ولماذا أنا مستلقية على الأرض؟

اوه لقد نسيت لقد فقدت الوعي منذ قليل، يالي من حمقاء لقد حققت لهم مرادهم وجعلت غضبي يسيطر علي، ماذا في ذلك؟ حتى وإن قام بإزالة اسمي من السجلات فلن يحدث فرقًا ، وهنا نهضت وأنا أتثائب.

باتريك فاركة عينيها وبابتسامة ساخرة: اوه! إنه رأس الطماطم!

الدكتور روبرت ملتفًا حوله: يبدوا أنها ليست في كامل وعيها ، فليقم أحدكم بإيقاظها.

باتريك مقهقهة: لا لا ما الذي تقوله! أنا في كامل وعيي ولكن هل تعلم لاحظت للتو بأن مخاطبتك بالدكتور روبرت لا تليق بك مطلقًا، ما رأيك باسمك الجديد يا رأس الطماطم؟

الدكتور روبرت صائحًا: هل جننت يا هذا! كيف لك أن تخاطبيني بتلك الطريقة؟ أولا تعلمين العواقب؟

وهنا اختفت ابتسامتي تدريجيًا لتتحول نظرتي الساخرة إلى غضب شديد، ثم اتجهت نحوه بسرعة لأمسك بكتفه بشدة بين قبضتي.

باتريك محدقة: اوه لم أعلم بأنك قصير هكذا يا رأس الطماطم، ولكن أود أن أخبرك بشيء هام للغاية، لقد ارتكبت خطأً فادحًا فبعد سماعي لجورج ورؤيتي لبكاء أمي لم يعد هناك شيءٌ يسبب لي الخوف مطلقًا، فلقد تحققت أسوء كوابيسي بالفعل.

الدكتور روبرت مرتجفًا: أنت يا هذا إلى ماذا تحدق! فلتقم بإبعادها عني.

قال هذا إلى أحد الحراس بجانبه.

وهنا تحرك أحدهم ليزيل قبضتي من على كتف روبرت ثم أمسك الآخر يدي الآخرى بشدة في محاولة لإسقاطي أرضًا، ولكن وبلا تفكير دفعت كلاهما بشدة ليصطدما بالجدار.

باتريك مبتسمة: حسنًا رأس الطماطم فلنعقد اتفاقً بسيطًا، لن أقوم بإذائك ولكن أبعِد هؤلاء القذرين عني.

الدكتور روبرت متعلثمًا: فلتحضر المزيد من الرجال على الفور.

وبالفعل خرج أحدهم مهرولًا لتنفيذ أوامر روبرت.

الدكتور روبرت بثقة: سأقتلك الآن.

باتريك مقهقة: اوه! هل نسيت يا رأس الطماطم أنا أمتلك أعين سوداء.

دكتور روبرت: ما علاقة هذا بقتلك؟

باتريك بنظرة ساذجة: لقد نسيت أنه علي شرح كل شيء لأصحاب العقول الغبية، سأخبرك بكل شيء ببساطة إذا أردت التخلص مني

لكنت فعلت ذلك منذ زمن طويل، لماذا تكلف نفسك عناء نقلي لهذا المكان في سرية تامة؟ لماذا تحرص على نقل كل شيء للعامة إذا كنت تنوي قتلي؟ لماذا لم تتخلص مني بسرعة وترح بالك من عناء مواجهتي؟ بل ولماذا تأخذ حذرك التام في تقدير الكمية المناسبة من عقار LSD في طعامي؟

رأيت الدكتور روبرت يرتجف بشدة ليقوم الحارس المتبقي بمساعدته على الجلوس.

باتريك مبتسمة: حسنًا سأجيبك هذا يعني أنك في حاجة إلي، هذا يعني بأنك لا تستطيع قتلي بعد، لذلك دعك من التهديدات الفارغة عند مواجهتي يا رأس الطماطم.

الدكتور روبرت بغضب: لا أعلم كيف علمتي بأمر عقار LSD ولا أنوي أن أقوم باستجوابك لأنني أعلم أن هذا سيكون بلا فائدة، ولكن سأخبرك بسبب مجيئي هنا اليوم، فلتعلمي أن أيامك القادمة سوف تصبح مثل الجحيم ذلك لأنه ومن الآن فصاعدًا أنتِ لس...

باتريك مقاطعة: أنتِ لست فردًا من عائلة نيكول! أهذا ما كنت ستقوله؟

رأيت وجه الدكتور روبرت يزداد احمرارً ورأيته يفقد السيطرة على غضبه كالمعتاد.

الدكتور روبرت صارخًا: نعم هذا صحيح، الآن أنتِ لست باتريك نيكول بعد الآن، فليكن بعلمك نحن لنا السلطة الكاملة عليك الآن ونستطيع استخدام كافة الوسائل التي نريدها لنتحكم بك فأنتِ بلا عائلة.

توجهت ناحية المقعد الذي يجلس عليه الدكتور روبرت وبغضب شديد أمسكت بقميصه لأقوم برفعه صائحة.

باتريك صائحة: يا رأس الطماطم أولم تفهم بعد! لا أصدق أنك تمتلك الأعين البنية! فلتفهم أيها الأحمق إنها نقطة قوتي الآن، في

الماضي كنت خائفة أن أقوم بتلويث اسم العائلة فقط، والآن وبما أن نقطة ضعفي قد زالت من عاتقي، لا أحد يستطيع تهديدي أو إيقافي هل تفهم؟ أستطيع فعل كل شيء الآن، هل يمكنك إخباري ما الذي يمنعني من فعل أي شيء بعد إتهامي بكل تلك التهم الباطلة! أنا الآن مجرمة في نظر العامة، وكما قلت لك لقد ارتكبت خطأ فادحًا بعرض هذا التقرير الصحفي، فمن الآن فصاعدًا أنا لست باتريك نيكول بل أنا باتريك ذات الأعين السوداء.

وما هي إلا بضع ثوانٍ حتى ظهر الأستاذ أندروا ليحملق بعينيه البنيتين اتجاهي، لذلك اضطررت إلى ترك روبرت لاتخاذ عدة خطوات للخلف فأنا أعلم أنني لا أستطيع الوقوف بوجه ذلك الشخص مطلقًا، ساعد الأستاذ أندروا الدكتور روبرت على النهوض والذي كان على وشك فقدان الوعي.

الأستاذ أندروا غاضبًا: حسنًا يا باتريك لا أعلم سبب هذا التغير الكبير في شخصيتك ولكن ستندمين على هذا التصرف، أنتِ ممنوعة من الطعام طيلة هذا اليوم.

باتريك ساخرة: حسنًا حسنًا ومن قال لك بأنني أريد أن أتناول تلك الفضلات التي تقدمونها؟

الدكتور روبرت لاهثًا: أندروا لقد تمادت كثيرًا فلتريها مكانتها.

الأستاذ أندروا مترددًا: دكتور روبرت هل أنت متأكد من ذلك! إنها تحاول استفزازنا فقط، كما أنها لازلت طفلة قبل كل شيء...

الدكتور روبرت مقاطعًا في غضب: لقد قامت بتهديدي بل وأمسكتني من ثيابي، لا تدعني أكرر كلامي.

قال هذا بصوت مرتفع.

وهنا وخزتني عيني السوداء لأعلم أن هناك شيئًا سيئًا على وشك الحدوث.

❖ ❖ ❖

الفصل الحادي عشر

الكراف مغا

تنهد الأستاذ أندروا ثم نظر باتجاهي، وفجأة تقدم ناحيتي ليمسكني من ثيابي بنفس الطريقة التي قمت بها مع روبرت.

الأستاذ أندروا: لم أكن أود أن أفعل ذلك ولكن لا أستطيع عصيان أوامر الدكتور روبرت.

شعرت بقلق شديد وحاولت الفرار من قبضته ولكن دون جدوى.

باتريك بقلق: ماذا تفعل! فلتتركن...

وهنا لكمني أندروا بقوة شديدة أسقطتني أرضًا، حاولت النهوض ولكن شعرت بألم شديد.

الدكتور روبرت صارخًا: مرة أخرى.

وبالفعل ركلني أندروا عدة مرات حتى سعلت بقوة شديدة.

الدكتور روبرت: فلتعلمي مكانتك أيتها القذرة.

وهنا خرج روبرت من الغرفة، نظر إلى الأستاذ أندروا ثم لم ينطق ولو بكلمة واحدة، فقط التفت مشيرًا لبقية الرجال بالخروج وما هي إلا دقائق حتى ظللت في تلك الغرفة المظلمة وحيدة مرة أخرى.

لم أستطع النهوض مطلقًا بعد رحيلهم، لقد كانت قوة الأستاذ أندروا جبارة للغاية، إنه يستحق وبجدارة أن يحصل على تلك المكانة.

ابتسمت في محاولة لمنع نفسي من البكاء، ويبدوا أن هذا نجح بطريقة أو بأخرى، لأن تحريك شفتاي قد زاد من ألم اللكمة سوءً، رفعت زراعي بصعوبة لأتحسس شفتاي وإذا بها مقطوعة من قوة اللكمة.

حسنًا علي أن أعترف بأنني تعاملت مع الموقف بغباء، لم يكن من الحكيم أن أقف في وجه روبرت وخاصة بعدما صرح جورج عن حذفي من سجلات العائلة.

وأيضًا لم أتوقع بأنه قد يأتي اليوم الذي أتخلى فيه عن احترامي للدكتور روبرت بتلك الطريقة، أيًا كانت الأسباب فلقد نعته برأس الطماطم، ولكني محقة في هذا! فبمجرد أن ينفعل حتى يصبح وجهه شبيهًا بالطماطم الناضجة، آه ما الذي أقوله! هل من الممكن حقًا بأنني لم أعد باتريك نيكول! أم أن رؤية أكبر مخاوفي تتحقق وهي بكاء والدتي جعلني بتلك القسوة! أم هو كلام جورج!

ظللت أفكر حتى غلبني النعاس وأنا راقدة على الأرض.

استيقظت على صوت أزيز الباب، وجهت نظري باتجاه الباب ولكن لم أستطع تحديد أي شيء، وهنا سمعت خطوات الأقدام المتجهة نحوي لذلك نهضت بصعوبة شديدة وأنا أضغط على بطني.

أحد الحراس: فلتأخذي هذا، فلتكوني شاكرة لذلك إن الدكتور روبرت رحيم للغاية لدرجة أنه قد آمر بتقديم المسكنات لك.

باتريك بسخرية: نعم إنه رحيم لدرجة إنه آمر باستخدام العنف ضدي.

الحارس في غضب: أنتِ من فعل هذا بنفسك.

قال هذا واضعًا المسكن والماء على السرير ثم خرج.

اتجهت بصعوبة لأنظر إلى المسكن، لم أثق في روبرت ولكن الألم شديد للغاية لذلك تظاهرت بأنني قد أخذته ثم خبأته في يدي وارتجفت بعض الماء.

انتظرت لفترة كافية من الوقت ثم اتجهت إلى المرحاض، وباستخدام مايكون علمت بأنه مجرد مسكن لا غير، لذلك ابتلعته على الفور.

تذكرت بشأن خطتي وبشأن الكتاب الذي حمله مايكون، وبسرعة وبلا إهدار للوقت فتحت الفهرس الخاص بذلك الكتاب وجدته كتابًا تاريخيًا في غاية البساطة ولكن وجدت أحد العناوين

في هذا الفهرس والتي لم أتعرف عليها ألا وهي «קרב מגע» وعلى الفور فتحت تلك الصفحة فوجدت أنها كلمة مكتوبة بأحد اللغات القديمة والتي تدعى باللغة العبرية وكانت تنطق "كراف مغا" قرأت بسرعة شديدة حتى لا أهدر الوقت وبعد مرور عشر دقائق فهمت بأنها رياضة قتالية قديمة للغاية قام أحد اليهود بتأسيسها يدعى إيمي ليشتنفلد وأسس تلك الرياضة لصد هجمات النازيين في ذلك الوقت حيث لاحظ بأن الملاكمة والمصارعة وما إلى ذلك غير كافية لقتال الشوارع ضد النازيين وخصوصًا عند استخدام الآلات الحادة، لذلك ابتكر رياضة تعتمد على مهاجمة المناطق الحساسة والضعيفة في جسم الإنسان وبأبسط وأسرع الطرق، وأيضًا لاحظت بأن الكراف مغا مزيج من الملاكمة والمصارعة وقتال الشوارع، وفي تلك اللحظة فهمت قصد مايكون من ذلك الكتاب وعلمت بأن تلك الرياضة هي أكثر من مناسبة في موقفي هذا.

وقبل انتهاء الوقت طلبت من مايكون معرفة نقاط الضعف في جسدي فلاحظت بأن عضلات زراعي ضعيفة قليلًا ولاحظت بأن عضلاتي مسترخية للغاية بسبب قلة حركتي في الأونة الأخيرة، لذلك قررت قضاء هذا الأسبوع في التمرن على تقوية عضلات الزراع وإعادة بناء جسدي مرة أخرى.

خرجت من المرحاض وأنا أود الصراخ من السعادة شاكرة مايكون ولكن وفرت الاحتفال لوقت آخر.

في ذلك اليوم قررت الخلود إلى النوم لأنني لم أحصل على القدر الكافي من الراحة مطلقًا بسبب تلك الأحداث المزعجة، وبالفعل ما إن استرخيت قليلًا حتى خلدت في نوم عميق.

اوه! ياله من شعر طويل وما هذا اللون الأسود القاتم! ماذا إنها تتجه ناحيتي! آه لقد فهمت إنني أحلم مرة أخرى، ولكن أليست تلك الفتاة التي رأيتها من قبل ولم أستطع تفسير كلامها، أتذكر أنها حذرتني

من الأشخاص الذين يمتلكون الأعين البنية، ولكن ما الذي آتى بها هنا! باتريك! باتريك! هل تستمعين!

ماذا إنه صوتي! تلك الفتاة إنها شبيهة لي للغاية، ولكن دعنا من ذلك أنا أستطيع سماع صوتها تلك المرة، باتريك!

باتريك بنبرة متوترة: نعم أنا أسمعك، من أنتِ؟

الفتاة: ماذا أولم تتدركي حتى الآن!

باتريك: لا فأنا لم أستطع سماعك المرة الماضية.

الفتاة بهدوء: سأخبرك، أنا أدعى بكرونومي، وأنا هي عينك السوداء.

باتريك متفاجأة: ماذا! عيني السوداء! هل أستطيع التواصل معك؟ لم أستمع قط من جورج أنه تواصل مع عينيه من قبل.

كرونومي بنظرة ساذجة: نعم هذا لأنها أعين بنية وليست على هذا القدر العالي من المستوى.

باتريك بحيرة: ولكن لماذا لم تظهري لي سوى مرة واحدة؟ ولماذا أستطيع سماعك بوضوح الآن؟

كرونومي متنهدة: يبدوا أنني علي أن أشرح كل شيء، في بادئ الامر أنا لم أستطع الظهور لك وذلك لأنك كنتي تقاومينني طيلة الوقت، ولكن إذا تعرضتي لأي خطر أو إذا شعرتي بأي شيء مريب كنت أحذرك على الفور.

باتريك مبتسمة: نعم هذا صحيح لقد ساعدتني كثيرًا، ولكن ماذا تعنين بمقاومتي لك؟

كرونومي غاضبة: هذا لأنك لم تثقي بي في بادئ الأمر، كل ما كنتي تفكرين به هو رأس الطماطم وهذا المدعو بجورج.

باتريك: هذا صحيح أنتِ محقة في ذلك، ولكن لم أفهم بعد لماذا أستطيع سماع....

كرونومي مقاطعة: هذا لأنك ومنذ الأمس قررتي الوثوق بي

أخيـرًا ، وليس ذلك فحسـب بـل قررتي إعطائـي مزيدًا مـن الحرية ، أتذكرين عندما ذكر أندروا تغير شخصيتك؟

باتريك: نعم أذكر هذا.

كرونومي: هذا لأنك سـمحتي لعينك السـوداء بإمـدادك بالقوة ، عليـكِ أن تفهمـي أننـي جزء منك وجـزء من شـخصيتك ولكن مثلما ذكرت أنتِ لم تودي الوثوق بي ولم تودي أن تخالفي جورج.

باتريك: هذا يعني أننا شخص واحد؟

كرونومـي: نعم هذا صحيح نحن شـخص واحـد فأنا أُعَدُ عينيك ومصدر ذكائك ، وما لا تعرفينه في قرارة نفسك لا أعرفه أيضًا ، أنا هي أنتِ ولكنني النسخة الخالية من العيوب والمطلقة القوة.

باتريـك: لـم أسـتمع بمثل تلـك الظاهرة في أي مـن الكتب أو من جور...

كرونومـي مقاطعـة: ألـم أخبـرك! عليـكِ فقـط الوثـوق بنـا ، لا تذكري ذلك اللعين المدعو بجورج.

باتريك غاضبة: لن أسمح لك بقول هذا.

كرونومي بنظرة ساذجة: باتريك ، أنا جزء من عقلك الباطن ، فأنا لسـت من قمت بتسـمية روبرت برأس الطماطم ولسـت من دعى جورج باللعين منذ البداية ، ويجب عليكِ أن تعرفي هذا أنا جزء منك وبجانبك ولست عدوًا لك ، لذلك عليكِ أن تقرري إذا كنتي ستثقين بي أم لا.

باتريك متعلثمة: لقد ..فهمت هذا ، أعتذر عن ما حدث سابقًا.

كرونومي مقهقهة: تعتذرين على ماذا! هذا أشـبه بشخص ارتطم بالحائط ثم أعتذر لرأسه المتورمة.

باتريك مبتسمة: حسنًا يا كرونومي أنا أثق بك.

كرونومي: سعيدة لسماع ذلك.

باتريـك: ولكـن أود أن أسـالك ، هـل هذا يعنـي أنه مـا زال لدي العديد من القدرات التي لا أعرفها؟

كرونومي: هذا صحيح ومع الوقت سوف نكتشف ذلك معًا.

باتريك بحيرة: هل هذا يعني أنك لا تعلمين أيضًا!

كرونومي: هذا صحيح، فكما ذكرت أنا لا أعلم مالا تعلمينه، كل ما في الأمر هو أنني أستطيع ملاحظة الأشياء التي لم تدركيها بعد، هذه هي قدراتي الحالية.

باتريك: لقد فهمت الآن، أنا متشوقة لأرى قدراتنا الجديدة في المستقبل.

كرونومي بنظرة خبيثة: إذًا هل تودين معرفة قدرتك القادمة!

باتريك بحماس: نعم أود ذلك.

كرونومي مبتسمة: حسنًا حسنًا، هل لاحظت تلك الدفعة التي قمت بها بالأمس لتبعدي هؤلاء المزعجين!

باتريك: نعم بالتفكير في الأمر لقد كانت بلا وعي مني.

كرونومي: هذا لأنك فكرتي بالرياضات القتالية، بل وشغلتي جزء كبير من تفكيرك بها.

باتريك: حسنًا ولكن لم أفهم بعد! ما العلاقة؟

كرونومي: نحن لدينا القدرة على إتقان الأشياء بسرعة واستنتاجها بمجرد التفكير الدقيق بها.

باتريك: حقًا! لقد فهمت الآن، يالها من قدرة رائعة.

كرونومي: نعم هذا صحيح، ولذلك أود منك أن تتمرني منذ اليوم لتتقني الكراف مغا.

باتريك: بالطبع هذا ما كنت أعتزم على فعله.

كرونومي: حسنًا باتريك إنه وقت الاستيقاظ.

ماذا! كم لبثت! يا إلهي لا أستطيع تصديق هذا، أستطيع التواصل مع عيني السوداء!

يالـه من شيء رائع، أعتقد بأنه على أن أستمع لنصيحتها وأبدأ على الفور.

وبالفعل بدأت بالتمارين الصباحية المعتادة التي كنت أمارسها في الماضي، وبدأت أيضًا بتمرين ذراعي بواسطة تمارين الضغط بشكل أساسي، ولكن واجهت صعوبة شديدة في ذلك بسبب اللكمات التي حصلت عليها من الأستاذ أندروا، فبعدما زال أثر المسكن أشتد الألم مرة أخرى، ولكنني أكملت عازمة على رد هذه اللكمات له في يوم ما.

ظل الحال كما هو عليه لعدة أيام وبالفعل قد بدأت بالتمرن على الكراف مغا يوميًا ولعدة ساعات متواصلة وبدون توقف، وكما قالت كرونومي أنه لدي القدرة على إتقان الأشياء بسرعة، لأنني لاحظت ذلك من خلال التقدم المبهر خلال التدريب، حتى أن إصاباتي قد أوشكت على الاختفاء.

وفي أحد الأيام وخلال التدرب سمعت خطوات أحدهم، كم هذا غريب! فأنا لم أمضي وقت طويل في المرحاض! ولم أتسبب بالمشاكل!

فتح أحدهم الباب لقد كان الأستاذ أندروا وبرفقته اثنان من الرجال.

توقفت عن التمرن وحدقت فيه لوهلة حتى قرر أن يتحدث.

الأستاذ أندروا: لقد تلقيت خبرًا محيرًا، لقد أبلغني الحراس بأنه ومنذ حوالي خمسة عشر يومًا وأنتِ تمارسين بعض الأشياء الغريبة، في بادئ الأمر قيل لي أنها بعض تمارين الرشاقة ولكن وبعد رؤيتي للشرائط المسجلة فهمت بأنه أمر غير عادي.

باتريك مبتسمة بخبث: آه لقد كنت أعلم بأنك ستقوم بزيارتي بعد عودتك من العاصمة لذلك أردت أن أجهز مفاجأةً بسيطة لك.

الأستاذ أندروا بحذر: أنا لم أذهب إلى العاصمة.

باتريك بنظرة سخيفة: بالطبع ذهبت للعاصمة فأنت الذراع الأيمن لروبرت في هذا المكان.

الأستاذ أندروا: ما علاقة هذا ب...

باتريك مقاطعة: لقد قام جورج بإصدار قرار حذفي من سجلات عائلة نيكول، وبالطبع كان يجب عليك الذهاب للعاصمة لاستلام الأوراق التي تثبت أنني لم أعد باتريك نيكول فهذا سيسهل خطواتكم التالية، كمثال هذه الكدمات أنا لا أستطيع التحدث بشأنها لأنني لم أعد في سجلات تويتس ساريتا من الأساس، وبالطبع روبرت لا يستطيع أن يأتمن أي أحد على تلك المهمة عداك.

الأستاذ أندروا مبتسمًا: أعترف بأنني لا أستطيع مواكبتك عندما يتعلق الأمر بالنقاش، هذا صحيح لقد ذهبت للعاصمة وبسبب هذا أود أن أخبرك أنه ومنذ تلك اللحظة أنتِ لست من عائلة نيكول.

باتريك مبتسمة: حسنًا وما الجديد في ذلك! أنا أعلم أن كلام جورج ليس مجرد تهديد فحسب، ومنذ تلك اللحظة وأنا أدرك جيدًا بأنني لم أعد تلك الفتاة المدللة التي تنتمي لأحد العائلات الراقية.

الأستاذ أندروا: يسعدني تفهمك لذلك، والآن عليكِ إعطائي تفسيرًا مناسبًا لما تفعلينه، وأرجوا أن تعطيني سببًا مقنعًا فبالرغم من كل شيء أنا لازلت أمتلك أعين بنية، وأيضًا أنتِ تعلمين بأنه لدينا السلطة لقمعك في أي وقت إذا شعرنا بشيء مريب.

باتريك: لا تقلق أستاذ أندروا فانا أعلم مكانتي جيدًا، فقط كل ما في الأمر هو أنني أحاول التعافي من الإصابات التي حصلت عليها بفضلك، كما أنني أشعر بالملل الشديد لذلك أحاول أن أمارس إحدى الرياضات التي قرأت عنها في الماضي.

الأستاذ أندروا مبتسمًا بسخرية: أعلم أن الأمر ليس مجرد ملل، لذلك أود منك أن تطلعيني على تلك الرياضة، فأنتِ تعلمين بأنني من أشد المعجبين بكافة أنواع الرياضات المختلفة.

باتريك: أعتذر منك للغاية أستاذ أندروا ولكن عندما قرأت ذلك الكتاب كنت أشعر بملل شديد لذلك لم أدقق أو بالأصح لم

أعطي بالًا لمعرفة نوع تلك الرياضة، فكما تعلم أنا لست مولعة بتلك الأشياء، ولكني أفضل ممارستها على قضاء الوقت دون فعل أي شيء، وأنا متأكدة بأن الأستاذ أندروا يستطيع وبسهولة تامة أن يعرف نوع تلك الرياضة بمجرد المراقبة.

الأستاذ أندروا: حسنًا يا باتريك، سأتركك في الوقت الحالي بما أنني لا أرى ضررًا في هذا، ولكن على تذكيرك بأن كاميرات المراقبة موجودة وإذا شعرت بأي شيء مريب فسأضطر لسلب حريتك منك تلك المرة.

باتريك بجدة: حسنًا، لدينا إتفاق.

وبعد خروج الجميع فكرت بأنه علي أن آخذ حذري قليلًا خصيصًا وبعد تواجد الأستاذ أندروا بالأنحاء، فما هي إلا بضع أيام حتى يحلل خطواتي بدقة ويعرف أنها الكراف مغا، ولا أعتقد بأنه سيسمح لي بمواصلة ممارستها، ولذلك قررت أن أبدأ بالتخطيط للهروب بالفعل.

ولكن كان يجب علي التأكد أولًا من مستوى قدراتي القتالية ولذلك استعنت بمايكون، ولحسن الحظ فلقد أظهرت النتائج أنني قد أتقنت حوالي ثلاثة وثمانون بالمئة من رياضة الكراف مغا.

ولكن يبقى السؤال هل هذا كافٍ للهروب؟ وما الذي ينتظرني بالخارج؟ هل سأتغلب على جميع العقبات وأنا لا أعلم حتى عدد الحراس أو مكان المخرج؟ ولكنها خطوة مهمة ويجب أن أتخذها في أسرع وقت.

❖ ❖ ❖

الفصل الثاني عشر

أول خطوات الهروب

كنت أنوي تأجيل خطة الهروب حتى أتقن الكراف مغا تمامًا، ولكن تهديد الأستاذ أندروا جعلني أفكر مرة أخرى وأيضًا وجدت فرصة رائعة ومناسبة للغاية لمواصلة الخطة، وهذا لأن الفصل الدراسي الجديد سيبدأ في الغد.

وهذا يعني بأن رأس الطماطم وبكل تأكيد سيذهب للعاصمة سواء للإجراءات اللازمة لذلك أو لإلقاء خطابه المعتاد بمناسبة العام الدراسي الجديد.

لم أستطع النوم مطلقًا في تلك الليلة فلقد شعرت بتوتر شديد.

باتريك متمتمة: ماذا إذا فشلت خطتي؟ هذا سيضعني في خطر أكبر بكثير من وضعي الحالي.

ولكن لا يمكنني التراجع مطلقًا الآن، علي أن أعرف سبب احتجازي هنا واتهامي بتلك الطريقة وسبب تصرفات جورج الغريبة، وأيضًا سبب احتياج الدكتور روبرت لي. كل تلك الأفكار كانت تحوم في خاطري، وودت معرفة شيء واحد وهو الأهم.

هل أنا مخطئة! هل أنا حقًا مجرمة! هل أُعد خطرًا على تويتس ساريتا! ولذلك وجب على الخروج من هنا لمعرفة إجابة هذا السؤال.

ماذا؟ كرونومي هل هذا أنتِ! اوه لقد خلدت للنوم!

باتريك: كرونومي أنا قلقة للغاية.

كرونومي ضاغطة على جبهتها: حتى الآن لا أرى أي أخطاء في خطتك، ولكن علينا أن نحذر من أي عقبة ولو كانت صغيرة، على أي حال سأقوم بتحذيرك إذا شعرنا بأي تهديد على الفور.

باتريك متنهدة: ولكن حتى وإن استطعنا الخروج من هنا، هل

يمكننا التغلب على رجال الشرطة؟ وهل يمكننا التغلب على الأستاذ أندروا بنفسه؟ أنتِ تعلمين كم هو ماهر في القتال، وماذا إن قاموا باستخدام الأسلحة؟

كرونومي بهدوء: حسنًا أنا متأكدة بأن قدراتك القتالية عالية المستوى بالنسبة لهؤلاء الحمقى الذين لم يعتادوا على التدرب لثَقْلْ مهاراتهم، أما بالنسبة للأسلحة فلا يوجد داع للقلق فهم لن يستخدموها.

باتريك بدهشة: لماذا! ما الذي يمنعهم؟

كرونومي بنظرة ساذجة: أنتِ تعلمين بالفعل أن الدكتور روبرت في حاجة إلينا! هم لن يقوموا بإيذائنا سيحاولون منعنا وتهديدنا فقط، وبسبب غياب الدكتور روبرت فلن يستطيعوا استخدام الأسلحة بدون أوامر محددة من الدكتور روبرت.

باتريك: أنتِ محقة.

كرونومي مبتسمة: حسنًا، آراكِ المرة المقبلة في مكان يمكننا فيه رؤية أشعة الشمس مجددًا.

اوه لقد استغرقت في النوم، يبدو أنه على الوثوق بكرونومي وبخطتي.

انتظرت وجبة الإفطار والتي كانت تُقدم في حوالي الساعة السادسة صباحًا، وبالطبع في ذلك الوقت سيكون الدكتور روبرت في العاصمة بالفعل، وبعد عدة دقائق وصل الطعام ولكن معدتي آبت أن تقبل ولو لقمة واحدة، فلقد كان التوتر مسيطرًا علي رغم وثوقي بكرونومي، هذا لأن أمامي شوطٌ كبير لأقطعه، ستكون خطوة صعبة للغاية ففشلي يعني وجود العديد من العواقب، منها تشديد الحراسة أو استخدام العنف لذلك كان يجب علي أن أكون حريصة بقدر المستطاع.

دخلت المرحاض وكانت الساعة قد تعدت السابعة صباحًا بالفعل، طلبت من مايكون تحضير أسلاك الكهرباء لبدأ عملية العطل الغير متماثل، كان الأمر سباقًا حادً مع الزمن، لأن كاميرات المراقبة

سترصد سلوكي الغريب وأيضًا سترصد مايكون وبوضوح، لذلك كان لدي حوالي ثلاث دقائق لوصول الحراس إلى داخل الغرفة كحد أدنى، فإذا حسبنا الرصد الذي سيستغرق حوالي عشرون ثانية، وتبليغ المسئولين وتحذير الجميع سيستغرق أربعون ثانية كحد أدنى، وتحرك أقرب الحراس إلى موقعي وهم المتواجدون في الأغلب في الطابق الرئيسي الذي يقع أعلى زنزانتي سيستغرق دقيقة ونصف، والنصف دقيقة الأخيرة ستستخدم لفتح القفل. لذلك يجب علي تنفيذ خطتي في حوالي دقيقة ونصف كحد أدنى بالإضافة إلى استخدام عشرون ثانية لفتح القفل وهذا إذا أردت الخروج من باب الغرفة قبل وصول أحدهم.

لقد حانت اللحظة التي انتظرتها أخيرًا، أغلقت عيني لوهلة ثم وضعت يدي على مقبض المرحاض وأخذت نفسًا عميقًا، ثم طلبت من مايكون ظبط المؤقت لمدة دقيقة ونصف، وبعدها فتحت الباب بسرعة شديدة وعدوت بكامل قوتي باتجاه التلفاز.

كان سلك الكهرباء الموصل بالتلفاز له منفذ صغير في الحائط لكي يخرج السلك من الزنزانة ليتم إمداده بالطاقة الكهربية بسبب عدم وجود قابس للكهرباء بداخل الزنزانة.

استغرقت خمس ثوانٍ للوصول للتلفاز وبمساعدة مايكون قطعت سلك التلفاز ليتبقى جزئين من السلك أحدهما عديم النفع وهو المتصل بالتلفاز، والآخر هو الجزء المتصل بذلك المنفذ الصغير المؤدي لمصدر الطاقة.

مرت حوالي عشرون ثانية ووجدت أن كل شيء يسير على ما يرام، فلقد أوشكت على الانتهاء ولازال الوقت مبكرًا، وصلت السلك الخارج من المنفذ مع سلك الكهرباء الخاص بمايكون، لأنه وبتلامس خطين مختلفين في الجهد والتيار معًا سيتسبب بتعطيل الطاقة الكهربية عن المبنى لمدة من الوقت.

وبعدما انتهيت من التوصيل طلبت من مايكون السماح للطاقة الكهربية بالمرور خلال السلك، أغمضت عيني خوفًا من الصدمة الكهربائية التي على وشك الحدوث، ولكن ولسوء الحظ لم يحدث أي شيء على الإطلاق كل ما شعرت به هو وخز شديد بعيني السوداء، لقد كانت كرونومي.

فتحت عيني ببطء ونظرت بدهشة شديدة باتجاه السلك والذي كان سليمًا، وفي تلك اللحظة تسارعت نبضات قلبي بشدة وشعرت بالأدرينالين الذي انتهز الفرصة ليفرض نفسه داخل عروقي، وهنا تعرقت بشدة وتقلصت عضلات بطني في توتر شديد.

لم أستطع تفسير ما يحدث لقد نفذت كل شيء بدقة مثلما خططت تمامًا! لماذا لم تتعطل الطاقة؟

نظرت للوقت لقد مرت دقيقة وعدة ثوانٍ بالفعل، وكنت على وشك الاستسلام ولكن فجأة أدركت بأن المشكلة تكمن في عدم وجود طاقة كهربائية من الأساس في سلك التلفاز فلم يخيل لي بأنه قد يتم فصل الطاقة نهائيًا عنه عندما يكون مغلقًا.

لقد اعتقدت بأنه دائم الاتصال بالطاقة الكهربائية مثلما اعتادنا في العاصمة وبأنه يتم التحكم في غلقه وفتحه بواسطة الريموت، يالي من حمقاء! كيف لم أضع في حسباني شيء بمثل تلك البساطة!

نظرت في الوقت مرة أخرى لقد تعدت الدقيقة والنصف بالفعل، فكرت في الأمر الآن وفي تلك اللحظة يتوجه العديد من الحراس إلى زنزانتي وذلك بسبب تلك الكاميرات اللعينة، مهلًا لحظة! الكاميرات اللعينة!

نعم إنها الحل، يالا الغباء كيف لم ألحظ أنها متصلة بالكهرباء أيضًا! يالي من حمقاء، نظرت حولي بسرعة لأدرك بأنه يمكنني الوصول لكاميرا المراقبة التي تعلو سريري، سمعت خطوات مهرولة على الدرج متجهة لهنا ولكن لم أفقد الأمل.

لم أشعر سوى بقدماي اللتان تعدوان بسرعة شديدة باتجاه السرير، لأصعد عليه وأشد كاميرا المراقبة بكل ما أوتيت من قوة بواسطة ذراعاي، وبالرغم من انشغالي الشديد ومن توتري الأشد إلا أنني فكرت أنه ومن حسن حظي أنني كثفت التمارين الخاصة بعضلات الذراع، وما هي إلا ثوانٍ حتى اقتلعت الكاميرا من مكانها لتتحطم إلى عدة أشلاء ولم أعد أحتاج مساعدة مايكون في قطع السلك، فلقد مزقته بالفعل.

سمعت صوت الحراس المتجمعين حول باب الزنزانة ولكن تجهالت ذلك ووضعت بسرعة سلك الكهرباء الخاص بمايكون وطلبت منه إمداد الطاقة ولكن لم أقم بإغلاق عيني تلك المرة، وفي الحال أحدث التصادم صوت انفجار عنيف بسبب قوة التيار وتطايرت الأشلاء بقوة في وجهي لأسقط أرضًا، وبالطبع حل الظلام الدامس وانقطع مصدر الضوء الطفيف الذي كان يتسلل للزنزانة وتعطلت جميع كاميرات المراقبة.

وفي نفس ذات اللحظة كان الحراس قد دخلوا الزنزانة بالفعل ولكن لقد صار الأمر بلا جدوى، فالغرفة غارقة في الظلام الدامس وهذا يعني أنهم لا يستطيعون تحديد موقعي بتلك السهولة، فقط أنا من تعلم بأنهم ماثلون هناك أمام الباب وهم لا يعرفون ماذا حدث ولا يدركون بأنه يوجد عطل في الكهرباء.

نهضت من على الأرض بخفة شديدة لأقف بجانب الحائط، وكان المكان هادئًا للغاية إلا أن صوت لهث الحراس الذين ركضوا بأسرع ما يمكنهم إلى هنا قد قطع هذا السكون، وفجأة قال أحدهم.

الحارس بصوت غاضب: لا تقفوا هكذا فلتفتشوا الغرفة بسرعة حتى نعلم ما الخطب الذي يواجهنا، فلتستخدموا الهواتف للإنارة.

ومن خطوات أقدامهم علمت بأنهم يتراوحون من ثلاثة إلى أربعة أشخاص.

وفجأة تواصل أحدهم مع الحارس الذي أصدر الأوامر ليبلغه بواسطة الهاتف بأنه حدث عطل في الكهرباء، وبذلك علمت بأن

ذلـك الرجل اللعين لازال ماثلًا أمام بـاب الزنزانة ليمنع خروجي بتلك الطريقـة ، ولكن مهلًا لحظة! أنا أتقـن الكـراف مغا الآن، يبدوا أن التوتر قد شوش عقلي قليلًا.

الحارس بغضب: لا جدوى من الاختباء فلتظهري نفسك.

تجاهلـت كلامـه وتحركـت بمحـازاة الحائـط ببطىء شـديد ، ورجـوت فـي داخلـي بـأن لا تسـقط إحدى كشـافات الضـوء على، وبالفعل توجهت ناحية الباب ببطئ شديد.

الحارس صارخًا: ماذا! ألم تجدوها بعد؟ إن الزنزانة ليسـت بذلك الحج....

أحد الحراس بنبرة قلقة: سيدي هل أنت بخير! سيدي!

بالطبع وفي تلك اللحظة كنت قد أعطيت هذا الرجل لكمة قوية للغاية أطرحتـه أرضًا وأفقدته القدرة على الكلام، أتمنى أن يكون على ما يرام.

وأخيـرًا لقد خرجت من تلك الزنزانة اللعينة بعد كل هذا الوقت، وددت الصراخ في تلك اللحظة من فرط السـعادة ولكن لازال الوقت مبكرًا على هذا لأنه وللأسـف سَـمِعت مزيدًا مـن الخطوات القادمة مـن أعلـى الدرج، لذلك اختبأت وبسـرعة تحت الـدرج حتى يتوجهوا ناحية الزنزانة دون مقابلتي.

لقـد كان عددهـم كبيـرًا للغايـة ولكـن انتظـرت بصبـر حتى تأكـدت مـن خلـو الدرج من الأشـخاص، ومـا هـي إلا لحظات حتى سمحت لقدماي بالانطلاق.

صعـدت مـن القبو متجهة للطابق الرئيسـي، وبالطبـع وبمجرد أن وصلـت كان يوجد العشـرات من الرجـال المتأهبين في قلق أمامي، كانت أشـعة الشـمس قد قامت بواجب الإضاءة لذلك لا يوجد مجال للاختباء، ولم أتصور قط بأنني سوف ألعن ضوء الشمس الذي تمنيت رؤيتـه طيلـة هذا الوقت بسـبب ذلـك، ولكن المهـم الآن هو كيفية

التعامل مع الوضع الحالي.

وقفت لوهلة لأحدق بهؤلاء الرجال الذين كانت تعلوا وجوههم الدهشة والقلق، فلقد قابلوا زائرًا غير مدعوٍ في مثل هذا الوقت، لذلك قررت اتخاذ الخطوات الأولى.

أحد الحراس موجهًا سلاحه باتجاهي وفي نبرة مترددة: فلترفعي يديك للأعلى على الفور.

باتريك مبتسمة: أيها الأحمق! هل سأنفذ كلامك بعد كل هذا المجهود الذي بذلته للوصول هنا؟

قلت هذا وأنا أسدد لكمة باتجاهه ليسقط وسلاحه أرضًا.

تراجع بعضهم للخلف في دهشة شديدة وتمتمة غير مفهومة فيما بينهم، وكأنهم يقولون كيف استطاعت فعل هذا؟

ولكن وبالطبع تقدم العديد منهم باتجاهي ولهذا تخلصت من كل من كان يعترض طريقي للباب الرئيسي وكان الأمر في غاية السهولة، فكما قالت كرونومي لم يجرؤ أحدهم على استخدام الأسلحة ولم يكن أحدهم يستطيع الوقوف في وجه مهاراتي الآن.

مرت حوالي خمس دقائق على هذا الحال ولكن وللأسف كانت أعدادهم تزداد في كل ثانية، بل وأيضًا حوصرت من خلفي بواسطة الحراس القادمون من القبو مرة أخرى، وكنت أجهز نفسي في أي لحظة لمقابلة الأستاذ أندروا.

وفي خضم المعركة عادت الطاقة الكهربائية وصارت الرؤية واضحة للغاية لذلك علمت أنني في مأزق شديد، وهنا اشتد الوخز من عيني السوداء.

كرونومي! لماذا تقومين بتحذيري الآن؟ تسائلت عن السبب ولكن وفي نفس اللحظة وجدت الجواب فلقد شعرت بحرارة شديدة ثم بألم حادٍ للغاية لا يمكن وصفه في أعلى ذراعي الأيسر، لأسمع بعدها بلحظة صوت طلق ناري.

سـقطت أرضًا ووضعت يدي على موضع الألم وصرخت بشـدة بلا وعـي مني وكل ما اسـتطعت الشـعور بـه هو ذلك السـائل الدافئ ذو اللون الأحمر القاتم يتدفق من ذراعي الأيسر.

باتريك صارخة بقوة: آه! هذا مؤلم.

حاولت التماسـك ونهضت بصعوبة لأسـتند علـى إحدى الجدران، نظـرت حولـي بسـرعة وأنـا أضغط على شـفتاي من الألـم لأجد أحد الرجـال أقوياء البنية واقفًـا أعلى الدرج المـؤدي للطابق الأول وبيديه أحـد الأسـحلة النارية، لقـد كان هو، لقـد كان هـذا اللعين الذي أصابني من قبل، نعم إنه الأستاذ أندروا.

حـدق كلانـا في اتجـاه الآخر لوهلـة ولكن وللأسـف قطع هذا الصمت ذلك الصوت الأجش.

الأسـتاذ أندروا صائحًا: لماذا أنتم واقفون هكذا؟ نعم إنها المرة الأولـى التـي قد تـرون فيها تلـك الكمية مـن الدماء ولكـن مهمتنا أكبر بكثير من أن يعوقها الخوف، فلتوقفوا ذات الأعين السوداء.

وللأسـف يبدوا أن لحظات الهدوء لم تدم سـوى لقليلٍ من الوقت، فلقد استفاق البعض من لحظات الجمود التي سيطرت عليهم وتوجهوا ناحيتي، حاولت التصدي لهم بواسـطة ركلاتي فقط ولكن بالطبع كان الأمـر صعبًـا للغايـة، فلقد فقـدت القدرة علـى تحريك ذراعي الأيسـر تمامًـا وشـعرت بالغثيان بسـبب النزيف الحـاد، لذلك قررت التوجه لأكثر مكان خالٍ من الرجال، نعم في اتجاه الأستاذ أندروا.

ركضت بسـرعة باتجاه الدرج وتفاجـئ الجميع من ردة الفعل تلك لأنـه وببسـاطة أنا أتجـه نحو الرجـل الأخطر على الإطـلاق والذي لا يمكننـي هزيمته في كامل قواي فما بالك بيد مشـلولة! وقفت أمام الأستاذ أندروا ليحدق كلانا في وجه الآخر مرة أخرى.

الأسـتاذ أندروا مبتسـمًا بغضب: لم أعتقد بأن تلك المفاجأة التي قمتِ بتحضيرها ستكون مذهلة إلى تلك الدرجة.

باتريك لاهثة: ماذا! لقد خيبت ظني، هل شككت ولو لوهلة بأنها ستكون أقل من رائعة!

الأستاذ أندروا بحدة: حسنًا أعلم بأنها جيدة ولكنها ستتوقف عند هذا الحد.

باتريك بصعوبة: في الحقيقة لم أشك ولو لوهلة بأن أحدهم سيستخدم الأسلحة النارية في غياب رأس الطماطم.

الأستاذ أندروا بإعجاب: إذًا فأنتِ تعلمين بموعد بدأ العام الدراسي الجديد!

باتريك مبتسمة: اوه، وأخيرًا قد استخدمت أعينك البنية! نعم لقد كان من الخطأ عدم اخفاء شريط الأخبار أثناء عرض المؤتمر، فلقد علمت بتاريخ العام الدراسي الجديد بدقة بفضل هذا.

الأستاذ أندروا: حسنًا علي أن أعترف بأنك خططتي لذلك جيدًا ولكن وكما قلت لك سنتوقف عند هذا الحد.

وفي تلك اللحظة بدأ الأستاذ أندروا بمهاجمتي، بالطبع كان على مستوى مختلف للغاية بل لا يمكن مقارنته بكل هؤلاء الرجال مجتمعين، فلقد كان يهاجم بخطوات ثابتة مستغلًا كل ثغرة في دفاعي، وبهذا لم يسمح لي بالمهاجمة مطلقًا بل نقلني لدائرة الدفاع.

ظل القتال لعدة دقائق حتى بدأ الوخز في عيني وفي ذراعي يزداد بشدة، بالطبع أنا لا أستطيع الفوز بهذا القتال! ففضلًا عن قوة الأستاذ أندروا الهائلة يجب أن أراعي بأنني على وشك فقدان الوعي.

حاولت التفكير في أي طريقة لأخرج من هذا المأزق ولكن الإعياء آبى أن يتركني لأفكر بهدوء.

ولكن وفجأة استطعت توجيه ركلة مترددة باتجاه الأستاذ أندروا، ولسوء الحظ لقد كانت فخًا.

فلقد سمح لي بتوجيه تلك الركلة لكي يستطيع الإمساك بذراعي المصابة، ومن ثم اعتصر ذراعي الأيسر من موضع الإصابة

وبقوة، وهنا لم أستطع أن أكتم صراخي ولو بقدر قليل.

باتريك صارخة: أيها اللعين فلتترك ذراعي!

الأستاذ أندروا ضاحكًا: اوه! هل ستبكين بعد كل هذا!

ارتعشت قدماي وسقطت على ركبتاي من شدة الألم، ولكن كان جسدي مرفوعًا إلى الأعلى بواسطة ذراعي لأن الأستاذ أندروا لم يفلت قبضته.

باتريك لاهثة: إذا...إذا كنت قد لعبت بإنصاف لجعلتك ترى مكانتك أيها اللعين.

الأستاذ أندروا مبتسمًا: من قال بأنه علي اللعب بإنصاف! المهم هو تحقيق الهدف والوصول لغايتي بنجاح سواء كان ذلك بإنصاف أم لا.

باتريك لاهثة: حسنًا...أعترف بأنني قد..اخطأت..في..حكمي.

في تلك اللحظة لم أستطع رفع رأسي بل سَقَطْتُ لتتدلى بين جسدي الماثل أرضًا وذراعي الملعق بيد الأستاذ أندروا، فلم أعد أشعر بوعيي بل وبدأت قطرات الدماء تتساقط ببطيء من قبضة الأستاذ أندروا وشعرت برغبة في التقيؤ.

الأستاذ أندروا وهو يهز ذراعي بشدة: ماذا! هل انتهيتِ بالفعل! أنتِ يا هذا! هل فقدتي الوعي؟

الأستاذ أندروا مستطرقًا: يبدوا أنك أخطأتي في تقدير قوتك، لقد كان ممتعًا اللعب معك.

قال هذا تاركًا ذراعي ليرتطم بقية جسدي بالأرض.

وهنا شعرت بيد الأستاذ أندروا الغليظة على رقبتي عندما كان يحاول قياس نبضي ليتأكد من أنني لا أدَّعي فقدان الوعي.

الأستاذ أندروا صائحًا: فليقم أحدكم بارجاعها إلى الزنزانة على الفور، واستدعوا الفريق الطبي بسرعة إن نبضها يكاد ينعدم في أي لحظة، سأتواصل مع الدكتور روبرت لإبلاغه لذلك سألحق بكم بعد عدة دقائق، لا أريد أي أخطاء.

هـذا الأحمـق، لا أصدق بأنه يقوم باسـتصغاري بهـذا القدر، من التـي سـتفقد الوعي بسـب فقدانها لبعـض قطرات الدماء! هل نسـى بالفعل بأنني تغلبت على أسوء عقار في تاريخ البشرية!

ولكن في قرارة نفسـي كنت أعلم أنه محق، فلقد شعرت بقلبي وهو يخفق ببطىء شديد، وحاولت فتح عيني ولكن دون جدوى.

أردت الاستسلام في تلك اللحظة، فلقد كان شعور الاستلقاء رائعًا ولكنـي كنت على علم بالعواقب لذلك أخذت نفسًـا ضعيفًا وأجبرت عينـي بقـوة أن تفتح مـن جديد وطلبت العون من كل جزء في جسـدي لكي نكمل معًا المهمة، انتظرت بهدوء حتى سمعت خطوات

أقدام الأستاذ أندروا وهو ينزل من الدرج.

واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، توقف.

وهنا أجبرت نفسـي على النهوض بأقصى قوتي ثم ألقيت بجسدي على الأستاذ أندروا ليسقط كلانا من على الدرج.

كان الاصطدام قويًا ولكنني لم أتأثر بقوة لأنني احتميت بجسد أندروا، أخذت سلاحه الناري ثم ركضت مرة أخرى صاعدة إلى أعلى الدرج.

الأستاذ أندروا صارخًا: ماذا!

باتريـك مبتسـمة بإعياء: ألم أخبـرك! أنت تخيب ظنـي، هل حقًا اعتقدت بأنني بهذا الضعف؟

الأسـتاذ أندروا غاضبًا: هذا بلا جدوى، أنتِ تكررين فقط نفس المشهد، أنتِ لستِ ندًا لي.

وبالفعل نهض الأسـتاذ أندروا على الفور ليتجه ناحيتي ولكن وما أن وضع أقدامه على أول الدرج حتى أطلقت النار على ساقه.

باتريك ضاحكة: هذا صحيح أنا أكرر نفس المشهد، ولكن لا تنسى بأنني قد بدلت الشخصيات هذه المرة.

❖ ❖ ❖

الفصل الثالث عشر

سر الرصاصة!

صعدت بسرعة تاركة الأستاذ أندروا وصراخه لأفكر في الخطوات التالية، ظللت أعدو للأعلى بسرعة شديدة لأنني علمت بأن جسدي في سباق مع الوقت، ولحسن الحظ كان أغلب الرجال متمركزون في الأسفل بسبب الضجة التي أحدثتها، لذلك لم يكن من الصعب التخلص ممن كان يقابلني في الطريق.

تذكرت بأن هذا المبنى يحتوي على خمسة طوابق، وتذكرت الطابق الفارغ الخاص بالدكتور روبرت، وما أن وصلت للطابق الأخير والخاص بالدكتور روبرت اضطررت للتوقف لوهلة لربط جرحي، ليس بسبب النزيف فقط بل لأنه يجب على إيقاف أثر الدم المتساقط من خلفي والذي يفضح كل تحركاتي، وبالفعل مزقت طرف ثيابي لأربط ذراعي بسرعة موقفةً النزيف.

كنت على يقين من وجود مخرج سري في هذا الطابق أو هكذا حدثتني نفسي، لأنه ومن شخصية الدكتور روبرت فهو شخص حريص على نفسه كثيرًا، لذلك كنت متأكدة من وجود مخرج في مكان ما في هذا الطابق.

توجهت نحو الممر الطويل المليء باللوحات ولاحظت توقف الحراس عند نقطة ما خلفي، فلم يجرؤ أحدهم على دخول هذا الطابق بلا أوامر أو إذن، وبغياب الأستاذ أندروا لم يكن هناك من يستطيع إلقاء الأوامر، ولأننا في تويتس ساريتا نحرص على عدم خرق القواعد ففضل الحراس الانسحاب لكي لا يقعوا بالمشاكل بسبب دخولهم إلى مثل تلك المنطقة المحظورة.

لاحظت بأن وجود تلك اللوحات في هذا المكان غريب للغاية

والتي لم تكن تلائم طراز المبنى مطلقًا بل ولم يكن رأس الطماطم يهتم بمثل تلك الأشياء، مشيت ببطيء في وسط اللوحات محاولة التمعن بها فربما أكتشف شيئًا ما، ولكن بدلًا من ذلك شعرت بقشعريرة بسبب تغير تيار الهواء فجأة في منطقة ما من الممر رغم عدم وجود أي نوافذ.

اتخذت عدة خطوات للخلف ثم بللت إصبعي واضعة إياه أمامي وكأنني أقوم بالإشارة على أحدهم، وبدأت بالمشي مرة أخرى ولكن ببطئٍ شديد حتى وصلت لمنتصف الطريق، وعندها شعرت بتيار هواءٍ خفيف قادم من الحائط الذي يقع على يميني بواسطة إصبعي المبلل، توجهت لمصدر الهواء لقد كانت إحدى اللوحات القماشية.

حاولت إزالتها ولكن دون جدوى، ولسوء الحظ بدأ الحراس وبدون سابق إنذار بالتوجه نحوي مرة أخرى، يبدوا أن الأستاذ أندروا قد قام بإعطاء الأوامر رغم حالته.

وبالطبع مزقت اللوحة بعد محاولتي الفاشلة لإزالتها لأجد ممر تهوية طويل خلفها، دخلت من خلال الفتحة الضيقة على الفور محاولة الزحف للداخل، كان الأمر صعبًا قليلًا في بادئ الأمر ولكن اعتدت عليه بعد بضع دقائق وبالطبع لم يكن هناك من يلاحقني الآن فكما ذكرت من قبل هؤلاء الرجال ليسوا بتلك الجرئة.

مرت حوالي عشر دقائق على تلك الحال يبدوا أنني قد ضللت الطريق، فلقد دخلت في شبكات التهوية من خلال تلك الفتحة ولم أستطع استخدام مايكون في مثل تلك الحالة كما أن شعور الغثيان كان يشتد بمرور الوقت ولكن ولحسن الحظ قابلت مجموعة من الفئران، إتبعتها بهدوء وما هي إلا لحظات حتى رأيت ضوءً أمامي، زحفت بأقصى سرعة ناحية المخرج والذي كان مغلقًا بواسطة أسلاك من الحديد.

باتريك متنهدة: هذا ما كان ينقصني!

زحفت للوراء مرة أخرى لأعدل جهة جسدي فبدلًا من أن أوجه رأسي للمخرج وجهت قدمي لأستطيع ركل تلك الأسلاك لأن يداي كانت في حالة مزرية، وبالفعل لقد تحطمت بسهولة وبلا أي عناء.

باتريك بصوت منخفض: لقد فعلتها! خرجت أخيرًا!

تساقطت دموعي من السعادة ولكن لم يكن هذا وقت الاحتفال، يكفي فقط شعوري بتيار الهواء المنعش ذلك وبتلك الحرارة الرائعة، والآن يجب علي التحرك بسرعة مبتعدة عن هذا المبنى قبل فوات الأوان.

وبالفعل ألقيت نظرة سريعة حول موقعي لأجد بأنني خرجت من الجدار الخلفي للمبنى أي أنني على بعد بضعة أمتار من الجدار الرئيسي، كنت قد سمعت بعض الأصوات ولكن لم أستطع تمييز الكلمات، وبمجرد سماع تلك الأصوات أطلقت لقدماي العنان هاربة من هذا المبنى اللعين.

واصلت الركض دون تفكير، وفي نفس الوقت علمت بأنني في موقف لا يحسد عليه، أولًا لأنني في كوريتسي ريوئيكي أي لا مكان للمواطنين ولا مكان للسيارات أو بمعنى آخر لا مكان للحياة هنا، فقط صحراء قاحلة شاسعة المساحة لكي تتناسب مع طبيعة مشاريع الدكتور روبرت.

ثانيًا كانت كرونومي تحذرني طيلة الوقت، ثالثًا كانت آلام ذراعي تأبى التوقف ولو للحظة واحدة، فبالرغم من أنني أوقفت النزيف قليلًا إلا أن الجرح لم يتوقف عن إخراج المزيد من الدماء.

توقفت لوهلة ملتقطة أنفاسي، فلقد مرت حوالي نصف ساعة منذ أن ابتعدت عن هذا المبنى والآن يجب أن أهدأ قليلًا وأحدد موقعي الحالي.

طلبت من مايكون تحديد موقعي، كنت على بعدٍ كبير نسبيًا من البحر، يبدوا أنني ركضت في الاتجاه المعاكس للساحل، لم

أجـد أي علامة لهـذا المبنى علـى الخريطة ولكن كنـت على يقين بابتعادي عنه بحوالي نصف كيلو متر على الأكثر.

والآن تكمـن المشـكلة في أننـي أبعد عن أقـرب مدينة بحوالي مائتـان وخمسـون كيلو مترًا ، وبالطبـع من المسـتحيل الوصول إلى هناك بواسـطة أقدامي فحسـب، كما أنني لن أستطيع النجاة بدون طعـام، ولا حاجـة لذكـر ذراعي الـذي كان في حاجة إلـى التعقيم والخياطـة فـي الحال، وفي مثـل هذا الموقع لم يكـن هناك أمل ولو بسـيط في إيجاد أي شـيء للاعتماد عليه، فقـط كل ما أملكه هو بعض الملابس وهذا السلاح الناري المخيف الخاص بأندروا.

علمـت بأن الملجـأ الوحيد هو العودة مرة أخرى باتجاه السـاحل، فقد أسـتطيع إيجاد أي سفينة تجارية لإيصالي للعاصمة، ولكن قبل العودة إلى السـاحل كان على أن أركض باتجاه العرض أي بمحاذاة البحـر ثم أتوقف وأكمـل بالطول أي باتجاه البحر كي أتجنب تمامًا المـرور بهـذا المبنـى وبالفعل اسـتمريت في الركض لحوالي عشـر دقائـق فـي هذا الاتجاه حتـى تأكدت من إبتعـادي تمامًا عن الطريق المؤدي للمبنى.

قررت الاسـتلقاء لبضع لحظات حتى أسـتعيد قوتي، علمت بأنني سأسـتغرق حوالي سـاعة ونصـف للوصول للسـاحل لهـذا كان على الصمود في وسط تلك الصحراء.

باتريك بغضب: لما هذا الوخز الشديد! ما الأمر كرونومي؟

تجاهلـت ذلك لأنني لم أملك خياراً آخر، فأنا لا أسـتطيع التواصل معهـا إلا عندمـا أخلد للنـوم، وفي مثل هذا الوقـت كان من الخطير جـدًا فعل ذلك، مرت حوالي خمس دقائق وأنا مسـتلقية بجوار إحدى الشـجيرات، نهضت لأكمل رحلتي ولكن وما أن وقفت حتى شعرت بدوار شـديد ، أمسـكت برأسي وتنفست ببطئ حتى قطع هذا صوت إحتكاك شيء ما برمال الصحراء، نظرت خلفي بسرعة لأجد إحدى

السيارات السوداء تتجه نحوي.

باتريك بدهشة شديدة: ولكن كيف تمكنوا من إيجادي بتلك السهولة!

في مثل تلك الصحراء الشاسعة وبعد ركضي لكل تلك المسافة لم يكن من السهل تحديد موقعي، وهنا قررت أن أترك السبب لوقت لاحق.

علمت بأن محاولة الفرار بواسطة قدماي في مواجهة السيارة غير مجدية، وخصوصًا وأنا على تلك الحال، وإذا كانت السيارة تحمل حوالي أربعة رجال على الأكثر فبهذا العدد القليل يمكنني التغلب عليهم حتى وإن كانت إصابتي بتلك السوء، وكنت على يقين بأن أندروا لن يجرؤ على جعل رجاله يستخدمون الأسلحة النارية مرة أخرى لأنه كان من الخطر إصابتي مرة أخرى بعد فقدي لتلك الكمية الكبيرة من الدماء.

أخفيت السلاح الناري بسرعة وانتظرت قدومهم، توقفت السيارة على بعد بضع الخطوات مني، كان يوجد اثنين من الحراس وطبيب، وقفت في وضعية الاستعداد عندما خرجوا من السيارة.

الحارس: باتريك أنتِ في حالة سيئة للغاية، أرجوا ألا تقاومي وأن تأتي معنا بدون استخدام العنف.

باتريك بسخرية: هل تعتقد بأنني سأوافق على هذا! لا تتعب نفسك بالحديث واقترب أكثر.

الحارس متنهدًا: سأكرر كلامي أنتِ لستِ في حالة تسمح لك بالمقاومة، كما أنك لن تستطيعي النجاة بمفردك في مثل تلك البيئة القاحلة.

باتريك: ألم أقل لا تتعب نفسك بالحديث! هل تعتقد بأنني قد أعود لمثل ذلك المكان اللعين.

الحارس: لقد اعتقدت بأنك أكثر ذكاءً من هذا، أرجوا أن

تتعاوني معنا حتى يتمكن الطبيب من تضميد الجرح على الفور.

باتريك: هذا ليس من شأنك فلتتقدم لننهي هذا الأمر.

الحارس بسخرية: حسنًا لم تتركي لي خيارً آخر.

أشار الحارس بيده للرجل الآخر ولكن لم أفهم معنى هذا، وما أن أرسل تلك الإشارة حتى أخرج الحارس الآخر سلاحًا من جيبه.

باتريك باضطراب: ماذا! هل ستطلق مرة أخرى؟

توقعت أن يكون هذا للتهديد ولكن لقد ضغط الحارس على الزناد بالفعل، شعرت بوخزة خفيفة في أسفل عنقي ورأيت الحارسين يتقدمان باتجاهي.

وهنا شعرت بدوارٍ شديد ووجدت نفسي مستلقية على الأرض لأجد صعوبة بالغة في الرؤية.

ماذا! ما الذي أطلقه هذا اللعين؟ يالي من حمقاء كيف لم أفكر في أنهم قد يستخدموا المخدر! وفجأة غيم الظلام الدامس على المكان.

باتريك: آه إنه أنتِ، ماذا تفعلين هنا!

كرونومي بغضب: ماذا تقصدين بذلك! هل أنتِ مدركة لما حدث! لقد تم تخديرك.

باتريك: آه هذا صحيح لقد فقدت الوعي، ماذا! لقد فقدت الوعي! ماذا على أن أفعل الآن! هل هذا يعني بأن خطتي بآت بالفشل؟

كرونومي: حسنًا فلتهدئي قليلًا، على أي حال هذا خطؤك.

باتريك: مهلًا لحظة! لماذا كنت تحذرينني طوال هذا الوقت؟

كرونومي في محاولة لكتم غضبها: أيتها الحمقاء، ألم تدركي بأن هذه الرصاصة تحتوي على جهاز للتعقب!

باتريك ضاغطة على رأسها: ياللهول! كيف لم أفكر بهذا الإحتمال! هذا يفسر عثورهم علي بتلك السرعة.

كرونومي: علي أي حال يجب عليكِ أن تستيقظي فورًا، وإلا فإن

جهودنا ستصبح بلا جدوى.

باتريك: ولكن جسدي لا يزال تحت تأثير المخدر.

كرونومي: لا تقلقي فأنا على يقين بأنهم لم يستخدموا مخدر قوي لأن هذا قد يؤثر على إصابتك، كما أنني سأحاول استخدام الألم لتحفيز مخك للعودة لوعيه مرة أخرى.

باتريك: ولكن كيف ستقومين بذلك؟

كرونومي: علي فقط انتظار اللحظة المناسبة، عندما يبدأ الطبيب بالشروع في معالجتك، هذا سيزيد من شدة الألم حتمًا.

باتريك: حسنًا أعتمد عليكِ في هذا.

آه! ما هذا! هذا الضوء المزعج، أنا أريد أن أنام لمزيد من الوقت، مهلًا لحظة! لا يجب أن أستسلم لهذا الشعور، على أن أستيقظ فورًا.

الطبيب: يبدوا أنها قد استعادت الوعي.

الحارس متعجبًا: ولكن أليس هذا مبكرًا قليلًا! كان يجب أن يستمر المخدر لعشر دقائق أخرى على الأقل.

باتريك متعلثمة: ماذا! أين أنا! هل استخدمتم الأصفاد مرة أخرى؟

الحارس الذي يقود السيارة: أعتذر عن هذا، لقد حاولت إقناعك بالتعاون معنا ولكنك آبيت.

كنت في السيارة بالفعل، وكان الطبيب على يساري، والحارس الآخر على يميني.

باتريك صارخة: آه هذا مؤلم للغاية، هذا مؤلم.

الطبيب: لا يمكنني استخدام المخدر مرة أخرى لأن هذا قد يكون خطرًا قليلًا، كما أنني لم أضع سوى بعض المطهرات فقط، لذلك عليك الاحتمال قليلًا لكي أستطيع إزالة الرصاصة.

باتريك صارخة: لا يمكنني الاحتمال لأكثر من هذ....

الحارس الجالس بجواري مقاطعًا: فلتصمتي قليلًا أيتها المزعجة، أولا يكفينا رائحة الدماء! لماذا لا يمكنك تحمل آلام قطعٍ بسيط؟

باتريك صارخة: مهلًا لحظة أيها الطبيب فلتتوقف حتى نصل لوجهتنا لأنه لا يمكنني الاحتمال لوقت أطول.

تجاهلت الحارس الجالس بجواري رغم كلامه المزعج فلم أكن في وضع يسمح لي بالرد، ولكن شعرت بالإمتنان اتجاهه لأنه اعطاني فرصة لا مثيل لها، فبينما أنا أتآوه بشدة حتى لاحظت نفاذ صبره وما هي إلا لحظات حتى أمسكني من ذراعي بشدة.

الحارس وهو يضغط بقبضته: ها! هل أنتِ مستعدة للصراخ الحقيقي الآن! فلتجيبي؟

باتريك صارخة: فلتتركني على الفور، هذا مؤلم للغاية.

الطبيب بنبرة قلقة: حسنًا حسنًا فلتهدء هل نسيت أن الأستاذ أندروا قد حذر من أن نؤذيها؟

ترك الحارس ذراعي واستغللت الفرصة للانحناء ممسكة بذراعي وكأنني لا أستطيع تحمل الألم، ولكن في الحقيقة لقد انحنيت لكي أحاول الوصول إلى السلاح الناري الذي كنت قد خبأته في داخل بنطالي من الأسفل، استمريت في الصراخ ثم حررت ذراعي لوهلة لأمسك بسرعة بالسلاح الناري مطلقة باتجاه قدم الحارس الجالس بجواري، لنسمع صوتً آخر من الصراخ.

الحارس صارخًا: آه! ما هذا! آه! هذا مؤلم.

وفي تلك اللحظة اندهش كلا الرجلين من صوت الطلق الناري المفاجئ ومن صوت الصراخ أيضًا، واستمر الحارس بالصراخ ممسكًا بقدمه، استغللت تلك الفرصة لألف الأصفاد حول رقبة الحارس الذي يقود السيارة، ثم ضغطت بيدي علي رقبته بشدة، لقد كانت حركة ذكية ولكن خطرة في نفس الوقت لأن السيارة التفت بسرعة شديدة ثم توقفت فجأة، حررت رقبة الرجل عندما لاحظت فقدانه للوعي، وبذلك لم يتبقى سوى الطبيب والذي كان يرتجف من الخوف بالفعل.

فككت الأصفاد باستخدام مفاتيح الحارس الفاقد للوعي، كان صوت الصراخ العالي والمستمر مزعجًا حقًا، ولكن تجاهلت هذا.

باتريك مشيرة بالسلاح الناري: أيها الطبيب أظن أنه عليك الخروج من السيارة بسرعة، أولا تعتقد هذا؟

الطبيب متعلثمًا ومرتجفًا في خوف: حسنًا...س...سأخرج على الفور.

خرجت وراء الطبيب، ثم حملت الحارس الفاقد للوعي بعدما تأكدت من أن نبضه على ما يرام ثم وضعته أرضًا خارج السيارة.

باتريك متنهدة: أيها الطبيب فلتساعدني لحمل هذا المزعج للخارج.

الطبيب متعلثمًا: ولكنه مصاب!

باتريك: أعلم هذا جيدًا، ولكن أنا مصابة أيضًا، لماذا لم تصدر أي صوتٍ عندما قام بمهاجمتي؟

الطبيب بقلق: حسنًا سأساعدك.

الحارس باكيًا: أيتها اللعينة! كيف تجرؤين؟

باتريك بنبرة ساذجة: ماذا! لماذا تبكي؟ ألا يمكنك احتمال مجرد قطع بسيط؟

وبهذا أخرجت الجميع من السيارة، ثم أخذت حقيبة الإسعافات الممتلئة بالأدوات الطبية لأخرج بعض الضمادات والملاقيط وجميع أدوات التطهير والخياطة لأعطيها للطبيب.

باتريك: فلتقم بتضميد جرحه على الفور، ولا تنسى أن تضع بعض الضمادات الباردة حول رقبة هذا الرجل الفاقد للوعي.

الطبيب: إلى أين تذهبين! هل ستتركينا في مثل هذا المكان! نحن لا يمكننا النجاة بدون تلك السيارة.

باتريك: حسنًا فلتعطيني هذا الملقط.

وهنـا عضضـت على أسـناني بقوة ثـم وضعت الملقط فـي الجرح مخرجة الرصاصة من ذراعي وأنا ألهث بقوة ثم رميتها أرضًا.

الطبيب: ماذا تفعلين؟

باتريـك لاهثـة من الألم: لا يوجد داع للقلـق الآن، إنها تحتوى على جهاز للتعقب، فقط انتظر بضع دقائق وسـتتجه العديد من السيارات إلى هنا عندما تلاحظ ثبوت الهدف.

الطبيب: ماذا تعنين بهذا؟

باتريـك: لا تلعـب دور الأحمـق! فلقـد عثرتـم علـي بسـبب هـذه الرصاصة.

باتريك مستطرقة: حسنًا أرسل تحياتي إلى الأستاذ أندروا.

وهنـا قـدت مبتعدة عن هذا الموقع بسـرعة قبل وصول المزيد من السيارات، الآن يمكنني الوصول للعاصمة وبدون عناء.

❖ ❖ ❖

الفصل الرابع عشر

زيارة أخيرة

كان من حسن الحظ حقًا الحصول على تلك السيارة، فلم يكن على الآن الركض أو الانتظار، ولكن لا أستطيع أن أغفل عن وجود العديد من العقبات الآخرى، فأنا لا يمكنني التجول بتلك الملابس المريعة ولا يمكنني أيضًا إهمال إصابتي لأكثر من هذا الوقت.

بالطبع كنت قد استخدمت الأدوات الطبية لتضميدها ولكن لم أستطع أن أخيط الجرح بنفسي ليس بسبب الآلم ولكن يجب أن أستخدم كلتا يداي لعمل الغرز وكان هذا مستحيلًا بما أن الإصابة في أعلى ذراعي، ويجب أن أضع في الحسبان أنني لم أتناول سوى القليل من الطعام، كل تلك الأمور كانت تتداخل في عقلي واحدة تلو الآخرى ولكن لم أجد حلًا لأي منها.

مرت حوالي ساعة ونصف منذ أن غادرت كوريتسي ريوئيكي وقد قطعت حوالي مئة وخمسون كيلو مترًا بالفعل، وكنت على مقربة من مدينة سكنية ولكنها تبعد عن العاصمة بحوالي مئة كيلو متر.

أغلقت جميع نوافذ السيارة بمجرد دخولي للمدينة حتى لا يلحظ أحد ثيابي البالية والمليئة بالدماء، وقدت حتى توقفت أمام أحد المولات التجارية الضخمة، ابتعدت عن الباب الرئيسي لأترك السيارة بالخلف، ثم انتظرت عدة دقائق حتى تأكدت من عدم وجود أي أحدٍ بالجوار لكي أستطيع الخروج، ومن حسن الحظ أن اليوم هو أول يوم في العام الدراسي الجديد لذلك لم يكن هناك العديد من الأشخاص في المول التجاري في مثل هذا الوقت.

كنت على وشك التخلص من مبادئي في تلك اللحظات، وكان

هذا مؤلمًا للغاية، ولكن كان لدي هدفًا كبيرًا يمنعني من التوقف الآن.

وبالفعل استخدمت إحدى فتحات التهوية لأدخل وما هي إلا لحظات حتى وصلت إلى قسم الملابس، ويبدوا أن الحظ بجانبي اليوم فكما ذكرت لم يكن هناك الكثير من الأشخاص، لذلك استخدمت مايكون لأخترق شبكة الإنترنت الرئيسية الخاصة بالمركز التجاري ومن ثم استطعت التحكم بأجهزة التسجيل الخاصة بكاميرات المراقبة.

كلما أسرعت كلما كان أفضل فعاجلًا أم آجلًا سيعلمون بوجود خطب ما بكاميرات المراقبة، قفزت بهدوء من فتحة التهوية لألتقط بعض الثياب والأحذية البسيطة للغاية، وبينما أنا في طريقي للخروج شعرت بوخز في عيني، أمسكت رأسي بشدة وأغمضت عيني على الفور، لا لا تخبرني بوجود شيء خاطئ الآن.

قطع كل هذا التوتر صوت سيدة في منتصف العمر لتسألني بصوت يتخلله بعض التوتر.

السيدة: هل أنتِ بخير؟

وهنا تصاعدت الدماء إلى رأسي بسرعة شديدة، اهدئي يا باتريك يجب عليك تجنب هذا الموقف، لذلك وقبل أن أفتح عيني حركت يدي من على رأسي بسرعة لأنزل جزءً من شعري على جبهتي لأخفي تمامًا لون عيني.

السيدة بفزع شديد: يا إلهي ما خطبك؟

باتريك مبتسمة: اوه عذرًا هل أقلقتك سيدتي؟

السيدة متعلثمة: ما ه..ذا! هل تلك..د..دماء.

باتريك مقهقهة: بالطبع لا.

السيدة بدهشة: إذًا ما هذا!

باتريك مبتسمة: اوه هذه الملابس البالية والضمادات والدماء

كلها مزيفة بالطبع، فكما تعلمين سيدتي إنه العام الدراسي الجديد ومدرستي تنظم مسرحية تاريخية لعرض إحدى قضايا الحروب القديمة، ولكن ولسوء الحظ لاحظنا قبل العرض بعدة دقائق حاجتنا للمزيد من الملابس لذلك اضطررت للتسوق هنا بدون إزالة المكياج لكي أستطيع الوصول قبل بداية العرض.

السيدة متنهدة: اوه، يالا ذكائي! فلتعذريني على هذا، فقط علي القول بأن هذا الزي متقن للغاية.

باتريك مبتسمة: لا حاجة للاعتذار فأنا مخطئة أيضًا لمجيئي بتلك الملابس إلى هنا، والآن أعتذر ولكن يجب على الذهاب لكي أصل في الموعد.

السيدة: بالطبع بالطبع أعتذر مرة أخرى وأتمنى أن تحقق المسرحية النجاح المطلوب.

ودعت السيدة وتنهدت بقوة، لقد أضعت الكثير من الوقت الآن يجب أن أتحرك بسرعة، وبالفعل دخلت لفتحة التهوية وألغيت الاتصال بكاميرات المراقبة بعد تأكدي من مسح السجلات جيدًا.

عدت للسيارة بسلام وبدون حدوث المزيد من المشاكل ثم غيرت ملابسي على الفور، وكنت قد إخترت الملابس ذات الأكمام الطويلة لأتجنب ظهور إصابتي، قطعت شوطًا طويلًا حتى الآن ولكن أخذت عهدًا على نفسي بأنني سأعود إلى هذا المكان مرة أخرى سواء في المستقبل القريب أو البعيد لأسدد ما أخذته.

نظرت في المرآة وحملقت لعدة دقائق، يا إلهي هذه العين السوداء ملفتة للغاية حتى وبعد تغيير ملابسي فقد أتسبب برعب المواطنين بمجرد رؤيتهم لصاحبة العين السوداء، ألقيت نظرة من حولي لتقع عيني على حقيبة الطبيب، أخرجت المقص وأمسكت بشعري.

اوه! لا يوجد وقت للحزن على مثل تلك التفاهات يا باتريك، ماذا يعني شعر طويل أو قصير الآن! ماذا يعني أن تكوني جميلة أو لا؟

كل تلك الأمور يجب أن أمحيها تدريجيًا من حياتي إذا أردت الوصول لهدفي.

وبالفعل قصصت شعري الطويل، وليس هذا فحسب بل صنعت غرة طويلة قليلًا لأخفي عيني تمامًا وبذلك سيكون من الصعب التعرف علي.

الآن حان الوقت للخطوة التالية يجب أن أذهب للعاصمة لكي ألتقي بإيميلي، فأنا أحتاج إلى المساعدة وهي الشخص الوحيد الذي أستطيع الوثوق به الآن.

لم يكن الطريق شاقًا ولكن كان إيجاده صعبًا قليلًا، وبالرغم من ذلك لم يكن على أن أتذمر، فلقد مر الأمر بسلاسة شديدة، ولكن وما أن وصلت العاصمة حتى رأيت شيئًا غريبًا للغاية على جميع القنوات الفضائية، يبدوا أن أحدهم قد بدأ بالتحرك.

توقفت أمام إحدى الشاشات الكبيرة المتواجدة في الميادين لكي أستطيع فهم الأمر، آه أحيانًا أنسى أنهم يمتلكون أعين بنية، فقط في بضع ساعات قليلة استطاع روبرت إيجاد طريقة رائعة للعثور علي، فلقد أذاع بيان هام لجميع القنوات قائلًا.

دكتور روبرت: أود تهنئة جميع الطلاب والطالبات في تويتس ساريتا بمناسبة تخطيهم مرحلة تعليمية جديدة ولهذا قررت بصحبة العديد من المسئولين أن نجري مسابقة بسيطة، أعلم جيدًا أن العديد قد يستخف بذلك ولكن من يستطع إتمام الشروط أيًا كان عمره أو مجال دراسته فسوف أقوم شخصيًا بإدخاله في أحد مشاريع كوريتسي ريوئيكي وهذا إذا كان الشخص كبيرًا بما يكفي، أما إذا كان صغير السن فسأشرف شخصيًا على تعليمه.

بالنسبة لهدف هذه المسابقة فهدفنا هو إتاحة فرصة نادرة للإنضمام لكبار الشخصيات وهدفها أيضًا أن نحذر الجميع إذا ما حدث أي شيء يدعوا للقلق مثلما حدث منذ بضعة أيام ليتذكر

الجميع حادثة ذات الأعين السوداء، والآن سيوضح الأستاذ ديكسون شروط المسابقة.

الأستاذ ديكسون: تحياتي للجميع، حسنًا شروط المسابقة هي البحث عن شخص معين بمواصفات معينة وهذا الشخص فتاة ذات شعر أسود طويل، رفيعة القوام، تمتلك بِنية قوية، ذكية للغاية، ولا تستطيع استخدام ذراعها الأيسر، هذا الشخص لن يقوم بإيذائكم ولكن قد يقاوم إذا ما عثرتم عليه، وهذا حتى لا تكون المسابقة سهلة وحتى نتأكد من عثورنا على الشخص المناسب والمستحق للجائزة.

يالا الدنائة! إذًا فهم على علم بأنني لا أستطيع إيذاء المواطنين، هذا يثبت صحة توقعاتي بأنني لست الشخص المخطئ هنا، بالطبع وبعد انتهاء الحديث طرح العديد من الأشخاص بعض الأسئلة، وقام الأستاذ ديكسون بتوضيحها وكنت على وشك التحرك حتى جذب إنتباهي سؤال أحدهم.

الصحفي: هل يمكنك إخبارنا ما علاقة شروط تلك المسابقة بالهدف الأساسي! ألا وهو تذكر الجميع لحادثة الفتاة ذات الأعين السوداء؟

صمت الأستاذ ديكسون قليلًا وعندما هم بالحديث قاطعه الدكتور روبرت ليقوم شخصيًا بالإجابة على هذا السؤال.

الدكتور روبرت: أعتذر عن المقاطعة ولكن أود شخصيًا أن أجيب على هذا السؤال، السبب هو أن مواصفات تلك الفتاة شبيهة للغاية بذات الأعين السوداء وبذلك نستطيع تأمين جميع المواطنين من أي خطر قادم.

الصحفي: عذرًا ولكن لم أستطع فهم الجزء الأخير.

الدكتور روبرت متنهدًا: حسنًا دعوني أشرح لكم، أؤكد للجميع أن هذا لن يحدث ولكن نحن نعتمد على الدقة في كل

خطوة نخطوها في تويتس ساريتا ، إذا حدث وأن سببت ذات الأعين السوداء المشاكل في المستقبل، فسيكون من الأفضل للمواطنون أن يمتلكوا خلفية عن شكل هذا الشخص لتنجب حدوث أي حوادث، إذا حدث في المستقبل أي تهديد للأمن العام بسبب ذات الأعين السوداء فسيكون من الأسهل على المواطنين التعامل مع القضية بسبب حصولهم على معلومات سابقة عن شكل ذلك الشخص ومواصفاته.

ولكن أنا أضمن لكم شخصيًا بأنه لا داعي للشعور بالتهديد أو القلق فنحن نعزل ذات الأعين السوداء في أكثر الأماكن حراسة وقوة في تويتس ساريتا ، ولكن وكما تعلمون نحن نطمح للكمال ولذلك لا نريد لأي ثغرة ولو بسيطة بأن تتسبب في فشلنا.

لم أستطع منع نفسي من الضحك في تلك اللحظة فبالرغم من سرعة البديهة التي يتمتع بها روبرت إلا أن جميع محاولاته بآت بالفشل فأنا أستطيع تحريك ذراعي ولو بقدر بسيط كما أن ملابسي تخفي بنيتي الجسدية ولا داعي لذكر شعري القصير، ولكن مهلًا لحظة! ألم يفكر روبرت بأنني قد أقص شعري! أو بأنني سأخفي بنيتي الجسدية! أو حقيقة أنني أستطيع تحريك ذراعي! نعم هذا صحيح فهو ليس بهذا الغباء، هل يعقل بأنه يوجد سبب خفي لهذه المسابقة! أم أنه يريد أن يتسبب بإقلاقي فقط!

لا لا هو لن يقوم بذلك الإعلان الهام لمجرد هذا السبب التافه، علمت في تلك اللحظة أنه يوجد لعبة أكثر دنائة يلعبها روبرت، ولكن فقط لم يحن الوقت بعد لأكتشافها.

تجاهلت هذا الإعلان السخيف لكي أستطيع التركيز على هدفي الرئيسي.

وفي الوقت الذي كان الهدوء يعم المكان بسبب غروب الشمس أعلنت معدتي العصيان لتصدر أصواتًا مزعجة وتفسد هذا الصفاء

والهدوء، بالطبع ماذا كنت أنتظر!

لقد مرت الساعات وأنا أفكر فقط ولم ألحظ عدم تناولي للطعام، ولذلك اضطررت للخروج من السيارة لبعض الوقت لأبحث عن شيء لآكله.

آه! ما سبب هذا الوخز يا كرونومي! أعتقد بأنني قد أرهقت نفسي لدرجة كبيرة، فبالرغم من عدم وجود أي أحد في تلك المنطقة إلا أن الوخز كان يستمر وبقوة، وهنا سمعت صوتًا آخر غير صوت معدتي المزعج. الشخص: باتريك! هل هذا أنتِ؟

وهنا توقفت نيضات قلبي لوهلة، يا إلهي هل التفت؟ أم أطلق لقدمي العنان! ولكن لم يتبقى لي أي قوة للركض الآن كما أنني على يقين بأن هذا الصوت مألوف قليلًا، ولذلك قررت الالتفات.

اوه أنا أعلم هذا الشخص جيدًا، وبينما كنت أحملق اتجه هذا الشخص ناحياتي ليزيح شعري قليلًا قائلًا: لقد كنت محقة إنها أنتِ.

باتريك متعلثمة: هيلدا!

هيلدا محملقة: لا أصدق ذلك، إنها أنتِ حقًا! ماذا تفعلين هنا! وماذا يحدث! وهل تلك الحادثة صحيحة! وكيف تمت محاكمتك! وماذا عن ....

باتريك مقاطعة: مهلًا مهلًا سأجيب ولكن هذا ليس الوقت المناسب، كما أنه على التأكد من شيء ما، ألن تتصلي بالشرطة!

هيلدا متعلثمة: حسنًا لا أعلم حقًا ماذا يجب أن أفعل ولكن لا أستطيع أن أصدق بأنك هنا لذلك سأنتظر سماع إجابتك أولًا.

حسنًا هل تتذكرون صاحبة الأعين البنية التي تمتلك لونًا أدكن من إيميلي؟ وصاحبة المركز التاسع من حيث دكانة الأعين البنية؟ نعم هذه هي هيلدا التي كانت تشرف على المكتبة الخاصة في مدرستنا ولكن هل علي الوثوق بها! أم أنه يفضل أن أهرب فورًا؟

ذكرت جميع التفاصيل لهيلدا منذ اللحظة التي أخذني جورج

فيها وحتى تلك اللحظة.

هيلـدا باكيـة: هل حدث هـذا حقًا؟ هـل هذا يعنـي أن الدكتور روبـرت والبروفيسـور جـورج وجميـع مـن يمتلكـون الأعيـن البنيـة يخططون لشيء ما؟ يالا القسوة! ولكن ماذا ستفعلين؟

باتريك: لا أعلم حتى الآن ولكن يجب علي أن أكشف الحقيقة، والآن هل ستثقين بي! أم ستبلغين الشرطة؟

هيلـدا: لا أعتقد بأنه من الصواب الوقوف بصف الدكتور روبرت والآخرون، فأنا أيضًا أجد أن تلك المسابقة مريبة قليلًا ولكن اتضح كل شيء أمامي الآن هذا هو السبب الرئيسي لكل تلك الأحداث.

باتريك متنهدة: أنا سعيدة للغاية لوثوقك بي.

هيلدا: حسنًا ولكن ماذا سوف ....

باتريك بخجل: أعتذر عن هذا الصوت، ولكن لم أتناول شيئًا منذ الصباح.

هيلدا بقلق: يا إلهي! إذًا أيمكنك أن تقبلي تلك النقود؟

باتريك بسعادة: هل يمكنني ذلك حقًا؟

هيلدا: ماذا تقولين الآن! بالطبع يمكنك أنا حقًا أريد المساعدة، ماذا يمكنني أن أفعل أيضًا؟

باتريـك: لا لا أريـدك أن تتدخلـي حتـى لا تقعيـن بالمتاعب، هذه النقود أكثر من كافية أشكرك حقًا على هذا.

هيلـدا بقلـق: لا عليكِ، ولكن إلى أين تتجهيـن! أليس من الخطر وجودك بالقرب من المدرسة! أعتقد بأنه يوجد العديد من الأشخاص الذين قد يتعرفون عليكِ.

باتريك: أعلـم هذا ولكن أنا في طريقي لمقابلة إيميلي، فمنزلها بالقرب من هنا.

هيلـدا: اوه بالتفكير في الأمـر إيميلي قد تغيبت اليوم بالرغم من أنـه اليوم الأول، ولكن قد سـمعت بأنها شـاركت الدكتور روبرت

في بعض المشاريع الفترة الماضية.

باتريك: أنا أعلم بشأن هذا ، ولكن هل يعقل أنها لم تعد منذ ذلك الوقت! اعتقدت بأنها ستعود ببداية العام الدراسي؟

هيلدا: لا أعلم حقًا ولكن من الممكن أنها تغيبت لسبب آخر.

باتريك: حسنًا أنا في طريقي للبحث عنها ، أنا ممتنة حقًا لكل شيء ، أتمنى أن آراك مرة أخرى.

هيلدا بحزن: وأنا أيضًا أتمنى أن تسير الأمور على ما يرام.

ودعت هيلدا وأنا في غاية السعادة فأنا الآن قادرة على تدبر أمر الطعام لفترة من الزمن ، تسائلت عن سبب عدم حضور إيميلي أيضًا ولكن وبعد أن امتلأت معدتي لم أقوى على تحريك جسدي ولا على التفكير لهذا قررت تأجيل خطتي للغد والخلود للنوم ، بالطبع كان على قضاء الليلة في تلك السيارة ولكن هذا أفضل بكثير من تلك الغرفة المظلمة التي اعتدت البقاء فيها.

وبعد طلوع الشمس بعدة دقائق استيقظت ، توقعت مقابلة كرونومي اليوم أثناء نومي خصيصًا بعد حدوث كل تلك الأمور ولكن تجاهلت الأمر معتقدة بأن كل شيء على ما يرام ، ضمدت ذراعي مرة أخرى لكي أستعد لمقابلة إيميلي وبالفعل توجهت ناحية المنزل لكي أنتظر خروجها للمدرسة ، مرت عدة دقائق واستسلمت بالفعل عندما لاحظت بأن الدوام الدراسي قد بدأ بالفعل ، ولكن ماذا يحدث! أيعقل أنها مريضة؟ أم أن شيء قد حدث؟ ظلت الأفكار تدور في ذهني فتارة تكون إيجابية وتارة تصبح سلبية للغاية ، ولذلك قررت قطع هذا القلق الشديد عن طريق استخدام خطتي الأكثر شيوعًا وهي التسلل ، بالطبع كان الأمر خطرًا ولكن ستكون فرصة رائعة للحديث إذا كانت في غرفتها في مثل هذا الوقت ، ولحسن الحظ فغرفة إيميلي تقع بالطابق الثاني لذلك كان من السهل جدًا الدخول من النافذة ، ولكن إصابتي زادت الأمر صعوبة.

مرت عدة دقائق واستطعت بمساعدة بعض الأشجار الوصول إلى النافذة، ألقيت نظرة سريعة ولكن كانت الغرفة خالية، وكان كل شيء كما هو عليه في السابق وكأنها البارحة!

أخذت نفسًا عميقًا وسمحت لنفسي بالدخول وأنا أقول في نفسي أعذريني إيميلي على اختراق خصوصيتك ولكن هذا هو الحل الوحيد، انتظرت قليلًا داخل الغرفة ولاحظت عدم وجود أي أدوات أو كتب جديدة خاصة بالعام الدراسي الجديد فتعجبت من الأمر وشعرت بريبة غريبة تسري في جسدي ولكن قطع هذا الصمت والهدوء الطويل صوت مألوف للغاية وهو صوت السيدة سام.

السيدة سام بصوت قلق: ماذا تعني بأنها لن تحضر هذا العام الدراسي! أنا أفهم أن هذا المشروع هام للغاية ولكن هذا لا يعني أن عليها إهمال دراستها.

انقطع الصوت لبضع دقائق وعاد مرة أخرى ففهمت بأنها تجري إتصالًا هاتفيًا وأكملت قائلة.

السيدة سام بنبرة سعيدة: حقًا! أتقول بأن الدكتور روبرت سيعوض إيميلي بنفسه عن تلك الدروس! هل تقصد بأنه سيعطيها شهادة التخرج بنفسه! لا أصدق هذا! حسنًا حسنًا ولكن هل يمكنني على الأقل أن أستمع لصوتها! ..... اوه إنها لا تملك الوقت! ..... حسنًا ولكن أرجوا أن ترسل لها تحياتي.

أغلقت السيدة سام الهاتف وسمعت صوت بكائها وهي تردد إيميلي هل أنتِ بخير؟ هل أنتِ على ما يرام؟ هل تأكلين جيدًا؟ تساقطت الدموع بلا وعي مني أيضًا، فلقد اشتقت إليها حقًا ولكن ما هو المشروع الذي يستدعي تخطيها لتلك المرحلة الدراسية!

شعرت بالضيق في تلك اللحظة، لم أعلم السبب ولكن أعتقد أنه كان إحدى الأمرين إما أنني لا أثق مطلقًا بالدكتور روبرت أو أنني أشعر بالغيرة، تجاهلت الأمر وأسرعت للخروج من الغرفة لاتجه

ناحية السيارة مرة أخرى.

ماذا علي أن أفعل الآن؟ أيجب علي العودة إلي كوريتسي ريوئيكي لأبحث عن إيميلي؟ أم أنه يجب أن أطلب المساعدة من هيلدا؟ لا لا أنا لا أريد أن أضع المزيد من الأشخاص في خطر.

وبينما أنا غارقة في تفكيري لاحظت وصولي إلى مكان أعرفه جيدًا مكان كنت على يقين بأنني لن أذق فيه طعم التعاسة أبدًا، ولكن لا أحد يعلم خبايا المستقبل، يا إلهي كيف قدت باتجاه المنزل؟ راودتني العديد من الأفكار وتذكرت أمي أو قل ذكرت أمي، هل يجب علي الدخول والاطمئنان! هل يجب علي أن أستعير بعض الملابس والأشياء من غرفتي؟ وبالطبع وبدون تردد كنت أصعد باتجاه النافذة بالفعل، أنا حقًا لا أتعلم أبدًا، ما الذي أفعله! كنت على يقين بأن جورج بالخارج لأنه موعد الدوام بالفعل كما أنه بالتأكيد منشغل في العديد من الأشياء في مثل هذا الوقت من العام.

دخلت غرفتي كما وكأنني لصة ما ثم أخذت نفسًا عميقًا، آه أنا أعلم تلك الرائحة الهادئة التي تشعرني بالراحة، وبالطبع لست في حاجة لذكر أنني قد بكيت لمدة طويلة وأنا أفكر، فلقد اشتقت حقًا لتلك المكتبة الصغيرة ولهذا السرير ولذلك الحاسوب.

لاحظت مرور الوقت بسرعة وعلمت أنه من الخطر البقاء هنا لوقت طويل، لذلك أخرجت إحدى الحقائب الكبيرة ووضعت بها الملابس، الكتب، الأحذية، ومدخراتي أيضًا والعديد من الأدوات الأخرى التي قد أستخدمها فيما بعد، تذكرت أمر الكتاب الذي حدث بسببه تلك الضجة العارمة ولذلك بحثت في الموضع الذي تركته فيه ولكن دون جدوى يبدوا أن أحدهم قد علم بأمر هذا المخبأ، وبعد انتهائي من حزم الأمتعة ألقيت نظرة أخيرة من حولي، وما أن هممت بالرحيل حتى تذكرت أمر جوالي البديل الذي أضعه في مكتبي عادة.

توجهت لأخرجه ولحسن الحظ لقد كان في موضعه ولكن لا يمكن للحظات الهدوء أن تمر بسلام، فلقد اصطدمت بطرف المكتب لتسقط المزهرية أرضًا محدثة صوت تحطم عالٍ.

باتريك بحزن: اوه لقد أحببت تلك المزهرية حقًا، يالا الغباء! هذا ليس الوقت المناسب لهذه السخافات!

توجهت بسرعة باتجاه النافذة ولكن شعرت بالوخز في عيني، وبالفعل وما أن وضعت يدي على النافذة حتى سمعت صوت باب غرفتي يفتح بسرعة على مصرعيه، يا إلهي ما الذي فعلته! أنا حقًا حمقاء! أخذت نفسًا عميقًا وغيرت ملامح وجهي من القلق للثقة العمياء ثم التفت نحو الباب قائلة.

باتريك ساخرة: مهلًا مهلًا ذكرني كم من المرات تحديدًا قد قمت بتحذيرك أنه لا يجب عليك دخول غرفة فتاة دون الطرق أولًا!

جورج بغضب: أنتِ أنتِ كما توقعت، ماذا تفعلين هنا! هل اخترت هذا المكان من بين كل الأماكن للهروب؟ ألم يكفيكِ ما سببته من عار لنا بالفعل! أنتِ لست من العائلة كما تعلمين لم تعودي كذلك.

باتريك مقهقهة: نعم نعم أنا أعلم بأنني لست من العائلة ولذلك جئت لآخذ أشيائي ولكنك قد قاطعتني.

في الحقيقة كنت أضحك وأرسم تعابير الثقة على وجهي ولكن وفي نفس الوقت لم أصدق ولو للحظة واحدة بأن هذا الوحش الضاري هو جورج!

جورج صارخًا في غضب شديد: هذا يكفي، سأتأكد من معرفتك لمكانتك الحقيقية الآن.

قال جورج هذه العبارة وهو يتوجه بكل سرعته باتجاه ذراعي الأيسر محاولًا الإمساك بي، وبالطبع ما أن هم بتلك الحركة الساذجة حتى كان قابعًا على الأرض.

باتريك ساخرة: إذًا فهم قد أبلغوك عن إصابة ذراعي الأيسر ولكن

قد نسوا إخبارك عن قدراتي الجديدة! أم أنك تتدعي الجهل! لا لا فلنتجاهل هذا كيف لك أن تتعامل مع فتاة بتلك القسوة! يبدوا أن جورج الذي كان مشهورًا برقته وشهامته قد فقد كل تلك الصفات بمجرد رحيلي.

وفي تلك اللحظة كان جورج يتأوه وهو يحاول النهوض ممسكًا بظهره.

باتريك مبتسمة: أتعلم بالرغم من كل تلك الأمور إلا أنني لازلت أشعر برغبة شديدة في احتضانك، ولكن وكما تعلم فلقد صرت غريبة الآن فأنا لم أعد من عائلة نيكول.

جورج بحدة: من الجيد أنك قد أدركتي تلك النقطة جيدًا، لذلك فلتستسلمي، هل تعتقدين بأنك قد تستطعين الفوز في معركة ضدنا؟

باتريك: أنا حقًا لا أعلم ما السبب الرئيسي لكل ما يحدث! فقط أريد معرفة سبب اتهامي وتشويه صورتي وظلمي بتلك الطريقة، أريد أن أتأكد بأن الدكتور روبرت هو المحق وأنا المخطئة، وأنا أعدك أنني عندما أعرف جيدًا ما يجري حولي وأكتشف الحقيقة سأسلم نفسي إن كنت أشكل تهديدًا.

جورج: أنتِ فقط خطر على تويتس ساريتا لا يجب عليكِ معرفة السبب فقط فلتخضعي لنا ولا تسببي المزيد من المشاكل.

باتريك ساخرة: لماذا تضيع وقتك بالسخافات تلك! أنت تعلم بأنني لن أستسلم بتلك بسهولة، حسنًا حسنًا يكفي هذا فلقد عكرت مزاجي.

جورج بحدة: هل هذا ما يهمك الآن! ألا يكفي ما سببته من آلم لأمي؟

باتريك ضاغطة على أسنانها: أمك! أمك أنت! أنا على يقين أنك أنت من تسببت بكل تلك المصائب لأمي منذ البداية.

صمت كلانا وهو يحدق بالآخر، ثم رأيت جورج يحاول الإمساك بأحد الأدوات المتينة على مكتبي، آه هل كان جورج دومًا بهذا

الغباء؟ هل هو حقًا يعتقد بأنني لا أستطيع رؤيته؟

جورج صارخًا: ستدفعين ثمن هذا.

وبالفعل تقدم موجهًا تلك الأداة باتجاهي لذلك اسقطت الحقيبة واستخدمت ذراعي السليم لأوقف يده ثم وجهت ضربة قوية إلى أنفه بواسطة رأسي ليسقط مرة أخرى صارخًا من الألم.

باتريك: أيها الأحمق! ألا يمكنك أن تفرق بتلك الأعين الداكنة خاصتك بين المعارك التي يمكنك خوضها والمعارك التي لا يمكنك؟ سأخبرك بشيء أنا أفضل منك بكثير، فأنا أستطيع استخدام عقلي وجسدي في مثل هذا السن الصغير، فلتنظر لنفسك! أنت حتى لم يعد لديك هذا العقل الذي اعتقدت يومًا أنه من أعاجيب تويتس ساريتا.

جورج صارخًا: أيتها اللعينة!

باتريك: آه هل ستبدأ بالسب مرة أخرى! يالك من مزعج.

استمر جورج بالسب والصراخ حتى علمت أنه من غير المجدي التحدث إليه، ولذلك أخذت حقيبتي وتوجهت نحو النافذة دون أن أقول كلمة واحدة.

جورج بحدة: هل تعتقدين بأنني سأسمح لك بالفرار؟ ستعودين إلى زنزانتك مرة أخرى.

قال هذا ممسكًا بشعري ليشده إلى الوراء بعنف.

باتريك بغضب: فلتتذكر أنك أنت من بدأ أولًا!

وهنا أمسكت بيده لأحرر شعري ثم التفت إليه مرة أخرى منزلة ساعده على ركبتي بقوة ليصرخ بشدة ويسقط أرضًا ممسكًا بساعده.

جورج ضاغطًا على أسنانه: ماذا ...ماذا فعلتي ليدي، أيتها اللعينة، يا مجرمة! أنتِ مجرمة بلا عائلة!

وهنا فقدت صبري لذلك أمسكت بقدمه ساحبة أياه في طريقي لغرفة المعيشة.

جـورج: ماذا تفعليـن! فلتتركيني على الفور! كيف لك أن تعاملي أخاك الأكبر بتلك الإهانة!

باتريك مقهقهة: ماذا! فلتُعد هذا مرة أخرى! الآن تذكرت أن أمنا وأبانا واحدان! حسنًا بما أنك قد أدركت هذا أخيرًا ما رأيك أن نلقي التحية على أمي قبل الذهاب؟

جورج: لا لا هل جننت؟

باتريك متنهدة: آه حقًا أنت مزعج.

واصلت سـحب جورج من أقدامه وهـو لا يزال يتذمر وما أن وصلنا للدرج حتى بدأ بإخفاض صوته متحدثًا بلهجة معتدلة.

جورج لاهثًا: حسنًا أنا أترجاك فلتتركيني هل تريدين أن تصطدم رأسي بالدرج وأتأذى؟

باتريك متنهدة: حسـنًا سـأتركك، رغم أنني أشـك بوجود شـيء داخـل رأسـك ليتـأذى مـن الأسـاس إلا أنني سـأحقق طلبـك بما أنك رجوت بتلك الطريقة اللطيفة.

وبالفعـل تركت أقدام جـورج ولكن لم أكن مسـتعدة للوثوق به لذلك رفعته ووضعه على كتفي لاتجه به للأسفل.

جورج متعلثمًا: ماذا تفعلين!

باتريك: فلتهدء قليلًا وإلا سأسقطك أرضًا.

قطع هذا الشجار الطويل صوت حنون ليسأل في حيرة شديدة.

السـيدة نيكـول بقلق: جورج ما كل هذه الضجـة! ما الذي تفعله بالأعلى؟

وما أن ظهرت أمامي حتى اسقطت جورج بلا وعي مني على الدرج لنقوم بالمثول أمام بعضنا البعض في دهشـة شديدة وبلا أي حراك أو جرئة على التحدث.

السيدة نيكول متعلثمة: باتريك! هل هذا...! ماذا يحدث؟

باتريك باكية: أمي لقد اشتقت لك حقًا.

جورج صارخًا: فلتبتعدي عن أمي على الفور.

توجهت أمي ناحيتي في لهفة شديدة لتعانقني وهي تبكي قائلة.

السيدة نيكول باكية: باتريك باتريك هل هذا أنتِ حقًا!

باتريك باكية: أمي أعتذر حقًا على كل ما قد تسبب....

وفي تلك اللحظة استغل جورج الفرصة ليلف ذراعه حول عنقي ضاغطًا عليه بقوة، ثم أمسك موضع إصابتي بيده الأخرى ليشد قبضته فيما بعد، وبالطبع أطلقت لصوتي العنان.

باتريك مختنقة: فلتتركني ... لا أستطيع التنفس.

شعرت بالدوار الشديد وشعرت أيضًا بالدماء تخرج مرة أخرى لتخترق كل تلك الضمادات، وهنا ركلني جورج بقوة لأسقط من منتصف الدرج إلى نهايته.

سعلت بشدة ثم حاولت أن ألتقط أنفاسي ولكن كان هذا صعبًا للغاية، وبعدها حاولت النهوض ولكن دون جدوى، كنت على وشك فقدان الوعي فقط استطعت رؤية وجه أمي المصدوم وبعد هذا لم أقوى على التفكير.

هل علي حقًا الاستسلام! هل كان من الخطأ المجيء إلى هنا؟ وبينما أنا أغلق عيني إذا بي أسمع صوتًا مشوهًا غير واضح الكلمات، ما هذا! ما هذا الصوت! لا لا هذا ليس الوقت المناسب هل كنت على وشك فقدان الوعي؟ استندت على الحائط لأنهض مرة أخرى وما أن نهضت حتى شعرت بقبضة جورج مرة أخرى على عنقي.

حاولت ألا أذعر ولكن كان شعور الاختناق مرعبًا للغاية، فلقد كنت ألهث بقوة ولكن لم أشعر بذرة واحدة من الأكسجين داخل رئتاي.

باتريك مختنقة: أنا...أنا حقًا لا أريد...إيذائك.

جورج بنظرة حادة: لن أفلت قبضتي قبل أن تفقدي الوعي يا لعينة.

وهنا استجمعت قوتي لأوجه ركبتي بقوة باتجاه بطنه، كانت الضربة كفيلة بجعله يفلت قبضته ولكنها لم تكن بالقوة الكافية لإبعاده.

لهثت بقوة وتماسكت كي لا أسقط أرضًا ، كانت رؤيتي مشوشة ولكن وبمجرد أن نظرت أمامي وجدت جورج يتجه ناحيتي مرة أخرى موجهًا قبضته باتجاه وجهي.

باتريك صارخة: أيها اللعين! لا تحلم بالنجاح في لكمي حتى.

تفاديت قبضته لتصطدم يد جورج في الحائط بقوة، لابد أنها قد كسرت لأن جورج قد سقط على ركبتيه وهو يضغط بقوة على معصمه.

كنت على وشك الإنقضاض عليه ولكن وجه أمي المفزوع منعني من هذا ، علمت أنه من الأفضل ترك الأمور والرحيل الآن لأن الكلام لن يجدي نفعًا ، لذلك حملت جورج والذي كان يلهث ويجز على أسنانه بقوة باتجاه الأريكة لأخرج أحد الضمادات وبعض المراهم لألف يده بهدوء، وفي نفس ذات الوقت كانت الدماء تتساقط ببطىء من ذراعي ملطخة الأرضية.

باتريك بصوتٍ هادئ: أرأيت يا أمي! إنه على ما يرام الآن، لا يوجد داعٍ للقلق، أعتذر مرة أخرى على كل المتاعب التي سببتها لك وعن تلطيخ الأرضية، ولكن أنا أعدك بكشف الحقيقة عاجلًا ام آجلًا ، ارتجفت قدمى أمي ثم سقطت لتجلس على ركبتيها في فزع.

لذلك نهض جورج فورًا ليتجه نحو أمي في قلق ثم حملق باتجاهي بقوة وكأنه يقول أرأيت! فلتنقلعي من هنا! ولذلك أمسكت حقيبتي وتوجهت للخارج، لم التفت ولو لمرة واحدة باتجاه أمي بعدها ليس وكأنني لم أرد ذلك! فقط لم أرد لها أن ترى دموعي مرة أخرى، أغلقت الباب خلفي وأنا أسمع نداء أمي المتألم حتى أنقطع فجأة.

جففت دموعي وقلت في نفسي يبدوا أنها ستكون المرة الأخيرة التي أخرج فيها من الأبواب الرئيسية أعتقد بأنني سأواصل التصرف كلصة في الوقت الحالي.

❖ ❖ ❖

الفصل الخامس عشر

سكين!

بالرغم من أن الأحداث العصيبة تأبى أن تتوقف إلا أن بعض الهواء المنعش البارد المختلط برائحة أوراق الشجر يستطيع أن يمنح الشخص الصفاء الذهني ولو للحظات، نعم هذا صحيح في ظل تلك الأوقات العصيبة أنا أقضي وقتي في المتنزه الآن، فبعد الأحداث الأخيرة أشعر بأنني إذا واصلت على هذا النحو قد أفقد عقلي في أي لحظة من كثرة القلق.

لذلك قررت استنشاق بعض الهواء والتفكير قليلًا، وبالتفكير في الأمر إذا استرجعت الماضي فقد لا أستطيع عد المرات التي أتيت فيها إلى هنا، فلقد سخرت حياتي للعمل والدراسة فقط.

وعلى عكس المتوقع فإن حياة الخارجين عن القانون ليست بهذا السوء، قلت هذا في نفسي وأنا أبتسم، ولكن أدركت أنني قد أمضيت وقتًا طويلًا بالفعل عندما آلامتني إصابتي مرة أخرى.

ماذا! هل انتهى مفعول الدواء بالفعل! لا أعتقد بأنني أستطيع تناول المزيد فأنا لا أريد إهدار المال بسرعة بما أنني لا أعلم إلى كم من الوقت سأصمد على هذا الحال، لولا جورج لما ساءت حالتي إلى هذه الدرجة من الأساس، ولذلك قررت أن أقوم بزيارة لمقابلة أحدهم.

بدلت ملابسي وقدت إلى حيث يوجد ذلك المبنى المشؤوم، ذلك المبنى الذي بدأت فيه كل الأحداث العجيبة التي قلبت حياتي رأسًا على عقب، نعم إنه المشفى المركزي.

قد تتسائلون كيف لي أن آتي لمثل هذا المكان الخطير، المراقب والذي أيضًا يضم أحد مالكي الأعين البنية الدكتور بيتر، وهنا تكمن إجابتي، إذا ذهبت لأي مكان آخر حتى وإن

استخدمت النقود سيكون بلا جدوى لأنه سيتم التعرف علي بواسطة تلك الإصابة، وأنا لا أود إيذاء أحد المدنيين لذلك قررت أن أستفيد من العدو ولو لمرة واحدة.

باتريك متوقفة في دهشة: مهلًا لحظة!

ألهذا قام روبرت بتلك المسابقة؟ لكي يتعرف علي الجميع! ولكي لا أستطيع الحصول على المساعدة من أي أحد!

حقًا روبرت لقد فكرت في هذا جيدًا، يبدوا أنه يريد أن يسيطر على بواسطة الذعر، ولكن لا تقلق روبرت لم أكن أنوي منذ البداية أن أستعين بأحد الغرباء.

والآن سأريك كيف تحصل على المساعدة على طريقة باتريك.

توجهت إلى مخزن العقاقير مبتعدة عن الناس ولكي أبدأ بحثي المعتاد والممل عن طريق ممرات التهوية، كان الأمر معقدًا للغاية هذه المرة لأن مساحة المشفى شاسع للغاية.

مرت الساعات وبدأت أشعر بالاختناق وما أن قررت العودة مرة أخرى حتى وجدت الموقع أخيرًا، ولكن يالا الحظ العاثر! فلقد كان المكتب خاليًا، عدت أدراجي وأنا أتنهد، اوه إنه منتصف الليل بالفعل! لذلك لا يوجد العديد من الأشخاص إلا في قسم الطوارئ.

مهلا لحظة! هل فتشت في المبنى المستقل؟ نعم بالطبع إنه هناك، ولكن كيف يمكنني الدخول؟

فممرات التهوية معقدة للغاية في هذا المبنى، أعتقد أنه حان وقت استخدام مايكون.

توجهت ناحية المبنى كان الظلام قد حل منذ وقت طويل ولكن لا بأس فهذا في صالحي، كان الباب الرئيسي مغلق بواسطة قفل رقمي عادي للغاية ولكن لم أرد المخاطرة بمحاولة فكه الآن، كما أنني سأهدر الوقت فقط بتلك الطريقة، وبما أن الرقم السري مكون فقط من أربعة أعداد فإن جميع الأعداد الممكنة ستصل إلى عشرة آلاف عدد.

طلبت من مايكون تجربة الأعداد بالترتيب وما هي إلا ثوانٍ حتى فُتح الباب، توجهت للداخل وبدأت نبضات قلبي في التسارع قليلًا.

وضعت يدي على عيني قائلة.

باتريك متنهدة: نعم أنا لا أشعر بالوغز.

بما أن كرونومي لم تحذرني إذًا هذا يعد سببًا كافيًا للاستمرار، لذلك قررت أن أعتبر هذا التسارع مجرد حماسٍ لا غير، وفي طريقي للمكتب الرئيسي سمعت بعض الهمس ولكن لم يكن واضحًا، وبالطبع اقتربت من مصدر الصوت حتى لاحظت وجود أحدهم في غرفة الأشعة، نعم لقد كان هذا المحتال، إنه هنا.

كنت على وشك الدخول بما إنه لا يوجد أحد آخر بالفعل، إلا أنني قد قررت الاستماع لتلك المحادثة الهاتفية.

الدكتور بيتر: إذًا فلقد كان السبب الرئيسي لهذا الإعلان السخيف هو أن تجعلها تعتقد بأنك لا تعلم بموقعها بالفعل! وأنك لازلت تبحث عنها! ... نعم أيضًا لن تستطيع الحصول على المساعدة بتلك الطريقة، لقد فهمت.

آه كنت أعلم بهذا، هذه المسابقة لها العديد من الأهداف الخفية، إذًا فهم يعلمون أنني في العاصمة.

الدكتور بيتر: مهلًا لحظة ولكن كيف علمت بأنها في العاصمة بالفعل! ...ماذا! تقول بأنك استخدمت إحدى الجواسيس بالفعل! هذا خطر للغاية! ... ماذا جورج أيضًا! كيف لها أن تذهب لمثل هذا المكان المكشوف؟ هل تعلن الحرب ضدنا؟ أم أنها لا تعرف معنى الخوف! ... حسنًا حسنًا لا تقلق ... نعم لقد تأخر الوقت ... حسنًا إلى اللقاء.

الدكتور بيتر متنهدًا: لم يكن ينقصنا إلا هذا.

باتريك متأفئفة: نعم أنت محق! يالا الإزعاج.

الدكتور بيتر بفزع: من هذا! من هنا؟

باتريك بنبرة ساذجة: اوه! أنا حزينة للغاية، كيف لم تتعرف علي؟ هل تسريحتي الجديدة قد قامت بكل هذا؟

الدكتور بيتر متعلثمًا: ماذا ... ماذا تفعلين هنا؟

باتريك مبتسمة: ماذا تقصد! بالطبع لقد مررت لكي ألقي التحية وأخبرك بأن عقار ال LSD كان فعالًا للغاية لوقف الصداع لا بل لوقف التفكير من الأساس.

وفي تلك اللحظة التفت الدكتور بيتر بسرعة ليجري مكالمة هاتفية، ولكن وما أن أمسك بالهاتف حتى توجهت بسرعة ناحية الطاولة لأركلها بكل قوتي، وبالطبع تحطمت بما عليها من هواتف وأدوات إلى قطع بالية.

باتريك بحدة: أعتذر عن ذلك ولكن أنا في حاجة إلى أن اتحدث معك قبل أن تجري تلك المكالمة.

طلبت من الدكتور بيتر أن يتجه لغرفة العلاج ولقد كان من المريح حقًا أنه لم يبدأ بالمقاومة، هذا يعني بأنه قد تم إبلاغ الجميع بمدى خطورتي الآن.

باتريك: إنه لمن الذكاء أن تفكر بالعواقب قبل أي شيء، يبدوا أن أحدهم قد تذكر أخيرًا قدراتي.

الدكتور بيتر بحنق: نعم فأنا لا أفضل الدخول في معركة خاسرة.

باتريك: من الجيد أن أعينك البنية ليست للزينة فقط، ولكن ماذا تنوي أن تفعل؟ لن يأتي أحد لنجدتك في مثل هذا الوقت، كما أن كاميرات المراقبة ممنوعة في هذا المبنى.

الدكتور بيتر غاضبًا: فقط قولي ماذا تريدين؟ وما هو سبب مجيئك؟

رفعت الأكمام وأزلت الضمادات وأشرت إلى الدكتور بيتر قائلة.

باتريك: لقد سمعت عن إصابتي بالفعل، أليس كذلك؟

الدكتور بيتر: هكذا إذًا، أنتِ تودين أن أخيطه لك؟

باتريك: وماذا غير ذلك!

نظـر الدكتـور بيتـر اتجاهـي لوهلة حتـى تنهد مقـررًا التحرك، وبالفعل قام بتحضير أدوات الخياطة والتعقيم ليبدأ بتنفيذ طلبي.

الدكتور بيتر: فلنبدأ بالتخدير.

باتريـك ضاحكة بسـخرية: مهلًا لحظـة! هل تراني بهـذا الغباء؟ أترى تلك!

قلت هذا مشيرة إلى عيني.

الدكتور بيتر بدهشة: ماذا تقصدين؟ في ماذا أخطأت؟

باتريك: فلتَخِط الجرح بلا مخدر، هل تعتقد بأنني أستطيع الوثوق بمحتويات تلك الحقنة؟ قد لا تكون مخدرًا على الإطلاق.

الدكتـور بيتـر: إذًا ماذا علي أن أفعل؟ هـل تعلمين ما مقدار الألم الذي قد تشعر.....

باتريـك مقاطعـة: لا تدعـي الغبـاء، هل تعتقـد بـأن آلام الخياطة قـد تكون أشـد من هذه الإصابة نفسـها؟ لقد مر يوميـن بالفعل وقد احتملـت آلام الجـرح والنزيـف، لذلـك فـإن بعض الوخز لـن يؤثر من الأساس، فلتقم بعملك.

الدكتور بيتر: حسنًا كما تودين.

كان على الاعتراف بأن الأمر كان صعبًا للغاية بل أصعب بكثير مـن ألـم دخول الرصاصة وخروجها، فبالرغم مـن أن الجرح لم يكن كبيرًا إلا أنه كان عميقًا، وقد تضررت الأنسـجة والأعصاب بشدة بسـبب إخراج الرصاصة بشـكل غير صحيح، وما زاد الطين بلة هو تلوث الجرح ونزيفه مرة أخرى بسبب جورج.

الدكتـور بيتـر بقلـق: سـأضطر لاسـتخدام المشـرط، سـأقوم بقطع....

باتريـك مقاطعة: أعلم إنهـا الغرغرينا، أليـس كذلك؟ لقد تلوث الجرح لهذا كان ذلك متوقعًا.

الدكتور بيتر: حسنًا سأبدأ بالقطع.

أزحت عيني ثم ضغطت على شفتي بقوة لكي لا أصدر صوتًا، ولكن يبدوا أن هذا كان مستحيلًا.

الدكتور بيتر بحدة: لن تستطيعي الاستمرار لأكثر من هذا! إن الألم اقوى من أن تتحملي...

باتريك مقاطعة بغضب شديد: فلتكمل يا هذا! إذا توقفت مرة أخرى فسأريك كيف سأستخدم هذا المشرط جيدًا.

حدق بيتر باتجاهي للحظات، لقد كان يتصبب عرقًا هو الآخر، ولكنه أبتلع لعابه ثم أكمل بيدٍ مرتجفة.

ارتفع صوتي مرة أخرى، ولكن خِفت من أن يستمع أحدهم لهذا عضضت يدي الأخرى بقوة حتى ينتهي.

الدكتور بيتر بصوت مضطرب: لقد أزلت كل آثار الغرغرينا.

باتريك لاهثة: نعم، فلتبدأ بالخياطة على الفور.

لم يجب بيتر على هذا، ولكن بدأ بعمل الغرز واحدة تلو الأخرى، لم تكن بنفس شدة الألم ولكن ما زاد الوضع سوءً هو يد بيتر المرتجفة ولكن ليس باليد حيلة، فشعور الخوف لا يندرج تحت مسمى السيطرة.

وبعد توقف الدكتور بيتر فتحت عيني لأنظر اتجاهه، لقد كان غارقًا بالعرق ثم ارتجفت قدماه ليسقط أرضًا.

الدكتور بيتر متعلثمًا: لقد ... لقد انتهيت.

ألقيت نظرة على الجرح لأتأكد من أنه لم يقم بشيء خاطئ، وبمجرد أن تأكدت من ذلك حتى نهضت بسرعة قبل أن يحدث أي شيء غير متوقع.

شعرت بالدوار لوهلة، لذلك توقفت وأمسكت برأسي ثم تنفست ببطيء.

الدكتور بيتر لاهثًا: هذا مستحيل! لن تستطيعي المواصلة بعد فقد كل هذه الدماء.

باتريك بسخرية: نعم نعم! قل هذا للتي قضت ساعة ونصف في

وسط الصحراء برصاصة في ذراعها.

الدكتور بيتر بدهشة: هذا مستحيل!

لـم أجب عليـه ولكن ألقيت نظـرة حولي لآخذ بعض مسـكنات الألم والمطهرات.

الدكتور بيتر: كيف ..! كيف تغيرتي لتلك الدرجة؟ من أنتِ؟

باتريك بحدة: فلتسأل رأس الطماطم عن هذا.

الدكتور بيتر بحيرة: رأس ... الطماطم! من هذا؟

لم أجب على هذا السـؤال، فقط نظرت إليه باسـتحقار ثم انقلعت تاركة هذا المكان اللعين.

قدت السـيارة مبتعدة تمامًا عن المشـفى فما هي إلا لحظات حتى يبلـغ بيتـر عن موقعـي، والآن أنا أسـتطيع النجاة، فـلا يوجد أي قلق مـن الإصابـة ولا يوجد أي قلق من الطعام ولذلك قررت الاسـتلقاء في مكان خالي من الأشخاص داخل السيارة لأقضي ليلة أخرى بالخارج، ولكن وما أن غفوت حتى قامت كرونومي بالصراخ بشدة.

كرونومي بذعر: فلتستيقظي فورًا فورًا.

لم أسـتطع اسـتيعاب الأمر، فأنا لم أستغرق في النوم من الأساس ولكن صوت الصراخ بداخلي جعلني أنهض بفزع شديد.

مـاذا! ماذا! ماذا الآن! آه! ما هذا الشـيء اللامـع على عنقي! مهلًا لحظة هل هذه سكين؟ التفتُ ببطىء حتى لا أؤذي رقبتي ثم حملقت لعدة ثوانٍ في الفراغ لأنني لم أسـتطع تميز شـيء في الظلام، ولكن وما أن استجمعت الصورة حتى رأيت شخصًا لم أتوقع مقابلته مطلقًا، شـخصٌ قـد يكـون الأخطر علـى الإطلاق، لأنه يسـتطيع وبسـهولة إرجاعي لتلك الغرفة المظلمة في أي لحظة.

❖ ❖ ❖

الفصل السادس عشر

لوثر!

لـم أسـتطع تحريك جسـدي مطلقًـا ، فلقـد كان الوضـع خطرًا للغاية ، ليس لأن السكين على رقبتي أو لأنني في مكان يمنعني من التحرك بحرية ، بل لأنني أقف أمام أكبر كوابيس تويتس ساريتا.

إنه الشـخص الذي لا يعلم عنه العامة سـوى البعـض القليل منهم ، وحتى من يعلمون بوجوده لا يملكون معلوماتٍ عنه سوى الاسم فقط.

لاطالما تسـاءلت عـن حقيقة هذا الشـخص ولكـن دون جدوى ، ولكن الآن وبمجرد مثولي أمامه وجهًا إلى وجه فأنا أستطيع أن أحدد أي نوعٍ من الأشخاص هو.

تذكرت هذا الفيديو القصير الذي صوره جورج قائلًا.

جورج بحدة: باتريك لقد سـألتني عن طبيعة الشخص الذي يمتلك الأعيـن البنيـة الخامسـة من حيث الدكانـة ، ولما هو ليس مشـهورًا كما البقية ، إذًا فلتشاهدي هذا.

أتذكـر أنه قـد انتابتني ريبة وقشـعريرة بمجـرد رؤيته في مقطع الفيديو القصير هذا ، ومنذ الصغر كنت على يقين بأنه ليس كباقي مالكي الأعين البنية.

وفي الفيديو الذي استمر لدقيقة ونصف فقط كان هذا الشخص يتشـاجر بحـدة مع روبرت بدون سـبب أو قـل لم أفهم السـبب وانتهى المقطع بعرض جزءٍ صغير من وجهه.

باتريك بحزن: لماذا يتصرف بتلك الطريقة؟

جورج مربتًا : لا تشغلي بالك ، فقط لا تسألي عنه مجددًا.

كان مشهورًا بين من يعلمه بنظراته المريبة ، قلة الكلام وأخيرًا مرونـة الحركـة ، نعم إنه لوثر شـاب في العشـرينيات من عمره رفيع

البنيـة يمتلـك أعيـن مخيفـة وشـعر طويل ناعـم يتدلـى بأكمله على وجهه، وأخيرًا تلك الندبة الكبيرة أسـفل عينه التي قيل بأنها حادث منـذ الصغر ولكـن وبالطبع لم تكن هذه حقيقـة الأمر، أعتقد بأن تلك الندبة هي السبب في تحويله لهذا الشخص المريب.

كل هـذا أكد لي سـبب وجـوده الآن وفي هذا الموقـع وفي هذا الوضـع، آه تذكـرت الآن هل كان الدكتور بيتر يقصد لوثر عندما تحدث عن الجواسيس!

نعم هذا صحيح فهم لم يكونوا قط على علاقة جيدة، وبالتفكير فـي الأمر لا أعتقد بأن لوثر على علاقة جيدة أيضًا بجورج، قطع هذا الشـرود صوت هـادئ ولكن خبيث للغاية يتخللـه بعض الضحكات الساخرة.

لوثـر بخبث: اوه! عزيزتي الجميلة! هل قمتِ بقص شـعرك؟ لكن لازلـت جميلة للغاية، ولكن لمـاذا لا تتحدثين! أتعلمين كم انتظرت من الوقت لكي أستطيع لقائك؟ أنا سعيد للغاية، أخيرًا سمح لي هذا الوغـد بلقائك، ولكن لماذا ترتجفين! ها! هل أنتِ خائفة! لا لا يجب عليك ذلك، نحن هنا للتحدث فقط وإراقة بعض الدماء.

قـال هـذا مقهقهًا، بدأت القشـعريرة تسـري في جسـدي وكنت أحـاول إجبـار نفسـي علـى الحديـث ولكـن دون جـدوى، إنه كما تخيلته بالظبط، شخص مريض لا يعرف سوى العنف.

لوثـر مقهقهًا: أتعلمين منـذ أن علمت بوجود ذات الأعين السـوداء بدأت أشعر بالغيرة من جورج، إنه لا يقدر ما يمتلكه، ولكن الجيد فـي الأمـر أنك بدأت بإثارة الشـغب أنـتِ فتاتي المثاليـة، لقد كنت أخطط بالزواج منك والآن لم يعد الأمر تخطيطًا فحسـب أنتِ مثالية، مـا رأيك أن نعقـد قراننا بعد انتهاء الأمور! ولكـن أتمنى ألا تكوني قد تحولتي لجثة بالفعل عند مجيىء هذا الوقت.

باتريك متعلثمة: ماذا تفعل هنا يا لوثر؟ هل تلك أوامر روبرت؟

لوثـر غاضبًا وطارقًا بلسـانه: لماذا تذكرين هذا الوغد الآن! أولا يمكننا التحدث بشأننا قليلًا؟

باتريك بغضب: هل فقدت عقلك! ما الذي تقوله!

لوثـر مهمهمًـا: آه! يالك من مزعجة! أنـا أتحدث بجدية، لا أود من أي أحـد أن يؤذيـك إلا أنـا، فقط أنا من يسـتطيع رؤيـة اللون الأحمر خلف تلك العروق.

باتريك سـاخرة: نعم أشـك في أنك تمزح، فبالرغـم من أنه لقاؤنا الأول إلا أنك تضع سكينًا حول عنقي.

لوثـر مبتسـمًا: ماذا يا عزيزتي! ألا يعجبـك الأمر؟ أتعلمين أن هذه السـكين عزيزة على حقًـا، إنها المرة الأولى التي أقرر اسـتخدامها في مهمة سـهلة كتلك، لقد مرت سـنوات عديدة منذ أن اسـتطاعت لمس الدماء لذلك لا تخيبي أملها.

باتريـك مبتسـمة: اعتـذر للسـكين بالنيابـة عنـي لأننـي لا أنوي الحصول على جرح جديد.

لوثر بحيرة: أليس من الغريب أن تقولي هذا في مثل هذا الموقف! فأنا على بعد سنتيمتر واحد من ذلك العنق الرفيع خاصتك.

باتريـك مقهقهـة: ها! هل تعتقـد بأنني حمقاء! أنـا أعلم بأن رأس الطماطـم في حاجـة إلى، فأنا عائق كبير له ولكنه لا يسـتطيع أن يؤذيني وإلا كنت قد لقيت حتفي منذ زمن طويل.

لوثر بنبرة حزينة: اوه لا! عزيزتي! أتعلمين أنتِ محقة بأن هذا الوغد قد أمرني بإرجاعك حية، ولكنه لم يقل شيئًا بخصوص إيذائك.

لوثـر مسـتطرقًا: أنا أسـتطيع بسـهولة تقطيع هذا العنـق الصغير بحيـث تكونيـن عالقة بين الحياة والمـوت، لذلك لا تقلقي وفكـري في طريقة لتنقذي بها نفسك.

باتريك: هل تعتقد بأنني سأصدق تهديد.....

وقبل أن أكمل جملتي قرب لوثر السكين من عنقي حتى قطعت

جزءً صغيرًا من البشرة العليا لتتساقط بعض قطرات الدماء.

لوثر مبتسمًا: ماذا كنت تقولين؟ هل تعلمين أنا لا أميل عادة للكذب بل أفضل الصراحة، والآن هل تريدين أن أريكِ كيف يمكنني شل حركتك في بضع ثوانٍ! أم أنك تفضلين استخدام هذا العقل الصغير خاصتك؟

يبدوا أنه لا يمزح فيما يقول، نعم إنه من هذا النوع من الأشخاص، ولكن يجب عليه أن يعلم بأنني لا أخطط للاستسلام..

لوثر بنبرة حزينة: عزيزتي لقد توقعت منك الكثير، لقد خيبتِ أملي، يبدوا أنك لن تقاومي، أليس كذلك؟ ولكن لقد سمعت من ذلك الوغد بأنك خطرة وأنه لا يجب أن أمزح معك، هل كان مخطئًا بهذا الشأن! بالرغم من أنها المرة الأولى التي يحذرني بها قبل الذهاب للمهمة، حسنًا هذا لا يهم يبدوا أنها مهمة مملة أخرى.

لوثر متأفئفًا: حسنًا يا عزيزتي أتمنى أن أراك على فراش الموت قريبًا.

ضغط لوثر ببطئ على عنقي، لذلك حركت رأسي للخلف قليلًا ثم أغلقت عيني وأبتلعت لعابي لأبدي الاستسلام التام، وبالفعل شعرت بمزيد من الدم يتساقط على عنقي.

وهنا حركت يدي ببطئ في وسط الظلام لكي أمسك الكشاف الضوئي الذي كنت قد وضعته مسبقًا بجانبي لكي أستخدمه إذا قررت التجول ليلًا، وبذلك أمسكته وعدلت زاويته ببطئ باتجاه وجه لوثر وفي لحظة ما وبسرعة قمت بتشغيله ليبتعد لوثر متفاجئًا وبسرعة مغمضًا عيناه.

وبالطبع لم أترك الأمر يمر في سلام بل وجهت ركلة قوية للغاية باتجاه وجه لوثر، ثم أمسكت المشرط الطبي وخرجت من السيارة متخذة وضعية الاستعداد وبالرغم من أن ضربات قلبي كانت في حالة من الاضطراب الشديد بسبب ما حدث إلا أنني استطعت وبطريقة ما

أن أحافظ على هدوئي.

لوثـر مقهقهًا: أجل أجل هذه هي عزيزتي الرائعة أجل، لقد كنت على وشك فقدان الأمل لوهلة، ولكن يبدوا أنك حقًا فتاتي المثالية.

باتريك ساخرة: يالا الأسف أنا فتاتك المثالية! ولكن أنت هو آخر شخص قد أفكر فيه بتلك الطريقة.

لوثر: لا تقلقي سأرغمك على تقبلي بأي طريقة كانت.

قال لوثر هذا هو يتجه ناحيتي بسـرعة فائقة وما أن رمشـت بعيني حتى كان قابعًا خلفي.

لوثر متمتمًا: ها أنا ذا.

قال هذا راكلًا ركبتي من الخلف ليختل توازني ثم لأسقط أرضًا.

لوثـر صارخًا: ماذا! هل تمزحين! لقد قالوا بأنك تمارسـين رياضة قتالية ما، ما هذا! أيتها اللعينة كيف لك أن تسـقطي بتلك السـهولة! ألـم أقل بأنني أود الحصول على بعـض المتعة! ما الذي لم تفهميه من كلامي؟

لا أعلـم حقًـا كيـف لـه أن يتمتـم بتلك الكلمـات في مثـل هذا الوقـت، ولكن علـى الاعتراف بأنه يسـتطيع التحرك بخفة شـديدة بالرغـم من أن الظلام حالك وليس هذا فحسـب بل إنه يعلم جيدًا أين يوجه ضرباته.

لوثـر غاضبًا: يا هذا، فلتنهضي سـأعطيك فرصة أخيرة، ولكن من الأفضل لك أن تستغليها جيدًا، وإلا فإنني حقًا سأشل حركتك.

نهضـت بصعوبـة ولكن قررت بأنني لن أتسـاهل مطلقًا، أنا أعلم جيدًا بأنني لا أستطيع هزيمته في قتال مباشر ولذلك قررت استخدام عقلـي في تلك المعركة، فبالتفكير في الأمر إن لديه بنية جسـدية ضعيفـة لذلـك كانـت ركلة واحـدة كافية لإسـقاطه أرضًـا المرة الماضية، ولكن تكمن قوته في السرعة الشديدة والخفة المتناهية لذلك سـوف تنتهي اللعبة بمجرد أن أمسـك به ولكن السؤال يكمن

هنا ، كيف أستطيع الإمساك به؟ إنه أسرع من أن تستطيع عيناي اللحاق به ، ولكن مهلًا لحظة!

أنا لست مضطرة لاستخدام عيني للحاق به ، كل ما يجب علي فعله هو توقع حركاته فقط وتنفيذ الضربة قبل وصوله بفترة ، وفي الوقت الذي أقوم فيه بهذه الضربة سيكون قد وصل للموقع بالفعل ليسقط أرضًا ، وهنا ابتسمت بخبث بلا وعي مني.

لوثر بخبث : هذا جيد أود منك أن تواصلي هذا ، ولكن لا تقلقي النهاية ستكون واحدة ، فسواء قاومتي أم لا فهذا لن يغير من النتيجة ولكنني أود اللعب قليلًا.

في الحقيقة لم أستطع أن أمتنع عن الضحك لأنه إذا سارت الخطة كما أردت فهذا يعني بأن لوثر سيتقدم فقط للحصول على الضرب وليس للمهاجمة وبالفعل عندما قرر التوجه لحركته التالية لاحظت بأنه يخطط للكمي تلك المرة بسبب وضعية يديه.

وبذلك عدلت وقفتي وأغمضت عيني ثم مددت ذراعي في موضع اللكم الذي كان يخطط له ومن ثم أغلقت يدي بقوة وكأنني أحاول إمساك الهواء ولكن لم يكن الهواء الذي يستقر بقبضتي في تلك اللحظة بل كان شيء رفيع وضعيف للغاية يستقر فيها ، فتحت عيني وبالفعل لقد كانت ذراع لوثر ، نظرت إلى عيناه لأرى أن الذهول قد سيطر على وجهه.

لوثر متردداً : ماذا! آه! رائع ولكن كيف! إنها المرة الأولى التي يستطيع فيها أحدهم الإمساك بي بتلك السرعة.

بالطبع لم يكن لوثر في موقف يسمح له بقول ذلك لأنه لم يستطع المقاومة مطلقًا ولذلك شددت قبضتي ثم ركلته بقوة ليسقط أرضًا.

لوثر مبتسمًا : هذا مؤلم ولكن ليس كافيًا أبدًا.

ولسوء الحظ لم يمهل لوثر نفسه لحظات حتى ينهض بل حرك ساقه بسرعة باتجاه قدماي وهو قابع بالأرض لأنزلق من ضربته

وأسقط مرة أخرى.

لوثر: للأسف هذا لن يكفي للإيقاع بي، يجب عليكِ المواصلة.

لقد كان من الصعب حقًا النهوض بعد تلك الركلات السريعة، حاولت النهوض ولكن خارت قواي لوهلة وبذلك إنقض لوثر علي موجهًا السكين مرة أخرى باتجاه عنقي.

لوثر بنبرة حزينة: آه! هل عدنا لنقطة البداية مرة أخرى! أعتذر ولكن أعتقد بأنني سأنتهي من اللعب معك الآن يا عزيزتي.

باتريك مبتسمة: لا لماذا! نحن لازلنا في البداية.

وهنا أخرجت المشرط المخبأ بأكمامي بسرعة ثم غرسته بذراع لوثر.

لوثر بذهول: ما هذا! هذا اللون الأحمر! لقد مرت عدة سنوات منذ أن أحسست بهذا الشعور! أيعقل! هل هذه دمائي؟

نهض لوثر ببطئ ثم حرك يده باتجاه الدماء وكأنه يحاول التأكد من شعوره.

لوثر مقهقهًا: واو! هذا رائع! لا أصدق هذا!

ظل لوثر يقهقه بشدة دون حتى إزالة المشرط ودون الصراخ، فقط ظل على تلك الحال لفترة من الزمن لذلك استغليت تلك اللحظة لأنهض من على الأرض.

لوثر مبتسمًا: أتعلمين! أنتِ رائعة، لا أصدق بأنهم قاموا بإخفائك طيلة هذا الوقت مني.

لقد جن جنونه حقًا، هذا الشخص لا يعرف ما الذي يتفوه به! إنه يواصل التمتمة بأشياء غريبة تبعث الريبة.

باتريك بغضب: ما هو هدفك للقيام بتلك الأمور؟ ألم تنعت روبرت بالوغد! لا بل هل أنت أحد أتباعه حقًا؟ لا أعتقد بأنك تتبع أوامر روبرت لأنك لست من النوع الذي يمكن ترويضه، ولكن شخص بقوتك هذه يستطيع الإفلات من قبضة روبرت بسهولة، إذا أهذا يعني

بأن أهدافكم واحدة؟

وهنا توقف لوثر فجأة عن الضحك لتتقلب تعابير وجهه مائة وثمانون درجة.

لوثر بحدة: ما فائدة إخبارك بكل شيء وأنتِ على وشك الهلاك؟ إذا أردت إخبار أحدهم فسيكون شخص ذو فائدة، شخص يستطيع مساعدتي ولكن وللأسف هذا ليس أنتِ.

قال لوثر ذلك والدموع تتساقط من عينيه لا أعلم كيف حدث هذا ولكن في تلك اللحظة شعرت بالشفقة اتجاهه، كان يتحدث بصدق بل وتساقطت الدموع بلا وعي منه، فقط بدى لي كشخص يعاني من ألم شديد.

لوثر بحدة: حسنًا هذا لا يهم، يجب أن أنهي المهمة الآن، فإذا تأخرت لأكثر من هذا فسوف أتحمل العواقب.

وقبل حتى أن ينهي جملته كنت بالفعل ممتدة على الأرض، وهنا أبعد لوثر السكين ليخرج حقنة من جيبه قائلًا.

لوثر: كم وددت استخدام السكين ولكن يبدوا أنه سيكون من السهل استخدام هذه في الوقت الحالي.

لم أستطع النهوض مطلقًا وكأنه قد شل حركتي تمامًا بتلك الضربة الأخيرة، شعرت بالوخز في ذراعي ثم ببعض القطرات التي تجبر نفسها بقوة للدخول في دورتي الدموية، ولكن وقبل انتهاء لوثر من حقن الجرعة، سمعت صوتًا مؤلوفًا، هذا الصوت الذي سمعته عندما كنت على وشك فقدان الوعي بعدما ضربني جورج، لقد كان الصوت واضحًا هذه المرة لقد كانت كرونومي.

وفي تلك اللحظة تحركت ذراعي الأخرى بسهولة شديدة وبدون حتى إرسال الإشارة لها، لقد كانت وكأنها تلقت الأوامر من شخص آخر، وبهذا تمكنت من إمساك شعر لوثر الطويل ثم سحبته بكامل قوتي ليرتطم بالحائط.

مـاذا! مـا هـذا! ما الـذي حـدث الآن! هـذا يبـدوا وكأن كل ما فكرت به قد حدث دون حتى محاولة تنفيذه!

قطـع هـذا التفكير صوت تـأوه لوثر ولأول مرة، لا وقت للشـرود الآن، آه أشعر بالإعياء يبدوا أن تلك الجرعة كانت مخدرًا، يجب أن أتحرك قبل فقدان الوعي.

علمت بأنه سـيكون من الغباء الاسـتمرار على هذا الحال فأنا لم أستطع هزيمته وأنا بكامل قوتي والآن وبعد أن تم تخديري لا أعتقد بأنني سأستطيع المواصلة.

ألقيـت نظرة سـريعة حولي لأجد أحد السلاسـل المعدنية المعلقة والتي تستخدم عادة لتحميل البضائع وربطها.

لوثر غاضبًا: حسنًا سأضطر لاستخدام وجهي الآخر.

قال هذا مطقطقًا رقبته ويديه.

لم أجب على لوثر ولكن تراجعت للخلف باتجاه السلاسل المعدنية وكأنني أشعر بالخوف وأود الهروب.

لوثـر مبتسـمًا: ماذا! هل بـدأ المخدر بالعمـل! إذا فأنتِ تعلمين ما الذي سـوف يحدث، أليس كذلك؟ في المرة القادمة التي سـتفتحين بها عينيك، ستكونين خلف القضبان مكبلة اليدين.

ظللـت أتراجـع ببطـىء حتـى اصطـدم ظهـري بالحائـط والسلاسـل المعدنية، تقدم لوثر اتجاهي فلقد كان عازمًا على إنهاء الأمر تلك المرة.

لوثـر بخبـث: هل أنتظر حتى تفقدي الوعي؟ أم هل تودين الشـعور ببعض الألم؟

يبدوا أن هذا الأحمق يعتقد بأن تلك الكمية من المخدر تستطيع شل حركتي بسهولة، ياله من ساذج.

ومـا أن شـعرت بأنـه قد أخفـض حراسـته كليًا حتى أمسـكت بطرف السلسلة المعدنية لالتف بسرعة من موضعي وأغلقها بإحكام حول لوثر.

لوثر: ماذا!

لم أمهله الوقت للتفكير بل اتجهت بسرعة لألتقط تلك الحقنة ثم مسحتها جيدًا لأتوجه نحو لوثر الذي كان يقاوم للخروج.

لوثر متفاجئًا: ماذا تفعلين؟

في الحقيقة لم تكن أنفاسي المتسارعة وحالتي المزرية تسمح لي بالجواب ولذلك وخزت لوثر بسرعة لأحقنه بكل ما تبقى من الجرعة.

لوثر مقهقهًا: لا أصدق ذلك! لا يسعني القول سوى أنك قد فقتِ كل توقعاتي.

استجمعت قواي لآخذ نفسًا عميقًا قائلة.

باتريك: هل لازلت ترفض التحدث؟ ما هو هدفك؟

في تلك اللحظة كان المخدر قد بدأ بالعمل بالفعل، لأن قدماه ارتجفت بضعف ثم سقط ليتوقف تمامًا عن المقاومة.

باتريك: يبدوا أنك على وشك فقدان الوعي ولكن لا تقلق أنا متأكدة بأنهم على علم بموقعك.

لوثر متعلثمًا: هدفي! ... هل تتسائلين عنه؟

لوثر لاهثًا بصعوبة: أود حقًا ... إخبارك ولكن ستؤول الأمور ... لما هو .... أسو

وللأسف في تلك اللحظة كانت عيني لوثر قد أغلقت بالفعل كان يهمهم ببعض الكلمات ولكن لم أستطع فهمه، علمت بأنني أيضًا على وشك أن أصبح مثله لذلك اتجهت للسيارة وقدت بأسرع ما يمكن ممبتعدة عن هذا الموقع، شغلت السائق الآلي بما أنني كنت على مقربة من منطقة صناعية لكي أخزن طاقتي قليلًا، لاحظت وجود أحد المصانع المهجورة ولذلك أوقفت السيارة بالخلف لكي أستطيع إغلاق عيني أخيرًا دون تفكير.

❖ ❖ ❖

الفصل السابع عشر

أزرق سيروليان

كانت ليلة مروعة حقًا، ففضلًا عن مواجهتي للوثر كانت الكوابيس تراودني طوال الليل، وفي نفس الوقت وبسبب تلك القطرات التي حقنني لوثر بها فلقد ذهبت في نوم عميق ولم أستيقظ إلا بعد مرور عدة ساعات طوال.

كانت الواحدة ظهرًا بالفعل عندما بدأت باستعادة الوعي، ارتعدت بمجرد استيقاظي لأنني لم أستطع التعرف على المنطقة المحيطة بسهولة إلا بعد أن أمعنت النظر جيدًا لأتذكر أحداث الليلة الماضية، شعرت بالصداع الشديد ولكن لم يكن الوقت المناسب للراحة فعلى الأرجح أنهم اكتشفوا مكان لوثر منذ بضعة ساعات وبالتأكيد سيبحثون بدقة حول هذا الموقع، وبالفعل قدت السيارة بلا وجهة معينة حتى شعرت بالاطمئنان قليلًا.

فكرت في خطواتي التالية خلال تناول الطعام وكنت أعلم أنه علي التواصل مع إيميلي عاجلًا أم آجلًا، كم وودت أن أستمع لرأيها ونصائحها بشأن ما يحدث ولكن يجب أن أقطع شوطًا طويلًا لكي أستطيع رؤيتها مجددًا.

علمت بأنه لا مفر من اللجوء لهيلدا، فأنا متأكدة من أنها على علم بموقع هذا المشروع الذي تشترك فيه إيميلي بما أنها قد شاركت في العديد من المشاريع السابقة، أخرجت هاتفي المحمول الذي قد أخذته مسبقًا عند زيارتي للمنزل، وقررت أن أتواصل مع هيلدا حتى نتمكن من اللقاء رغم أنني لم أود أن أُعرضها للخطر إلا أنها كانت الطريقة الوحيدة كما أنني واثقة من أن هيلدا ستكون حذرة بشأن تواصلنا ولن تدع أحد يكتشف ذلك بسهولة.

في تلك اللحظة شعرت باعتصار في قلبي وبالوخز من كرونومي لذلك لم أفكر مطلقًا وقمت بتشغيل السيارة لأسرع من هذا المكان، ولكن أحيانًا تؤول الظروف للأسوء في ليلة وضحاها وبلا سابق إنذار، فلقد آبت السيارة عن التحرك بسبب نفاذ الوقود.

آنستي ألم تقرأي اللافتة؟ ممنوع الوقوف هنا!

قال أحدهم هذا طارقًا على زجاج السيارة.

رجل الشرطة طارقًا مرة أخرى: عذرًا ولكن أحتاج لرخصة قيادتك بالإضافة إلى البطاقة الشخصية.

ها! ياللحظ أنا لم أحصل على رخصتي بعد! آخ! ما الذي أفكر فيه الآن؟

حتى وإن كانت بحوذتي فسيتعرف علي هويتي بالطبع، بدأ قلبي بالخفقان واستمر الوخز ناهيك عن الصداع.

استمر الطرق لذلك تأكدت من أن غرتي قد غطت عيني بأكملها ثم فتحت زجاج السيارة.

حملق الرجل في لوهلة ثم فجأة تغيرت تعابير وجهه ليشير باتجاهي ناظرًا إلى بأعين مندهشة وفم مفتوح.

علمت حينها أن تنكري لن يجدي نفعًا وأنني في مأزق كبير، فالهروب من وسط العاصمة يكاد يكون مستحيلًا بدون سيارة.

رجل الشرطة مذهولًا: ماذا! لا أصدق! هل هذا؟

رفعت رأسي قليلًا لأنني لم أفهم ما الذي حدث، كانت تعابير الفرح والتعجب تسيطر على وجه رجل الشرطة، وما أن دققت قليلًا حتى لاحظت أنه كان يحملق باتجاه شيء ما على المقعد الجانبي.

الرجل بدهشة: لا أصدق بأنني قد أجد نسخة أصلية من كتاب نظرية التمدد الكوني للبروفيسور جورج هنا، لا أصدق بأن إحدى هذه النسخ القديمة التي لم تخضع للتعديل لازالت هنا.

يبدوا أن جورج لازال يحميني بطريقة أو بأخرى، وأنا التي كنت

أؤنب نفسي لحملي لهذا الكتاب طوال الوقت، يبدوا أن عادتي في الحفاظ على الكتب قد أتت بفائدة أخيرًا.

باتريك ملتقطة الكتاب: اوه! أعتذر عن هذا لم ألحظ اللافتة، لقد نسيت رخصتي وبطاقتي الشخصية في الحقيبة المتواجدة بالسيارة من الخلف.

وجهت الكتاب لرجل الشرطة قائلة: إذا سمحت يمكنك إلقاء نظرة سريعة بينما أحضر الحقيبة من الخلف.

رجل الشرطة بنبرة سعيدة: هل يمكنني ذلك حقًا!

باتريك: بالطبع تفضل.

لم أتوقع بأن وضع الحقيبة في السيارة من الخلف قد ينقذ حياتي، وبالفعل خرجت من السيارة لألتقط حقيبتي، ألقيت نظرة على رجل الشرطة الذي كان في عالم آخر، لقد كان سعيدًا للغاية خلال تصفحه للكتاب. نظرت حولي بعناية حتى لاحظت وجود أحد الشوارع الفرعية ثم أخرجت إحدى الدفاتر التي يتم حفظ البطاقات الشخصية والرخص وما إلى ذلك بها، تقدمت باتجاه الرجل وأعطيته الدفتر الفارغ، كنت قد وضعت حقيبتي على ظهري بالفعل ولولا انشغاله الحاد بتصفح الكتاب للاحظ ذلك، وبمجرد أن أعطيت الدفتر للرجل حتى تراجعت للخلف قليلًا وبدون أن يلاحظ ركضت باتجاه الشارع الفرعي، قلت في نفسي من الجيد أنني لم أهمل طعامي اليوم لأنني على وشك مواصلة العدو لفترة طويلة، كنت أنظر خلفي طوال الوقت ولم ألحظ أي أحد يتتبعني، يبدوا بأن ذلك الرجل لم يكتشف اختفائي إلا بعد مدة من الوقت.

المشكلة الحقيقية كانت تكمن في تركي للسيارة نفسها، ولكن كنت أعلم بأنه على التخلص منها عاجلًا أم آجلًا لأن كاميرات المراقبة ستلاحظ رقم السيارة بسهولة بمرور الوقت رغم أنني كنت أتجنب الشوارع الرئيسية معظم الوقت إلا أنني قد

اضطـررت للقيـادة فـي بعض تلـك الشـوارع المراقبة أحيانًـا ، لذلك شعرت وكأنها اللحظة المناسبة للتخلص منها.

ركضت لمدة طويلة وتأكدت من ابتعادي تمامًا عن هذا الموقع، وبعدها لجأت لإحدى المنتزهات الواسـعة لكي أستطيع التحدث مع هيلدا.

هيلدا: مرحبًا ، من المتصل!

باتريك: إنه أنا يا هيلدا.

هيلدا بنبرة حائرة: من! هذا الصوت! هل هي أنتِ؟

باتريك: نعم أنا إيما من استعارت منك المال المرة الماضية.

هيلدا: آه آه إيما ، أعتذر عن ذلك لقد نسيت تسجيل رقم هاتفك.

باتريـك: لا عليـكِ، كنت أتسـائل هل يمكننـا أن نتقابل؟ أود أن ألقي التحية واعيد لك المال.

هيلدا: بالطبع، هل أنتِ متفرغة اليوم؟

باتريك: نعم أنا كذلك.

هيلدا: حسنًا ماذا عن المنتزه الرئيسي؟

باتريك: حسنًا آراك هناك بعد ساعتين، هل هذا مناسب؟

هيلدا: نعم، إلى اللقاء.

تنهـدت بقوة بعد انتهاء المكالمة، فلقد خشـيت أن تصرخ هيلدا باسمي، والآن يجب أن أتجه بحذر لتلك المقاطعة مجددًا.

راودتنـي تلـك الأفكار المزعجـة وأنا في طريقي إلـى هيلدا تلك الأيام التي كنا فيها أسرة واحدة نستطيع مشاركة آرائنا وأفكارنا بحريـة ، ففي كل مكان مـن هذه الطرق تواجـدت تلك الذكريات التي باتت مظلمة الآن، هل اعتقدت يومًا أن هذه الأوقات العصيبة قد تأتـي وتحـول تلك الذكريات إلى رماد لا يوجـد به علامة واحدة تدل على كيانه السابق!

لـم أسـتفق مـن شـرودي إلا عندما تسـاقطت بعض مـن القطرات

الدافئة التي قطعت هذا الحزن، قلت في نفسي لا يمكنني الندم الآن يجب أن أواصل حتى أعثر على الطريق الصحيح وحتى أشبع فضولي وأعرف إجابة السؤال المضني «من المخطئ؟».

وبالفعل تابعت طريقي محاولة تجنب الأمكان المكتظة حتى استطعت الوصول بأمان، انتظرت عدة دقائق حتى استطعت مقابلة هيلدا.

باتريك: أعتذر عن هذا الطلب المفاجئ ولكنني في حاجة لمساعدتك.

هيلدا: لا عليكِ، كيف أستطيع مساعدتك؟

باتريك: أود أن أعثر على إيميلي.

هيلدا متفاجأة: ألم تعثري عليها بعد؟

باتريك: لا، إنها في كوريتسي ريوئيكي ولن تعود للعاصمة الآن.

هيلدا: ألن يعطلها هذا عن الدراسة؟

باتريك: نعم لقد تساءلت عن نفس الشيء، ولكن يبدوا أنها تبلي بلاءً حسنًا مع الدكتور روبرت والآخرون.

هيلدا: مهلًا لحظة! هل تفكرين بالذهاب إلى هناك؟

باتريك: نعم هذا صحيح.

هيلدا بقلق: هذا خطرٌ للغاية! إنهم يبحثون عنك في كل مكان، هل ستذهبين إليهم بنفسك!

باتريك متنهدة: أعلم أنها حركة غبية، ولكنها الشخص الوحيد الذي أستطيع الاعتماد عليه الآن.

هيلدا: حسنًا كما تودين، ولكن يجب أن أخبرك بأنه يوجد العديد من المقاطعات المخفية التي لا يعلم عنها أحد هناك، ولكن ولحسن الحظ فأنا أمتلك خريطة مصغرة على هاتفي المحمول إنها توضح أهم البنايات في تلك المقاطعات، لكن عليكِ الحذر لا يعلم عن تلك الخريطة إلا أصحاب الأعين البنية فقط وبعض الأشخاص القليلون للغاية التابعين للشرطة.

باتريك بسعادة: شكرًا لك حقًا لقد ساعدتني للغاية.

هيلدا: لا عليكِ ولكن أرجوك لا تخبري أي أحد لأنني سأكون في ورطة كبيرة إذا فعلتِ.

باتريك: لا تقلقي سأكون حذرة للغاية.

هيلدا: ولكن كيف تنوين الذهاب؟

باتريك: سأركب إحدى السفن التجارية التي تتجه للميناء القريب من كوريتسي ريوئيكي ومن ثم سأذهب مشيًا.

هيلدا متفاجأة: ماذا! ماذا تقولين؟ هل ستواصلين مشيًا! لعشرات الكيلومترات!

باتريك: سأستعد جيدًا لذلك، حتى أنني قد أضطر للمبيت في العراء.

هيلدا بقلق: ماذا! هل جننت!

باتريك: هذا هو الحل الوحيد، فأنا لا أستطيع أن أستقل أي وسيلة أخرى بعد خروجي من السفينة.

فكرت هيلدا قليلًا ثم قالت فجأة.

هيلدا بسعادة: عرفتها! لدي حل رائع ولكنه سري للغاية.

هيلدا مستطرقة: يوجد مخبأ سري تحت الأرض، إنه متصل بالموانئ القريبة من كوريتسي ريوئيكي والمقاطعات الصناعية هناك، لقد صممه الدكتور روبرت بنفسه هو والبروفيسور جورج لحالات الطوارئ.

باتريك بسعادة: حقًا! يالا حظي!

هيلدا: نعم ولكن يجب أن تدققي في الخريطة حتى لا تضلي الطريق، كما أن الطريق طويل لذلك عليك أن تأخذي كفايتك من الطعام.

باتريك بسعادة: أشكرك حقًا يا هيلدا، لقد سهلت علي الأمر كثيرًا.

هيلـدا مبتسـمة: لا شـكر على واجب، كـم تمنيت مسـاعدتك بأكثر من هذا ولكن هذا كل ما أستطيع فعله في الوقت الحالي.

باتريـك: لا لا هـذا أكثر من كثير، أعتذر عـن كل تلك الجلبة ولكن وكما تعلمين أنتِ وإيميلي هم من تبقوا لي الآن.

هيلـدا: أعلم هـذا جيدًا، أنـا متأكدة من أن إيميلي سـتدعمك، كما أنني هنا لذلك لا تترددي في طلب المساعدة.

شـكرت هيلـدا من أعماق قلبي فـي هذا اليوم، فلقـد قدمت لي المزيـد مـن الدعم، ليس المـادي فقط بل المعنوي كذلك، شـعرت بسـعادة غامـرة عندمـا علمت بوجود مـن يدعمني بأفـكاره وبثقته، وعزمت على رد الجميل في يوم ما عندما تتاح لي الفرصة.

كان الظـلام قـد حل بالفعل وبعد فقدان السـيارة لم يعد لدي أي مـكان للذهـاب إليه لذلك قـررت ترك النـوم لوقت لاحـق والذهاب للميناء.

وبالطبع ذهبت لأحد المتاجر القريبة لكي أسـتطيع شراء العديد من الأشياء التي سأحتاجها خلال الرحلة.

قمت بتعبأة بعض المأكولات المعلبة التي لا تفسد بسهولة، وبعض زجاجات المياة وأيضًا بعض الأغطية التي سوف تساعدني في رحلتي والعديد من الأشـياء الأخرى، كنت على وشـك الاتجـاه نحو الخزنة كـي أدفـع ولكن لاحظـت بأن كل تلك الأشـياء قد تسـير الريبة، لذلـك عدت مرة أخرى لأبحث عن بعض الحلوى الخطمية لكي أُمَوه الأمر وكأن كل تلك الأشـياء معـدة للتخييم مع الاصدقاء، وبالفعل صدق حدسـي فبعـد الانتهاء مـن الدفع تمنـى البائع لـي رحلة تخييم سعيدة وحذرني من بعض الأشياء التي قد تعكر صفو رحلتي.

باتريك متنهدة: لقد انتهى الأمر على خير.

والآن أنا جاهزة لأذهب يبدوا أن الأمور قد تسير على نحو جيد من الآن فصاعـدًا ولكن وما أن أنهيت جملتـي حتى لاحظت بأن أحدهم

يتتبعني، لم أرد إحداث جلبة في مكان عام ومزدحم لذلك اتجهت ببطيء إلى مكان هادئ ومنعزل، ويبدوا أن الشخص الذي كان يتتبعني أراد الشيء نفسه لأنه لم يقدم على أي حركة بل واصل بخطوات ثابتة حتى بعد معرفته بأنني قد اكتشفت الأمر.

مرت عدة دقائق على هذا الحال حتى وصلت للمكان المناسب وهنا وضعت أشيائي أرضًا والتفت في قلق لأرى الشخص القابع ورائي لقد كان لاشون.

لاشون محدقًا بنبرة حادة: ماذا تفعلين هنا؟

باتريك بحذر: لماذا تتبعني؟

قلت في نفسي، أيعقل بأنه قد تعرف علي!

لاشون: لا تقللي من شأني فلون عيني هو أزرق سيروليان، أنا أعلم جيدًا ومنذ اللحظة الأولى التي أعلن فيها الدكتور روبرت عن تلك المسابقة الساذجة بوجود خطب ما، لذلك لم أتردد لحظة في تتبعك لأن رؤيتك صار أمرًا متوقعًا «باتريك».

حسنًا دعوني أخبركم لاشون هو أحد الطلبة البارزين في مدرستي ولقد تشاركنا في العديد من الدروس والأبحاث، أما بالنسبة للشيء الذي يتميز به لاشون فهو السرعة الخيالية فبالرغم من سنه إلا أنه أحد أبطال تويتس ساريتا في مسابقات العدو حيث يعد من أصغر العدائين سنًا الذين قد حطموا أرقامًا قياسية في تويتس ساريتا، وبالنسبة لعلاقتنا فهو مجرد زميل دراسة لذلك لم أتوقع أن يتعرف علي بسهولة.

باتريك: لقد مرت فترة طويلة لاشون، لم أتوقع أن يتعرف أحد علي بتلك السهولة، ولكن كما ذكرت فتلك المسابقة قد أثارت الريبة في نفوس البعض.

لاشون بغضب: هذا صحيح، لقد كان من الواضح بأنك استطعت الفرار من قبضة الدكتور روبرت.

في الحقيقة لم أرد الاشتباك مع شخص مثل لاشون لأنني لا أريد أن أستخدم العنف مع أحد المواطنين الذين ليس لهم دخل في ما يحدث، لذلك حاولت الإمساك بأشيائي لأقوم بالفرار ولكن وما أن هممت بفعل ذلك حتى قطع هذا الصوت الغليظ تحركاتي.

لاشون بصوت مرتفع: هذا بلا جدوى، لا أعلم إذا كنت قد سمعتي عن رقمي القياسي الجديد في السجن أم لا ولكن دعيني أخبرك بأن الجري ليس خيارً ذكيًا أبدًا، فقط استسلمي.

لم أكن واثقة بقدراتي في العدو ضد لاشون ولا داعي لذكر بأنني مرهقة للغاية في الوقت الحالي وبأنني أحمل العديد من الأشياء لذلك استمعت لنصيحة لاشون وتركت أشيائي.

باتريك ضاغطة على رأسها: لاشون أنا حقًا لا أريد إيذاءك لذلك أتمنى أن تدعني أذهب بدون خوض المتاعب.

لاشون مقهقهًا: أنتِ! أنتِ! تقومين بإيذائي! هل تعتقدين حقًا بأن هذا ممكن؟ أم أنك تحاولين المراوغة؟ سأسلمك للشرطة الآن وفورًا.

باتريك متنهدة: نعم لديك الحق في قول هذا، أنا لا أستطيع التغلب عليك بجسدي النحيل ولكن لماذا تريد تسليمي للشرطة؟

في تلك اللحظة أردت أن أخفي قدراتي كليًا حتى أستخدمها بحذر وفي نفس الوقت أردت أن أعلم لماذا يكرهني الجميع ولماذا يصدقون كلام الدكتور روبرت.

لاشون بدهشة: لماذا! بالطبع لأنك تهددين أمن تويتس ساريتا نحن نعلم بجميع جرائم الشغب التي قمت بها وجميع المشاريع التي أفسدتها بنفسك، بل إنك قد تسببتي بإيذاء أحدهم لدرجة أنه قد يفقد حياته في أي لحظة! لقد اتهمتي الأستاذ دريك بالتزوير أيضًا.

يبدوا أن رأس الطماطم قد زرع العديد من الأفكار بداخل عقول هؤلاء الأشخاص البريئة، لم أتوقع أن يصل الأمر إلى هذا الحد ولكن يبدوا أن روبرت يضع كل شيء في حسبانه.

باتريك بجدية: هل تصدق كل تلك الأمور! ماذا إذا أخبرتك بأنني لم أفعل أي من تلك الأشياء؟

لاشون بنبرة ساذجة: هل تعتقدين بأن الدكتور روبرت قد يدعي حدوث كل تلك الأشياء كذبًا! هل تعتقدين بأن عقل تويتس ساريتا الفذ قد يتهم أحدهم ظلمًا! وليس ذلك فحسب هل تعتقدين بأن البروفيسور جورج أراد أن يؤذي أخته الصغيرة! أأم هل أراد تلويث اسم نيكول!

باتريك بيأس: لكن أنت من الأشخاص الذين يعرفون شخصيتي جيدًا، كيف تتوقع بأنني قد فعلت بكل تلك الأشياء؟

لاشون: أنتِ محقة لم أتوقع أبدًا بأن تكوني شخصًا يريد الدمار لتويتس ساريتا بل توقعت العكس تمامًا، ظننت بأنك ستسيرين على درب أخيك ولكن لقد كنت مخطئًا لقد تحول احترامي الشديد لك لكره أشد، لقد خيبت أمل الجميع باتريك، أنا حقًا أود أن أعلم لماذا تريدين تدمير تويتس ساريتا؟

باتريك بانزعاج: هذا ليس مرادي أنا لم أؤذي أي أحد ولا أريد فعل هذا.

لاشون: إذا ما هو قولك عن كل تلك الأدلة؟ وعن الإتهامات؟ وعن المحاكمة التي حضرها جميع مالكي الأعين البنية! والذين أدلوا بشهادتهم ضدك!

باتريك بغضب: محاكمة! أدلة! إنهم لم يسمحوا لي بالدفاع عن نفسي حتى! لا يوجد لمثل تلك المحاكمة ولا لتلك الأدلة إلا بعقولكم فقط، شيء واحد شيء واحد سأعترف بأنني قد أخطأت به وهو أنني أخذت أحد الكتب القديمة للغاية من القسم المغلق بالمكتبة الخاصة في مدرستنا، وكما تعلم فإن هذا القسم لم يكن محرمًا كليًا على الطلبة بل كان من المسموح الدخول إليه بواسطة حاملي الأعين الداكنة، وقد تم تحريمه علينا فقط لأننا

لازلنا في سن صغير وإلا لما وضعوه في مثل هذا المكان، الذنب الوحيد الذي اقترفته هو الفضول الذي لم أستطع منعه واختراقي لمثل هذا المكان للحصول على كتاب قديم هذا فقط.

ولكن بسبب هذا الكتاب التافه تم تلفيق العديد من التهم ظلمًا، وأنا الآن أحاول جاهدة لأثبت براءتي ولأعلم ما هو هدف الدكتور روبرت الحقيقي.

صمت لاشون عدة دقائق وكأنه يحاول التفكير في كلامي، ولكن يبدوا أن تأثير روبرت كان أقوى لأنه لم يعر أي اهتمام قائلًا.

لاشون: هل تعتقدين بأنني سأصدق ما تقولين! كل ما قلته هو محض هراء.

باتريك: حسنًا إذًا دعني أسألك، ألم تقل بنفسك أنني لا أستطيع هزيمتك! هذا صحيح فأنا مجرد فتاة، أليس كذلك؟

لاشون: نعم هذا صحيح فأنا أستطيع الإمساك بك في أي لحظة وبسهول ...

باتريك مقاطعة: جيد جدًا، إذًا بما أنني بهذا الضعف كيف لم يستطع الدكتور روبرت وأخي والآخرون أن يوقفوني! بل كيف استطعت الوقوف في وجه شرطة تويتس ساريتا؟ وكيف تركوني أقوم بتلك الجرائم وتخريب المشاريع! وكيف تركوني حتى أؤذي أحد المواطنين! بما أنني بهذا الضعف لماذا لم يقوموا بإقافي على الفور! لماذا تركوني حتى أصل لتلك المرحلة! أولا تعتقد أنه من المستحيل أن أرتكب كل تلك الجرائم بينما تركني الجميع لأكمل دراستي ولأمارس حياتي بلا متاعب!

فقط شخص واحد لا حول له ولا قوة وتستطيع أنت القبض عليه في أي لحظة فعل كل هذه الأمور؟

رأيت لاشون في حيرة من أمره ولم يستطع الرد وكان شاردًا للغاية، بالطبع لقد أدرك الأمر فهو الآن يتسائل كيف لمثل تلك الفتاة

أن تفعل كل هذا بدون أن يتصدى لها أحد!

لاشـون مترددًا: حسـنًا أنـتِ محقة، لذلـك فلنذهب معًـا لمركز الشـرطة لنتحدث معهم ولنفهم ماذا يحدث! أو لا لنذهب للبروفيسـور جورج فأنا أيضًا أود أن أعلم الإجابة عن هذا السؤال.

باتريك مبتسـمة: يالك من شـخص جيد لاشون، لازلت تصدق بأن هؤلاء الأشـخاص قد يجيبون على سـؤالك! إنهم ليسـوا كما تتوقع، لقد اكتشفت بأن هؤلاء الأشخاص هم أسوء من في تويتس ساريتا، كما قلت بالظبط لقد تحول احترامي لهم لكره شديد.

لاشون بدهشة: ماذا تعنين بهذا! هل تعنين بأنهم لن يستمعوا لنا؟

باتريـك: نعم هذا صحيـح، إن الأمر ليس كمـا تتصور، لا أتوقع منك أن تفهم ذلك ولكن هؤلاء الأشخاص ليسوا بالأشخاص الرائعين والمنصفين الذين اعتقدنا أنهم كذلك.

لاشون بغضب: باتريك أتعين ما تقولين؟ أنتِ تتحدثين عن الدكتور روبرت وأخيكِ!

باتريك متنهدة: حسنًا توقعت أن كلامي لن يجدي نفعًا، فلتعذرني ولكن علي الذهاب.

لاشـون بحـدة: لن أتـركك! لقد صدقت كلامـك ولكن هذا لا يعني إنك محقة قد يكون هناك سبب لعدم إيقافك، فقط أنا لا أعلم ما هو لذلك سنتجه لمركز الشرطة الآن.

باتريك: إذًا سيتوجب علي القيام بذلك.

وهنا أخرجت أحد الأغطية السميكة التي اشتريتها منذ قليل، ثم افترشتها بحيث تشمل جزءً كبيرًا من الأرض.

لاشون متعجبًا: ماذا تفعلين؟

باتريك: أخطط للهرب بالطبع.

لاشون بحدة: لن أدعك تفعلين هذا.

توجه لاشـون بسـرعة ناحيتي وكان عازمًا علـى إجباري للذهاب

معـه ، وبالفعـل وجه يده باتجاه يدي ليمسـكني ولكنني أمسـكت بيـده عوضًـا عـن ذلـك وثنيتها خلـف ظهره ثـم ركلت قدمه بسـرعة لأفقده التوازن ويسقط أرضًا على الغطاء.

لاشون متفاجئًا: ماذا! كيف حدث هذا؟ فلتتركي يدي.

باتريـك بحزن: أعتذر عن هذا السـلوك ولكن هـذه هي الطريقة الوحيدة التي أستطيع النجاة بها.

أخرجـت إحدى الحبال من حقيبتي لأربط يدى لاشـون وأمنعه من الحركة ، وبعد الانتهاء وضعت أحد المشـارط في يده وأسندته على الحائط.

باتريـك متنهدة: أعتذر مرة أخرى على ذلك ، لم أربطها بقوة لذلك سـوف تستطيع التخلص منها بسهولة بواسطة هذا المشرط ، أنا حقًا لا أريـد إيـذاء أحد وأعـدك بأنه سـيأتي اليوم الذي تثبـت فيه برائتي وأكشـف نية الدكتـور روبرت الحقيقيـة ، وأيضًا يجـب أن أخبرك بشـيء هام ، لا تحـاول البحث عن الأجوبة ولا تحاول التشـكيك في الدكتور روبرت وجروج لأنهم إذا شـعروا بذلك فسـتكون في خطر كبير .

لاشـون بيـأس: لمـاذا لم تقومـي بردعي مـا دمتي تسـتطعين منذ البداية!

باتريك مبتسمة: أعتقد بأنك تعلم الإجابة عن هذا السؤال بالفعل ، فقط حاول التفكير بكلامي مجددًا.

انتهـى الحديث ولم يبدى لاشـون أي مقاومة ، فقـط رأيته يخفض رأسـه مفكـرًا فـي ذهـول فيمـا حـدث ، وكأنـه أدرك للتـو مرادي الحقيقـي ، وبهـذا تركـت المـكان بسـرعة لأسـتطيع التوجـه إلى كوريتسي ريوئيكي ولأكمل رحلتي.

❖ ❖ ❖

الفصل الثامن عشر

حقائق!

مـر الأمر بسـلام على عكس المعتاد ، لقـد كان من الجيد أنني قررت التحرك ليلًا لأن الذهاب للميناء لم يكن صعبًا على الإطلاق ، اسـتطعت بطريقة أو بأخرى إيجاد إحدى السـفن المتوجهة إلى أقرب الموانـئ لكوريتسـي ريوئيكـي والآن يجب علي أن آخذ قسـطًا من الراحة لأنه في خلال بضعة ساعات سنكون هناك.

اختبأت في أحد المخازن الصغيرة بداخل السفينة ، كان المكان هادئًا و الظلام دامسًا ومع ذلك لم أستطع التفكير بروية فلقد سيطر القلق علي ، كنت خائفة من إحتمالية عدم العثور على إيميلي وكنت خائفة أيضًا من مواجهة رأس الطماطم مرة أخرى ولكن وفي وسـط كل هذا القلق والخوف الشديدين تغلب النعاس علي ليفسح لي مجالًا من الهدوء المزيف.

استفقت في اليوم التالي على صوت الأمواج الشديد وعندما سمعت أصـوات الطاقـم الصاخبـة علمت بـأن السـفينة قد وصلـت لوجهتها وبذلـك عثـرت على طريقي للخروج ، وبالرغم من كل القلق الشـديد والأفكار السـلبية المتراكمة في ذهني لم يحدث شـيء غير طبيعي لدرجة أنني شعرت بالريبة قليلًا ، ولكن هذا هو الحال إذا سار الأمر على نحو سيء نتشائم ونتسائل لماذا يحدث هذا لنا؟ والعكس عندما تصبح الأمور على ما يرام نبدأ بالتشكيك في كل صغيرة وكبيرة ، لذلك قررت أن أترك الأفكار المخيفة وأمضي للأمام.

كان المخبأ السري كما وصفته هيلدا تمامًا ، كان في مكان منعـزل ومن غيـر المتوقع العثور عليه ولكن من السـهل الدخول إليه فـي الوقت ذاتـه فلم تكن أجهزة الأمن من النوع المعقد ، يبدوا بأنهم

قد فكروا جيدًا عند حفره لأنه سيكون من الغباء وضع العديد من الأقفال التي قد تهدر الوقت في حالات الطوارئ، استطعت النزول بسهولة لقد كان شبيه للغاية بأنفاق القطار في العاصمة ولكن بدون أرصفة أو درج أو مكان خاص لسير القطار كان ضيقًا قليلًا ولكن الطريق كان مبسوطًا على نحو جيد، فقط الإضاءة كانت مهملة على نحو متوقع والأتربة كانت تملأ المكان.

سرت لما لايزيد عن أربعين دقيقة ثم توقفت لأخذ قسطًا من الراحة كنت أعلم أنه يجب علي المواصلة لأكثر من سبعين دقيقة أخرى لكي أصل لأقرب مبنى من مباني كوريتسي ريوئيكي ولذلك خططت بأنني سأتوقف على بعد مناسب من المخرج حتى أقضي الليلة وأنتظر الصباح، لأنه لم يكن من الصائب المواصلة وأنا متعبة ولم يكن التوقيت ليحدث فرق من الأساس لأن شدة الآمن في كوريتسي ريوئيكي لا تتغير على مدار اليوم.

كان الهواء خانقًا والجو مريبًا أتذكر أنها كانت الليلة الأولى التي أخشى فيها الظلام منذ الصغر، كان صوت الرياح يتردد في الأنحاء تاركًا آثرًا باردًا ومخيفًا على القلب، وكانت الإضاءة تقل كلما اقتربت من المخرج وبعد الكثير من التفكير قررت التخلي عن كبريائي وقضاء الليلة تحت ضوء الكشاف لأجد المشكلة الأخرى تحل فورًا فلم أكن بمفردي لقد جاء العديد من الجيران بمجرد رؤية الضوء ناهيك عن أنني أحمل الطعام، استسلمت للواقع وأغلقت الكشاف مرة أخرى قائلة في نفسي ما الفرق بين الظلام والنور! في كلتا الحالتين إذا حدث شيء ما فسوف يحدث سواء في النور أو في الظلام، ظل الحال هكذا حتى تغلب إعيائي علي أخيرًا وهنا استطعت مقابلة كرونومي.

كرونومي: باتريك استمعي جيدًا، يجب أن تحذري فأنتِ الآن في وكر العدو.

باتريك: أعلم هذا جيدًا ، لا حاجة لإخباري.

كرونومي: لا نعلم ما هو الشيء الذي ينتظرنا بالخارج يجب عليكِ وضع كل شيء في الحسبان ، يجب أن تتوقعي أي شيء.

باتريك: نعم أنتِ محقة ، أتمنى حقًا أن يمر الأمر بسلام وأن أستطيع العثور على إيميلي بسرعة.

كرونومي: حسنًا توخي الحذر ، الآن حان وقت استيقاظك إنه الصباح بالفعل.

كان يفصلني عن الهواء الطلق بضعة دقائق من المشي لا أكثر ، استمريت لحوالي خمسة عشر دقيقة حتى بدأت في رؤية ضوء الشمس مرة أخرى ، وعندما شعرت بالهواء الدافئ علمت بأنني قد وصلت بالفعل ، استعطت الخروج بلا مشاكل فكما ذكرت لقد كان المخبأ يعتمد على مكانه المنعزل أكثر من أجهزة الأمن.

والآن باتت الأمور أكثر تعقيدًا وكان علي التخلي عن العديد من الأشياء خلفي لأنني أحتاج أن أتحرك بسهولة ، وبالفعل تركت أشيائي بمكان ما قرب المخبأ آملة أن أعود مرة أخرى ، والآن دعوني أفسر لكم شيء مهم للغاية ألا وهو خريطة كوريتسي ريوئيكي ، كوريتسي ريوئيكي تحتوي على حوالي عشر مباني رئيسية وأربعة مصانع لكل واحد منها دورها الأساسي ولكن وبالطبع يوجد العديد من المباني التي لا يعلم عنها أحد وهذا ما كنت متأكدة منه ، بالنظر في أمر الخريطة التي حصلت عليها من هيلدا كانت توضح موقع تلك المباني والمصانع ودور كل منها ولكن لاحظت عدم وجود المبنى الذي احتجزت فيه ، لذلك كان أمر العثور على إيميلي معقد قليلًا.

قررت التوجه للمبنى الخاص بالأبحاث البايولوجية أولًا بما أنه كان تخصص إيميلي المفضل وبذلك اضطررت لمواصلة المشي لبضعة دقائق مرة أخرى ، وبالقرب من المبنى لاحظت وصول مجموعة

من السيارات في آن واحد ، يبدوا أن روبرت وجورج متواجدان هنا بالفعل أو قد يكون الأستاذ أندرو ، انتظرت قليلًا ليخرج أحد آخر تمامًا ، وكان مؤلوفًا للغاية ولكن لم أستطع التعرف عليه.

تجاهلت الأمر لأنني كنت في حاجة للتحرك والآن يجب علي التسلل لأصل إلى إحدى نقاط الأمن الخاصة بالمبنى، اخترت النقطة القريبة من القبو لأنه سيكون التعامل مع عدد أقل من الأشخاص في مكان منعزل أسهل بكثير ، ولكن وبتلك الطريقة سيعلمون بأمر تسللي ولكنه الحل الوحيد إنه وباختصار سباق مع الزمن يجب أن أتأكد من تقدمي بخطوة على الأقل.

كان يوجد أربعة أشخاص أمام باب القبو الرئيسي لم يكن عددًا يستطيع الوقوف في وجهي ولكن كما ذكرت علي الانتهاء قبل تشغيل الإنذار من قبل أحدهم وبذلك عزمت على تنفيذ خدعة صغير تتيح لي العبور بسلام، اتجهت شرق القبو وأشعلت نار ضعيفة ثم وضعت بعض من الملابس التي كنت أحملهت فوق النار.

أحد رجال الأمن: ما هذا الدخان الأسود؟ وما تلك الرائحة؟

أحد رجال الأمن: أنت محق، ما هذا؟

أحد رجال الأمن: فلنذهب على الفور.

أحد الرجال: مهلًا لحظة هل نسيتم من هنا اليوم؟ فليذهب اثنين منا إلى هناك وليبقى اثنين لمتابعة الحراسة في حالة حدوث أي شيء.

يبدوا أن خطتي لم تنجح تمامًا ، ولكن تلك النقطة بصالحي أيضًا ، فأنا أستطيع الاستفادة من الموقف، وفي أقل من دقيقة كنت قد طرحت الشخصين أرضًا.

قال أحداهما بصوت مضطرب: من أنتِ؟ هل تعلمين ما هو هذا المكان؟

باتريك متجاهلة السؤال: أعتذر ولكن سآخذ زيك وبطاقة تعريفك.

والآن أنـا لا أحتـاج أن أقتحـم القبو أو أتسـلل إلـى الداخل، فلقد كان الدخـول سـهلًا للغايـة باسـتخدام البطاقـة التعريفيـة، وما إن دخلت القبو حتى اتجهت للطابق الرئيسي من الداخل بسرعة، ويبدوا أن جهـاز الإنـذار لـم يُفَعَّل بعد حيـث أن كاميـرات المراقبة كانت ترانـي كأحد رجال الأمن فقط، اتجهت لغرفة المعلومات الرئيسـية واسـتطعت الدخول بسـهولة، يبـدوا أنني حصلت علـى بطاقة تعريف لشخص مميز، بحثت عن اسم إيميلي سام ولكن دون جدوى لم أجد اسـمها فـي أي من البيانـات، توقعت وجود خطأ مـا ولكن الوقت لم يمهلنـي لأفكـر بالأمر حيـث أن جهاز الإنـذار قد انطلـق، يبدوا أن رجـال الأمـن بالخارج قد أبلغوا المسـئولين بالفعـل، ركضت باتجاه النافذة لأغادر المبنى بأسرع ما يمكن آملة الهروب بسلاسة.

عدت لنقطة البداية الآن وباتت الأمور أصعب، لم أضع في حسباني أنني لن أجد موقع إيميلي في البيانات المخزنة ولا أعتقد أيضًا بأنني قد ارتكبت خطأ ما، ولكن ماذا يجب أن أفعل الآن.

ها ها ها لقد وجدت عزيزتي الجميلة!

هذا الصوت! هذا الإحساس! تلك القشعريرة! لا تقل لي إنه ....

لوثر بخبث: لما عزيزتي هنا؟ لقد قيل لي شـيء كهذا ولكن واو لقد كانوا محقين!

باتريك بغضب: أنا متأكدة بأنني قد تركتك بالعاصمة.

لوثـر: نعم نعـم كيف لـك أن تتركيني هكذا! لقـد كان الجو باردًا، لقد عانيت من الزكام، يالك من باردة.

باتريك: هذا ليس الوقت المناسب للمزاح.

لوثـر بغيـظ: لماذا تتعمدين إفسـاد الأجواء الجيـدة دائمًا! ولكن هذا لا يهم أنا لا أريد أن أغضب روبرت مرة أخرى لذلك سأتأكد من حصولي عليكِ تلك المرة.

باتريـك: مـاذا تعني! أنا حقًا أشـعر بالفضول! لمـاذا أو قل كيف

يتحكم روبرت بشخص لديه القوة والعقل مثلك؟

لوثر بغضب شديد: لن تفهمي السبب أبدًا، لذلك لا تسألي عن هذا مرة أخرى.

ومن هنا بدأ القتال، لقد كان الأمر صعبًا للغاية ليس لأنني أواجه لوثر فحسب بل لأنها مسألة وقت قبل أن يحتشد العديد من الرجال التابعين لأندروا وهذا سيزيد الوضع سوءً.

لوثر لاهثًا: أنا لن أتساهل مجددًا، أتعلمين هذا!

قال لوثر ذلك مخرجًا السكين وكأنه كان عازمًا حقًا على تسوية الأمر تلك المرة، ويبدوا أنه كان متساهلًا للغاية المرة الماضية حيث أنني لم أستطع حتى توجيه ضربة واحدة له، فقط كنت أستمر بالدفاع.

لوثر مبتسمًا: فلتستسلمي، هذا ما أود قوله ولكن أنتِ تمنحيني الكثير من المتعة.

باتريك بإعياء: لا تحاول إيقافي، لا يزال لدي العديد من الأشياء التي يجب أن أفعلها.

ظل الحال على ما هو عليه حتى شعرت بالدوار الحاد وهنا استطاع لوثر النيل مني وطرحي أرضًا.

لوثر لاهثًا: لقد قلت أنني لن أتساهل.

قال هذا موجها السكين باتجاه فخذي لأحصل على جرح جديد مرة أخرى، حاولت النهوض ولكن دون جدوى ثم شعرت بالدماء تتساقط من أعلى قدمي إلى الأسفل ببطئ، ولم أستطع فعل شيء سوى الصراخ عاجزة حتى عن زرف الدموع.

لوثر بسعادة: واو هذا رائع للغاية! ياله من لون قاتم. باتريك صارخة: أنت مجنون! لقد فقدت عقلك حقًا!

ضغطت على الجرح بقوة في محاولة بائسة لإيقاف النزيف ولكن دون جدوى.

لوثـر ضاحكًا: ماذا! هل تودين الحصول على جرح آخر؟كما هو متوقع من عزيزتي.

كان لوثر على وشـك غرز السـكين بي مرة أخرى ولكن قطعه صوت غليظ قائلًا.

توقف مكانك، هذا يكفي لقد انهيت مهمتك.

لقد كان الأستاذ أندرو وبصحبته بعض من الرجال.

الأسـتاذ أندروا: لقد مرت فترة طويلة، لم أتوقع بأنك سـتأتين إلى هنا بقدميك.

ضغطت على أسـناني من الغضـب والألم، ولم أعد بحاجة لتحذير كرونومي فأنا أعلم أنني في موقف لا يحسد عليه.

لوثر بحدة: لاتتدخل أيها اللعين.

الأستاذ أندروا غاضبًا: فلتصمت أيها الوضيع، فلتعي مكانتك.

لاحظـت هذا من قبـل ولكن لمـاذا يعاملون لوثر بتلـك الطريقة؟ حسـنًا إنه ليس الوقت المناسـب لهذا يجب علي التفكير وبسـرعة، إحتـد النقـاش بين أنـدروا ولوثر وبدى لوثـر جديًا للغايـة بأنه لا يزال يريد مواصلة العراك، لذلك استغليت انشغالهما وضغطت على قدمي بكل ما أملك من قوة لأنتشل السكين من لوثر واستخدمها على أحد رجال أندروا لآخذه كرهينة.

باتريك صارخة: فليتراجع الجميع، فورًا.

لوثر بسعادة: اوه! يالها من حيلة قذرة.

الأسـتاذ أندروا ببرود: كيف تجرؤين! لا تحاولي الفوز في عراك خاسر.

باتريك لاهثة: ألم تستمعوا! فليتراجع الجميع الآن.

الأستاذ أندروا: أنا أعلم جيدًا أنك لن تستطيعي فعل هذا.

باتريك بحدة: إذًا هل تود التأكد من ذلك؟

قلـت هـذا وأنا أقرب السـكين مـن رقبة الرجل أكثـر فأكثر،

كنت آمل أن يصدقوا تهديدي رغم أن أندروا كان محقًا ، فلم أكن لأجرؤ على فعل ذلك.

الرجل مرتعدًا : فلتساعدوني! رجاءً! أي أحد.

الأستاذ أندروا : فلتهدء ، إنها لن تؤذيك أبدًا.

الرجل مرتجفًا : كيف تقول هذا! إنها مجرمة ، إنها الشخص الذي ارتكب جميع تلك الجرائم ، ألم تقولوا بأنها بلا قلب! أستاذ أندروا ساعدني رجاءً.

والآن من حفر حفرة لأخيه وقع فيها ، فلقد رأيت أندروا يشطاط غضبًا فلم يكن في موقف يسمح له بإقناع هؤلاء الأشخاص بعكس ما قد تم زرعه داخل عقولهم ، وبذلك انقلبت الكفة فبالرغم من معرفة أندروا لحقيقتي إلا أنه لا يستطيع الاعتراف بذلك أمام هذا الحشد.

الأستاذ أندروا مدعيًا : حسنًا باتريك فلتهدئي ، لا تؤذيه.

باتريك بخبث : نعم فلتظهر على حقيقتك.

تراجعت ببطء وطلبت من الجميع ترك الأسلحة والتراجع إلى الخلف بسرعة وإلا ستكون العواقب وخيمة ، وبالفعل لم يستطع أندروا سوى تنفيذ طلبي.

وهنا طلبت من الرجل أن يمسك بحقيبتي ثم تراجعت تدريجيًا حتى اختفيت بالرهينة عن الأنظار ، ولكن لم يعد هناك أي وقت للبحث عن إيميلي فلقد كشفوا أمري تمامًا ، ولكن كيف عثر أندروا علي؟ لا أعتقد بأن لوثر قد أخبرهم بموقعي! إذًا هل كانوا يراقبون لوثر؟

توجب علي التراجع مرة أخرى ، ولكن ماذا يجب أن أفعل؟ تلك هي المشكلة فأنا لست في حالة تسمح لي بالمغادرة.

كنت شاردة لدرجة أنني لم ألاحظ كم الدماء الخارج من جرحي ، والذي جعلني أستفيق هو ارتعاش جسد الرجل وتصببه عرقًا في قبضتي والذي تلطخت ثيابه بدمائي.

أرخيت قبضتي عندما شعرت بأنني قد ابتعدت بمسافة مناسبة، ثم تركته ليذهب ولكن يبدوا أنني قد سببت له صدمة كبيرة لأنه لم يستطع التحرك ولو بخطوة واحدة بل سقط أرضًا.

الرهينة بذعر: بما أنني أعلم...أنها آخر كلماتي، إلا أنني أود أن أخبرك أن المجرمين أمثالك لا مكان لهم في هذا العالم المثالي، هل تسمعين! لا مكان لهم، مهما حاولتِ إراقة الدماء ومهما حاولتي إفساد السلام سيأتي اليوم الذي سنردعك به، لأن الظلم لن ينتصر أبدًا.

باتريك مبتسمة: أهنئك على تلك الشجاعة، كم أود أن أتحدث معك لوقت أطول ولكن يجب أن أذهب الآن ولكن فلتعلم أنا لست مجرمة كما تظن، وهذا العالم ليس مثالي كما تعتقد، بل إنه مبني على الأكاذيب، لقد تم التلاعب بعقولكم، والآن يؤسفني القول ولكن هذه هي النهاية.

وهنا أغمض الرجل عينيه في خوف شديد.

آه! لقد نسيت هؤلاء الأشخاص لا يصدقون كلمة مما أقول، هل يعتقد حقًا بأنني هذا النوع من المجرمين!

لقد قصدت عندما قلت النهاية أنني سأرحل من هنا وليس قتله، ولكن حسنًا هذا لا يهم.

باتريك مبتسمة: أرسل تحياتي للأستاذ أندروا أيها الشجاع وأعتذر على ما سببته لك من ذعر.

الرجل متعلثمًا: ما..ذا!

ولمرة أخرى استطعت رؤية تعابير غير مألوفة، لقد كانت ملامح المفاجأة مختلطة ببعض السعادة ويتخللها بعض الخوف، وبالرغم من هذا الألم الذي لا يحتمل لم أستطع منع نفسي من الابتسام، وبهذا أخذت بطاقة هويته وتركته قابعًا في دهشة ثم بدأت بالتحرك دون معرفة وجهتي.

لقد كان شعورًا مقززًا للغاية، شعرت برغبة في التقيؤ وبالوقت ذاته كانت الرؤية مشوشة وأنفاسي مضطربة للغاية وشعرت وكأن النار قد اندلعت بجميع أنحاء جسدي، ياله من شعور! إنه أسوء بكثير من جرح يدي على عكس ما توقعت، هل لأن السكين قد غرست بعمق شديد! أم لأن مساحة هذا الجرح أكبر!

توقفت لعدة ثوانٍ لألف بعض القماش في محاولة بائسة للتخفيف من النزيف، كنت أمتلك صندوقا صغيرًا يحتوي على الأدوات اللازمة للخياطة ولكن لم يكن الوقت المناسب لهذا.

واصلت المشي حتى ظهر لي سراب غير واضح لأحد المباني، اقتربت ببطىء حتى تأكدت مما رأيت، ولكن مهلًا لحظة! لماذا يتواجد هذا المبنى هنا! أخرجت الخريطة وقد صدق حدثي إنه أحد المباني الغير موضحة بالخريطة، ويبدوا بأن احتشاد الرجال بمكان واحد قد أدى إلى نقص العدد في البنايات الآخرى! أو هل من الممكن أن هذا المكان لا يحتاج للحراسة لأنه سري! أم أنه يوجد سبب آخر؟ تجاهلت التفكير بالوقت الحالي وقررت أن أعتبر هذا من حسن حظي.

حسنًا لا أملك أي خطة في الوقت الحالي، لقد كنت أتوقع أنني سأعثر على بيانات إيميلي وأتجه إلى هناك لمقابلتها وبذلك سنجد حلًا معًا، ولكن لم أتوقع أيضًا مقابلة لوثر! أو مقابلة الأستاذ أندروا في مثل هذا الوقت، لقد كان الأمر وكأنهم مستعدين جيدًا لذلك! ولكن مهلًا لحظة ماذا كان يقصد لوثر بقوله أنهم أخبروه بقدومي! هل من الممكن أنه يوجد كاميرات مراقبة في المخبأ السري؟

لا لا هذا مستحيل كانت هيلدا لتخبرني بذلك كما أن الإضاءة والأتربة كانت توحي بعدم وجود مجال للكاميرات هناك، ماذا علي أن أفعل إذًا!

كل تلك الأفكار كانت تتزاحم واحدة تلو الأخرى أثناء محاولتي لدخول المبنى، استخدمت بطاقتي الهوية التي حصلت عليهم للدخول

ولكـن لـم يسـمح لي، يبـدوا أنه يوجد شـيء خاطـئ بخصوص هذا المبنـى، قـررت الاعتمـاد على حدثـي ومحاولة فك الأقفـال بدلا من التسلل عبر فتحات التهوية فلم تكن قدمي في حالة تسمح لي بذلك، كما أنني تأكدت الآن أن أندروا سيسـتغرق وقتًا حتى يأتي إلي هنا بما أنه لا يعلم موقعي بعد ولا يعلم إلى أي مكان قد اتجهت.

اسـتطعت الدخول بنجاح، توقعت رؤية بعض الأشـخاص بالداخل ولكن لم أستطع العثور على أي أحد، سرت بحذر شديد حتى عثرت علـى العديـد من البضائـع القادمة مـن العاصمة، ما هـذا! أيعقل أنه مجـرد تمويه؟ لم أفهـم قط ماذا تفعل تلك البضائع هنا، لذلك انتقلت للطابق التاني وهنا استطعت العثور على العديد من الغرف التي ينبعث منهـا رائحـة نفاذة للغاية، لقد كانت مألوفـة بطريقة ما، ما هذا هل نحن بالمشفى الآن! يبدوا أن الطابق الأول قد كان مجرد تمويه كما توقعت.

لـم أكـن أعلم إذا ما كان قرارً صائبًـا أم لا ولكن الخيارات قد نفذت كما أنني أشعر بشعور مريب للغاية لذلك سمحت لفضولي أن يسـيطر على عقلي قليـلًا ويقود الطريق، بدأت بتفقـد الغرف واحدة تلـو الآخرى ولقد كنت محقة لقد كان الأمر أشـبه بالمشـفى قليلًا ولكنـه ليس كذلـك، فلقد كانت بعـض الغرف ممتلئـة بالعقاقير فقط وبعضها ممتلئة بأدوات لم أستطع التعرف عليها، ومن ثم سمعت بعض أصوات الخشخشـة القادمة من غرفة بنهاية الممر أخذت نفسًـا عميقًا وتوجهت ببطئ إلى هناك.

سـمعت أحدهم يتنحنـح ولكن بدى لي بأنـه كان بمفرده ألقيت نظـرة خاطفـة على ما بالداخـل لقد كان الدكتور بيتـر، ماذا يفعل هنا! هل هو بمفرده!

ولكن حسـنًا هذا متوقع للغاية هذا الشخص يقضي معظم أوقاته حول العقاقير والأدوية، هل أدخل؟ قد أسـتطيع اسـتغلاله مرة أخرى

لعلاجي كما أنني أستطيع العثور على مسكن للألم حتى أكمل مهمتي مرة أخرى، ولكنه قد يرسل إشارة استغاثة من موقعه هذا إذا كان جهاز الإنذار متوفرًا، ترددت قليلًا ثم قررت المخاطرة والدخول إلى هناك.

لقد بدى الدكتور بيتر منشغلًا للغاية لدرجة أنه لم يلحظ دخولي للغرفة، ولاحظت أنه لا يوجد سواه هنا ولكن كان طابع الغرفة يثير الريبة قليلًا، فلقد كانت ممتلئة ببعض الأدوات الغريبة وببعض العقاقير النفاذة ولكن الأغرب من كل هذا هو وجود كرسي غريب يشبه الكرسي المستخدم عند أطباء الأسنان في منتصف الغرفة ولكن تصميمه مختلف قليلًا حيث كان يحتوي على ما يشبه الخوذة بأعلاه وكان ممتلئًا بأشياء شبيهة بالأحزمة ولكن مثبتة بالكرسي، والأغرب من هذا هو وجود شيء كبير مغطى فوق الكرسي ولكن لم أستطع تحديد ماهيته.

باتريك متنحنحة: لقد مر وقت طويل.

التف الدكتور بيتر حوله بفزع مسقطًا ما كان بيديه قائلًا.

الدكتور بيتر في دهشة: من هناك!

باتريك مشيرة إلى قدمها: يبدو أنني سأحتاج إلى مساعدتك مرة أخرى.

وهنا اختفت الدماء من وجه الدكتور بيتر بمجرد رؤيتي وتراجع للخلف في خوف شديد، لما هو مذعور إلى تلك الدرجة؟ وفجأة نظر إلى هذا الكرسي الغريب ليبتلع لعابه في ذعر ثم ارتجف بقوة.

الدكتور بيتر متعلثمًا: كيف وصلت إلى هنا! ألم يمسكوا بك بعد!

باتريك في دهشة: إذًا كما توقعت أنتم تعلمون بمجيئي، ولكن كيف!

الدكتور بيتر: آه! على أي حال إنها مسألة وقت حتى نمسك بك، كيف توقعتي أن تخرجي من هنا بسلام! لقد حالفكِ الحظ فقط بالمرة الماضية.

لقد كان محقًا فأنا لم أضع في حسباني حدوث ذلك ولكن المهم الآن هو أن أتأكد من تضميد الجرح لكي أستطيع الهرب وبسرعة.

باتريك: لا يوجد لدي الوقت الكافي لأضيعه بالحديث معك، فلتبدأ بتضميد الجرح على الفور وأحضر لي بعض مسكنات الألم.

الدكتور بيتر: كيف تتحدثين بمثل تلك الثقة؟ أنا لن أقوم بذلك، إنها مسألة وقت حتى يقبضوا عليكِ، كما أنكِ لا تستطيعين إيذائي هنا، نحن لسنا بالمشفى الآن أنتِ في كوريتسي ريوئيكي.

نظرت إلى الدكتور بيتر بغضب ثم طقطقت أصابعي قائلة.

باتريك بحدة: أنا لا أمانع أن أقوم بضربك قليلًا، أو لا دعنا لا نلجأ للعنف يبدوا أنك تهتم كثيرًا لأمر هذا الشيء، أهو إحدى مشاريعك الجديدة؟ أم أهو بحث مهم آخر؟ هل تود أن أحطمه في أقل من دقيقة؟

قلت هذا وأنا أتوجه للكرسي الذي يقبع في وسط الغرفة.

الدكتور بيتر صارخًا بذعر: لا لا تقومي بهذا، فلتقفي مكانك سأنفذ طلبك.

لم أتوقع ردة الفعل تلك مطلقًا، ظننت أنه سيماطل لبعض الوقت من أجل كبريائه ولكنه تصبب عرقًا ثم تنحنح وكأنه يحاول استجماع هدوئه ولكن دون جدوى.

باتريك ضاحكة: هل هو بتلك الأهمية؟ حسنًا حسنًا إذا كان شيئًا مفيدًا لتويتس ساريتا فلن أدمره لذلك فلتحضر الأدوات ولتبدأ على الفو....

قلت هذا وأنا أزيل الغطاء الموضوع على الكرسي ولم أتخيل ما الذي سوف تقع عليه عيني، حملقت في صدمة شديدة ثم فركت عيني مرات عديدة لأتأكد مما آراه، ولكن يبدوا أن ما شاهدته كان حقيقًا.

خانتني قدماي ثم سقطت أرضًا ليس بسبب الجرح بل من هول ما

رأيت، انهمرت الدموع بلا وعي ثم بدأت بالصراخ بشدة و بشدة بدون أن أزيح نظري.

باتريك صارخة بقوة: أيها اللعين! كيف تجرؤ! ما هذا! هل...هل هذا ممكن؟ سأقتلك أيها المجرم، هل تسمع! نهايتك ستكون هنا وحالًا ، أنت! أنت لست إنسانًا أيها اللعين!

نهضت بصعوبة وبقدم مرتجفة لا بل جسدي بأكمله كان يرتجف بقوة، نزعت الأحزمة بأسرع ما يمكن وأزلت الأسلاك أيضًا في محاولة فاشلة لفهم ما يحدث، كانت الدموع تزيح الرؤية ولكن لم تسمح لي الصدمة بمسحها جيدًا فأنا لم أرد تصديق ما رأيته.

باتريك صارخة: هل أنتِ بخير؟ ما الذي حدث؟ فلتجيبيني!

لم أستطع العثور على جواب، فقط تلك الأعين التي اشتقت لرؤيتها وبشدة كانت تحملق باتجاهي تاركة الدموع لتتساقط بحرية، نظرت حولي ولاحظت وجود زجاجات لعقار ال LSD فارغة، تفحصت الأسلاك لأجد بأنها متصلة بمصدر كهربائي للصعق.

التفت بسرعة لأجد أن اللعين يتواصل مع أحدهم عبر اللاسلكي ويحاول الهرب ببطىء، نسيت أمر إصابتي وركضت بأسرع ما يمكن باتجاهه لأطرحه أرضًا، ثم لكمته بكل ما أوتيت من قوة.

ظللت ألكم وألكم وألكم حتى غطت الدماء وجه بيتر تمامًا بل وتساقطت أسنانه، صفعت نفسي لكي أستفيق مما أنا فيه وبذلك ركلت بيتر بقوة باتجاه الحائط ليقبع هناك بلا حراك وكأنه بين الحياة والموت.

باتريك صارخة: أخبرني فورًا ما الذي يحدث هنا؟ ماذا تفعل إيميلي على هذا الكرسي؟ ما كل تلك العقاقير؟ وما سبب أسلاك الصعق والأحزمة وماذا عن تلك الخوذة! فلتخبرني إذا لم تكن تريد أن تصعد إلى السماء الآن.

استند بيتر على الحائط وغطى رأسه بكلتا يديه في ذعر ليقول.

بيتر متآوها: حسن..حسنًا، سأخبرك بالحقيقة لذلك أرجوكِ

توقفي الآن، إيميلي لم تشارك في أي مشروع من الأساس، لقد أردنا التأكد من أنك أنتِ من سرقت الكتاب حتى يتاح لنا فرصة الإمساك بك لأننا في حاجة إليكِ، لم تعترف أبدًا حتى بعد تعرضها للتعذيب ولذلك سيطرنا على عقلها قليلًا واستطعنا معرفة كل شيء، والآن أنا أجري بعض التجارب بأوامر من الدكتور روبرت، أرجوكِ أنا أقول الحقيقة، فلتدعيني أذهب.

قال هذا غارقًا في دموعه ودمائه، ولكن هذا لم يثر الشفقة في نفسي ولو قليلًا، إنه وحش! هل قال لتوه تعذيب! تجارب! نحن نتكلم عن إنسان حي هنا!

باتريك صارخة: أيها اللعين! ما الذي تقوله! هل تفهم ما الذي يتفوه به فمك! أين قلبك! كيف استطعت فعل شيء بتلك الوحشية!

بيتر باكيًا: أنتِ تعلمين أن هذا العالم ليس مثاليًا، لو تعاونتي معنا لم حدث كل هذا من الأساس.

وهنا ركلت بيتر في بطنه بقوة ليتقيأ مزيدًا من الدماء من فمه.

باتريك باكية: ليس لهذا الحد! هذا ليس عالمًا مثاليًا ولكنه ليس وحشيًا للدرجة التي تسمح لكم بأن تتعدوا تلك الحدود.

في تلك اللحظة شعرت بدوار شديد ولم أستطع التركيز فلقد تشوش عقلي وبدأت أذني بالتصفير بقوة، حاولت الشعور بألم الجرح ولكن بلا جدوى وكأن قدماي لم تعد متصلة بجسدي بعد الآن، نظرت إلى إيميلي والتي كانت كجثة على قيد الحياة، كان جسدها نحيلًا للغاية وعضلاتها مرتخية، كانت عينيها حزينة جدًا ولم أستطع تخيل ما مرت به طوال هذا الوقت.

باتريك مجففة دموعها: فلتخبرني ما هو أفضل محلول أو منشط قد يفيد لايقاظها؟

بيتر لاهثًا: هذا بلا جدوى، ولكن يمكنك أن تستخدمي تلك الجرعة.

فحصت الجرعة أولًا يبدوا أنه يقول الحقيقة، حاولت أن أتماسك على قدر المستطاع ثم حقنتها بالعقار ولكن كما قال بيتر لقد كان بلا جدوى.

باتريك باكية: فلتصمدي إيميلي أعدك بأن كل شيء سيكون على ما يرام، أنا أسفة أنا أسفة كان يجب أن أفهم أن هذا قد حدث منذ البداية.

مرت عدة دقائق وكنت على وشك فقدان الأمل ولكن يبدوا أن إيميلي قد بدأت باستعادة الوعي قليلًا.

إيميلي بضعف شديد: بات..ريك هل ..هذا أنت!

باتريك بأعين دامعة: نعم أنا هنا لا تقلقي، سأخرجك من هنا فورًا.

إيميلي بابتسامة لطيفة: سيكون هذا ..بلا جدوى، باتريك هل أنت بخير؟ لا بد أنك قد اكتشفتي حقيقة عالمنا بالفعل، أليس كذلك؟

باتريك باكية: نعم ولكن لا تتحدثي لأكثر من هذا، هل تستطعين النهوض؟

إيميلي: لا أعتقد هذا، الأهم من هذا باتريك يجب أن تعرفي ماذا يحدث، هناك شيء خطير يجري هنا، لا أعلم ما هو ولكن أنا متأكدة بأنهم يحتاجون إلى مساعدتك لذلك لن يتجرؤا على إيذائك.

باتريك: الأهم من هذا فلتحاولي لف زراعيك حولي سأخرجك من هنا فورًا.

كانت قدماها ضعيفة للغاية ولكنها استطاعت الوقوف بنهاية الأمر بمساعدتي.

باتريك بقلق: هل تستطيعين المشي أم أحملك؟

لم أكمل جملتي بعد حتى ظهر أندروا وبجانبه شخصٌ آخر لم أتوقع حضوره مطلقًا، بل لم أستوعب وجوده من الأساس.

الأستاذ أندروا: هيلدا فلترسلي إشارة بموقعنا، نحتاج المزيد من الدعم.

هيلـدا : سـأفعل هذا ولكـن أنت لم تعدنـي بعد بإقنـاع الدكتور روبرت بفكـرة تخليه عن باتريك ، فأنا مستعدة أن أكون يديه اليمنى.

الاستاذ أندروا : إنه ليس الوقت المناسب لذلك.

هيلـدا بغضب: إعذرني أسـتاذ أندروا ولكن متى سـيحين الوقت المناسب؟ ألم أخبركم بموعد قدوم باتريك إلى هنا وبدقة؟

لـم أفهـم حقًـا ما الـذي يحـدث حولي ، فقـط كنـت أحملق مثل البلهـاء ، فالعديـد من الصدمات قـد توالت الواحدة تلـو الأخرى دون تفسير منطقي.

باتريك بدهشة شديدة : ماذا يحد..ث هنا! ما الذي يعنيه ..هذا؟

الأسـتاذ أندروا بهدوء: يؤسـفني القول بأنه بالرغم من امتلاكك للأعين السوداء إلا أنك تصبحين ساذجة في بعض الأحيان.

هيلدا بابتسـامة خبيثة : أعتـذر باتريك ولكن هـذه ماهية الأمر ، كان يجب أن تتوقعي ذلك.

باتريك بصدمة : ما الذي تقولينه؟ نحن أصدقاء!

هيلدا ضاحكة : نعم لهذا أنتِ ساذجة.

الأسـتاذ أندروا : باتريك اسـتمعي لي جيدًا ، فلتستسلمي! إن الأمر بهـذه البسـاطة ، فقـط استسـلمي لأن المقاومة لن تجـدي نفعًا ، أنتِ لازلت صغيرة وأمامك مستقبلٌ باهر إذا قررتي الوقوف بصفنا.

باتريـك بعقـل مضطـرب : أنـدروا فلتصمت قليـلًا وبـدلًا من هذا الهراء أشرح لي ما الذي فعلته بإيميلي؟ إذا أعدتها إلى منزلها وحياتها الطبيعية أعدك بأن أذهب معك وأن أنفذ كل ما تطلبه.

الأسـتاذ أندروا : بالنظر لحالة الدكتور بيتر أنتِ تعلمين كل شيء بالفعل ، نحن حاولنا أن نسـتبدلها بك ولكن يبدوا أنها كانت فكرة سيئة من الأساس ، أما بالنسبة لإرجاعها للمنزل أنا لا أضمن ذلك ، إنها خطر علينا الآن ، كما أنك لستِ في موقف يسمح لكِ بوضع الشروط.

عضضت على شفتي بقوة حتى قطعت ، فأنا في تلك الحالة المزرية

ناهيك عن إيميلي التي لا تستطيع التحرك.

باتريك: إذًا ماذا تريد؟ ما هي غايتك؟

الأستاذ أندروا: هذا ليس الوقت المناسب لهذا.

باتريك بغيظ: ماذا قلت!

الأستاذ أندروا: فلتأتي معنا، إذا استسلمت أعدك بأن لا نلجئ للعنف، لنكن صريحين نحن في حاجة إليكِ وأنتِ تعلمين ذلك، لهذا لماذا لا تأتي معنا لكي نتوصل لإتفاق؟

باتريك غاضبة: أخبرتك دع إيميلي تذهب وسأفعل ما تطلبه.

هيلدا بغيظ: يالا الغرور! أستاذ أندروا إنها لا تعي مكانتها لذلك فلنتخلص منهما على الفور، أنا سأكون بديلة رائعة فلتثق بي.

الأستاذ أندروا غاضبًا: ألم أقل أنه ليس الوقت المناسب لهذا! لا تتدخلي.

كانت هيلدا غاضبة للغاية ولم أفهم لماذا ولكن يبدوا أن عقلي لم يعد يستعب أي شيء مطلقًا، وفي تلك اللحظة حاول بيتر النهوض لكي يختبئ خلف أندروا ولكن تركت إيميلي لتجلس على الكرسي وكأنني أود الاستسلام ثم أمسكت ببيتر بسرعة قبل أن ينجح بهروبه، وبالطبع وجهت أحد المشارط لعنقه.

الأستاذ أندروا: هذه الحيلة مجددًا! حسنًا لا يهم أنا أود أن اخبرك أنها لن تجدي نفعًا تلك المرة، فجميع من يقف أمامك الآن يعلم بكل شيء.

باتريك ضاحكة بجنون: وهل تعتقد أنني لست جادة تلك المرة! هذه المرة أنا أمسك بمجرم بين يدي وليس كما بالمرة الماضية لقد أخطأت الحساب يا هذا.

الأستاذ أندروا مبتسمًا: نعم نعم ياله من تهديد مخيف للغاية.

باتريك: إذًا أنت لن تصدقني!

قلت هذا غارزة المشرط بفخذ بيتر دون تردد، شعرت بقلبي يعتصر ولكن إيميلي أهم من كل شيء الآن.

الدكتور بيتر صارخًا: أندروا فلتحررني على الفور، فلتنسى أمر التفاوض إنه بلا جدوى.

باتريك بهذيان: حركة واحدة...حركة واحدة وسوف تفقد تويتس ساريتا أحد مالكي الأعين البنية، إنه مهم لكم، أليس كذلك؟ لا تحاول حتى المراوغة.

توقعت أن تسير الأمور على ما يرام الآن ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان، فلقد انتشلت هيلدا مسدسًا من أندروا.

كنت على وشك طعن بيتر ولكن صوت الرصاص قد وصل إلى مسمعي قبل ذلك، الغريب في الأمر أنني لم أشعر بأي ألم لم أشعر بأي تساقط للدماء لذلك قررت فتح عيني، لقد كانت الرصاصة مصوبة باتجاه شيء آخر لقد كانت إيميلي.

أسقطت بيتر من بين يدي وصرخت دون أن أستوعب ما حدث للتو.

باتريك صارخة: إيميلي...إيميلي.

أردت أن ألتقط بعض الضمادات أو مشرط أو أي شيء ولكن يدي لم تتوقف عن الارتجاف، فلقد كانت الرصاصة في منطقة الصدر تمامًا.

إيميلي بأعين دامعة: أعتذر لأنني لم أستطع ...الوقوف بجانبك، ولكن أنا...أثق بأنكِ..ستعثرين على الحقي...

لم تكمل إيميلي كلامها وتوقفت أنفاسها فجأة، تساقطت الدموع من عينيها وحملقت في الفراغ.

حاولت الشعور بنبضها ولكنه كان ضعيفًا للغاية لدرجة أنني لم أشعر به، فأنا لا أعلم إذا كان السبب هو ارتجافي الشديد أم أن نبضها كان يتلاشى حقًا.

ألقيت نظرة لأجد بأن رئتيها قد توقفت تمامًا عن التحرك، يبدوا أن تلك الكلمات كانت الأخيرة.

باتريك بجنون: أندروا أرجوك استمع إلي! فقط ساعدها، لا تدعها تموت، بيتر يا هذا لن ألكمك مجددًا لهذا ساعدني أرجوك!

ساعدوني!

لم يحرك أحدهم ساكنًا وصرخت بشدة وأنا أستعيد ذكريات لقاءنا الأولى صرخت وأنا ألكم الأرض بقوة لاعنة ضعفي وقلة حيلتي، ظللت أصرخ وأصرخ لم أتعرف على هذا الشعور قط، فقط كانت الرؤية مشوشة وتسارعت نبضات قلبي بشدة وشعرت بالدماء تغلي في كل مكان من جسدي، لقد سيطر على الغضب ولم أستطع إيقاف الصراخ مطلقًا.

نظرت باتجاه هيلدا، لأجد بأن أندروا قد أمر بتقييد حركتها ولكن هذا لم يكن كافيًا بالنسبة إلي، لقد قاموا بكل تلك الأمور الشعينة بل زهقوا نفس بريئة ويتوقعون أن يمر الأمر بسلام! لا أفهم هل هم من البشر حقًا!

تركت جسد إيميلي الممدد خلفي ثم حملت المشرط وركضت باتجاه هيلدا، لم أعلم حقًا ما الذي كنت أحاول فعله في تلك اللحظة ولكن جسدي تحرك من تلقاء نفسه، شعرت بالوخز في عدة أماكن بجسدي، ثم لم أستطع التقدم لخطوة أخرى، فقط خارت قواي لأسقط أرضًا حتى بدأ الظلام بحجب الرؤية تدريجيًا، آه أنا أعلم هذا الشعور، إذًا ففي النهاية قد قاموا بتخديري!

باتريك بهذيان: من هو اللعين الذي أطلق ..! إيميلي فلتنتظري سأقوم بإن...قا...

❖ ❖ ❖

الفصل التاسع عشر

صراخ!

هـل يرضيـكِ ما حدث الآن؟ حسـنًا علـى أن اعترف بأننـي خائفة للغاية، بالرغم من أنني أشعر بنبضات قلبي التي تخفق بشدة إلا أنني لا أستطيع الشعور بجسدي مطلقًا، فقط أشعر بأن جسدي يطفو في الفراغ العميق.

كرونومـي أيـن أنتِ؟ أنا أحتاج إليكِ. أرجـوكِ فلتخبريني ما الذي يحـدث؟ هـل ..! هل فارقت إيميلي الحياة حقًـا؟ أم أنه مجرد كابوس عابر؟ هل من الممكن أن تكون هذه أحد كوابيسي المزعجة؟

هل من الممكن أن أستيقظ لأجد الفطور جاهزًا؟ وأن أتحدث مع جورج قليلًا؟ ما الذي أقوله الآن!

يبـدوا أنني لا أحاول الفرار من الواقـع فقط، لا أود تقبل الحقيقة إنهـا مؤلمـة، مؤلمة للغايـة، لماذا قامـت هيلدا بذلك! لقـد اعتقدت بأننـا صديقتين، هل من الممكـن أنها كانت تود الحصول على ثقة روبرت؟ أم أنها تسعى وراء شيء آخر؟

ماذا! ماذا! ما هو هذا الشعور المزعج!

ها! أين أنا؟ لما الظلام حالك! ألم أستيقظ بعد!

لا مهلًا لحظة لقد استعدت وعيي، ولكن لماذا لا أستطيع الرؤية! لا دعنا من هذا هل يداي مكبلتان وراء ظهري! هل تمزح! بل وقدماي أيضًا! أيعقل بأنهم قد وضعوا شيئًا ليمنعني من الرؤية؟

بالتفكير في الأمر أنا أشـعر بشـيء مزعج للغاية على وجهي، آه لازالت قدمي تؤلمني بشـدة منذ تلك الطعنة ولكن يبدوا بأن أحدهم قد قام بتضميدها.

ولكن لما الأرضية باردة للغاية! ما الذي يحدث الآن حقًا؟ أين أنا؟

حاولت التحرك بعدها لعدة مرات حتى غلبني اليأس فلقد كنت مكبلة اليدين والقدمين ولا أستطيع الرؤية، بل وأيضًا كان ظهري مثبتًا بالحائط بواسطة إحدى السلاسل الغليظة، أليس هذا أسوء من المرة الماضية؟

لكن بالتأكيد ستكون هناك فرصة أنا أعلم، فسوف يأتي وقت الطعام وسوف يكون هناك العديد من الفرص لكن الأهم من ذلك هو أين أنا؟

أشعر بأن هذا المكان مختلف تمامًا عن المرة الماضية، إن الجو خانق للغاية هنا وتلك الرائحة المزعجة، أهذه رائحة الصدأ؟

ماذا! هل هذا صوت صراخ! ما الذي يحدث! لماذا يصرخون هكذا؟ هذا الصوت إنه مرعب للغاية.

في تلك اللحظة لم أستطع الحفاظ على هدوئي أبدًا، فلقد استمر الصراخ لمدة من الزمن بل وكان العدد يزداد في كل دقيقة تمر، مما سبب لي حالة من الفزع لذلك قررت فعل أي شيء.

باتريك صارخة: من هناك! أين أنا! فليجبني أحدهم!

سمعت صوتًا قريبًا يهمس قائلًا: ماذا هل استيقظت بالفعل! حسنًا فلنتبع الأوامر على الفور.

وبعدها انقطع الصوت لفترة من الزمن، كررت سؤالي عدة مرات ولكن دون جدوى، ماذا يحدث؟

ألم يكونوا على وشك تنفيذ الأوامر؟ ماذا هناك! كان تفكيري مشوشًا في تلك اللحظة لأن تأثير المخدر لم يزل تمامًا، كما أن قدمي كانت تؤلمني ولا حاجة لذكر الصداع القاتل.

تنازعت أنا وصمتي لفترة من الوقت حتى سمعت صوت أزيز باب يبدوا أنه من الحديد، استمر قلبي بالخفقان بشدة ولكن التزمت الصمت حتى تمتم أحدهم بكلمات لا تلائم الجو الحالي.

«لا أستطيع أن أعتاد على هذا المكان مهما كانت عدد المرات

التي آتي فيها إلى هنا ، لازلت أكره هذا المكان بشدة ، إنه يذكرني بالماضي»

نعم إنه هذا اللعين الذي لم أستطع فهمه ولو لمرة واحدة ، كيف لك أن تتفوه بتلك السخافات في مثل هذا الوقت! لقد قتلتم صديقتي ، وأنت هنا لكي تمزح! هل ..! هل يوجد بشر بمثل تلك المشاعر الباردة! مهلًا لحظة مشاعر ...! لا لا أنا على يقين الآن أن شخصً مثل روبرت لا يملك ما يسمى بالمشاعر.

باتريك صارخة : روبرت أيها اللعين! كيف لك أن تفعل هذا بإيميلي! هل تعتقد بأنك ستنجوا بفعلتك هذه؟ عائلة سام ليسوا بهذا الغباء الذي تعتقده ، سوف يعلمون بالحقيقة عاجلًا آم آجلًا.

روبرت بهدوء : أرى أنك لازلتِ صاخبة كالمعتاد ، ماذا! إيميلي مممم إيميلي؟ ذكرني من كانت هذه الفتاة؟

تصاعدت الدماء بسرعة إلى رأسي ، بل إن عروقي كانت على وشك الانفجار في تلك اللحظة ، حاولت التحرك ولكن دون جدوى ولم أجد لي منفذًا سوى الصراخ بشدة لاعنة روبرت.

روبرت : فلتهدئي قليلًا ، حسنًا حسنًا لقد تذكرتها الآن ، نعم لقد وصلني خبر وفاتها اليوم ، إنه لأمر مؤسف لقد كانت فتاة ذكية حقًا ، لا تقلقي لقد وبخت هيلدا بشدة على فعلتها وأعدك ألا يتكرر هذا السلوك.

باتريك غاضبة : لا تعبث معي ، هل أنت مدرك لفعلتك!لقد ...لقد أزهقت روحًا بريئة! فقط انتظر حتى تعلم عائلة سام بذلك.

روبرت ضاحكًا : ماذا! نفس! بريئة! كما هو متوقع من مواطني تويتس ساريتا ، حسنًا دعيني أخبرك بأمر ما ، إنه لمن السهل حقًا خداع عائلة سام ، فأنا لدي السلطة ، النفوذ والأهم من ذلك هي الثقة العمياء. لا أحد ، لا أحد مطلقًا يحمل مثقال ذرة من الشك اتجاهي ، كما أنني على أتم الاستعداد للإطاحة بعائلة سام إذا وقفوا في طريقي.

قال أحدهم مقاطعًا: دكتور روبرت، أعتذر عن مقاطعتي ولكن ألم تقل الكثير؟

روبـرت: لا حاجـة للحـذر بعـد الآن، يجـب على باتريـك أن تعرف الحقيقة.

باتريك بحنق: أنا حقًا لا أستطيع فهم كلمة مما تقول!

روبـرت: فلتسـتمعي جيـدًا باتريـك، مـن الآن فصاعـدًا عليكِ أن تمحـي الماضـي، عليكِ محو كل مـا تعلمتِه في حياتـك، لأنك على وشك معرفة الواقع.

باتريـك بغضب: إذا كنت تقصد بالواقع قتل الأبرياء والتجرد من إنسانيتنا، إذًا فأنا أفضل أن أعيش في الوهم لبقية حياتي.

روبرت بسخرية: كما هو متوقع منكِ، حسنًا فلننهي هذه الثرثرة، هـل تودين مسـاعدتي! بالمناسـبة هذا العرض سـوف يكـون للمرة الأخيـرة، أود طلب المسـاعدة منك في أمر هـام للغاية ولكن لكي أكـون صريحًـا معك سـتظلين مراقبة طـوال الوقت، لن يسـمح لك بالخـروج من كوريتسـي ريوئيكي، لا بل من المبنـى المحدد، هذا لأننـي لن أسـتطيع الثقة بك فـي الحال، لكن أعدك بأنـه فور انتهاء عملك معنا، سأطلق سراحك في الحال.

عم الصمت للحظات قليلة، لقد كنت أفكر، ما هو هذا العمل! وهل حقًا قد يطلق روبرت سراحي!

وما هو الأمر الهام الذي لا يستطيع أحدٌ سواي أن يفعله؟

أهو صعب لدرجة أن جورج لا يستطيع التعامل معه؟ ظلت الأفكار والتساؤلات العديدة تتزاحم داخل عقلي حتى قطع روبرت هذا الصمت قائلًا.

روبرت: ما هو ردك باتريك، أنا أعلم بأنكِ ذكي...

باتريك مقاطعة: ها! مسـاعدة! عمل! إطلاق سـراحي! هل تظنني حمقاء كيف لي أن أثق بكلمات شخص لم يهتز له طرف بعد تسببه

فـي قتـل أحدهـم! أنا أعلم جيـدًا بأنك سـتتخلص مني فـور تحقيقي لرغباتك أيها الأحمق.

روبرت متنهدًا: هذا مؤسف للغاية، ظننتك أذكى من هذا، حسنًا فلتقوموا بالخطوات التالية على الفور.

استطعت سماع صوت خطوات روبرت مبتعدة، ليدخل بعدها عدد لا بأس به من الأشخاص، ثم أغلقوا الباب بعدها.

لـم أكن أعلـم حقًا أكانت هذه صوت أنفاسـي المتقطعة، أم أن بعـض الخلايـا العصبية قـد أعلنت العصيـان في موضـع الإصابة! أم أن قلبـي قد سـأم من كثرة الخفقان! فقط شـعرت بالفراغ الشـديد والاضطـراب، فقط كان من غير المغزي وصف تلك المشـاعر التي لم أجد الكلام المناسب لوصفها.

في تلك اللحظة رفع أحدهم رأسي بعنف ثم فتح فمي بقوة، حاولت المقاومة ولكن دون جدوى فلقد وضع أحدهم شيء لغلق أنفي ليجبر هذا السائل المجهول على سلك طريقه إلى معدتي دون أية عوائق.

في الواقع لم يكن الأمر في حاجة لكل هذا الخوف، فلقد حدث كل هذا في بضع ثوانٍ فقط، لكن الخوف الحقيقي يأتي فيما بعد، حيث أن عواقب هذا السائل المجهول هي التي تستحق مشاعر الرهبة من المستقبل.

وهنـا لـم أسـتطع تمييـز أيًـا مـن الأصـوات مطلقًـا، فلـم يكـن بوسـعي تمييز أصـوات الخطوات الخافتة أو أزيـز الباب، فقط أردت الاستسـلام لشـعور النوم الملح هذا لكي أستريح قليلًا من كل هذا التوتر المزعج.

أتسائل كم مضى من الوقت وأنا على هذا الحال!

لم أعد أشـعر بالوقت بسبب هذا السـيناريو المزعج الذي يتكرر باسـتمرار، ففي كل مرة أسـتعيد فيها الوعي يتم إجباري على تجرع العديد من السـوائل المجهولة بكميات مختلفة، لم أسـتطع التعرف

على أي منها لكن الشيء الوحيد المؤكد هو أنني في حالة مشتتة ومذرية للغاية فلقد اقتصر الغذاء على بعض المحاليل التي يضعونها بين الحين والآخر وكنت أقضي معظم الوقت غائبة عن الوعي، فقط أستطيع تمييز بعض أصوات الصراخ المتكررة والغير مفهومة، باختصار كنت عاجزة عن فعل أي شيء.

ربما كان من الأفضل لي الاستسلام منذ البداية؟ ولكن هذا يعني أن خسارة إيميلي كانت بلا جدوى، ما الذي يجب أن أفعله؟ كرونومي أين أنتِ حقًا؟ بالرغم من خلودي بسبات عميق طيلة الوقت إلا أنني لم أستطع التواصل معها مطلقًا.

باتريك صارخة: كرونومي، كرونومي، كرو..نومي ..

الحارس: هل يجب علينا استدعاء أحدهم سيدي؟

صوتٌ ذكوري: لا داعي لذلك، لا تشغل بالك من الآن فصاعدًا لأن هذا الصراخ والتمتمة سيتكرران لمدة من الزمن.

ما الذي يقولانه هذان الأبلهان! هل يعتقدون أنني فقدت عقلي! هاهاها! أنا في كامل قواي العقلية فقط كل ما عليهم فعله هو إخراجي من هنا وسأريهم الجحيم بعينه.

باتريك صارخة: فلتخرجني من هنا على الفور.

الحارس: هل حان وقت العقار بالفعل؟

صوت ذكوري: نعم أعتقد هذا، لا تنسى أنه من المفترض زيادة الجرعات مجددًا اليوم.

الحارس: بالطبع يا سيدي.

آه! هل يمزحان معي! أي زيادة تلك! أنا جائعة أود تناول بعض الطعام، لقد مللت من هذا الطعم المر في فمي.

باتريك: أنت، نعم أنت، أريد بعض الطعام.

الحارس: هذا غير ممكن، ولكن لا تقلقي فنحن نزودك بالمحاليل اللازمة باستمرار، لذلك لا يوجد خطر على حياتك.

باتريـك بهذيان: لا يهم، أنا لا أتحدث عن صحتي، أنا أريد طعامًا طعا..مًا.

هل يجب أن أفقد الوعي مرة أخرى؟

كنت على وشك إقناع أحدهم بشيء ما، لكن أليس هذا الشعور مريحًا للغاية؟

فأنا الآن لا أشعر بآلام الجوع أو الصداع ولا أشعر بتصلب عضلاتي مطلقًا، لذلك لماذا لا أستريح قليلًا؟

آه! أيـن أنـا! ما هو هـذا المـكان المظلم! ما الذي يحـدث! مهلًا لحظـة! نعـم نعم تذكرت، لكـن أيعقل! هل فقـدت ذاكرتي لوهلة من الوقت الآن؟

آه! لابد أنه تأثير تلك العقاقير، حقًا لقد مللت من هذا الطعم المر وهـذا الجو القاتم، كل هذا بسـببك، بسـببك أنت يـا روبرت، آيها الحقير! كيف تجرؤ!

باتريـك ضاحكـة: روبـرت! روبـرت! هـل أنـت خائـف؟ فلتطلـق سراحي، أليس هذا كافيا؟ لقد بدأت آمل من تلك اللعبة، لا تقلق لن أقتلك على الفور بل سأجعلك تتجرع من نفس الكأس لذلك فلتكف عن الاختباء، هيا..آيها الجب..ان.

أنا أشعر بالضجر بالفعل، ماذا! هل أنا أحلم الآن!

مـا خطـب تلك الزهـور! هذا غريب لقـد مرت فترة طويلـة منذ أن شاهدت حلمًا طبيعيًا بدون أي كوابيس.

من هناك! يبدو مألوفًا للغاية، أهذا جورج؟

لا لا أظن ذلك! أيجب أن أقترب؟

أعتقد بأنه من الخطر التقدم في مثل تلك الحالات، ماذا! هاهاها يالـي مـن مضحكة! لمـاذا أنا قلقة بشـدة وأنـا في مجـرد حلم! يالا السذاجة.

صوتٌ ينادي بلطف: باتريك...باتريك...باتريك.

يالـه من صوت هادئ من هذا الشـخص حقًا! مهـلًا لحظة! أيعقل! لا لا مسـتحيل فأنـا لم أحلم بـه مطلقًا منذ طفولتـي، لكنه هو! تلك الابتسامة اللطيفة وهذا الصوت الهادئ.

باتريك صارخة: أبي...أبي ...أهذا أنت؟

السيد نيكول مبتسمًا: آه! باتريك! لقد كبرتِ حقًا.

باتريك باكية: أبي..إنه أنت! لا أصدق!

السيد نيكول مربتًا: حسنًا حسنًا يكفي بكاءً.

باتريك بأعين دامعة: لكن لقد اشتقت إليك حقًا.

السيد نيكول: نعم نعم وأنا أيضًا لقد اشتقت إليكم جميعًا.

باتريـك باكيـة: أعتـذر ...أعتـذر حقًـا، إذا علمـت آنـذاك بأنها ستكون المرة الأخيرة التي آراك بها لما رفضت أن أعانقك.

السـيد نيكول ضاحكًا: لا عليكِ، فلقد كنتِ ممتعضة حقًا من كثرة سفري، لقد كنتِ صغيرة حينها، لذلك لا بأس.

باتريك: ولكن لماذا لم تقد بحذر في تلك الليلة؟ لم أتوقع أبدًا أن تتعرض لحادث، لقد كنت شديد الحرص دائمًا.

السيد نيكول متعجبًا: من أخبرك بقصة الحادث؟

باتريك وهي تجفف دموعها: حسنًا لا عليك، أنا لا أود تذكر هذا اليوم المشـؤوم، بالتفكير في الأمر لقد مرت فترة منذ أن شاهدتك في أحلامي، لطالما راودتني الكوابيس فقط.

السـيد نيكـول مبتسـمًا: مـاذا! حقًـا! بالتفكير بالأمـر أنتِ لم تتعرفي علي، هل اعتقدتِ أنني جورج؟

باتريك: نعم لقد اعتقدت ذلك، إنه يشبهك تمامًا.

السيد نيكول مبتسمًا: نعم أنا أعلم هذا، لطالما كان.

باتريك: كم أود أن لا ينتهي هذا الحلم مطلقًا.

السيد نيكول مبتسمًا: نعم وأنا أيضًا.

أبي!! لقد مرت فترة حقًا! أتسائل ما الذي قد يقوله إذا علم بحالنا

الآن! لا أعتقد بأن أيًا من تلك الأشياء كانت لتحدث إذا كان على قيد الحياة.

أنا متأكدة من أنه كان سيجد حلًا وبسهولة، لقد كان نابغًا وفطنًا، كم تمنيت معرفة لون عينيه. لماذا كان يخفيهما طوال الوقت؟

حسنا هذا ليس الوقت المناسب للتفكير، يبدوا أنني سأستمر بمشاهدة تلك الهلوسات لفترة من الزمن.

ماذا! هل حان الوقت! لكني قد استعدت وعيي للتو، لم تمر سوى عشر دقائق، لماذا يحقنونني بالعقار الآن! أولم يكثروا من تلك العقاقير في الفترة الأخيرة؟ هذا يبدوا خطرًا للغاية.

باتريك بضعف شديد: مهلًا لم يحن الوقت بعد، لماذا؟ ليس الآن، سأصاب بالجنون من كثرة النوم.

الحارس: لا تقاومي، هذا سيزيد الوضع سوءً، فلتتناولي الدواء بصمت كما أعدت.

باتريك بهذيان: حسنًا لماذا لا تطلب من أحدهم أن يفك تلك الأشياء المزعجة؟ قد أصاب بالضمور إن استمر الأمر على هذا المنوال.

الحارس: لا ترهقي نفسك بالتفكير، سنقوم بذلك عاجلًا أم آجلًا.

باتريك: لكنني حقًا متعبة.

باتريك: أين ذهبت؟ فلتجبني! أي أحد؟ هل يوجد أي أحد؟

ما هو هذا الوخز! لماذا يزداد؟ هذا مؤلم! هل يجب أن أحتمل مثل كل مرة؟

لكنه مؤلم! هذا مؤلم! لماذا تزداد حدته؟

فلتتوقف هذا يكفي! لماذا يحدث هذا الآن؟

لماذا أشعر بألم شديد؟

لـم أصب بمثل هذا الصداع من قبل، مـا هو هذا الألم الفظيع! ما الذي يحدث؟

باتريك صارخة: هذا مؤلم! هذا مؤلم للغاية! فليساعدني أحدكم، آه! رأسي....رأسي على وشك الانفجار.

الحارس بفزع: فلتستدعي أحدهم بسرعة.

باتريك منفجرة بالبكاء: هذا مؤلم، النجدة!

حاولت التحرر من السلاسـل لأمسـك برأسي ولكن دون جدوى، كان الألم فظيعًا لدرجة أنني شعرت بأنها النهاية، ومن شدته صدمت رأسي بالحائط عدة مرات وبقوة.

صوت ذكوري: ما الذي حدث لها! كيف حدث هذا؟

الحـراس: لا نعلـم، فقط قد بـدأت بالصراخ لفترة مـن الزمن ولم تفقد وعيها لذلك استدعيناك دكتور بيتر.

دكتور بيتر بدهشة: لكن لم يمر سوى شهرين فقط! لماذا يحدث هذا! فلتحضر أدواتي على الفور ولترسـل رسـالة للأستاذ أندروا أبلغه أن يترك العاصمة بسـرعة وأخبره بأنني سـأفك الأصفاد إذا شـعرت بوجود خطأ ما.

باتريك صارخة: فلتوقفه الآن، لا أستطيع التحمل.

وهنا ضغطت على شفتي بقوة حتى انسالت الدماء ولكن ألم رأسي قد حال بيني وبين الشـعور بشـفتي المشـقوقة، صدمت رأسي لمرات ثم لمرات عديدة حتى شـعرت بأحدهم يزيل عصبة العينين ثم أمسـك برأسي وضغط عليها وكأنه يحاول منعي من الاصطدام بالحائط.

دكتور بيتر: فلتحافظي على هدوئك، تنفسـي ببطئ، سـيكون كل شيء على ما يرام.

باتريك باكية: ليس على ما يرام أبدًا، فلتوقفه على الفور.

دكتـور بيتـر: أنـت يا هـذا، ألـم تعطيها هـذا العقار فـي الوقت المحدد؟

الحارس: لقد فعلت، لم أخطئ بشيء.

دكتور بيتر: إذًا لما هي في وعيها الآن؟ من المفترض أن تكون نائمة!

باتريك صارخة: فلتترك رأسي، إتركني.

الحارس: أنا حقًا لا أعلم! لقد استدعيناك على الفور عندما بدأت بالصراخ.

الدكتور بيتر: حسنًا إن نبضها غير مستقر لذلك فلتحضر المفاتيح على الفور.

الحارس: لكن الأستاذ أندروا حذرنا من أن نفك الأصفاد إلا بأمر منه.

الدكتور بيتر صارخًا: فلتتفذ الأوامر، غلطة واحدة وسوف نفقدها، هل سمعت!

الحارس متعلثمًا: حسنًا، سأحضرها على الفور.

باتريك لاهثة: النجدة! جورج أين أنت؟ جورج! فلتساعدني.

صوت بارد: بيتر، هل أنت متأكد مما تفعله!

الدكتور بيتر بدهشة: ما الذي تفعله هنا؟

نفس الصوت: هذا ليس مهمًا الآن، ولكن فلتأخذ حذرك.

الدكتور بيتر: أعلم هذا جيدًا، فلتسدي لي خدمة، أخبرهم أن يحَضروا الغرفة الأخرى فورًا، سأخدرها وأفك الأصفاد.

نفس الصوت: حسنا كما تريد، ولكن إذا حدث خطأ ما فأنا خارج اللعبة.

لقد توقف أخيرًا! لقد كان فظيعًا، كنت على وشك الموت حقًا تلك المرة.

أشعر براحة كبيرة، ما السبب يا ترى؟

ولكن في نفس الوقت أشعر بأنني مشوشة للغاية، وهذه الحرارة الموقدة في جسدي، ما السبب؟

فلتستيقظي، باتريك استيقظي!

باتريك بهذيان: ماذا هناك؟

الدكتور بيتر متنهدًا: لقد استيقظت أخيرًا.

فليخرج الجميع الآن، وأخبروا الأستاذ أندروا بأنها قد استعادت الوعي، لا أظن بأنه يوجد خطرٌ الآن.

باتريك واضعة يدها على رأسها: ماذا هناك! أين أنا الآن؟

الدكتور بيتر: هذا ليس مهمًا الآن، فلتخبريني كيف تشعرين؟

باتريك وهي تحاول فتح عينيها: لا أعلم! أشعر بتشويش شديد وبعض الألم في أنحاء جسدي.

الحارس: لقد وصل الأستاذ أندروا.

الدكتور بيتر: لقد استعادت الوعي.

الأستاذ أندروا: حسنًا اعتقد بأن الأمور باتت على ما يرام، أليس كذلك؟

الدكتور بيتر: نعم ولكن في الوقت الحالي.

الأستاذ أندروا ببرود: استمعي إلي جيدًا باتريك، لقد سمحت بنقلك إلى غرفة طبية في الوقت الحالي ولكن إذا حاولتِ القيام بأي شيء مريب فأعدك بأن أرسلك للجحيم بنفسي.

نظرت للأستاذ أندروا بدهشة ولم أفهم كلمة مما يعنيه لذلك جلست في محاولة للرد عليه ولكن لاحظت شيء غريبً مثبتًا في يدي.

باتريك بدهشة: أهذه أصفاد؟ لما يدي مثبتة في السرير بواسطة تلك الأصفاد؟

الأستاذ أندروا بغلظة: هذا لكي لا تنجح أي من آلاعيبك الصغيرة.

باتريك متعجبة: عن ماذا تتحدث أستاذ أندروا؟

مهلًا لحظة! لا أشعر بأنني على ما ير...ام.

ماذا! هل عاد الصداع مرة أخرى! هل كنت دائمًا أعاني من هذا الصداع؟

أشعر بالخوف! ما تلك الرهبة! آه! أود أن استعيد وعيي بسرعة.

الأستاذ أندروا: ما الذي حدث! هل غابت عن الوعي مرة أخرى؟

الدكتور بيتر: ليس حقًا، ربما هو آثر المخدر، ولكن هناك شيء مريبٌ يحدث هنا!

الأستاذ أندروا: ما الذي تعنيه؟ هل هناك خطب ما؟

الدكتور بيتر ممسكًا بذقنه: أنا لا أعلم حقًا، لقد وضعت العقاقير بنسبٍ دقيقة للغاية، من المفترض أن يسيطر هذا على عقلها ولكن لم يكن من المفترض حدوث تلك الأعراض الغريبة، لقد كانت على وشك الموت حقًا.

الأستاذ أندروا: حسنًا، ولكن إذا سيطرنا على عقلها ألن ينقص هذا من معدل ذكائها؟ وبذلك لن نستطيع تحقيق مبتغانا!

الدكتور بيتر: نعم سينقص هذا من معدل ذكائها قليلًا، ولكنه لن يؤثر على تحقيق الهدف، ألا تعلم بأن العين السوداء خطرة للغاية؟ قد يفوق معدل ذكائها تسعتنا مجتمعين إذا حصلت على الرعاية والنشأة الصحيحة، لذلك لن يؤثر هذا على هدفنا في شيء.

الأستاذ أندروا: هل هي بتلك الخطورة حقًا!

الدكتور بيتر: نعم إنها كذلك، أنا لا أستطيع تخيل ما الذي تستطيع رؤيته بالتحديد!

ها! ما كل تلك الأصوات! أين أنا!

باتريك: أين أنا!

الأستاذ أندروا: لقد استعادت الوعي بسرعة، حسنًا سأذهب الآن ولكن باتريك دعيني أخبرك بهذا للمرة الأخيرة لن ...

الدكتور بيتر مقاطعًا: مهلًا لحظة لا تتحدث مطلقًا، أريد التأكد من ظنوني.

باتريك متفاجأة: ما الذي أفعله هنا؟ ألست الدكتور بيتر! والأستاذ أندروا أيضًا؟

الدكتور بيتر مبتسمًا: كيف تشعرين هل أنتِ على ما يرام؟ أتشعرين بالألم في أي مكان؟

باتريك ضاغطة على رأسها: لا، ليس حقًا، ولكن أنا خائفة لسبب ما! أشعر بالبرودة الشديدة في قلبي.

الدكتور بيتر مبتسمًا: لا تقلقي سيكون كل شيء على مايرام.

باتريك محملقة باتجاه بيتر: لا! لسبب ما أشعر بالريبة اتجاهك!

الدكتور بيتر بنبرة حزينة: لماذا؟ إنه أنا الدكتور بيتر!سأشرح لكِ كل شيء لذلك فلتهدئي.

باتريك بصوت قلق: أعلم جيدًا من أنت، ولكن لسبب ما أشعر بالقلق الشديد، مهلًا لحظة فلتستدعي جورج على الفور، أريد أن أرى جورج فورًا.

الدكتور بيتر: لكن جور....

باتريك مقاطعة: لا يهم إن كان في العمل أو مشغولًا، أنا لا أهتم، فلتستدعيه على الفور، فلتخبره بأن باتريك تود رؤيتك، أنا أشعر بوجود شيء مفقود هنا لذلك لا أود رؤيتكم الآن، هل تسمعني!

الاستاذ أندروا بدهشة: بيتر ما الذي يحدث هنا! ما الذي تفعله؟

باتريك صارخة وضاغطة على صدرها: جورج...جورج فلتستدعي جورج، هل تسمعني؟ أريد رؤية جورج فورًا.

الدكتور بيتر: حسنًا حسنًا، سأقوم باستدعائه لذلك فلتهدئي، أستاذ أندروا سأذهب لإرسال رسالة فورًا، فلتقم بفك الأصفاد.

الأستاذ أندروا غاضبًا: هل جننت! أتخبرني أن أطلق سرا....

الدكتور بيتر مقاطعًا: لا تقل كلمة واحدة، فلتنفذ الأوامر تلك المرة على الفور، فلتثق بي، سأتحمل المسئولية الكاملة.

الأستاذ أندروا متنهدًا: حسنًا، كما تود.

عن ماذا يتحدثان! ما قصة الأصفاد! وما قصة هذه الغرفة! أشعر بأنني قد تصرفت بوقاحة ولكنني خائفة للغاية، أفكاري مشوشة

ولا أستطيع التفكير بل إن هنالك العديد من المشاعر المختلطة التي لا أستطيع فهمها ، لا يهم سوف أنتظر بهدوء حتى يأتي جورج.

الأستاذ أندروا : لقد فككت الأصفاد ، لذلك فلتجلسي هنا بهدوء.

باتريك غاضبة : حسنًا أستاذ أندروا ، ولكن متى سوف يأتي جورج؟

الأستاذ أندروا : حسنًا قد يستغرق الأمر بضعة ساعات.

باتريك صارخة : ماذا ! أليس في العاصمة! هل هو في رحلة عمل؟

الأستاذ أندروا : يبدوا أنه كذل...

الحارس مقاطعًا : أستاذ أندروا يبدوا أن البروفيسور جورج على مقربة من هنا بالفعل، لقد قيل لي أن أبلغك بقدومه.

الأستاذ أندروا : هذا جيد جدًا.

باتريك بقلق: ماذا ! ماذا هناك! هل جورج في العاصمة أم ماذا؟

الأستاذ أندروا : نعم، نعم هذا صحيح، من حسن حظك يبدوا أنه في العاصمة بالفعل، لذلك سيكون هنا بعد عدة دقائق فقط.

لا أعلم حقًا ما الذي يحدث هنا!

أنا على وشك فقدان عقلي، لماذا لا يكون جورج بجانبي أبدًا عندما أحتاج إليه؟

مرت عدة دقائق بعد ذلك، كنت مشتتة وكنت أنظر للأستاذ أندروا باستمرار، لقد بدى قلقًا على نحو ما ، يبدوا أنني محقة هناك شيء يحدث هنا.

هذا لأنني واصلت طرح الأسئلة ، ولكن في كل مرة كان يتهرب منها بشكل أو بآخر، هل تعرضت لحادث؟

ما الذي حدث بشعري؟ ولماذا توجد العديد من الندبات في جميع أنحاء جسدي! ويبدوا بأنني قد فقدت الوزن أيضًا ، هل تعرضت لحادث حقًا!

ولكن لماذا أشعر بالقل.....

الحارس: لقد وصل البروفيسور جورج.

جورج غاضبًا: أستاذ أندروا ماذا يحدث هنا! لقد تم استدعائي بسرعة إلى هنا بدون تفسير! ما الذي فعله بيتر هذه المرة؟

الأستاذ أندروا: ماذا! أولم تقابل بيتر بعد؟

جورج غاضبًا: لا لم أفعل، لقد تم استدعائي إلى هن...

باتريك مقاطعة: جورج...جورج...

لماذا أبكي الآن؟ لما كل تلك الدموع؟

إنها المرة الأولى التي أشعر بها بكل هذا الكم من القلق والخوف، ركضت بسرعة باتجاه جورج لأضمه بشدة.

جورج صارخًا بدهشة: فلتبتعدي عني، أستاذ أندروا ما الذي تفعله هذه هنا!

وهنا دفعني جورج بقوة لتخور قواي وأسقط أرضًا.

باتريك باكية: ماذا هناك جورج؟ لماذا دفعتني هكذا! ما الذي حدث؟ فلتخبرني! أنا خائفة للغاية، أشعر بأنني قد نسيت شيئًا مهمًا، وعندما استيقظت وجدت نفسي في هذا المكان المخيف، ماذا يحدث هنا؟

اتسعت عينا جورج في دهشة ليقول.

جورج متعلثمًا: ما الذي تقولينه بحق!

الأستاذ أندروا مقاطعًا: ماذا تقصد جورج؟ أنسيت أن باتريك قد تعرضت لحادث؟

الأستاذ أندروا: لماذا لم يصل الدكتور بيتر بعد؟

الحارس: إنه هنا بالفعل سيدي.

الدكتور بيتر لاهثًا: جورج إعذرني على التأخر، لقد استعادت باتريك الوعي أخيرًا، لذلك قمنا باستدعا...

جورج منفجرًا في غضب: ما الذي تعنيه! هل جنن...

الأستاذ أندروا بحدة: فلنتحدث قليلًا بالخارج، ثلاثتنا.

باتريك باكية: جورج، إلى أين تذهب؟

الأستاذ أندروا مبتسمًا: باتريك سنتحدث قليلًا للحظات، في تلك الأثناء فلتتناولي طعامك جيدًا حتى تستطعين المغادرة بسرعة.

نظرت إلى جورج والذي كان في حيرة من أمره وينظر بدهشة باتجاه الأستاذ أندروا، ولكن أجبت بنبرة حزينة لأقول.

باتريك متنهدة: حسنًا.

يا ترى هل قمت بشيء خاطئ!

لماذا يتصرف جورج بتلك الطريقة!

على أي حال سأخرج لأستنشق بعض الهواء، تلك الغرفة تشعرني بالريبة! إنها لا تحتوي على أي نوافذ، لا يمكنني حتى أن أحدد النهار من الليل.

استندت على الحائط متجهة إلى الباب، لأنه ولسبب ما كانت قدماي ضعيفتان للغاية وترتجف بقوة في كل خطوة أخطوها.

باتريك متمتمة: ماذا! لماذا يوجد العديد من الأقفال؟ هذا مزعج للغاية! هل هذا مشفى حقًا!

ومن هؤلاء الرجال بالخارج؟ على أي حال يمكنني طلب المساعدة منهم في الوقت الحالي وسأتحدث مع جورج لكي ينقلني إلى غرفة أفضل لاحقًا.

باتريك: من فضلك هل يمكنك أن تفتح الباب؟ أود الخروج لبعض الوقت.

الحارس: عذرًا آنسة باتريك ولكن لقد طُلب منا ألا نسمح بخروجك في الوقت الحالي.

باتريك بحيرة: ماذا تعني بذلك؟

الحارس: أعتذر ولكن نحن نتبع الأوامر فقط.

ما الذي يعنيه بعدم السماح لي بالخروج؟

هل من الممكن أنني قد أصبت بمرض معدي خطير!

قد يكون هذا محتملًا ولكن تصرف جورج السابق قد أزعجني قليلًا ، حقًا أنا على وشك فقدان عقلي، لا أستطيع الانتظ...

باتريك بسعادة: جورج لقد عدت.

جورج مبتسمًا: نعم أعتذر عما بدر مني منذ قليل، لقد كنت مشتتًا قليلًا لأنني لا أصدق بأنك قد استعدت الوعي أخيرًا.

باتريك بقلق: ما الذي حدث؟ هل كنت فاقدة للوعي لفترة طويلة!

جورج بحزن: نعم هذا صحيح، لقد تعرضتِ لحادث، لقد كنت خائفًا حقًا لأنني شعرت بأن ما حدث مع والدنا قد يتكرر مجددًا ، لكن أنتِ بخير الآن لذلك أنا سعيد للغاية.

باتريك متنهدة: هذا ما حدث إذًا! ولكن من هؤلاء بالخارج؟

لقد أردت الخروج ولكنهم لم يسمحوا لي.

جورج: آه! هذا! لقد طلبت منهم ذلك، أنا أعلم أنك متهورة وقد تصابين بالأذى مجددًا ، لذلك لا تخرجي بمفردك منذ الآن فصاعدًا حتى تستعيدي صحتك، سأصطحبك في أي وقت إذا وعدتني بأنك لن تقومي بأي شيء متهور، حسنًا؟

باتريك مبتسمة: حسنًا أعدك بذلك، ولكن جورج أين أمي ألم تخبرها بأنني قد استعدت الوعي؟

جورج متعلثمًا: نعم هذا ...

باتريك مقاطعة: وأيضًا هل علمت إيميلي بشأن الحادث؟ أريد أن أتح....

ماذا! لماذا أبكي الآن! أشعر بألم شديد في قلبي، لماذا لا تتوقف الدموع عن الانهمار!

جورج: باتريك هل أنتِ بخير؟

مهلًا لحظة! جورج! هناك شيء خاطىء، أكاد أقسم بوجود شيء مفقود ، لماذا تتسارع نبضات قلبي هكذا؟

جـورج مربتًا بهدوء: لا يوجد داعٍ للبكـاء، سـوف تكونين على ما يرام.

لا هـذا ليـس صحيحًا، لماذا أشـعر بالخـوف اتجاه تلـك التربيتة القادمة من جورج!

لماذا أشـعر بأننـي لا أود لتلك اليد أن تلمسـني! مهلًا إيميلي! نعم إيميلي! هناك شيء خاطئ.

باتريـك متراجعة للخلف: جورج، ماذا حدث لإيميلي؟ هناك شـيء ما، أليس كذلك؟ قلبي يخبرني بوجود شيء خاطىء.

باتريك ممسـكة برأسـها بقوة: جـورج، أريد محو تلـك الصورة، لمـاذا أرى صـورة إيميلـي غارقـة فـي الدمـاء أمامي؟ لا لا مـا علاقة الدكتور روبرت بالأمر! الدكتور روبرت!

تراجعت للخلف مبتعدة عن جورج بسـرعة لأنني ولسبب ما شعرت بعدم الأمان، وفي الوقت نفسه استمرت عيني بوخزي بقوة.

نظـرت باتجاه جـورج يبدوا أنه كان غاضبًا، فلقـد تغيرت تعابير وجهه اللطيفة إلى غضب شديد، ولكن نعم يوجد خطب ما، إيميلي! الدكتور روبرت! لا ليس صحيحًا.

باتريـك صارخـة بجنـون: رأس الطماطم! نعم إنـه رأس الطماطم! جميعكم! جميعكم، هل تعتقدون أنكم سوف تستمرون بخداعي! حادث! ها ها ها! هل جننتم! كيف لي أن أنسـى شـيئًا بتلك الأهمية! هل تحاولون محو ذاكرتي أيها الملاعين!

الأسـتاذ أندروا صارخًا: فلتغلقوا جميع المنافذ والباب الرئيسـي، يبدوا أنها قد استعادت الذاكرة.

الدكتـور بيتر غاضبًا: يبدوا أنـه لا يوجد جدوى من ذلك، أندروا فلتثبتها بسرعة، إنها لاتزال ضعيفة من أثر العقاقير لذلك سأخدرها مرة أخرى في الوقت الحالي.

الدكتور بيتر مبتسمًا بخبث: الآن لدي خلفية عن كيفية السيطرة

على ذات الأعين السوداء، لذلك لا داعي للقلق ونفذ ما أقوله.

الأستاذ أندروا: أتمنى أن تكون مدركًا لما تفعله.

باتريك صارخة بخوف شديد: فلتبتعد عني، فلتبتعد عني، لا لا تقم بتخديري، جورج فلتوقفهم فلتوقفهم!

لم أشعر سوى بقبضة أندروا القوية والتي منعتني من التحرك تمامًا، نظرت باتجاه بيتر لقد كان يخرج الهواء المتبقي من الحقنة ثم أخرج قطنة مطهرة، استمررت بالصراخ طالبة للنجدة ولكن دون جدوى! أيعقل بأنني قد فقدت ذاكرتي لمدة من الوقت؟ هل من الممكن أن يأتي اليوم الذي أنسى به كل ما حدث!

باتريك بأعين دامعة: جورج! فلتخبر أندروا بأن يفلتني، أنا لا أستطيع مواصلة هذا العذاب.

وما كان من جورج سوى التنهد بقوة ضاغطًا على رأسه ثم خرج من الغرفة وكأن شيء لم يحدث.

اقترب بيتر مني ببطيء وحاولت للمرة الأخيرة الإفلات من قبضة أندروا ولكن لم أملك القوة الكافية لهذا، وهنا شعرت بوخز الإبرة ثم بدأت الرؤية في الانعدام شيء فشيء.

الدكتور بيتر: يمكنك أن تتركها الآن، إنها على وشك الدخول في سبات عميق.

وبالفعل تركني الأستاذ أندروا لأسقط أرضًا، تنفست بصعوبة شديدة ثم حاولت النهوض ولكن يدي كانت مخدرة بالفعل، نظرت إلى الأمام في محاولة للبحث عن جورج مرة أخرى ولكن بلا جدوى.

باتريك بأعين دامعة: أهذه هي...النهاية!

❖ ❖ ❖

الفصل العشرون

كيموسشو

يبدوا أنهم قد انتصروا علي، لقد كان لاشون محقًا.

أنا وحدي، لا يمكنني تحقيق أي شيء بمفردي، إيميلي لم تعد هنا في هذا العالم، وبيتر قال بأنه قد عثر على طريقة للسيطرة علي، لقد كان واثقًا وابتسم بخبث.

كما أنهم يخدرونني ويثبطوا حركتي بالعقاقير والألم، إن لم يستطيعوا قمعي سوى بالمخدر إذًا يفترض بهم أن يستسلموا للواقع، ولكن هل سيستطيعون السيطرة علي! أم أنهم يأملون فقط؟

لا لا باتريك فلتتفائلي قليلًا، إنني أملك أدكن العيون في العالم، هم ليسوا ندًا لي.

هؤلاء الأغبياء جورج و...جورج و...مهلًا ماذا كان يدعى؟ ذلك الأحمق، نعم رودلف! رونالد!

حسنًا حسنًا لا يهم، ما الذي يفترض أن أفعله الآن؟

ومرة أخرى أشعر بجسدي يطفو فوق شيء ما.

من هنا! نعم أنتِ؟ من أنتِ؟

أعتقد بأنني قد رأيتك من قبل، من هذه حقًا!

لماذا تبدوا قلقة للغاية؟ مهلًا نعم أنا أعرفها إنها كرو... كرونومي، نعم، نعم يبدوا أنها قادمة لنجدتي.

كرونومي، كرونومي، مهلًا إلى أين تذهبين؟

لا تبتعدي! أرجوكِ! أنا في حاجة إليكِ، لا تختفي الآن.

في تلك اللحظة انهمرت في البكاء، لم يكن هنالك سببٌ محدد ولكن أعتقد بأنني أدركت في تلك اللحظة أن آخر أمل للنجاة قد انطفأ تمامًا.

مهـلًا لحظـة! لماذا أبكي الآن؟ عن ماذا كنت أبحث؟ ماذا! هذه الصور المتداخلة! من هؤلاء؟ أود التذكر..أود التذكر.

آه! أسـتطيع أن أسـمع العديـد مـن الأصـوات الصاخبـة، إذًا على مغـادرة هـذا المكان مرة أخرى لأبحث عن الهـدوء، لماذا لا تختفي تلك الأصوات؟ أريد البقاء بمفر.....

أصوات صاخبة: هل استيقظت؟ هل استعادت الوعي؟

ما كل هذه الضوضاء؟ لما الإضاءة ساطعة للغاية! من كل هؤلاء؟

صوت ذكوري: هل استيقظت أخيرًا باتريك؟

باتريك بأعين نصف مفتوحة: من أنت؟ لا بل من أنتم؟ أين أنا؟ ومن التي تدعوها بباتريك؟

نفـس الصـوت ولكن بنبرة سـعيدة: ما الذي تعنينـه؟ بالطبع أنتِ باتريك!

باتريك ممسكة برأسها: ماذا! هل هذا هو اسمي؟ ما الذي حدث؟ ما تلك الملابس؟ وأين أنا؟ هناك العديد من الأشياء التي لا أعرفها.

الشـخص ذاته: فلتهدئي، أولًا يبدوا أنـك قد تعرضتي لفقدان في الذاكرة لذلك أنتِ مشوشة قليلًا.

باتريك بقلق: فقدان في الذاكرة؟

الشـخص ذاته: نعم هذا صحيح، لا تقلقي سـتكونين بخير نحن هنا معك.

باتريك: من أنت سيدي؟

الدكتـور بيتـر: أدعـى بيتر وأنا الطبيب المشـرف علـى حالتك، والآن أخبريني هل تستطيعين التعرف على أي أحد في هذه الغرفة؟

باتريك بضعف: هل تقصد بأنه من المفترض أنني قد قابلت جميع هؤلاء الأشخاص؟

الدكتور بيتر: هذا صحيح، ولكن لا تقلقي، فقط حاولي إمعان النظر.

مـن هـؤلاء! حقًا ما الذي يحدث؟ لا أسـتطيع التعرف على أي أح... مهلًا من هو هذا الشخص؟ هذا الشخص ذو الشعر الأسود القاتم! لما يبدوا حزينا للغاية؟

باتريك مترددة: أيها السيد ذو الشعر الأسود ، هل أعرفك؟

الدكتور بيتر مبتسمًا: حسنًا يبدوا أنك قد تعرفت على أحدهم.

باتريك بقلق: ليس حقًا ولكن أشعر بأننا قد تقابلنا من قبل.

الدكتور بيتر: حسـنًا جورج فلتتقدم أعتقد بأنه لا يوجد مشكلة الآن من التحدث مع باتريك.

جورج بنبرة حزينة: هذا جيد حقًا ، أنتِ بخير ، أخيرًا قد اسـتعدت وعيك باتريك.

باتريك ممتعضة: من أنت سيدي؟

جورج مبتسمًا: أنا أخوكِ الأكبر جورج.

باتريك مندهشة: أخي الأكبر؟

جورج: نعم هذا صحيح، ستكونين على ما يرام أنا بجانبك الآن.

باتريـك بأعيـن دامعة: أخـي! أعتـذر ولكن لا أسـتطيع التذكر مطلقًا ، لا أستطيع تذكر أي شيء.

جورج مربتًا: لا عليكِ، لا تجبري نفسك على التذكر ، أنا هنا الآن وسوف أخبرك بكل شيء لا تعرفينه.

باتريك باكية: حسنًا شكرًا جزيلًا لك أخي جورج.

الدكتور بيتر: حسنًا سـوف نغادر الآن باتريك، فلتأخذي راحتك ولتتحدثي مع البروفيسور جورج كما تشائين.

باتريك مبتسمة: شكرًا لك دكتور بيتر.

جورج مبتسـمًا: أنا سعيد لأنك استيقظت مجددًا باتريك، هل أنتِ على ما يرام؟

باتريك: نعم ولكن أشعر بدوار خفيف.

جورج: لا تقلقي ستستعيدين عافيتك بمرور الوقت.

باتريك: سيد جور...أقصد أخي جورج هناك العديد من الأشياء التي أود أن أسال عنها ولكن الأهم من ذلك هل يمكنك إخباري بما حدث؟

جورج بنبرة حزينة: إنها قصة طويلة ولكن سأخبرك، أنتِ أختي الصغرى باتريك نحن من عائلة رائدة على مر العصور في عالمنا تويتس ساريتا، ولحسن الحظ فأختي الصغيرة التي أفتخر بها تمتلك أعين سوداء وهذا ما لم يحدث من قبل منذ أن تم بناء هذا العالم هذا يعني أنك الأذكى هنا.

باتريك بحيرة: الأذكى!

جورج: نعم هذا صحيح أنتِ فخر تويتس ساريتا(ميياي كاجي).

باتريك: ماذا يعني هذا؟

جورج: هذا يعني (الظل الخفي).

باتريك: أيمكنك أن توضح قليلًا؟

جورج: حسنًا سأفسر لك، منذ صغرك اكتشفنا أنك تمتلكين ذكاءً حادً لذلك توقع العديد منا حدوث تلك الطفرة ألا وهي ظهور الأعين السوداء، وبذلك اضطررنا لإخفائك بعيدًا عن أنظار العامة حتى لا تصابين بأذى، ولكن يبدوا أن هذا كان بلا جدوى، ففي النهاية لم نستطع حمايتك كما يجب، على أي حال لقد اكتسبتي لقب الظل الخفي لأنك تساندين تويتس ساريتا في الخفاء دون معرفة أحدهم بوجودك، بمعنى أدق أنتِ عصب تويتس ساريتا الغير مرئي رغم صغر سنك.

باتريك بدهشة: ما الذي فعلته لأكون في مثل تلك المكانة!

جورج: حسنا سأجيب عن هذا، ولكن مبدئيًا يجب أن أوضح لك شيئًا، أنتِ تعيشين هنا في منطقة معزولة قليلًا عن تويتس ساريتا، يوجد هنا العديد من الأشياء ولكن الشيء الأهم الذي يعد السر الأعظم لتويتس ساريتا هي منطقة «كيموسشو» تلك المنطقة التي

يقبع فيها العديد من المجرمين الذين يودون تخريب آمن تويتس ساريتا.

باتريك بدهشة: كيموسشو! هل هذا يعني أنه يوجد العديد من الأشخاص السيئين في تويتس ساريتا؟

جورج: ليس تمامًا، فمن المفترض أن تويتس ساريتا هي مكان خالي من العنف وهي عالم السلام فقط، وهذا ما يعتقده العامة ولكن وبالطبع يوجد العديد من الأشخاص الذين قرروا إتخاذ الجانب السيء وهنا يأتي دور كيموسشو حيث يتم السيطرة على هؤلاء المجرمين وقمع أفكارهم الدنيئة، ولذلك كيموسشو مكان غير متعارف بين العامة لأنه إذا تم الكشف عن وجود المجرمين في عالم يعمه السلام قد يؤدي ذلك لزيادة العنف ونشر الأفكار السلبية وهنا كانت بداية رحلتك باتريك.

باتريك بحيرة: كيف ذلك؟ ما علاقتي بكل تلك الأمور؟

جورج: لقد كنتِ أحد القادة المسئولين عن كيموسشو وبذلك كان لك دور بارز في قمع العنف والحد منه، ولكن ذلك كان قبل اكتشافنا لطفرة الأعين السوداء، فبعد ظهور الأعين السوداء صار ذكاؤك أشد حدة وبذلك صرت تعرفين بالظل الخفي.

جورج مستطرقًا: وبعد إثبات جدارتك قررنا أن تكوني خليفة لأحد مؤسسي تويتس ساريتا وقررنا أيضًا إطلاعك على السر الذي لطالما هدد وجود هذا العالم ومنذ هذا الحين وأنتِ تعملين على إيجاد حل لهذا التهديد، ولكن قد تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن في بعض الأحيان، فلقد تعرضتي لحادث كبير أثناء تأدية مهمتك تلك مما أدى إلى محو ذاكرتك وإصابتك بجروح بليغة.

باتريك بقلق: ما هو هذا التهديد؟ فلتخبرني على الفور!

جورج مبتسمًا: أود ذلك، ولكن فلنؤجل هذا حتى يحين الوقت المناسب، فنحن لا نريد لما حدث أن يتكرر، كما أن هذا قد يؤثر

سلبًا على صحتك في الوقت الحالي.

باتريك ممتعضة: إعذرني جورج ولكن بعد سماعي لكل تلك الأمور أدركت بأنه يوجد على عاتقي الكثير لأفعله لابد أنني قد أضعت الكثير من الوقت بالفعل لذلك يجب على أن أواصل تأدية مهمتي، فأنا لا أريد أن أخذل الأشخاص الذين يثقون بي.

جورج مقهقهًا: يبدوا أن ذاكرتك قد محيت ولكن شخصيتك لازالت كما هي، حسنًا ما رأيك بحل أوسط؟ سأسمح لك بالبدء كقائدة مسئولة عن كيموسشو وبذلك سوف تستعيدين خبرتك و تجاربك بمرور الوقت.

باتريك ممتعضة: لكنك قلت بأن هذا التهديد يهدد عالمنا، أليس كذلك؟ لا يوجد وقت للاسترخ....

جورج مقاطعًا في غضب: باتريك! لقد اعتدت أن تأخذي بنصيحتي دائمًا، لا تنسي أنا أخوكِ الأكبر، ويجب أن تستمعي لما أقوله، أنا خائفٌ على صحتك، نحن لا نريد أن نفقدك مرة أخرى.

باتريك مترددة: حسنًا أنت محق في هذا، إذًا أنا موافقة على عرضك.

جورج مبتسمًا: حسنًا أشكرك على تفهمك، في الوقت الحالي سأتركك لتتالي قسطًا من الراحة، سأحاول أن أكمل مهامي من هنا حتى أتأكد من استردادك لصحتك تمامًا، لذلك لا تقلقي وأيضًا فلتستدعني على الفور إذا أردت أي شيء، حسنًا؟

باتريك مبتسمة بوهن: حسنًا أشكرك على هذا.

لقد حدث العديد من الأشياء، هل أنا حقًا شخص بتلك الأهمية! يبدوا أنني قد خيبت آمال العديد من الأشخاص، وبالأخص أخي الأكبر، لا أعلم لماذا ولكن شعرت بالاطمئنان عند التحدث معه، يبدوا أنه شخص لطيف للغاية، وأعتقد أن له أهمية كبيرة أيضًا في هذا العالم، آه! لقد تسببت في العديد من المشاكل.

اوه! هـل هـذه مـرآة! آه! إذًا أهكـذا أبـدوا! واو! أنا أشـبه جورج كثيرًا ، هذا الشـعر الأسـود القصير وهذا الوجه المسـتدير والأنف المثقـول، ولكـن أعتقـد أن تلـك الأعيـن الداكنة هي التي تفسـد التطابق، إنها حقًا سـوداء كما ذكر جـورج، لا أعلم لماذا ولكنها تبـث شـعورًا حزينًا للغاية قد يبدوا خافتًا ولكن أشـعر به يشـتد في قلبي.

أظـن بأنه يوجد العديد من الأشـخاص الـذي يؤمنون بتلك الطفرة القاتمـة لذلـك يجب على نسـيان أمـر الحادث والتركيـز على ما هو قادم، يجب أن أتأكد من النجاح تلك المرة.

مضت الأيام واحدة تلو الأخرى، لم أسـتطع تقديم الكثير ولكن يمكننـي القـول بأنني بذلت ما بوسـعي لاسـتعيد عافيتـي، في ذلك الوقـت الذي أمضيته بالمشـفى اسـتطعت معرفة العديد من الأشـياء بفضـل جـورج كأصحـاب الأعيـن البنيـة وكوريتسـي ريوئيكـي والكثيـر الكثيـر، فقـط جـل مـا يمكنني قولـه هو أننـي محاطة بالعديد من الأشخاص العظماء، ولذلك يجب على النهوض بأسرع ما يمكن لكي أستطيع اللحاق بهم.

باتريـك مبتسـمة: جـورج هل هـذا أنت؟ لمـاذا عدت مجـددًا؟ ألم أخبرك بأنني على ما يرام، لا أريد أن أتسبب في المتاعب لك مجددًا.

جورج مربتًا: لا عليكِ فالأهم الآن هو أن آراك بخير.

باتريك: شكرًا لك.

جورج مبتسمًا: لدى أخبار جيدة، يمكنك مغادرة المشفى خلال يومين.

باتريك بسعادة: حقًا! بعد يومين؟ أخيرًا!

جورج مبتسـمًا: حسنًا حسـنًا فلتوفري حماسك هذا لوقت لاحق، والآن مـا الذي تودين فعله بعد خروجك؟ أعلم أنكِ تودين البدء بالعمل ولكـن يجـب أن يكـون هناك شـيء واحـد علـى الأقل تودين فعله كاحتفال بخروجك.

نظرت إلى وجه جورج المشرق لأنني حقًا أردت أن أحقق رغبة ملحة في داخلي، نظرت للأسفل مبعدة نظري عن جورج لأقول في حزن.

باتريك بتردد: هناك شيء أود أن أفعله وبشدة.

جورج: حسنًا فلتخبريني ما هو؟

باتريك بحزن: منذ أن أخبرتني بأن والدينا قد توفيا منذ مدة طويلة، وددت حقًا لو استطعت زيارة قبرهما، فأنا حزينة لعدم مقدرتي حتى على تذكر وجه من آتيا بي إلى هذه الدنيا، هذا أقل ما يمكنني فعله في الوقت الراهن.

جورج بقلق: أعتذر حقًا باتريك ولكن الذهاب للعاصمة قد يكون خطرًا عليكِ، لا يوجد العديد من الأشخاص الذين يعلمون بأمر الأعين السوداء، كما أن زيارة قبر عائلة نيكول سيكون حدثًا بارزًا.

باتريك بحزن: أتفهم ذلك ولك.....

جورج مقاطعًا: أتفهم مشاعرك باتريك أكثر من اي أحد ولكن أعدك بأنك سوف تستعيدين ذاكرتك وتتذكري كل الأوقات الرائعة التي قضيناها معًا، وأعدك أيضًا بأن أجلب لك العديد من الصور بمجرد ذهابي مرة أخرى للعاصمة.

باتريك مجففة دموعها: حسنًا جورج سأستمع لنصيحتك، فأنا أيضًا لا أريد أن أتسبب في المزيد من المشاكل، إذًا أريد أن أباشر بالعمل بمجرد خروجي لا أعتقد بأنه يوجد وقت لنضيعه الآن.

جروج متنهدًا: كما تشائين باتريك، ولكن عديني بأنك لن تثقلي على نفسك بأي شكل من الأشكال.

مرت تلك الليلة كالمعتاد وما أن جاء فجر اليوم التالي حتى بدأت بترتيب أغراضي والاستعداد لليوم الذي سوف يتثنى لي فيه الخروج أخيرًا، وفي اليوم التالي آتى جورج لاصطحابي وبذلك تركت المشفى لتبدأ مهمتي الجديدة.

باتريك بسعادة: جورج لم يكن عليك إحضار كل هذه الهدايا.

جورج مبتسـمًا: ماذا تقولين! لقد اسـتعدت عافيتـك مجددًا وهذا شيء يستدعي الاحتفال بالطبع، والآن دعينا من هذا سأصطحبك إلى المكان الذي سـتمكثين به في الوقت الحالي، أعلم أنه لن يعجبك ولكن هذا هو المكان الوحيد المناسب والقريب من كيموسشو.

باتريـك: هذا لا يهم حقًا، لا تشـغل بالك بمثل تلـك الأمور فالأهم الآن هو التركيز على استعادة ذاكرتي والمضي قدمًا.

استغرق الأمر حوالي خمسون دقيقة بالسيارة للوصول، وكما قال جـورج فلقـد كانت بناية عادية خالية من أي مظهر من مظاهر الترف وكانت المنطقة المحيطة خالية من أي مساحة خضراء، يمكننا أن نصفها بالصحراء الفارغة.

هذا لا يهم حقًا فأنا ميياناي كاجي الخاص بتويتس ساريتا ويجب علـي إكمـال مهمتـي لأكون قدوة لغيري ولأسـير علـى خطى عائلة نيكـول، عندمـا اقتربنا من البناية لاحظت أنهـا تتكون من طابقين فقط وكان يوجد العديد من الأشـخاص يلتفـون حول المدخل وبدى لي من ملابسهم وحِدَتهم أنهم حراس.

باتريك: جورج أهؤلاء حراس؟

جـورج: نعم هذا صحيح، في مثل تلـك المنطقة المنعزلة أنا لا أود لأي مكروه أن يصيبك، كما أن البناية قريبة جدًا من كيموسشـو لذلـك قد تتعرضيـن للأذى إذا اسـتطاع أحدهم الهـروب لأن هذا هو الملجئ الوحيد المجاور.

باتريـك ضاحكـة: جـورج أنـت حقًـا مفرط فـي الحمايـة والقلق ولكن أعتقد أنك على حق تلك المرة لذلك لن أجادلك.

جورج مبتسـمًا: هذا جيد لقد جهزت العديد من الأسباب في حالة إحتجاجك ولكن يبدوا أنني لن أحتاج إليها.

باتريـك مبتسـمة: لا تقلـق سـأحاول أن أكـون مطيعـة علـى قدر المستطاع.

جورج: حسنًا أنتظر منكِ الكثير، والآن دعيني أخذك بجولة في البناية لأطلعك على كل شيء.

أخذنا جولة سريعة في البناية فلقد كان الطابق الأول خاليًا من الغرف لأنه مخصصٌ للاستقبال، أما بالنسبة للطابق الثاني فكان يحتوي على غرفة النوم والمعيشة والطعام وما إلى ذلك، وكانت البناية مزودة بمكان للسيارات، لذلك يمكنني القول إنها مناسبة لمهمتي.

جورج: فلتتالي قسطًا من الراحة وبدلي ملابسك، سأحضر بعض الطعام وبعد ذلك سأصطحبك إلى كيموسشو.

باتريك: سأكون بانتظارك.

كان المكان هادئًا للغاية، إلا أن عويل الرياح كان يقطع هذا الصمت الطويل بين الحين والآخر، انتظرت جورج وفي تلك الأثناء حاولت التفكير بواجبي وهل سوف أستطيع أن أتعامل مع تلك المهام الجديدة أم لا.

توترت لوهلة من الزمن ولكن كلمات جورج المحفزة قد طردت هذا الشعور على الفور، كم أتمنى أن أصبح مثله في يوم من الأيام.

مضت عدة دقائق حتى عاد جورج وتناولنا الطعام أثناء تبادل الحديث كالمعتاد، وفي كل لحظة نتحدث بها كنت أطمئن وكان احترامي له يزداد بمرور الوقت، وتيقنت بأنني سأكون بخير مادام جورج بجانبي.

جورج: باتريك لقد حان الوقت للذهاب.

وبالفعل قاد جورج السيارة لمدة عشرون دقيقة أو أقل، ولن أقول بأنني واثقة تمامًا من نفسي الآن ولكن يمكنني القول بأن تلك الثقة كانت يتخللها بعض من الشك والخوف وأيضًا الفضول.

ماذا يوجد بتلك المسماة بكيموسشو! وكيف لي أن أتعامل مع هؤلاء الخارجين عن القانون؟ كانت هنالك العديد من الأسئلة التي

تحوم في رأسي وأثناء ذلك كانت يداي تعتصران بعضهما البعض بلا وعي.

مهلًا! هل توقفت السيارة!

جورج: باتريك، باتريك! لماذا لا تجيبين؟ أأنتِ بخير؟

باتريك متفاجأة: آه! هل من الممكن أننا وصلنا؟

جورج: نعم هذا صحيح، لقد كنت أتحدث إليكِ لمدة من الوقت بالفعل، هل أنتِ على ما يرام؟

باتريك بتعلثم: نعم نعم أنا بخير، فقط شردت لبعض الوقت.

خرجت من السيارة ولقد كانت الرياح قوية للغاية، لذلك أبعدت شعري بصعوبة من فوق عيني حتى يتثنى لي رؤية كيمويشو، وما أن ألقيت نظرة إلى الأمام حتى انقبض قلبي وكأن شعورًا موحشًا قد سيطر على ما بداخلي، نعم هذا المكان كان يبدوا كالجحيم، هل لأنه مكتظ بالمجرمين؟ أم لأن المباني متهتكة ومتآكلة؟

حاولت أن أشغل نفسي بالتفكير حتى لا يلاحظ جورج ارتباكي، أردت أن أثبت للجميع جدارتي وأن لقب الظل الخفي لن يختفي بتلك السهولة.

جورج: ها قد وصلنا، كيموسشو تبلغ حوالي عشرة آلاف متر مربع، وتحتوي على أربعة مباني، ثلاثة منهم يحتلون المساحة الأكبر، والرابع يحتل مساحة ضئيلة للغاية.

باتريك: حقًا! ولكن ما وظيفة تلك المباني؟

جورج: ما أنا على وشك قوله هام وسري للغاية، لذلك فلتنتبهي، في المبنى الأول ستجدين المجرمين الأقل خطرًا ، كما أن هؤلاء الماكثون في المبنى الأول لا تعتمد درجة ذكائهم على لون أعينهم كما في تويتس ساريتا، فقد تجدين ألوان قاتمة للغاية ولكن نسبة ذكائهم هي الأقل والعكس، ولكن بالرغم من ذلك فلا يمتلك أحدهم أعين بنية أو سوداء، أما بالنسبة للمبنى الثاني فهؤلاء

الأشـخاص مثلنـا تمامًـا من حيـث درجة دكانـة العيـون ولكنهم لا يعلمـون بوجود المبنى الأول على الإطلاق ولا عن وجود هؤلاء الشـواذ عنـا ، لذلـك لا يمكنـك أن تذكري مطلقًا أي شـيء يخـص المبنى الأول أمامهم، وأخيرًا المبنى الرابع والأقل حجمًا ، إنه مكان الإدارة أي موقعـك أنتِ، كما أنه يوجد أماكن مخصصة للحراس والأطباء المتواجدون هنا في كيموسشـو فبعضهم يعيـش هنا والبعض الآخر يعيشـون في العاصمة لذلك لا يستطيعون المغادرة إلى منازلهم وأيضًا يتواجـد هنا جميع الإمـدادات الطبية اللازمة وغرف معقمة مخصصة لعمليات الطوارئ.

باتريـك: لقـد فهمـت الآن، ولكنك لم تذكر شـيئًا عـن المبنى الثالث؟

جـورج متهربًا : أعتـذر ولكن هذا المـكان لا يمكنك الاقتراب منه أبدًا ، إنه خطر للغاية، كما أنه مكان عمل البروفيسور صاحب اللون البنية المتماثلة معي.

باتريك: هل تقصد الشـخص العاشـر! بالتفكير في الأمر أنت لم تذكر أي شيء عنه.

جـورج: هـذا صحيح، في الواقع أنتِ لم تقابليـه حتى قبل فقدانك الذاكـرة، إنه مجهول حتى عن عالم تويتس سـاريتا نفسه، لأنه يحب الخصوصيـة والهدوء التام، ولكنه صديقـي العزيز الذي قد قضيت طفولتي معه، إنه ليس بالشخص السيء.

باتريك: ولكن أنا أيضًا أمتلك أعين سـوداء، أليس من المفترض أن أتعرف عليه؟

جـورج: سـتقابليه يومًا ما ولكن ليس في الوقـت الراهن، فحاليًا يجب عليكِ التعامل مع المبنى الأول والثاني.

باتريك: نعم أنت محق في هذا.

كان جـورج محقًـا بالفعل واجبي الآن هو اسـتعادة قوتي وخبرتي

الماضية، كان الأمر كما وصفه جورج تمامًا عدى أنه لم يذكر أمر السور المحيط بتلك المباني، لقد كان مطليًا باللون الأسود ولكن عوامل التعرية قد انتهكت حقوق هذا اللون القاتم الذي يعكس القوة لتحوله للونٍ باهتٍ مشوه الملامح، فيجعل من ينظر إليه في حيرة من أمره إلا أنه يبعث بهذا الشعور الطفيف ويدسه في الأنفس وكأنه يخبرك بأن تلك هي أرض الموتى بالفعل.

مررنا من الباب الرئيسي بعد التأكد من هويتنا، ولكن لم يكن علي التذمر مسبقًا لأن ما آراه الآن لم يكن بالشيء الذي يمكن مقارنته بالسابق، فعلى كل مبنى كان يوجد العديد من الحراس، الأسلاك الشائكة، كاميرات المراقبة، وأخيرًا بعض الأطباء، ولكن لم تكن تلك هي المشكلة الوحيدة، لأنه عند اقترابي من المبنى الثاني استطعت سماع العديد من الأصوات المرعبة.

أصوات صراخ وبكاء غير مفهوم، وما إن سمعت تلك الأصوات حتى ارتجفت وتوقف جسدي عن التحرك تمامًا.

جورج بقلق: باتريك! ماذا هنالك؟

باتريك بنظرة يائسة: ما سبب تلك الأصوات المرعبة؟

جورج: اذًا فلقد كنت محقًا! أنتِ لست مستعدة لذلك بعد.

باتريك برباطة جأش مصطنعة: أنا لن أتراجع ولكن أخبرني ماذا يحدث بالداخل؟

جورج: ستفهمين لاحقًا، ولا يوجد داعٍ للقلق فتلك الأصوات تستمر لعدة دقائق فقط ثم ستتلاشى مجددًا.

لم أستطع الرد على جورج آنذاك، ليس لأن فضولي قد تلاشى بل لأنني علمت بأن خوفي قد فاز في المعركة تلك المرة معلنًا بأن تجاهل الأمور الآن سوف يكون في صالحي، لذلك قررت إكمال السير دون الالتفات مرة أخرى.

وبذلك وصلنا للمبنى الرابع حيث استقبلنا الدكتور بيتر الذي

يبدوا بأنه يدير العديد من الأشياء هناك.

الدكتور بيتر: سعيد برجوعك مرة أخرى باتريك.

باتريك: وأنا أيضًا تشرفت بالعمل معك مجددًا.

جورج: دكتور بيتر أظن بأنه قد حان وقت رحيلي، لذلك سأترك باتريك في رعايتك، أرجو منك أن تهتم بها جيدًا.

دكتور بيتر ضاحكًا: لا تقلق لا تقلق، لماذا أنت مفرط بالحماية هكذا! إنها ميياي كاجي بنفسه.

كان جورج على وشك التذمر مرة أخرى ولكن نظرت إليه بثقة لأثبت له بأن كلام الدكتور بيتر صحيح، إلا أنني في حقيقة الأمر لم أرد أن يرحل جورج ويتركني وحدي، فلقد كان الخوف يتملكني في تلك اللحظات.

جورج: باتريك سأعود للعاصمة، أعلم بأنكِ ستبلين بلاءً حسنًا ولكن راسليني إذا احتجت إلى أي شيء.

باتريك بنبرة يتخللها بعض الحزن: حسنًا، رافقتك السلامة.

ظلت عيني تتبع خطوات جورج وهو يتوجه بعيدًا نحو المخرج الرئيسي، حقًا وددت أن أذهب معه إلى العاصمة ولكن لا يجب أن أدع مشاعري تتغلب علي في تلك اللحظات الحرجة.

دكتور بيتر: باتريك هيا بنا سآخذك إلى المكتب الرئيسي لأشرح لك بعض الأشياء.

باتريك: حسنًا.

بالرغم من أن المساحة كانت ضئيلة قليلًا مقارنة بالمباني الأخرى إلا أن هذا المبنى كان مزودًا بالعديد من الأشياء كما أنه يشبه طراز المكان الذي أمكث فيه، توجهنا للمكتب الرئيسي والذي كان متواجدًا بالطابق الأخير، رأيت بعض الأوراق المتناثرة والعديد من الرسائل البريدية بما أنه لا يوجد وسيلة للإتصال هنا في كيموسشو.

دكتـور بيتر: مـن الآن فصاعدًا هذا هو مكتبك، هنا سـتديرين وتسجلين البيانات اليومية ثم سترسليها للدكتور روبرت والبروفيسور جورج بالعاصمة، كما أنك ستساعدينني في تكوين بعض العقاقير.

باتريك بدهشة: عقاقير!

الدكتور بيتر: هذا صحيح، تلك العقاقير هي لضبط العنف عند المجرمين وفي الوقت الحالي نحن نحاول التوصل لعقار يثبط الإجرام الذي يرتكبه المساجين.

باتريك بدهشة: أتعني أنك تحاول تحسين عمل الأميجدالا؟

الدكتور بيتر بدهشـة: أتعلمين بأمر الدراسات الحديثة في اللوزة الدماغية؟

باتريك متفاجأة: أنت محق! كيف أتذكر هذا؟

الدكتـور بيتر بابتسـامة مريبة: هذا غريـب! إذًا فأنتِ تتذكرين بعض الأشياء من الماضي؟

باتريك بحيرة: بالتفكير في الأمر عندما تصفحت بعض الكتب الموجـودة في منزلـي، وجدت بأنني مطلعة بالفعل على ما بداخلها بل وأستطيع فهمها بسهولة.

الدكتور بيتر: هذا مؤشر جيد للغاية.

باتريك: أظن ذلك.

عم الصمت للحظات، وكان الدكتور بيتر يفكر بشيء ما حتى قطع تفكيره ليكمل حديثه قائلًا.

الدكتور بيتر: على أي حال نحن لم نتوصل لهذا النوع من العقاقير بعـد ولكـن نسـتطيع كمـا ذكـرت أن نقلل نسـبة العنـف، ونحن نسـتخدم تلك العقاقير على مجرمي تويتس سـاريتا في المبنى الثاني وليس الأول.

باتريك: لماذا يقتصر الأمر على المبنى الثاني فقط؟

الدكتور بيتر: هذا لأن المتواجدون في المبنى الثاني هم الأخطر،

وهم الأكثر ذكاءً كما أنهم من سكان تويتس ساريتا الأصليين، أما بالنسبة للمبنى الأول فهو لا يحتاج لهذا العناء، ستفهمين ذلك بمجرد الشروع بالعمل.

باتريك متترددة: إذًا ماذا عن تلك الأصوات المريبة الصادرة من المبنى الثاني؟

الدكتور بيتر بنبرة حزينة: هذا تأثير بعض العقاقير، أنتِ تعلمين لكل شيء ثمن.

باتريك ممتعضة: ولكن ذلك أشبه بتعذيبهم !

الدكتور بيتر: لا لا ليس كذلك على الأطلاق، إنهم لا يشعرون بالألم، هذه فقط أعراض جانبية للعقاقير.

باتريك: إذًا لماذا لم يتم تعديل العقاقير حتى الآن؟

الدكتور بيتر: لقد فشلنا في ذلك ولازلنا نقوم بالأبحاث وهنا يأتي دورك، عليكِ مساعدتنا بتطوير تلك العقاقير.

باتريك: فهمت الآن، ولكن أنا لا أعرف الكثير بشأن المجال الكيميائي، كما أنني لا أعرف إذا كنت أتذكر كل شيء قد تعلمته بالسابق!

الدكتور بيتر ضاحكًا: لا عليكِ فأنتِ تتعلمين بسرعة، لذلك يجب عليكِ الدراسة في الوقت الحالي بجانب الإشراف العام.

باتريك: لقد فهمت الآن دوري جيدًا.

الدكتور بيتر: سعيد بذلك، لقد حضرت جميع الكتب اللازمة لمساعدتك، أعتقد بأنه لن يقف شيء في طريقك ولكن إذا واجهتك صعوبة أثناء الدراسة، فأنا متواجد بالطابق الثالث، والآن فلتدرسي وفقًا للخطة التي حضرتها، وسأخذك ليلًا إلى المبنى الأول.

باتريك: حسنًا شكرًا لك.

وبذلك بدأت بقراءة تلك الكتب واحدًا تلو الآخر، وكما قال الدكتور بيتر لم أجد أي صعوبة أثناء دراستي، ولكن كان الوقت

هـو عـدوي الوحيد حيـث كان علي الانتهاء من تلك الكتب بأسـرع ما يمكن حتى يتثنى لي الفرصة للمسـاعدة، كان هناك العديد من العقاقير بأنواع مختلفة كان بعضها للاضطراب العصبي وقد سميت بالفينيليزيـن وكان منها أيضًا الديازيبام الـذي يعالج الهلع والكثير الكثير، ولكن وبينما أنا أدرس وقعت عيني على ما يدعى بعقار ال LSD شـعرت بانقبـاض مخيف ومـن ثم روادني صـداع مزعج تركت المكتب لعدة دقائق حتى شـعرت بالهدوء مجددًا، لم أفهم سـبب ما حدث ولكن أعتقد بأنني لازلت في طور الشفاء.

لم أخبر الدكتور بيتر بذلك لأنني على يقين بأن جورج قد يتدخل لمنعـي من ممارسـة عملي مرة أخـرى، لذلك قررت تولي كل شـيء بمفردي.

وبعد بعض الراحة أخذت نفسًا عميقًا لأكمل بيانات هذا العقار، كان يسـتخدم بشـكل أساسـي لعـلاج الاضطـراب والعنـف عنـد المجرميـن، ولكـن كانت جرعاته دقيقة للغايـة لدرجة إن الكمية كانت تقدر بالمللي الواحد، وكانت تختلف من شخص لآخر.

والـذي لـم أفهمه هنـا، إذا كان هذا العقار قد يسـبب مشـاكل واضطرابـات كبيرة إذا حـدث خلل في الجرعة إذًا لماذا نسـتخدمه من الأساس؟

لماذا لا نسـتخدمه إلا في حالات الطوارئ فقط؟ وهنا طويت تلك الصفحة وأنا لازلت في حيرة من أمري.

مرت الساعات على تلك الحال حتى جاء أحد الأطباء لاستدعائي.

الدكتـور ماثيـو: مرحبًا بروفيسـور باتريك، أنـا الدكتور ماثيو سررت بلقائك.

باتريـك بحيرة: بروفيسـور! فقط نادني بباتريـك فأنا أصغر منك بكثير دكتور ماثيو.

دكتـور ماثيـو: كيف يعقل هذا! قد تكونين أصغر سـنًا ولكن

مكانتنا مختلفة تمامًا.

باتريك بنظرة سخيفة: حسنًا هذا كان في الماضي، أنا الآن مجرد عاملة لا غير لذلك لا داعي للرسميات.

الدكتور ماثيو مترددًا: حسنًا باتريك، أنا هنا لاصطحابك.

باتريك: هل هناك أمر ما؟

الدكتور ماثيو: نعم سأعرفك على جزء من العمل هنا.

باتريك: حسنًا إذًا.

وأخيرًا تركت هذا المكتب لأتجه مع الدكتور ماثيو إلى أحد الطوابق حيث كان يتم تجهيز الطعام هناك، لاحظت بأنهم يرتبون الأطباق بعناية شديدة حسب الأرقام المخصصة.

باتريك متسائلة: لما يختلف كل طبق عن الآخر؟ ولماذا يتم تخصيص طبق معين لكل رقم؟

الدكتور ماثيو: بروفيس ... أقصد باتريك نحن نخصص لكل مسجون طبق خاص به لأننا نضيف العقاقير بعناية حسب حالة المسجون، ولكن هذا في حالة المبنى الثاني فقط.

باتريك: فهمت الآن، ولكن أخبرني ماذا يوجد في المبنى الأول! ولماذا هؤلاء المجرمون أقل خطرًا وذكاءً من المتواجدون في المبنى الثاني؟

الدكتور ماثيو: هذا ليس صحيحًا تمامًا أو خاطئًا بنفس الوقت، فقط مجرموا المبنى الأول لا يعرفون الكثير عن تكنولوجيا تويتس ساريتا لذلك فمن الصعب هروبهم والعكس بالنسبة للمبنى الثاني حيث أنهم يمتلكون العديد من المعلومات.

باتريك: فهمت قصدك، ولكن ماذا تعني بأنهم لا يعرفون عن تكنولوجيا تويتس ساريتا؟

الدكتور لوثر مضطربًا: حسنًا هذا شيء يمكنك معرفته من الدكتور بيتر فقط.

باتريك متنهدة: يبدوا أنني لست في موضع يسمح لي بمعرفة كل شيء هنا ، أليس كذلك؟

الدكتور ماثيو مترددًا: هذا ليس صحيحًا ، فقط الدكتور بيتر لا يود من حالتك أن تزداد سوءً ، فأنتِ لم تتعافي كليًا بعد.

باتريك: أنت محق بهذا الشأن ، والآن دعنا من هذا ، كيف يمكنني المساعدة؟

الدكتور ماثيو: يوجد معلومات خاصة بكل رقم وتحتوي على أنواع ومقدار العقار المطلوب إضافته لكل رقم لذلك هل تستطعين المساعدة؟ هذا قد يساعدك كثيرًا في بحثك الدراسي.

باتريك: نعم بكل سرور.

ارتديت الزي المعقم وبدأت بالتقاط المعلومات المضافة لكل رقم على حدى، وبذلك بدأت بمعاينة الكمية بدقة حتى أستطيع إضافتها للطعام الملحق، تعرفت على العديد من العقاقير ولكن بالطبع كان هنالك الكثير مما أجهله ، ولكن ساعدني عملي على استذكار العديد من الاسماء والوظائف ولم أجد أي صعوبة في استرجاع تلك الاسماء فيما بعد عندما كان يتم تكرارها ، لاحظت أيضًا بأن تلك العملية متفاوتة من يوم لآخر ، أي أنه يتم إضافة العقار مرة كل يومين أو أسبوع أو أيضًا كل ساعات باختلاف الرقم لأن الحالات المرضية كثيرة.

الدكتور ماثيو مقاطعًا: هذا يكفي للوقت الحالي، هل تعلمتِ شيء ما؟

باتريك متنهدة: نعم الكثير، يبدوا بأنه كلما كان العدد من فئة الألوف كانت الحالة المرضية أشد قوة، وكلما اقترب من العشرات كانت الحالة المرضية لا تستدعي القلق لأنها مستقرة، كما أن الأعداد ليست مرتبة تصاعديًا أو تنازليًا ، لذلك يوجد ثلاثة إحتمالات إما أن تلك الأرقام لا تحتاج لإضافة العقاقير أو أنه يتم إضافتها في

أيام مختلفة أو أنه يتم معاملة الرقم معاملة خاصة تحت طبيب مختص كما أنه ...

الدكتور ماثيو مقاطعًا في دهشة: هذا مدهش! لقد كان سؤالي عفويًا لا أكثر، ولكن ملاحظتك لكل تلك الأشياء في عدة دقائق فقط! كيف للأعين السوداء أن تكون مذهلة هكذا؟

باتريك بحيرة: أعتقد بأن هذا طبيعي للغاية! أي شخص يستطيع استنتاج ذلك بكل سهولة.

استمر الدكتور ماثيو بمدحي دون توقف، لا أعلم لماذا ولكنني وجدت بأن كل هذا المدح مبالغًا في أمره، ولكن سرعان ما تحولت مشاعري إلى الاضطراب عندما علمت بأننا متجهون إلى المبنى الثاني.

توترت للغاية وشعرت بخفقان شديد فأنا على وشك الاتجاه إلى ذلك المبنى ذو الأصوات اللعينة، لم أرد حقًا معرفة ما يحدث هناك، إلا أنه كان من المهم أن أتعرف على أعراض تلك العقاقير بنفسي.

❖ ❖ ❖

الفصل الحادي والعشرون

سر المبنى الثاني

الدكتور ماثيو: لا تقلقي نحن لن نتخطى الطابق الأول، إنه يحتوي على العيون ذات اللونين أزرق أليس و الرمادي الفاتح لذلك هم ليسوا بتلك الخطورة، فقط لا يمكنك التحدث بشأن أي معلومات خاصة أمامهم وخصوصًا بشأن المبنى الأول، وأيضًا يجب أن تخفي لون عينيك أمامهم، لا يمكنكِ كشف لون عينيك أبدًا لهؤلاء المجرمين.

باتريك: لماذا؟

الدكتور ماثيو: نحن نبذل قصارى جهدنا كي لا تتعرض الظل الخفي وصاحبة أدكن لون في العالم للخطر مجددًا، فحياتنا على المحك هنا.

باتريك حسنًا سأفعل ذلك.

وبالفعل أنزلت غرتي لتغطي لون عيني بأكمله، ويبدوا أن الدكتور ماثيو قد لاحظ توتري، بما أننا لن نقابل سوى الألوان الفاتحة إذًا فأعتقد بأنه لا يوجد داعٍ للخوف.

كانت الحراسة مشددة من الداخل أيضًا والكاميرات في كل مكان وأجهزة الإنذار أيضًا، قلت في نفسي إنه من المستحيل مغادرة هذا المكان كما أنه محاط بالصحراء من كل جانب لذلك قد يكون قرار الفرار من هنا أمر غبي للغاية.

صعدنا الدرج لكي نتجه للطابق الأول وكان الدكتور ماثيو يختلس النظر بين الحين والآخر حتى يطمئن بأنني على ما يرام، لا أعرف أكان السبب هو الحرارة هنا أم ماذا ولكنني تعرقت، ارتعشت أقدامي عندما رأيت الزنزانة الأولى على مرمى البصر.

الدكتور ماثيو: إنه وقت توزيع الطعام لذلك سوف تجدين المكان حيويًا قليلًا.

كانت كل زنزانة مغلقة بأقطاب من حديد فقط حيث يستطيع المرء رؤية ما بالداخل والعكس، إتجهت نحو الزنزانة الأولى لأجد بأنه رجل ذو لون عيون أزرق أليس، إنه كما ذكر الدكتور ماثيو تمامًا، وليس ذلك فحسب بل إنه الرقم الواحد والعشرون فقط، يبدوا بأنه لا يوجد داع للقلق.

باتريك: هل يمكنني التحدث قليلًا إليه؟

الدكتور ماثيو مترددًا: حسنًا ولكن سأرافقك احتياطيًا.

باتريك: حسنًا أنا ممتنة لك.

استدعى الدكتور ماثيو أحد الحراس حتى يسمح لنا بالدخول.

باتريك: مرحبًا، هل يمكننا التحدث قليلًا؟

السجين بقلق: حس..نًا.

باتريك: إذًا هل يمكنك إخباري لما أنت هنا؟ وكيف تشعر بعد تعاطيك العقاقير؟ هل تشعر بتحسن؟

ارتجف السجين في ذعر فجأة حيث كان ينظر إلي في حيرة شديدة وتصبب العرق من جبينه ناظرًا للدكتور ماثيو، لوهلة ما شعرت بأن الدكتور ماثيو يحملق بشدة في وجه السجين ولكن أعتقد بأنها مخيلتي فحسب.

السجين متعلثمًا: أنا هنا..بسبب عملية سطو، نعم عملية سطو.

باتريك: إذًا هل تشعر بأن العقاقير قد حسنت من اضطراباتك؟ وهل لك أن تذكر لي أيًا من الأعراض الجانبية التي تعاني منها بعد تعاطيه؟

عم الصمت لعدة ثوانٍ، ولاحظت شحوب وجه السجين بشدة ليقول في خوفٍ شديد.

السجين مرتعدًا: ماذا تقصدين بالعقا..قير؟

هنا التفت بسرعة باتجاه الدكتور ماثيو لأجده يحملق بي بشدة وتعلو وجهه تعابير الغضب الشديد.

الدكتور ماثيو غاضبًا: باتريك هل يمكننا الخروج الآن؟

باتريك مترددة: ب..بالطبع.

تركت الزنزانة وأنا في حيرة من أمري ثم نظرت مرة أخرى إلى الوراء لأجد بأن الخوف بل الرعب قد تمكن من هذا السجين.

الدكتور ماثيو بحدة: بروفيسور باتريك لماذا قلتِ ذلك! ألم أحذرك من إفشاء أي معلومات لا حاجة لها؟

باتريك غاضبة: ماذا تعني بمعلومات! لقد سألت فقط عن الأعراض الجانبية، أليس هذا دوري بالفعل!

الدكتور ماثيو: بالطبع لا! إن المجرمون لا يعلمون بأمر تلك العقاقير من الأساس.

باتريك بدهشة: ماذا تعني بذلك؟ أليسوا على علم بتعاطيهم لتلك العقاقير والأدوية؟

الدكتور ماثيو: بالطبع لا! لماذا يجب علينا إخبارهم!

باتريك غاضبة: لا يوجد وقت للمزاح، لما علينا أن نخفي شيئًا كهذا؟ ولما لم توقفني إذا كان الأمر بتلك الخطورة؟

الدكتور ماثيو: إذا أوقفتك فجأة قد يلاحظ الرقم واحد وعشرون بأن هناك خطبًا ما وبأن تلك المعلومة سرية للغاية.

باتريك بحنق: ما هو السري للغاية!

الدكتور ماثيو بغضب: أنا أتحدث عن ...

الحارس مقاطعًا: دكتور ماثيو لا يمكنك التحدث بهذا الصوت المرتفع قبل الخروج من هنا؛ هذا خطر للغاية نحن في الطابق الأرضي.

الدكتور ماثيو متنهدًا: حسنًا نعتذر على تلك الجلبة.

اتجهت مع الدكتور ماثيو بصمت نحو المبنى الرابع، لم أُتحدث معه مجددًا قبل معرفة ما يحدث لأنني لم أرد أن أرتكب المزيد من

الحماقات بسبب جهلي.

الدكتور ماثيو ضاغطًا على جبهته: أعتذر عن غضبي باتريك ولكن نحن في طريقنا للدكتور بيتر الآن.

باتريك بهدوء: لا أنا التي عليها الاعتذار، لقد جعلت مشاعري تتحكم في دون معرفة أي شيء.

كان الدكتور بيتر في معمله كالمعتاد لذلك انتظرنا عدة دقائق حتى سمح لنا بالمرور.

الدكتور بيتر: أعتذر عن ابقائك هنا باتريك، سوف أُعْلِم الحراس بأنه لا داعي لأخذ الإذن إذا كنت أنتِ من تريدين رؤيتي.

باتريك: لا عليك دكتور بيتر، أعتذر عن مقاطعتي لك أثناء عملك.

الدكتور بيتر: إذًا هل حدث شيء ما؟

باتريك: نعم لقد سألت أحد الأشخاص في المبنى الثاني عن شعوره بعد تعاطيه العقاقير، ولكن الدكتور ماثيو أوقفني قائلًا بأنها معلومة سرية.

الدكتور بيتر بحيرة: الأشخاص!

الدكتور ماثيو بسخرية: إنها تعني أحد المجرمين.

باتريك ممتعضة: معذرة ولكن لا أحب استخدام لقب المجرمون.

الدكتور بيتر ضاحكًا: يبدوا بأنك لازلت باتريك التي عهدناها، ولكن الأهم من هذا لماذا أفصحت عن هذا؟ هل من الممكن أن الدكتور ماثيو قد نسى تحذيرك؟

باتريك: لا لقد حذرني من ذلك، ولكن ما لا أفهمه هل تعد تلك معلومة من الأساس! أليسوا على علم بذلك؟

الدكتور بيتر: بالطبع لا، هذا قد يؤثر سلبًا على عملنا، فبعضهم قد يمتنع عن تناول الطعام خشية من العقاقير، والبعض الآخر قد يخشى تعاطي تلك العقاقير مما قد يسبب اضطرابًا أكثر للحالة المرضية والبعض الآخر قد يعتقد بأنها سموم للتخلص منه والكثر

الكثير من الأسباب.

ياللغباء! كيف لم ألاحظ مثل هذه النقطة المهمة! يبدوا أنني أشكل عبئًا كبيرًا على هذا المكان.

باتريك بندم: أعتذر حقًا عن ذلك لقد كنت مهملة للغاية، وأعتذر أيضًا على غضبي دكتور ماثيو.

دكتور ماثيو: لا عليكِ أنتِ لازلتِ في البداية.

الدكتور بيتر: لا تقلقي باتريك كلنا نرتكب الأخطاء لذلك أود منك التعلم أكثر فأكثر.

عدت لمكتبي وغضبت كثيرًا من نفسي، لذلك قررت مضاعفة دراستي حتى أتمكن من التعويض عن أفعالي، مرت الساعات لتعلن انتهاء هذا اليوم العصيب وبذلك اصطحبني الدكتور ماثيو إلى السيارة الخاصة التي من المفترض أن تقلني للمنزل.

تنهدت بقوة بمجرد انطلاقنا فلقد كان يومًا عصيبًا، ناهيك عن تسببي في العديد من المشاكل، توقفت عن التفكير لوهلة ملقية نظري إلى النافذة.

لقد كانت الأجواء مخيفة للغاية، ظلام دامس، رمال في كل مكان، عويل الرياح وأخيرًا تلك الأصوات اليائسة التي تختفي وتظهر فجأة في وسط الصحراء، بعضها كان للحيوانات، وبعضها الآخر كان ناتجًا عن إحتكاك السيارة بالرمال تحتها، وأخيرًا تلك الأصوات المرعبة مجهولة المصدر التي لا يُعلم عن محدثيها شيء.

كانت القشعريرة تسري في جسدي طيلة الوقت وكم تمنيت أن أصل إلى المنزل بسرعة، ولكن أعتقد بأنني سأعتاد على كل تلك الأشياء بنهاية المطاف.

كانت البناية أو لنقل المنزل مختلف تمامًا عما كان عليه في الصباح، فالآن هو مجرد كيان مجهول البنية في وسط هذا الفراغ، فقط كانت الأجواء كما هي من حيث الحراسة وما إلى ذلك ولسبب ما

شـعرت بأن جورج كان محقًا فـي توظيف كل هؤلاء الحراس، لاحظت وجـود ثلاثـة حراس أمـام البوابة الرئيسـية واثنـان في الخلـف، وبمجرد خروجي من السيارة تأهب الجميع حتى تأكدوا من دخولي للمنزل بسلام.

يالها من وظيفة صعبة قلت في نفسي، لابد أنه من العصيب قضاء الليل خارجًا في هذا البرد القارص، شعرت بالشفقة اتجاههم ولذلك اتجهت للمطبخ لأحضر طعام العشـاء لأضعه فـي الطابق الأول وليس بغرفة الطعام، وضعت ردائي واتجهت للمخرج، وبمجرد أن أمسكت بالمقبض وفتحت الباب شهق الجميع والتفوا بسرعة في توتر شديد.

الحارس: بروفيسور باتريك كيف يمكننا مساعدتك؟

تفاجأت من ردة فعلهم ولكن حافظت على هدوئي لأقول.

باتريك مبتسمة: لما كل هذا التوتر!

الحـارس بحـدة: إنـه من الخطـر الخروج مـن البناية فـي مثل هذا الوقت المتأخر، أرجوا أن تعودي إلى الداخل.

باتريك بنفس الابتسـامة: ممتنة لقلقكم، ولكن هل يمكنكم الإنضمام لي؟

الحارس في حيرة: ماذا تعنين بهذا؟

باتريـك: إن الجـو بـارد حقًا، لذلـك أتمنى أن يشـاركني الجميع وجبة دافئة حتى يتثنى لكم إكمال العمل دون مشقة.

الحارس متعلثمًا: بوفيسـور باتريك، لقد حذرنا البروفيسور جورج من التحرك خلال ساعات العمل.

باتريك ممتعضة: حسنًا ولكن أنا المسئولة هنا في الوقت الحالي لذلك أرجوا أن تتوجهوا إلى الداخل.

حملق الجميع باتجاه بعضهم البعض بنظرة تعلوها الارتباك ولكن في نهاية المطاف أجبرتهم على الإنضمام لي.

باتريـك بحيرة: لماذا لا تأكلون! عذرًا لا أتذكر حقًا ولكن هل كنت طاهية سيئة في الماضي؟

الحراس: لا...لا هذا ليس صحيحًا.

باتريك: إذًا فلتتناولوا!

ظل الجو متوترًا لفترة من الوقت ولم أفهم سبب تصرفهم المريب هذا، ولكن هل من الممكن أنني كنت شخصًا صارمًا في الماضي؟

لم أهتم حقًا للسبب ولكي أقطع هذا الصمت الطويل قررت أن أبدأ بالتناول، ظل الجميع متجمدًا في حذر، يسترقون النظر من بين الحين والآخر حتى قررت إحدى الحارسات أن تبدأ بالتناول.

باتريك مبتسمة: كيف هو؟

الحارسة: إنه دافيء ولذيذ.

باتريك: سعيدة لسماع ذلك.

وبهذا التقط الجميع الملاعق واحدًا تلو الآخر، تبادلنا الحديث لفترة من الزمن ولكن سرعان ما اضطروا للرحيل لإكمال مهمتهم، وَدَّعْتُهم قائلة بأنني ممتنة للجميع على عملهم الشاق، يبدوا أن وجبة واحدة قد ساعدت الجميع على التخلص من قلقهم حتى أنا أشعر بالسلام الداخلي بعدما كنت أرتعد منذ قليل.

ببساطة كان يجب علي أن أعتاد على هذا الروتين القاسي، فبعدما حظيت ببعض الراحة كان يجب أن أذهب مرة أخرى لكيموسشو.

مرت الساعات كالأمس تمامًا بلا أي تغيير يذكر إلا أنه يمكنني القول بأن استذكار الكتب صار أمرًا يسيرًا. تجولت في الغرفة لأستعيد نشاطي ولم ألحظ أنني كنت شاردة إلا عندما وجدت نفسي قابعة أمام المرآة.

باتريك متمتمة: هذا مدهش حقًا.

قلت هذا وأنا ألمس انعكاسي على المرآة، إنني النسخة الآخرى من جورج، ابتسمت ببلاهة ولكن ما هي إلا لحظات حتى تلاشت

تلك الابتسامة عندما وقعت عيني على تلك الندبة الطويلة في عنقي.

مـا هذا! لم ألحظ وجـود هذه الندبة من قبل! هل هذا لأنني كنت أرتدي المعاطف طيلة الوقت! أنا على علم بجميع الجروح في جسـدي ولكـن تلـك الندبـة! يبـدوا بأنـه كان موقفـا عصيبًا! هل هـذه أثر سـكين؟ أم إنها حبال؟ تملكت القشـعريرة مني وكم أردت معرفة سبب كل تلك الندوب! ولكن يبدوا بأن ذلك قد يستغرق العديد من الوقت.

الدكتور ماثيو: باتريك هل هناك خطب ما؟

باتريك متفاجأة: ها! دكتور ماثيو! منذ متى وأنت هنا؟

الدكتـور ماثيو: فقط منذ لحظات لقد طرقت الباب بالفعل، هل هناك ما يقلقك؟

باتريك: لا لا شيء على الإطلاق، الأهم من ذلك لما أنت هنا؟

الدكتور ماثيو : لقد حان الوقت لجولة أخرى.

بالطبع كنت أود استنشاق بعض الهواء ولكن هذا ليس المكان المناسـب لذلك، بالرغم من أنني أردت اسـتعادة نشـاطي ولكن في الحقيقة كنت أكره الخروج من المكتب.

وكالعـادة أمضيت وقتي ببعض الدوريـات والإهتمام بالطعام وما إلى ذلك، لم أعتقد حقًا بأن ذلك قد يسـاعدني على التحسـن كثيرًا ولكن يجب علي المضي.

الدكتور ماثيو: هيا لنتوجه للمكتب مرة أخرى.

باتريك مقاطعة: ماذا! ألن نذهب للمبنى الثاني؟

الدكتور ماثيو متعجبًا: لم أعتقد بأنك قد تبادرين بهذا الطلب!

باتريك: نعم ولكن بطريقة أو بأخرى أريد استعادة نفسي القديمة بأسـرع مـا يمكـن، أود أن أتذكـر كل شـيء لذلـك لا يوجد وقت للخـوف، كمـا أنه يوجد العديد من الأشـياء الغامضـة والتي أجهلها وهذا أكثر ما أكرهه.

الدكتور ماثيو: حسنًا انتظريني هنا، سآخذ الإذن من الدكتور بيتر.

أومأت للدكتور ماثيو ولكن لم أهتم لما قاله بتاتًا، أعتقد بأنني من هذا النوع من الأشخاص، أفضل التغلب على مخاوفي بأسرع ما يمكن وأمقت شعور الخسارة والعجز، ولأصدقكم القول لقد كانت أقدامي تتوجه للمبنى الثاني بلا وعي مني، وبدلًا من شعور الخوف الآن أشعر بالفضول الشديد، فهذا ما يقوله الآخرون إذا أردت التخلص من أو التغلب على شيء ما فعليك ملء

الفراغ الذي يتركه حتى يتثنى لك نسيانه للأبد، وهذا ما حدث بالفعل فلقد كان الفراغ ممتلئًا بالفضول والرغبة الشديدة بالمعرفة.

توجهت للداخل وكان الجميع يحملق باتجاهي، أعتقد بأن الحراس ليسوا معتادين على تجولي بدون الدكتور ماثيو، أسرعت حتى لا يوقفني أحدهم ولكن وبمجرد صعودي للطابق الأول حتى لاحظت اختفاء الرجل ذو لون العيون أزرق أليس، أردت أن أسأل أحدهم ولكن كان من البديهي بأن ما فعلته قد سبب مشكلة ما، يبدوا أن تجولي في الممر كان أمرًا مريبًا لأنه كلما تلاقت عيني مع أحد الأشخاص بداخل الزنازين كان يتراجع للوراء بهدوء لتعلوا وجوههم نظرة التعجب والدهشة الشديدان.

هذا غريب! لم يتصرفون بهذا الشكل؟ هل أنا مريبة لتلك الدرجة!

آه! لقد فهمت أنا لم أخفي لون عيني اليوم لذلك هم يتصرفون على هذا النحو، استطعت التأكد من وجهة نظري عندما كنت قد وصلت للطابق الثاني بالفعل حيث ترك أحدهم مقعده داخل الزنزانة واتجه نحو القضبان بمجرد رؤيتي.

ماذا! إنه الرقم السادس والسبعين بالفعل! آه! إنه اللون الأخضر الداكن.

حملق باتجاهي لوهلة حتى قرر الحديث متعلثمًا ليقول.

صاحب الأعين الخضراء بدهشة: ماذا! هذا اللون! هل هذا اللون الأسود؟ أم أنني أهلوث مجددًا؟

في بادىء الأمر اعتقدت أنه من الخطأ التحدث مرة أخرى، ولكن كان حدثي يخبرني بأنه على الإجابة تلك المرة.

باتريك: نعم هذا صحيح! إنه اللون الأسود، ما المشكلة؟

الرجل بذعر: لم أتوقع بأن إحدى قصص الخيال التي كانت تروى لنا في صغرنا عن وجود فارس تويتس ساريتا ذو لون العيون السوداء قد تصبح حقيقة! لا بل أن أستطيع رؤيتها بأم عيني!

باتريك متعجبة: إعذرني ولكن منذ متى وأنت هنا؟

الرجل: نعم! آه! حسنًا لقد توقفت عن العد بعد السنة الرابعة.

قلت في نفسي آنذاك، هذا غريب!

إذا كان هذا الشخص متواجد منذ أربع سنوات فهذا يعني بأنه قد استطاع رؤيتي في الماضي بالفعل! فكما قال جورج هنا كانت بدايتي، ولقد أشرفت على المحتجزين هنا من قبل، أيعقل بأنني قد تركت كيموسشو منذ أربع سنوات بالفعل؟

باتريك بفضول: إعذرني ولكن ألم أكن هنا فيما مضى؟ أعني أهذه حقًا المرة الأولى لك التي ترى فيها تلك العيون؟

الرجل: نعم هذا صحيح إنها المرة الأولى، لم يسبق لي رؤية العيون الأسطورية من قبل.

في تلك اللحظة شعرت بوجود خطب ما، لذلك أسرعت باتجاه الطابق الثالث آملة بأن أجد الأشخاص الأكثر ذكاءً والذين قد تواجدوا هنا منذ فترة أقدم، لقد كنت أهرول لذلك لم يلحظ أحد وجودي بالفعل، ولكن توقفت عندما وقعت عيني على الرقم مئة وثلاثون، اتجهت بسرعة ناحية القطبان لأرى سيدة في الأربعينيات ذات لون عيون عسلي داكن.

باتريك لاهثة: سيدتي منذ متى وأنتِ متواجدة هنا؟

وقبل أن تجيب علمت بأنه من غير المجدي السؤال عن إذا ما كانت قد رأتني في الماضي أم لا ، لأن علامات الدهشة لا يمكن اخفاؤها مطلقًا.

السيدة بوهن: آه! منذ عشر سنوات أو أكثر ، هل هذا أس... أسود؟

باتريك بدهشة : عشر سنوات! إذًا أنتِ لم تري هذه العيون من قبل؟

كان طرح الأسئلة في هذا الموقف غبيًا للغاية لأن تعابير وجهها قد أجابت على كل شيء بالفعل ، نظرت تلك السيدة لى بأعين دامعة لتلمس وجهي بلطف قائلة.

السيدة بحزن: هل أنتِ منهم؟ هل هذا اللون مع هؤلاء الأشخاص أيضًا؟

لم أفهم ما الذي كانت تحاول قوله ، وكنت على وشك إكمال الحديث ولكن وصل إلى مسامعي حدوث بعض الجلبة في الطابق الأول ، يبدوا أن الدكتور ماثيو قد وصل إلى هنا بالفعل.

تركت السيدة في حيرة من أمرها وهرولت باتجاه الطابق الثاني لِأَدَّعي بأنني أسير ببطىء فاحصة بعض البيانات ثم اخفيت لون عيني ، ولا أعلم لماذا فعلت ذلك ، ولكن كان حدثي يحثني دون تفكير.

الدكتور ماثيو قلقًا : باتريك! أخيرًا قد عثرت عليكِ! أين ذهبتِ؟

باتريك ببلاهة : لا شيء كنت أتفقد بعض المعلومات هنا وهناك.

الدكتور ماثيو بحدة : هذا خطر للغاية ، هل...هل رأى أحد لون عينيك؟

باتريك: لا ، لقد أخفيتهم تمامًا ، ولكن لما أنت متوتر هكذا! حتى وإن رأوها فهذا لن يشكل خطرًا كبيرًا علي.

الدكتور ماثيو متعلثمًا : لا..لم أقصد هذا..فلتنسي ما ذكرته ، فقط لنخرج من هنا على الفور.

فعلت كما طلب الدكتور ماثيو ، لقد كان غاضبًا للغاية وقلقًا بنفس الوقت ، تساءلت في نفسي عما يجري!

هل من الممكن أنني لم أتفقد تلك الطوابق في الماضي؟
أم أن هؤلاء الأشخاص لا يقولون الحقيقة؟

لا هـذا ليس صحيحًا تلك التعابير كانت صادقة للغاية، تلك اليد الدافئة والأعين الدامعة لا يمكنها الكذب مطلقًا.

الدكتـور ماثيـو بغضـب: باتريـك! لماذا تسـببين المتاعـب؟ ألم أخبرك بأن تنتظري بالفعل؟

باتريك: دكتور ماثيو أنا أتصرف بطبيعتي إذا أردت تحقيق شـيء ما، إذًا علي استعادة نفسي القديمة أولًا قبل استعادة خبرتي، لا تقلق لم أقم بأي شيء خاطىء تلك المرة.

قلت هذا بنبرة حادة مبتعدة عن الدكتور ماثيو دون أخذ الإذن منه وبـدون أن التفت له، رغم أنني أكن الاحترام للجميع هنا إلا أنه علي أن آخذ الأمور بمنظوري من الآن فصاعدًا، يجب أن أستعيد ذاكرتي بأسرع ما يمكن.

❖ ❖ ❖

الفصل الثاني والعشرون

إصابة جديدة!

والآن تيقنت بأنني لست على وفاق مع الدكتور ماثيو، لأن وجهة نظرنا للأمور مختلفة تمامًا، هذا لا يهمني حقًا فبالتأكيد أحد أسرار نجاحي في الماضي هو أنني استطعت التواصل مع جميع الفئات.

كنت قد وصلت للمكتب بالفعل؛ لأنني هرولت في غضب، ولكن سرعان ما تلاشى كل شيء بمجرد تذكر تلك الكلمات.

«هل أنتِ منهم؟ هل هذا اللون مع هؤلاء الأشخاص أيضًا؟»

ما الذي كانت تعنيه بهذا؟ هل ارتكب هؤلاء الأشخاص جرائم بشعة حقًا كما في السجلات؟

لا أعتقد ذلك! لقد شعرت بالراحة اتجاههم، أم أن العقاقير كان لها أثر في علاجهم؟

كان الأمر محيرًا وشعرت بوجود خطب ما، ولكن أردت ألا أستعجل الأمور ولأفكر في كل شيء بروية.

صفعت نفسي آنذاك قائلة في حماس فلتكملي فلتكملي مازال أمامنا العديد من العقبات.

وبعد عدة ساعات توقفت؛ لأنني لاحظت بأن المعلومات في أحد الكتب غير كافية على الإطلاق، فلقد كانت المركبات تفتقر إلى الصيغة الجزيئية وأحيانًا كانت تفتقر إلى الأعراض الجانبية وما إلى ذلك، أردت أن أحضر كتاب آخر ولكن كان هناك العديد من المركبات المهمة والتي لم استطع تجاهلها.

باتريك متأفئفة: آف! أنا لا أريد أن أتحدث إلى أي أحد في الوقت الراهن، كما أن ساعات العمل على وشك الانتهاء.

اتجهت للخارج وأغلقت المكتب جيدًا، وفي طريقي للخروج

مـن المبنى لاحظت وجود العديد من الأشـخاص يحملون الكثير من الكتب ومتوجهون نحو إحدى الغرف الساشعة ، وبالطبع اتبعتهم دون حتـى التفكير بالأمر. باتريك متمتة : رائع! هل هذه مكتبة؟ لماذا لم يخبروني بوجود هذا المكان!

وبالطبع هممت بالدخول ولكن أوقفني أحدهم قائلًا.

الحارس: أين تصريح الدخول؟

باتريك متفاجأة: تصريح الدخول! هل أحتاج لشـيء كهذا لدخول المكتبة!

الحـارس: بالطبع، يوجد بالمكتبة العديد من الملفات السـرية ، لذلك لا يسمح للجميع بالاطلاع عليها.

حملقـت باتجاهـه لوهلـة لكـي أتأكـد من أنـه لا يمـزح ولكن نظراتـه الحـادة قـد أجبرتنـي علـى التراجـع ، أكملـت طريقي نحو الخارج في غضب شـديد ، ما الـذي يعنيه بتصريح للدخول! ولماذا لم يخبرونـي بهذا الشـأن! قلت في نفسـي لما يوجد العديد من الأشـياء الغريبة والساذجة هنا؟

كنت أخطوا بسرعة وبغضب شديد ولم أعر أي انتباه لما حولي ، وما أن خرجت من المبنى الرابع حتى اصطدمت بقوة في شـيءٍ طويل ودافىء ولكن ليس صلبًا في الوقت ذاته.

تراجعت للخلف قليلًا لأجد شـخصًا في الثلاثين من عمره ، طويل القامـة قليـلًا ، أشـعث الشـعر ، ويرتـدي إحـدى المعاطـف البيضاء المخصصة للمعامل.

ياإلهي! ماذا فعلت! هل طرحت الرجل أرضًا!

باتريك مضطربة : هل أنت بخير سـيدي؟ أنا آسفة لم أكن منتبهة للطريق.

قلـت هـذا وأنا أمـد يدي فـي محاولة لمسـاعدة هـذا الرجل على النهوض.

الرجل بنبرة غاضبة: ألا يمكنك أن تحذري قليلًا؟

باتريك بخجل: أعتذر حقًا.

الرجل متأفئفًا: من تظنين نفسك؟

كان الأمر مخجلًا ومحيرًا في الوقت ذاته، كيف لي أن أسقط هذا الرجل الطويل وقوي البنية بمجرد اصطدامنا!

لقد لاحظت بأنني أمتلك الكثير من العضلات بالنسبة لامرأة، ولكن هل أنا بتلك القوة؟

وفي تلك اللحظة وبينما كان الرجل ينهض بصعوبة، التف العديد من الرجال حوله في قلق لمساعدته.

من هذا الشخص؟ لابد أنه أحد القادة هنا، وإلا لما تم تعيين كل هؤلاء الحراس للاعتناء به، ولكن مهلًا لحظة ما هو لون عينيه؟

حاولت استراق النظر بصعوبة إلى عينيه ولكن دون جدوى؛ لأن العديد من الحراس كانوا يساعدونه على النهوض وأحدثوا جلبة شديدة، وفيما بعد علمت بأنه لم يكن هنالك داعي لاستراق النظر لأنه سرعان ما اتجه ناحيتي ليبدء وقت التوبيخ.

الرجل متنهدًا: أنا بخير..أنا بخير فليبتعد الجميع.

قال هذا متوجهًا نحوي، أخفضت رأسي في قلق لأظهر ندمي ولكن سرعان ما هزمني فضولي، لذلك رفعت رأسي ببطىء لأوجه بصري باتجاه عينيه.

وفجأة وبدون وعي مني قلت.

باتريك بدهشة: أنتَ....!

يا إلهي، إنها بنية! ولكن أنا لم أرى هذا الشخص من قبل! ولم أسمع بوجود شخص بمثل تلك المواصفات ويمتلك أعين بنية، هل من الممكن أنه الشخص العاشر؟ الذي يمتلك نفس درجة عيني جورج؟

باتريك باضطراب: هل أنت الشخص الذي يمتلك أعين جورج؟

الرجل بسخرية: في الحقيقة جورج هو الذي يمتلك عيني وليس

العكس، فأنا أكبر منه سنًا، من أنتِ؟ فلتبعدي شعرك، ما هو لون عينيك؟

قال هذا محركًا يده باتجاه غرتي في محاولة لإزاحة هذا الشعر القاتم الذي يمنع الرؤية.

تراجعت للخلف قليلًا، فأنا لم أرد أن أترك إنطباعًا سيئًا في أول لقاءٍ لنا لذلك انسحبت في هدوء قائلة.

باتريك متنحنحة: أعتذر مجددًا سيدي، ولكن يجب أن أذهب.

وبالفعل التفت مرة أخرى وبسرعة نحو المبنى في محاولة للتملص والهروب من هنا، ولكن قطع خطواتي نفس الصوت ولكن بنبرة ساخرة.

الرجل بخبثٍ: إلى أين تذهبين بهذه السرعة باتريك!

باتريك ملتفتة في دهشة: كيف عرفت من أكون؟

الرجل مبتسمًا في سخرية: ماذا! إذًا فلون عينيك للزينة فقط؟

الرجل مستطرقًا: بالطبع لا يوجد أحد هنا يجرؤ على ذكر جورج بدون لقبه، إذًا فهذا يعني أنه يوجد إحتمالين، أنتِ إحدى أصدقائه وهذا مستحيل، والثاني هو أنك تلك الأخت الصغيرة المسببة للمتاعب.

وهنا تيقنت بأن عيني للزينة فقط كما قال، فلقد تركت التوتر ليتمكن مني دون حتى التفكير في تشغيل عقلي قليلًا، أزحت الغرة في محاولة بائسة لاسترجاع ماء وجهي، ولكن أعتقد بأن هذا قد زاد الطين بلة.

الرجل محدقًا: إذًا هذه هي الأعين الأسطورية! حسنًا علي الاعتراف إنهما جميلتين للغاية، إنهما ملائمتان حقًا لذلك الشعر الأسود خاصتك.

قال هذا ساخرًا، وبعدها ألقى نظرة خاطفة باتجاه ساعة يده ليلتفت دون أي إضافة أخرى منطلقًا في طريقه.

وبمجرد أن اختفى عن مرمى بصري حتى صفعت نفسي بقوة لأتمتم بصوت منخفض.

باتريك بخجل: لماذا! لماذا أستمر بارتكاب الحماقات فقط؟

قررت التوجه إلى المنزل بسرعة في هذا اليوم، هذا لأن الصداع قد تملك مني ولا داعي لذكر أنني قد أردت نسيان ما حدث بأسرع ما يمكن.

لم أتناول العشاء تلك الليلة، فلقد كنت منشغلة بكتابة خطاب طويل لجورج لأروي له ما حدث وفي الوقت نفسه كنت فضولية بشأن بعض الأشياء، لذلك تسائلت إذا كان من الممكن أن نلتقي في وقت ما، وبمجرد انتهائي طلبت من أحد الحراس أن يتولى أمر التسليم ليلًا.

وفي منتصف اليوم التالي سُمح لي بالتوجه للمبنى الثاني، على شرط عدم التواصل مع الأشخاص هناك وأن أخفي لون عيني تمامًا، وبالطبع رافقني أحدهم للتأكد من عدم حدوث هذا.

باتريك متسائلة: كم عدد الطوابق المسموح لنا بتجاوزها؟

المرافق ساخرًا: فقط ما تسمح به شجاعتك لتخطيه.

لم أشعر بالإهانة من كلمات هذا الشخص؛ لأنني كنت سعيدة عندما علمت بأنه يمكننا تخطي العديد من الطوابق الآن.

سرنا ببطيء في الممرات، دونت بعض الملاحظات أثناء تجولي لحين الحاجة إليها، وفي الطريق للطابق السادس أوقفني المرافق قائلًا.

المرافق ممبتلعًا لعابه ومرتجفًا في قلق: عذرًا بروفيسور باتريك ولكن هل تعتقدين بأنه من الحكيم الاستمرار في الصعود؟

باتريك بحيرة: هل هناك خطب ما؟

المرافق باضطراب: لا لا بالطبع لا! من قال بأنني أشعر بالخوف؟

باتريك بضحكة مكتومة: ليس هذا ما سألته.

المرافق: معذرة!

باتريك: لا عليك فلنكمل فلنكمل، سنتوقف عند الطابق السابع.

رأيت ملامح الخوف تسيطر على وجه هذا الشخص المسكين، ولم أفهم السبب من الأساس! نعم نحن قد وصلنا إلى الحد الذي سمح لنا بمقابلة أكثر الأشخاص ذكاءً هنا ولكن هذا ليس خطرًا، إنهم

محبوسين ومقيدين بحراسة شديدة، على أي حال إنها غلطته منذ البداية فهو الذي قرر اتباعي.

بدأنا في الصعود للطابق السابع، وهنا لاحظت بأن خطواته قد أصبحت أكثر بطئًا لذلك تجاوزته مسرعة للأعلى.

المرافق بقلق: بروفيسور باتريك! فلتنتظريني.

قال هذا مهرولًا باتجاهي ممسكًا بملابسي بشدة.

تجاهلت أمر المرافق، ففي تلك اللحظات كان كل ما هو مهم هو جمع المزيد من المعلومات، هذا الطابق مختلف تمامًا عما قبله، فالأشخاص هنا يمتلكون أعين داكنة للغاية، ولم يتجه أحدهم في فضول باتجاه القطبان كما فعل الآخرون، فقط كانوا يراقبون بخبث وكأن شيء لم يحدث.

وبينما نحن نتجول بهدوء تام لاحظت أحد المحتجزين والذي كان مفتول العضلات وهو يمارس التمارين القاسية بلا توقف، وتيقنت بأنه كان يمارس التمارين منذ فترة من الوقت؛ بسبب أنه كان مغطى بالعرق وأنه لم يلحظ مرورنا مطلقًا.

توقفت لأراقب من بعيد وبينما كان مرافقي يرتجف في خوف كنت أنا غارقة في التفكير، مرت بضع ثوان على هذا الحال حتى توقف هذا الشخص مفتول العضلات فجأة عن التمرين ثم تراجع إلى الخلف دون حتى أن تطرف له عين، توقف في نهاية الحائط الموجود بزنزانته ليتنهد بقوة ويشهق الهواء عدة مراتٍ في عنف.

حملقت باتجاهه لأفهم سبب هذا السلوك الغريب ولكنه رفع رأسه بسرعة لتلتقي أعيننا وكأنه كان على علم بموقعي مسبقًا وبدقة شديدة، ابتسم ابتسامة ساخرة ثم ركض بسرعة شديدة موجهًا إحدى كتفية نحو القطبان، وهنا تراجع مرافقي عدة خطوات وبدأت عيناه تغرق في الدموع ببطء.

طرفت بعيني وسمعت صوت ارتطام شديد، ولكن لم يكن صوت

ارتطام مفتول العضلات بالقطبان بل كان صوت حديد القطبان المتفكك يتحرك في عدة اتجاهات على الأرض، شعرت بالقشعريرة والفزع ولم أفهم ما الذي يجري حولي، كيف استطاع الخروج!

مفتول العضلات متمتمًا: لقد مرت سبع سنوات بالفعل.

قال هذا وهو يطقطق برقبته يمينًا ويسارً.

نظر مرة أخرى إلى ثم هرول باتجاه مرافقي ليلكمه بشدة مسقطًا إياه أرضًا، أخذ مفتول العضلات المفاتيح من جيب مرافقي محملاقًا باتجاهي في عنف.

مفتول العضلات بصوتٍ غليظ: كم وددت أن أشبعكما ضربًا ولكن على تنفيذ خطتي بسرعة.

قال هذا محركًا المفاتيح حول إصبعه بسخرية.

نظرت إليه في دهشة شديدة وأسقطت أوراقي على الأرض دون أن أشعر عندما رأيته يعدو إلى الأمام تاركًا خلفه شخصان مغيبان من الذهول والخوف.

طرفت بعيني عدة مرات وكأنني قد أدركت ما حدث للتو، ولم أشعر بنفسي إلا عندما خلعت معطفي بسرعة ملقية إياه، لأركض وراءه بأسرع ما يمكن وبلا تفكير.

ما الذي أفعله؟ لماذا أركض! أوليس من المفترض أن أطلب الدعم؟ ماذا عن المرافق الفاقد للوعي خلفي؟ كانت كل تلك الأفكار تسيطر على ذهني ولكن دون إجابة.

وقبل أن يصل إلى الدرج بعدة خطواتٍ، كنت قد أمسكت بمعصمه بالفعل لألف ذراعه خلف ظهره ثم أطرحه أرضًا، وهنا ارتطم كلانا بالدرج في ذهول.

مفتول العضلات بدهشة: ماذا؟

كان الاصطدام قويًا، ولكنه استطاع أن يفلت من قبضتي بسرعة، ولكن هذا ليس مهمًا على الإطلاق الآن، نظرت إلي كلتا

يداي في ذهول شديد.

وكم كان هذا غبيًا! أن أشرد بذهني في وسط هذا الموقف؛ فلقد حصلت على ركلة قوية في منتصف بطني لأقبع ساكنة في آخر الدرج مرتجعة بعض الدماء، نظرت إلى الأعلى بصعوبة وإذا بي أراه مغطى بالدماء من أعلى رأسه إلى منتصف وجهه، لابد أنه قد اصطدم بقوة في الدرج.

انتظرت الضربة التالية بيأس شديد ولكن الغريب في الأمر أنه لم يتحرك بتاتًا لذلك نهضت بصعوبة ممسكة ببطني بشدة واضعة يدي على فمي في محاولة بائسة لمنع المزيد من الدماء من الخروج، قطع هذا كله صوت أجهزة الإنذار يبدوا بأن هذا المرافق لم يكن فاقدًا للوعي تمامًا.

علمت بأنه سيقوم بحركته التالية بسرعة لكي يستطيع الهرب قبل وصول الحراس، ولكن بدلًا من هذا أمسك رأسه بشدة ثم أغلق عينيه لتنزلق إحدى أقدامه من على الدرج.

علمت بأن هذا الوضع خطرٌ للغاية فما هي إلا بضع سنتيمترات حتى تنزلق قدمه الأخرى باتجاه الهاوية ليسقط نحو الطابق الأرضي، صعدت الدرج بقلق شديد فلقد كان توقعي صحيحًا.

وبالفعل سقط مفتول العضلات باتجاه تلك الهاوية في منتصف الطوابق ولكن ولحسن الحظ استطعت الإمساك بيده في اللحظات الأخيرة ليتدلى نصف جسدي إلى الأسفل بسبب وزنه الشديد.

باتريك صارخة في زعر: هل أنت بخير؟

مفتول العضلات بصوت مرتجف: فلتتركيني، أفضل الموت على أن أعود لتلك الزنزانة، لقد خططت لذلك منذ وقت طويل.

باتريك ممتعضة: توقف عن قول الحماقات، فحياتك على المحك هنا.

مفتول العضلات صارخًا: فلتفلتي يدي.

وبالطبع لم أستمع إلى هذا اللغط مطلقًا، لأن تركيزي كان

مصبوبًا على كيفية سحب هذا الوزن الهائل إلى الأعلى، ولا داعي لذكر بأن إصابتي قد أرخت عضلاتي من الألم.

حاولت سحب يدي بقوة شديدة، لأجد بأن الأمر ليس بهذا السوء كما توقعت، فلقد استطعت سحبه إلى الأعلى بعد عدة محاولات لا بأس بها، كان الحراس يتجهون إلينا بالفعل لذلك علمت بأن كل شيء على ما يرام.

مفتول العضلات محملقًا في وجهي: من أنتِ بحق! ما هذه العيو ...

وقبل أن يكمل جملته كان الحراس قد وصلوا بالفعل ليقيدوا يديه بإحكام بواسطة الأصفاد.

باتريك بقلق شديد: مهلًا مهلًا، إنه يعاني من نزيف في رأسه هذا يبدوا خطرًا، فلتراقبوا خطواته بحذر.

يبدوا بأن كلماتي لم تجدي أي نفع أو قل لم يستمع لها أحد، لأنه في تلك اللحظة التف مزيدًا من الحراس حولي في قلق بسبب الدماء، شعرت بالدوار وسعلت بشدة مجددًا، لذلك تم نقلي إلى المستوصف الطبي على الفور.

تم حملي إلى السرير في وسط زعر وقلق من الأطباء وهنا أمسكت ببطني وسعلت بقوة لأتقيأ مزيدًا من الدماء، كان الجميع في حالة رهبة واضطراب شديدين ولكن يمكنني القول بأنهم قد استطاعوا إسعافي حتى وصل الدكتور بيتر.

الدكتور بيتر مشتتًا: لقد سمعت بما حدث ولكن أخبرني بتفاصيل الحالة.

قال هذا مرتديًا قفازته في اضطراب.

إحدى الأطباء بسرعة: لقد حصلت على ركلة قوية في منتصف البطن ولحسن الحظ لقد كانت باتجاه الأمعاء لذلك لا يوجد أي كسور، كما أن العمود الفقاري على ما يرام، ولكن يوجد نزيف داخلي لذلك قد تقيأت بعض الدماء ولكن حالتها ليست خطيرة للغاية.

الدكتور بيتر: ماذا عن الأشعة المقطعية؟

الطبيب المرافق: لقد أجرينها بالفعل، سنحصل على النتائج بعد بضع دقائق.

استمعت إلى كل تلك الأصوات بانتباه شديد، لا أعرف إذا كان هذا بسبب رؤيتي المشوشة التي أجبرت عقلي على الاعتماد على حاسة السمع، أم أنه بسبب أنني قد وجدت الأمر مثيرًا للإهتمام قليلًا، قلت في نفسي ليتني كنت برفقتهم حتى أستطيع رؤية الأشعة المقطعية، وبذلك اضمحلت الرؤية تمامًا معلنة وقت الخلود إلى النوم.

أعتقد بأن الهواء كان عليلًا تلك الليلة، لأنني أتذكر بوضوح شعور الرعشة التي لازمتني طيلة الليل وأتذكر أيضًا تلك التمتمة المشوشة القادمة من النافذة، لم استطع حقًا تمييز جميع الكلمات ولكن أظن بأن أحدهم قال في هدوء.

«إذًا فهنالك من يستطيع إذاء حبيبتي سواي!»

اعتقدت بأنها هلوسات بسبب ما حدث اليوم، حاولت الاستيقاظ ولكن دون جدوى، وفي نفس الوقت شعرت بمحيطي جيدًا، تلك التمتمة هذا الهواء وأيضًا هذا السائل الذي يدخل جسدي ببطىء من خلال هذا الوغز البسيط في معصمي.

باتريك صارخة: ماذا يحدث!

آه! هل استيقظتُ أخيرًا! من الذي كان هنا؟ نظرت باتجاه النافذة المفتوحة ولكن لم أعثر على أي أحد، يبدوا أنني قد فقدت الوعي لمدة طويلة إنه الليل بالفعل، سمعت صوت خطوات تتجه إلى الغرفة بسرعة، لقد كان الدكتور بيتر.

الدكتور بيتر: هل استيقظت بالفعل؟

باتريك: نعم أظن هذا.

الدكتور بيتر متنهدًا: جيد جيد لقد كنت قلقًا للغاية، مهلًا هل فتحتِ النافذة؟

باتريك: لا لم أفعل، فلقد استيقظت للتو.

الدكتور بيتر متعجبًا: هذا غريب! أنا متأكد بأنني قد أحكمت إغلاقها.

باتريك بهذيان: هذا ليس مهمًا حقًا، هل تمانع إخباري بما حدث؟

الدكتور بيتر: نعم بالطبع، يبدوا بأن أحد المجرمين قد استطاع تنفيذ خطة هرب محكمة، ولكن بفضلك استطعنا إيقافه، فبالرغم من أنه قد استغرق العديد من السنوات لتفكيك القطبان إلا أنك قد تصرفتي بحكمة، رغم أنني أحبذ عدم اللجوء إلى هذا التهور مرة أخرى، كان يمكنك طلب النجدة فقط.

باتريك مبتسمة: لا أعرف ما حدث ولكنني قد تصرفت بدون تفكير.

الدكتور بيتر: لطالما كنت تندفعين بتهور هكذا، والآن يؤسفني أن أخبرك بأنك ستتوقفين عن العمل لمدة من الوقت حتى تستعيدي قوتك.

باتريك بدهشة: ماذا! ولكن أنا بخير.

الدكتور بيتر بسخرية: إذًا حاولي النهوض.

وهنا حاولت إثبات صحة كلامي ولكن آلام بطني قد آبت الانصياع.

باتريك متمتمة: يبدوا أنك محق بهذا الشأن.

الدكتور بيتر مقهقهًا: انظروا إلى باتريك المطيعة الآن.

نظرت إليه في سخافة شديدة ولكن سرعان ما تقبلت حقيقة الأمر، عم الصمت عدة لحظات حتى قرر بيتر التحدث قائلًا.

الدكتور بيتر: هذا الخطاب قد وصلك من جورج، سأتركك لتنالي قسطًا من الراحة الآن.

باتريك: نعم أشكرك على كل شيء.

❖ ❖ ❖

الفصل الثالث والعشرون

اضطراب

نظرت إلى الخطاب لوهلة ثم تنهدت بقوة.

باتريك متمتمة: أحتاج أن أفكر لبعض الوقت قبل قراءة هذا الخطاب.

قلت هذا وأنا أضعه على الطاولة المجاورة.

ولكن ما الذي حدث اليوم؟ كيف وقفت وجهًا لوجه باتجاه هذا الرجل الضخم! بل ونجحت في الإيقاع به! لا لا بل كيف لي أن أرفعه إلى الدرج مرة أخرى؟

هل كنت أمارس الرياضة فيما مضى؟

يجب على أن أسأل جورج بهذا الشأن أيضًا، نظرت مرة أخرى إلى الخطاب قائلة.

باتريك بقلق: أتمنى أن تكون أخبارً جيدة هذه المرة.

فتحت الرسالة ببطىء وكأنني أحاول بيأس تغيير فحواها.

«مرحبا باتريك، لقد تلقيت خطابك بالأمس، لا أصدق بأنك قد اصطدمت بدانيال بل وطرحته أرضًا! تمنيت أن أكون هناك لأرى وجهه الغاضب، هل عنفك بشدة؟

حسنًا لا داعي للإجابة على هذا السؤال لأنني سأستمع إلى قصتك بالتفصيل غدًا، أو فلنقل اليوم لأن رسالتي ستصل في وقت متأخر غالبًا، لدي بعض الأعمال التي يجب على إنجازها في كوريتسي ريوئيكي على أي حال لذلك سوف انتهز الفرصة وألبي دعوتك.

أتمنى أن تكونِ بخير، جورج»

باتريك بسعادة: وأخيرًا سأرى جورج.

آه! هذا مؤلم، يا آلهي! لقد نسيت كيف سأقابله بهذا المظهر؟

لقد قال لي أن أتوخى الحذر، يا آلهي.

مهـلًا لحظـة! ماذا كان يقصـد بقوله دانيال؟ هل هـو هذا الرجل المخيف ذو الأعين البنية؟

شـعرت بالقشعريرة لذلك قررت التوقف عن التفكير قليلًا وأنال قسطًا من الراحة.

وفي الصباح تم نقلي إلى غرفة خاصة بعيدًا عن الطوارئ، أخبرت بيتر بأن جورج سيكون هنا اليوم وطلبت منه ألا يخبره عن أي شيء، لأنني سأشرح له ما حدث.

وفيمـا بعد حضـر ماثيو لإلقـاء التحية وليسـلمني بعض الكتب، ولكن كان هناك أمر أشد أهمية الآن.

باتريك: ماثيو ماذا حدث للشخص الذي حاول الهرب ليلة أمس؟

ماثيـو: لا أعـرف حقًا ولكن يبدوا أنه على ما يرام، فلقد سـمعت مـن الدكتـور بيتر أنه جرح سـطحي لا أكثر ولكن سـيتم نقله إلى مكان جديد بالغد.

باتريك بدهشة: ماذا تعني!

ماثيو: هذا لأنه قد استطاع الهرب من المبنى رغم تعاطيه العقاقير.

باتريك متعجبة: حسنًا ولكن ما علاقة العقاقير بالأمر؟

ماثيو متنهدًا: بروفيسور باتريك لماذا تملكين العديد من الأسئلة دائمًا؟ أعتذر ولكن علي الذهاب، إنه وقت الدوام بالفعل.

أنا أملك العديد من الأسئلة! أليس هذا المكان هو المحاط بكل هذا الغموض! بالطبع يجب علي أن أتسائل.

تصفحت الكتب بينما كنت في انتظار جورج، شـعرت بأن كل شـيء كان مألوفًـا بل كان يوجد العديد مـن الكتب التي لم تكن في حاجة للقراءة من الأساس، فلقد كنت أعرفها عن ظهر قلب!

يبـدوا أن هناك شـيء جيدًا يحـدث هنا، فأنا أتذكـر العديد من الأشياء بلا عناء.

صوت مزعور: لما هي هنا؟

صوت ذكوري: فلتهدء قليلًا أرجوك، إنه خطأنا.

الصوت المزعور: هل تمزح!

باتريك: ماذا! ما كل تلك الضوضاء؟

حاولت النهوض ولكن يبدوا أن الأمر سيستغرق بعض الوقت.

جورج بقلق: هل أنتِ بخير؟ ماذا حدث بحق!

باتريك مبتسمة: جورج هل أنت من تسبب في كل تلك الضجة بالخارج؟

جورج غاضبًا: لماذا تبتسمين ببلاهة! أنا أسألك ما الذي حدث؟

الدكتور بيتر: جورج فلتوبخها فيما بعد، أعتقد بأنها تود التحدث معك قليلًا، هيا بنا جميعًا فلنتركهما بمفردهما.

جورج بقلق: باتريك، لماذا يجب أن تكوني متهورة هكذا؟

باتريك: هل أخبرك الدكتور بيتر بالفعل؟

جورج: لم يخبرني بالتفاصيل ولكن نعم أظن ذلك.

باتريك متنهدة: حسنًا على أن أعترف بأن الأمر كان مخيفًا قليلًا، ولكنني تصرفت دون تفكير، لا أعرف ما الذي حدث حينها.

جورج: لماذا لم تتركِ الأمر للحراس؟

باتريك: كما أخبرتك، لقد كنت متوترة وخائفة ووجدت جسدي يتحرك من تلقاء نفسه.

جورج: إذًا كيف حالك! هل تستطيعين النهوض؟

باتريك مبتسمة: أعتقد هذا، رغم أنه سيكون من العسير قليلًا، دعك من هذا، هل كنت أمارس نوعًا من الرياضة فيما مضى؟

حملق جورج باتجاهي لوهلة ثم قال.

جورج مبتسمًا: لا أعلم حقًا، فأنتِ لم تطلعيني على الكثير حينها، ولكن أظن ذلك لأن بنيتك تدل على هذا.

باتريك: نعم، لقد لاحظت ذلك.

جـورج مغيـرًا الموضـوع: أعتـذر ولكن يبـدوا بأنني لن أسـتطيع إمضـاء الكثيـر من الوقت معك، سـأتأكد من ذهابـك للمنزل ومن ثم سأعود للعاصمة.

باتريـك بنبرة حزينة: لا تقلـق فأنا على علم بهذا، إذًا هل يمكنك أن تخبرني قليلًا عن شبيهك؟

جورج بحيرة: شبيهي!

باتريك ممتعضة: نعم هذا المدعو بدانيال.

جـورج ضاحـكًا: يبـدوا أنه قد ترك إنطباعًا سـيئًا منـذ البداية، كما هو متوقع منه.

باتريك بغيظ: هل تعرفه جيدًا ؟

جورج: بالطبع، فبالرغم من أننا لا نرى بعضنا البعض كثيرًا، إلا أنه صديق طفولتي، كما أننا نعد توأم تويتس ساريتا.

باتريك: توأم تويتس ساريتا!

جورج: نعم، أنا متأكد من أنك قد لاحظت لون عينيه.

باتريـك بغضب: نعم، عندما أخبرته بأنه يمتلك نفس لون عينيك، ضحك ساخرًا بأنك أنت من تمتلك عينيه وليس العكس.

جورج ضاحـكًا: نعم نعم، لطالما كان كذلك، إنه حاد الطباع قليلًا.

باتريـك: إذًا مـا الذي يفعلـه هنا في كيموسشـو؟ وأيضًا لماذا لم أسمع عنه من قبل؟

جورج: هذا لأنه من النوع الذي يكره الشهرة ويفضل العمل بسرية مثلك تمامًا.

باتريك: لا أظن ذلك! لقد بدى متعجرفًا.

جـورج: قد يكـون متعجرفًـا في بعـض الأوقات ولكنه شـخص يعتمد عليه، لا تنسـي بأنه مثلي يمتلـك الأعين البنية الأكثر دكانة بعد البروفيسور روبرت.

باتريك: أنت محق في هذا ، إذًا لم تجبني ما الذي يفعله هنا؟

جورج: إنه المسئول عن إدارة المبنى الثالث ولكن الأهم من هذا هو أنه المحقق الأول عن تلك المشكلة التي تهدد آمن تويتس ساريتا.

باتريك بقلق: تلك المشكلة ...

جورج مقاطعًا: نعم إنها هي التي نحتاج إلى مساعدتك بها.

باتريك بحزن: نعم وبينما هو يبذل قصارى جهده، أنا أجلس هنا أتعافى من إصاباتي.

جورج: لا تلومي نفسك، إنه ليس خطأك.

باتريك: إذًا لماذا لا تدعوني أذهب إلى المبنى الثالث؟ أو لماذا لا يمكنني الذهاب إلى المكتبة؟ وأيضًا ماذا عن تلك الأصوات! أصوات الصراخ والأشخاص المتواجدون هنا...

جورج مقاطعًا: باتريك فلتهدئي قليلًا ، أولم تفهمي بعد! أصوات الصراخ ما هي إلا بعض الأعراض الجانبية للعقاقير كما أخبرتكِ ، وللأسف لا يوجد حل آخر ، كما أن المجرمون هناك يحاولون أن يستعطفوا أي أحد حتى يتثنى لهم الخروج ...

باتريك مقاطعة: إذًا تلك السيدة العجوز وال...

جورج مقاطعًا: لذلك لم أرد أبدًا أن تقحمي نفسك بهذا ، لقد عانيتِ من نفس المشكلة في الماضي، هذا لأنكِ بريئة شخص لا يمكنه تحمل قسوة العالم، أنتِ لا تعلمين الوجه الآخر لهؤلاء المجرمون، أتعتقدين بأن هؤلاء القتلة لا يستطيعون أن يفعلوا شيء صغير مثل الكذب؟ لقد فعلوا أشنع من هذا ، أبسط مثال على ذلك هو وجودك هنا بتلك الإصابة اللعينة.

باتريك: أنت محق، أعتذر عن هذا.

جورج: أنا لا أخبرك بكل هذا كي تعتذري، فقط أود منك أن تحذري قليلًا ، هل عرفتي سبب إبعادك عن المبنى الثالث والأول وأيضًا المكتبة الآن؟

باتريك: أنت محق، ولكن جورج هل تظن بأنني أستطيع التعلم بدون الحصول على المزيد من الخبرات؟

باتريك مستطرقة: أنا أعلم أنتم في حاجة ماسة إلى، كما أن الوقت يمر بسرعة، فلتدعني أذهب إلى المبنى الثالث، أعدك بأنني لن أخذلك مرة أخرى.

جورج متنهدًا: إذًا يجب علي التحدث مع الدكتور بيتر أولًا، كما أنني في حاجة إلى موافقة دانيال أيضًا.

باتريك: حسنًا سوف أنتظر، ولكن عدني أنت أيضًا بأنك ستقوم بإقناعهم.

جورج: حسنًا أعدك بذلك.

استمرت محادثتنا لبعض الوقت، ولكن سرعان ما رحل جورج قائلًا بأنه سيناقش دانيال وبيتر في الأمر.

جورج: سآتي لاحقًا لأخبرك كل شيء ولاصطحبك للمنزل.

أومأت دون إضافة أي شيء آخر، وبهذا انتظرت عدة ساعات حتى قررت النهوض ببطيء حتى أبدل ثيابي وأذهب للمنزل.

كان الأمر صعبًا في بادىء الأمر ولكنه ليس مؤلمًا للدرجة التي تمنعني من التحرك، توجهت إلى الخارج في محاولة بائسة لتجهيز أمتعتي والتي تركتها بالمكتب الرئيسي، ارتديت المعطف الأبيض وهويتي الشخصية وكأنني في وقت الدوام الطبيعي، كانت الأمور على ما يرام في الوقت الحالي، إلا أنه يجب علي الاعتراف أن صعود الدرج كان صعبًا للغاية.

وما أن وصلت للمكتب حتى حزمت جميع الكتب الهامة والأوراق والمستندات التي قد أحتاج إلى استذكارها فيما بعد، وما أن هممت بالرحيل حتى وجدت نفسي غير قادرة على رفع الحقيبة ولو لإنش واحد، جلست بالقرب من النافذة وأنا أتنهد بيأس شديد من حالتي المذرية، كم وددت البكاء في تلك اللحظة ولكن لطالما تسائلت

لماذا لا تخرج الدموع في الوقت التي نحتاج أن نذرفها فيه؟

سـأنتظر هنا حتى يحين الوقت، قلت هذا في نفسـي لأنني لم أرد طلب المساعدة من أحدهم، لا أعرف إذا كنت كذلك في الماضي أم لا، ولكنني أمقت شعور العجز للغاية.

«انظري إلى حالتك! هل أنتِ حقًا باتريك! سأقابلك عما قريب»

باتريك بفزع: من؟ ما هذا الصوت! من هنا؟

انتظرت لبضع ثوان ولكن لم يجب أي أحد على سؤالي.

ما الذي يحدث! هل بدأت أهلوس مرة أخرى! وتلك التمتمة الغريبة التي سببت لي الآرق، ياإلهي.

نظـرت مـن النافذة ولكن لم أجـد أي أثر لوجـود أحدهم، لذلك قـررت أن أتغاضـى عن الأمر، وهنا سـمعت صوتًا مشوشًـا قادمًا من باب المكتب، علمت بأن الأمر لم يكن مجرد هلوسـة فحسـب؛ لأن أصوات الأقدام كانت تقترب ببطىء شديد، حاولت بصعوبة شديدة رفع أحد الكراسـي وقد كان الأمر شـبه مسـتحيل بإصابتي تلك، ولكـن علمت بأن القادم قد يكون أخطر من مجرد كدمة أو نزيف لذلك اتجهت بحذر نحو الباب، لأقف خلفه مباشرة منتظرة الشخص الذي كان يتلاعب بي كل هذه المدة.

رفعت الكرسي على الفور حينما سمعت صوت المقبض، وما أن فتح الباب حتى ألقيت بالكرسـي على هذا الشـخص اللعين ليسقط أرضًا.

جورج صارخًا: باتريك! ما الذي فعلته لماثيو؟

قال هذا متجهًا بسـرعة لمسـاعدة ماثيو والذي كان طريحًا على الأرض.

جورج بقلق: ماثيو هل أنت بخير؟

ماثيو متأوهًا: أظن بأنني على ما يرام.

باتريك بدهشة: مهلًا ماذا!

جورج بغضب: باتريك ماذا تفعلين بحق!

باتريـك: أنـا متأكدة من أنني قد سـمعت صوتًـا مريبًا يصدر من النافذة، لذلك ظننت بأن هناك من يلاحقني.

جـورج متنهـدًا: إن الحراسـة هنـا مشـددة لا داعـي لتصديـق تلك الخرافا ....

ماثيـو مقاطعًـا: بروفيسـور جورج إن البروفيسـور باتريـك متوترة قليلًا بسـبب مـا تعرضت له، أنـا بخير لهذا دعنا نمضـي في طريقنا حتى تخبر البروفيسور بكل شيء.

باتريك: أعتذر يا ماثيو عن ما حدث.

ماثيو: أنا على ما يرام، والآن دعيني أساعدك في حمل أمتعتك.

اتجهت للخارج مع جورج وماثيو، ولكن سـرعان ما لاحظت أنهما قـد ابتعدا كثيرًا عن مرمـى البصر، ربما لأنني قد اسـتنفذت قواي بعد إلقائي للكرسي أو لأن الإصابة أخطر مما تبدوا عليه!

وما هي إلا لحظات حتى توقفت مسـتندة على الحائط في محاولة لالتقاط أنفاسـي، ألقيت نظرة إلى الأمام ولكن لم أرى أيًا من جورج أو ماثيو.

ماذا أفعل الآن! جلسـت على الأرض ممسـكة رأسي بقوة وعلمت بأن جورج سـيعود من أجلي، ولكن يبدوا بأنني قد غفوت لبعض من الوقت.

هذا الشعور الدافئ والمريح! من يحملني؟

باتريك بصعوبة: جورج فلتنزلني .

جـورج: آه! هـل اسـتيقظت! لا تقلقـي نحـن فـي المنـزل بالفعل، سأضعك بعد أن نصل إلى غرفتك.

جورج: هل أنتِ على ما يرام؟

باتريك: نعم، بفضلك.

جورج: سأحضر بعض الماء لكي نستطيع التحدث.

ارتشفت بعض الماء ثم جلست باعتدال لكي أستمع إلى جورج قائلة.

باتريك: أتمنى أن تكون أخبارً جيدة.

جورج مبتسمًا: إنها كذلك.

نظرت إليه مطولًا دون النطق بشيء ولكن كان قلبي يستمر بالخفقان.

جورج: لقد وافقوا، منذ الآن فصاعدًا يمكنك الذهاب للمبنى الأول والثالث، ولكن ستقضين بعض الوقت لفهم أوضاع المبنى الأول ومن ثم يمكنك التنقل بحرية، ولكن يوجد بعض الشروط التي يجب عليكِ إتباعها لتحقيق هذا.

باتريك بحماس: ما هي؟

صمت جورج قليلًا ثم رفع رأسه ببطيء قائلًا.

جورج: فلتستمعي جيدًا، أولًا يجب ألا تنخدعي بسهولة كما في الماضي، ستقابلين أشخاصًا بغاية الذكاء في المستقبل وقد يتفوقوا عليكِ بمكرهم، ثانيًا عليكِ تنفيذ الأوامر وأن تتبعي خطوات دانيال والآخرون من حولك حتى تصلِ إلى مستواهم، ثالثًا توخي الحذر لا تقومي بأي تصرف أرعن قد يتسبب في أذيتك، رابعًا وأخيرًا سأعيد النقطة الأولى ولكن بصيغة أخرى، المعضلة التي تقف عائقًا وسدًا منيعًا في تقدم تويتس ساريتا هي أخطر مما تبدوا عليه، لذلك إذا سمحتِ لقدميك بالانزلاق فسيتوجب علينا إتخاذ الإجرائات المناسبة وهي إما أن تكون بعزلك عن منصبك تمامًا، أو بسجنك إذا تمادى الأمر، لذلك لا تثقي بأي أحد.

قال جورج جملته الأخيرة بحدة وأعين باردة، ارتبكت قليلًا من نظرته ولكنه كان محقًا فيما قاله.

باتريك مترددة: نعم أنت محق، أنا أيضا لا أود أن أكون تلك الفتاة الساذجة التي اعتدت أن أكون.

جـورج: باتريك، إذا كنت خائفة من التورط في تلك القضية، إذًا لا تفعلي.

باتريـك بثقـة: أنتم في حاجـة إلي، لن أدع فقـدان الذاكـرة الغبي هذا يؤثر على هذا العالم بأكمله.

جورج مبتسـمًا: حسنًا إذًا، الآن أستطيع الاطمئنان، لقد أحضرت لـك الدواء، سـتمكثين في المنزل لمدة أسـبوع كامـل، لا ترهقي نفسك وإلا ستستغرقين وقتًا أطول في الشفاء.

باتريك مبتسمة: لا تقلق، سأبذل ما بوسعي.

جـورج: آسـف ولكـن إنـه وقت رحيلـي فلتحصلي على قسـط من الراحة الآن.

باتريك: إلى اللقاء فلتتوخى الحذر.

ودعت جورج بحزن وحماسـة شـديدين، قد يكـون التناقض بين الشعورين غريب، ولكن هذا ما شعرت به حينها، فأنا أعلم بأنني لن ألتقـي بجـورج إلا بعد فترة طويلة من الزمن، وأنـا أيضًا على علم بأنه لا يفصلني سـوى أسـبوع على دخول المبنى الأول والثالث واكتشاف ما بهما من أسرار.

❖ ❖ ❖

الفصل الرابع والعشرون

سر المبنى الأول

والآن لا يفصلني سوى أسبوع على معرفة أسرار كيموسشو.

كان الملل هو العائق الوحيد الذي وقف في طريقي خلال هذا الأسبوع، ولكن سرعان ما شعرت بالتحسن والتقدم في التحصيل الدراسي في الوقت ذاته؛ لأنني أمضيت معظم الوقت في الدراسة.

ولكن علي الاعتراف بأنني قد عانيت في الليلة الأولى قليلًا، كان الآرق يسيطر علي بسبب الألم ولا حاجة لذكر خوفي المستمر والكوابيس التي كانت تراودني، وفي الوقت نفسه لم أسمع هذا الصوت الغريب مجددًا لذلك تناسيت الأمر.

وفي اليوم الخامس كان الألم قد زال بالفعل، بل واستطعت التحرك براحة وحرية، لذلك قررت الذهاب لكيموسشو للقيام ببعض الأمور المكتبية.

باتريك: صباح الخير، هل يمكنك إحضار السيارة؟ أريد التوجه لكيموسشو.

الحارس: ولكن بروفيسور باتريك هل أنتِ على ما يرام الآن؟

باتريك: نعم لا داعي للقلق.

وصلنا إلى البوابة الرئيسية ولكن انتظرت قليلًا في السيارة بسبب وجود سيارة أحد القادة أمامنا.

سمعت صوت طرق على زجاج النافذة ليقول أحدهم.

صوت ذكوري: ماذا تفعلين هنا؟

فتح الحارس الباب لكي أستطيع الخروج.

باتريك بدهشة: آه! إنه أنت دكتور بيتر.

دكتـور بيتـر: لم أتوقـع رؤيتك هنـا مطلقًا! بل كنـت أود أن آتي لزيارتك اليوم.

باتريك: شـكرًا لـك دكتور بيتر ولكن لا داعـي لذلك، فكما ترى أنا على ما يرام بفضلك.

دكتور بيتر مبتسمًا: سعيد لسماع ذلك، حسنًا فلتأتي معي.

قـال الدكتور بيتر هذا متجهًا إلـى الداخل، التف الحراس حولنا حتى وصلنا عند نقطة معينة ليأذن لهم بيتر بالذهاب.

الدكتـور بيتـر: باتريك لا داعـي لذكر هذا ولكـن أنا متأكد مـن أن جـورج قد حذرك من العواقب تلك المـرة، لذلك أرجو منك أن تتصرفي كظل تويتس ساريتا الخفي منذ الآن فصاعدًا.

أومـأت بهـدوء، هـذا لأنني قـد وضعت بعـض القواعد فـي ذهني بالفعل لكي لا أقوم بأي عمل أحمق مجددًا.

اتبعـت الدكتـور بيتر في صمت وهدوء، ولكن لم يكن لدي أي خلفية عن وجهتنا، لا داعي للتساؤل فقط دعينا نقتل الفضول ونصبر قليـلًا، وما هي إلا لحظات حتى اتخذنـا الطريق للمبنى الأول، كان مريبًا للغاية عن قرب.

هـذا المبنـى الـذي لطالما شـعرت بأنـه أكثـر أمانًا مـن المبنى الثاني بسـبب الهدوء التام المحيط به وبسبب اختفاء أصوات الصراخ المسـتمر، ولكن لقد كنت مخطئة فبمجرد مثولي أمامه قد تيقنت بأن الصراخ لا يعد شـيئًا بالنسـبة له، وكأن هذا المبنى يقول بنفسه هنا يقبع الموت.

الدكتور بيتر: باتريك هل أنتِ بخير؟

باتريك مستفيقة: نعم نعم، فقط أشعر بالغرابة.

الدكتـور بيتـر: سـتعتادين علـى هـذا، والآن دعينا ندخـل، أنتِ تحملين بطاقة المرور، أليس كذلك؟

باتريك: نعم، هيا بنا.

إنـه نفس التصميم الرائج، هذا الرواق الطويل والمؤدي إلى بعض الغرف ومن ثم يمكنك رؤية الطوابق التي لا تنتهي تمتد إلى الأعلى.

توجهنـا إلـى الدرج علـى الفور تاركيـن الطابق الأرضـي خلفنا، لاحظـت مـن بعيد أن نظام الزنازين مختلف عـن المبنى الآخر تمامًا، فهنا يوجد العديد من الزنازين المشتركة وكأنها غرف عادية تضم العديـد من الأشـخاص، على النقيض تمامًا مـن المبنى الثاني والذي كان يحتفظ بالأشخاص بشكل فردى.

الدكتـور بيتـر: هنا نحـن لا نهتم بالأمن كثيرًا، هـذا لأن هؤلاء الأشخاص عاجزين عن فهم التكنولوجيا من الأساس فكل ما يرونه هنا هو خيال علمي بالنسـبة لهـم، لذلك لا يوجد مانع من وضعهم في أماكـن مشـتركة، وبسـبب أن عدد المجرمين هنـا كثير فإن تلك الفكرة توفر الكثير من المساحة.

باتريك: نعم لقد لاحظت ذلك.

والآن وبعد أن رأيت تلك الغرف القاتمة عن قرب، أستطيع أن أجزم بأنـه عالم مختلف تمامًا، فكلمـا خطونا خطوة واحدة إلى الأمام إذا بهؤلاء المسـاجين يهرعون لخفض رؤوسـهم بشدة بل أن البعض كان يضـع الأغطيـة فوقهم فـي محاولة سـاذجة للتخفي، والأهـم من ذلك هـو تلك الكلمة التي تكررت على مسـامعي للمرة المليون بعد قطع بعض الأمتار فقط، إنها «كيزوكو»، وبمجرد أن تصل تلك الكلمة لمسـامع الجميع تراهم يتخفون بطريقة مريبة وكأننا نحن والوحوش وليس العكس.

باتريك بصوت منخفض: دكتور بيتر أيمكنني أن أسـال عن أمر ما؟

دكتور بيتر: نعم بالطبع.

باتريك: لقد سمعت من جورج بأن درجة ذكاء هؤلاء الأشخاص لا تعتمد على لون أعينهم مثلنا! كيف ذلك؟

الدكتور بيتر: نحن أيضًا لا نعرف الكثير عنهم ولكن يمكنني القول في الوقت الحالي بأنهم يتعلقون بالتهديد الذي نحتاج مساعدتك به.

لم أضف كلمة بعد ذلك، لأن تلك الإجابة المبهمة تخبرني بشكل أو بآخر بأنك ستعلمين كل شيء فيما بعد.

كيزوكو...كيزوكو...كيزوكو...كيزوكو...كيزوكو.

هل يمكنكم التخيل؟ تلك الكلمة التي لا تنقطع عن التردد في هذه المساحة الشاسعة ذات الأثاث القليل، يمكنك وبسهولة سماع تردد الصوت مئات المرات في الآنحاء، وبمجرد تداخل جميع الأصوات في الفراغ ينتج عن ذلك خوار مريب يتكرر بانتظام، وكأن الأشباح تخبرك بأنها تستطيع التحدث في هذا المكان بل إنها تسيطر عليه.

لم استطع أن ألقي نظرة واضحة على أشكالهم ولكن الأمر لا يحتاج التدقيق، لأنه من الواضح أن ملامحهم مختلفة تمامًا عن جنس تويتس ساريتا، كان الأمر غريبًا جدًا في بادئ الأمر وكأنك تنظر إلى فصيلة أخرى من جنس البشر.

الدكتور بيتر: هل تريدين المتابعة؟

باتريك: نعم ولكن لم أفهم حقًا ما هو هذا المكان وما الغرض منه؟ وأيضًا هل أنا مخطئة أم أنه يوجد بعض الأطفال هنا؟

الدكتور بيتر: إذًا دعينا نتوجه للمكتب الرئيسي يمكننا مناقشة الأمر هناك.

عبير الشاي، رائحة العقاقير المختلطة، الهواء الرطب الذي يحمل في طياته رائحة البحر بطريقة أو بأخرى وأخيرًا هذا البخار الدافيء المتصاعد من الكوب الذي أرتشفه ببطيء، كل هذا الاستقرار والسلام الداخلي لم يستطع محو صوت ورائحة مبنى الأشباح والتي علقت بذهني.

دكتـور بيتر: أعلم أنك لم تسـتفيدي شـيء من دخولـك لهذا المبنى ولكنها كانت رغبتك، كما أنها خطوة مهمة لفهم ما هو قادم، كما أخبرتـك لا يوجـد داعي للقلق مـن فرارهم لأنهم وببسـاطة لا يمتلكون حظًـا مـن الـذكاء، ولكن هؤلاء البرابرة قد أفسـدوا جـزء كبير من تويتس ساريتا في الماضي، ولكن نسل الدكتور روبرت قد قمعهم على مر أجيال، ولكن يبدوا بأننا قد نفشل في العقود القادمة عن ردعهم.

باتريك بقلق: إذًا أين يوجد بقيتهم؟

الدكتور بيتر بدهشة: كيف عرفتِ بأنه يوجد المزيد؟

باتريك بتعجب: هل تسـألني حقًا! لأن هذا العدد الضئيل لا يحتاج لكل تلك المجهودات والخوف، هذا يعني بأن التهديد الأكبر يوجد بمكان آخر.

حملق الدكتور بيتر لوهلة قائلًا.

الدكتور بيتر مبتسـمًا: أعتذر عن وقاحتي، أنا أنسـى دائمًا بأنك تحتاجيـن للخبرة فقط، حسـنًا دعينا نتخطى تلـك النقطة في الوقت الحالي، ولأنني أريد أن أزيل كل شكوكك سأحاول أن أجيب على جميع أسئلتك إن كان ممكنًا.

باتريـك متنهـدة: إذًا فلتخبرني، هل هم أغبياء؟ لمـاذا لا نقلق من فرارهم! وهل هم من البشر فعلًا؟

الدكتور بيتر: نعم إنهم بشـر مثلنا، لقد تخطينا نقطة تشـريحهم بالفعـل منذ قديم الأزل، نفس المخ، القلـب، الأجهزة الحيوية وحتى طريقة تناقل الجينات إنها واحدة، ليس الأمر وكأنهم أغبياء ولكن المتواجـدون في هذا المبنى لم يروا مثـل تلك التكنولوجيا من قبل، كمـا أنهم لم يحصلوا على التعليم المناسـب، بل إن بعضهم محاصر هنا منذ الصغر.

لم أرد أن أمتعض وأهاجم الدكتور بيتر على هذه الوحشـية بدون تفكير لذلك تنهدت قائلة.

باتريك: هذا يتعلق بسؤالي حينها، لماذا يوجد العديد من الأطفال، أليس كذلك؟

الدكتور بيتر: نعم هذا صحيح، إنهم يتناسلون فيما بينهم، وبالطبع هم يرفضون أن نأخذ الأطفال لمحاولة تربيتهم في تويتس ساريتا، وإذا كنت ستسألين عن لماذا لا نمنع اختلاطهم وتناسلهم، إذًا يمكنني أخبارك بأن الحل الأمثل هو عدم فصلهم، لأن هذا قد يؤدي إلى محاولات متكررة للهروب بسبب إبعادهم عن عائلاتهم أو جنسهم، وهذه أيضًا من المعضلات التي تواجهنا في الوقت الحالي.

الدكتور بيتر مستطرقًا: وأيضًا إطلاق سراحهم ليس بالخيار المناسب، فهم جزء مهم من التهديد الذي سوف يخرب تويتس ساريتا العالم المثالي الخالي من العيوب.

باتريك ممسكة برأسها: إذًا ماذا عن تلك الكلمة «كيزوكو»؟

الدكتور بيتر: لقد توارثوا أحد اللغات الأجنبية من العالم الفاني جيل بعد جيل، نحن نملك بعض المعلومات عنها ولكنها مضيعة للوقت، أما بالنسبة لكلمة كيزوكو فهي من أحد أفرع اللغات التي كونت لغتنا الحالية، وتعني ذوي الدم النقي أو النبلاء.

باتريك مستنكرة: إذًا فهم يحذرون بعضهم البعض بتلك الكلمة التي تجمع ما بين العالمين.

الدكتور بيتر: نعم هذا صحيح.

حملقت باتجاه الدكتور بيتر للحظات وكأنني أحاول استيعاب كل ما حدث منذ قليل ثم استفقت قائلة.

باتريك: أعتقد بأنه لا يوجد المزيد من الأسئلة في الوقت الحالي، ولكن ماذا عن المبنى الثالث؟

الدكتور بيتر: سأقوم ببعض الأمور المكتبية الطارئة ثم اصطحبك للبروفيسور دانيال، ولكنه ليس بالشخص الودود لذلك فلتحذري.

باتريك مبتسمة: نعم أعلم بذلك مسبقًا.

وبينما كنت أنتظر، استغللت الفرصة لمقابلة الشخص الذي سبب لي تلك الإصابة مؤخرًا، استغرق الأمر بعض الوقت للوصول للمستوصف الخاص بهم، ولكن لم أجد أثرًا لهذا الشخص مطلقًا، وهنا أتت الصدمة عندما أخبرني أحد الأطباء بأنه قد توفى بالفعل.

ماذا هل يعقل بأنني قد قتلته؟ هل تلك الضربة الطفيفة قد أسفرت عن رحيله؟ لا أنا متأكدة بأنه كان على ما يرام حينها، مهلًا أيعقل أنني قد سببت له نزيفًا داخليًا في المخ؟

هرعت لمقابلة ماثيو لأفهم التفاصيل حينها كنت على وشك الانفجار في تلك اللحظة، فأنا الآن قد لا أختلف عن هؤلاء القابعين بالزنازين.

ماثيو بتوتر: باتريك فلتهدئي قليلًا، لقد انتحر فور استيقاظه، أنتِ لستِ السبب.

باتريك بذعر: إذًا أكان يجدر بي أن أتركه يهرب؟

ماثيو: ماذا تقولين! حينها سوف يقتل مزيدً من الأبرياء، وتكونين أنتِ المخطئة بالنهاية، أعتذر ولكن هل كنتِ ضعيفة القلب هكذا في الماضي! البروفيسور باتريك التي أعرفها لم تكن لتهرع وتضطرب من شيء كذلك! أعتذر عن وقاحتي ولكن هل أنتِ حقًا من ستنقذ تويتس ساريتا!

عم الصمت قليلًا حتى قرر ماثيو المضي في طريقه تاركًا وصمة من العار خلفه، نعم إنه محق أنا لا شيء.

جففت دموعي ومضيت في طريقي، ولكن في تلك اللحظة يمكنني القول أن كل شيء قد تغير، نعم أعتقد بأن ماثيو قد منحني الفرصة التي لاطالما انتظرتها ألا وهي محو شخصيتي القديمة.

الدكتور بيتر: هل يمكنني الدخول؟

باتريك: نعم تفضل.

الدكتور بيتر: أعتذر عن التأخر ولكن قد حان .....

باتريك بنظرة صارمة: هل حدث شيء ما؟

الدكتور بيتر بقلق: بل أنا من عليه أن يسأل ذلك، هل أنتِ بخير؟

باتريك: نعم أنا بخير.

ظل الدكتور بيتر يحملق باتجاهي، ولأقطع هذا الصمت التقطت معطفي قائلة.

باتريك: هل يمكننا الذهاب الآن؟

الدكتور بيتر متعلثمًا: نعم، دعينا نذهب الآن.

❖ ❖ ❖

الفصل الخامس والعشرون

سر المبنى الثالث

لم أستطع أبدًا تخمين ما قد يوجد بالداخل، هذا لأن جورج نفسه لم يذكر ولو تلميحًا بسيطًا عن الأمر، وأيضًا هذا المبنى خاص بالبروفيسور دانيال فقط، ولا يمكن لأي أحد دخوله إلا بواسطة دانيال والدكتور روبرت فقط.

الدكتور بيتر: بروفيسور دانيال فلتعتني بباتريك رجاءً، فهي لم تتعافى كليًا من إصابتها.

بروفيسور دانيال بسخرية: مصابة! هل تعني بمرض الغباء؟

الدكتور بيتر ممتعضًا: بروفيسور دانيال إذا سمح....

باتريك مقاطعة: دكتور بيتر إنه محق، ألم تعلم بأن المبنى الثالث مقتصر على مرضى الغباء فقط! لذلك البروفيسور دانيال هو المسئول هناك.

البروفيسور دانيال ضاغطًا على شفتيه: فلنذهب، ليس لدي الكثير من الوقت لأضيعه هنا.

تركت الدكتور بيتر والذي كان يضع يده على فمه في محاولة لاخفاء ضحكته ورائنا، وكأنني أقول له إن دانيال لا يعد شيئًا في مواجهتي، وتمنيت من أعماق قلبي أن يكون هذا صحيحًا.

كانت خطوات دانيال سريعة، كما أنه لم يلتفت للخلف ولو لمرة واحدة ليرى إذا ما كنت وراءه أم لا، فقط توقف قبل دخول المبنى قائلًا.

البروفيسور دانيال بحدة: لا أريد أي أسئلة، سأوضح كل شيء بنفسي.

لم أشعر بالريبة التي كانت تجتاحني عند دخولي للأبنية

الأخرى، فلقد كان الجو عاديًا وخاليًا من الضوضاء، اتبعت دانيال حتى وصلنا إلى غرفة مغلقة بإحكام لذلك يجدر بي القول بأنها أشبه بزنزانة حديثة الطراز قليلًا، وبالفعل وبمجرد دخولنا أغلق دانيال الغرفة بإحكام وراءه مرة أخرى.

وفي الغرفة والتي كانت مظلمة بشدة إلا من بعض أشعة الضوء المتسللة من النافذة المغلقة بقضبان حديدية والتي أظهرت بشكل باهت شخص ما متوسط البنية ويبدوا وكأنه في الخمسينات من عمره، ولكن الغريب هنا أنه كان معصب العينين، مصفد اليدين والأرجل ومثبت بإحكام في كرسي.

يبدوا بأن هذا الشخص خطير للغاية قلت هذا مبتعدة للخلف قليلًا بعدما كنت أتقدم بلا مبالاة.

توجه دانيال إليه قائلًا.

دانيال: دعيني أخبرك، هذا الشخص هو سبب كل مشاكل تويتس ساريتا في الوقت الحالي، كم وددت التخلص منه بأسرع ما يمكن ولكننا في حاجة إليه، ولكنهم يقولون بأنك قد تصبحين البديلة وبذلك نستطيع التخلص من هذا الخائن.

قال هذا وهو يزيل عصبة العينين من على وجه الرجل، لم استطع تحديد لون عينيه من هذا البعد لذلك تقدمت بلا خوف لأحملق في وجه الرجل قائلة.

باتريك متعلثمة في دهشة: ماذا هل هما سود..اوتان؟

الرجل مقهقهًا: سوداء؟ ما هذا يا دانيال هل مساعدتك تلك المرة تحب قراءة قصص الخيال أم ماذا؟

الرجل مستطرقًا: إنهما بنيتان ولكنهما أدكن من عيني روبرت، أتوقع بأنه لا يوجد أحد في تويتس ساريتا يعلم بوجود هذه الدرجة الداكنة، بالطبع فروبرت يدعي بأنه الأذكى هناك، أليس كذلك؟ ولكن في الحقيقة أنا هو اذكى شخص ولد في هذا العالم.

يبدوا بأن الظلام الدامس قد جعلني أتخيل شيء لوهلة ما ، ولكنه كان محقًا عندما سخر مني لذلك لم استطع التحدث، كما أنني شعرت بخوف شديد تجاهه، نبرة صوته شكل بنيته كل شيء يدل على أن هذا الرجل كاملًا في كل شيء، خالٍ من العيوب، والأسوء من هذا تلك الثقة العمياء بالنفس المتخللة في صوته رغم حالته تلك.

الرجل مبتسمًا: حسنًا دانيال، من هو بديلي تلك المرة؟

دانيال بخبث: ستتمنى لو لم تعرف.

أمسك دانيال المفاتيح لإزالة الأصفاد ، لذلك تراجعت بسرعة قائلة.

باتريك بقلق: بروفيسور ما الذي تفعله؟ هل جننت!

دانيال مبتسمًا: ألم أخبرك بأن الأسئلة ممنوعة! لا تقلقي لن يقتلك على الفور.

الرجل مبتسمًا: هل أنت متأكد دانيال؟ لا أعتقد بأنني أود التصرف بلطف مرة أخرى، لقد فاض بي الكيل.

قال هذا محملقًا بعينيه الداكنتين باتجاهي، شعرت بالذعر الشديد ولم أفهم لماذا ، يبدوا بأن دانيال يحاول التخلص مني، تلك هي الفكرة التي سيطرت على ذهني في هذه اللحظة ، هرولت باتجاه الباب في هذا الظلام الدامس في محاولة بائسة لفتح أي من الأقفال ولكن وفي تلك اللحظة كانت الأصفاد قد سقطت أرضًا ، ليعلن صوت الارتطام بأنه لا فائدة من الهرب الآن.

وفي أقل من ثانية كان هذا الرجل يضغط بساعده وبقوة على عنقي ليشل حركتي تمامًا ، حاولت إبعاد يده ولكنني كنت عاجزة تمامًا أمامه، لا أعرف إذا كانت قواي قد خارت أم أن رجفة الخوف قد منعتني من التصرف.

باتريك لدانيال بصوت مختنق: ماذا...ماذا ستقول لجورج!

الرجل بدهشة: ما علاقة جورج بهذا الأمر؟

دانيال بخبث: آه! هل نسيت أن أشغل الضوء؟

أغمضت عيني على الفور بسبب قوة الضوء المفاجئ، وحاولت التنفس بصعوبة، ولكن سرعان ما فتحت عيني لأرى بوضوح وجه الرجل والذي كان بريئًا على نحو غير متوقع.

باتريك صارخة: فلتتركني.

ولكن الرجل لم يكن على أرض الواقع، فلقد كان يحملق في وجهي بعينان متسعتان ووجه مصدوم، حتى أدرك ولوهلة بأنني على وشك فقدان الوعي.

وهنا تراجع بسرعة واضعًا يده على فمه في صدمة غير مفهومة، سقطت أرضًا ليبدأ السعال والذي لم يكن له نهاية بل كان يشوش رؤيتي أيضًا.

ماذا؟ ما الذي يحدث! لكن لون عيني لا يستحق كل تلك الصدمة.

الرجل ممبتلعًا لعابه: دانيال لا تقل لي! هل هذه...

دانيال بخبث: نعم هذا صحيح إنها تشبه جورج تمامًا، ولكن لا تتفوه بحرف، فأنت تعلم العواقب.

استندت على الحائط لأنهض ببطيء، ولكن سرعان ما حول الرجل نظره إلى مرة أخرى وكأنه يحاول التأكد من شيء ما، ليقول صارخًا.

الرجل صارخًا: دانيال لا تفعل، إلا هذا! هل تمزح؟ وماذا بشأن هذا اللون الأسود؟ ما الذي فعلتم بحق!

دانيال: لن أخبرك بالتفاصيل، ولكن أنا متأكد بأنها مسألة وقت حتى نتخلص من آلاعيبك.

وهنا التقط الرجل الأصفاد من الأرض متجهًا نحو دانيال، ليلفها بقوة شديدة حول عنقه صارخًا.

الرجل بذعر: ما الذي فعلتم؟ أتعلم كم تبلغ من العمر! لا تخبرني بأنها على علم بكل شيء بل إنها في صف جورج؟

وهنا تحول وجه دانيال الواثق الملىء بالسخرية إلى الأحمر القاتم، لتمتلىء عيناه ببطىء بالدموع فاتحًا فمه.

رؤيتي كانت مشوشة بسبب نقص الأوكسجين، كما أن قدماي كانت ترتجفان وبشدة، ولكن إذا تم القضاء على دانيال هنا فإنها مسألة وقت فقط حتى ألحق به، لذلك ركضت مدخلة يدي بين عنق دانيال والأصفاد في محاولة لتخفيف الضغط الشديد عليه، ولكن قوة هذا الرجل وغضبه كانت تفوق قوتي أضعافًا.

نظرت حولي لأجد بأن الكرسي مازال بمكانه، التقطه بسرعة لأرميه وبشدة على الرجل ومن ثم ارتطم دانيال أرضًا ممسكًا بحلقه شاهقًا عدة مرات وبقوة، ولكنه لم يقوى على الحراك.

علمت بأنه قد قضي علي الآن، وبأن هذا الرجل سوف يتخلص من إزعاجي أولًا ومن ثم سيلتفت إلى دانيال مرة أخرى، هذا الأحمق المدعو بدانيال لماذا فك وثاقه رغم معرفته بدهاء وقوة هذا الرجل؟

باتريك متعلثمة: لا تنظر إلى هكذا! أنا أحذرك.

ولكن يالـه من تهديد فارغ، فلا يوجد بتلك الغرفة ما يمكن استغلاله لصالحي.

الرجل بقلق: أتعلمين من أنا؟

باتريك بحدة: نعم...أنت..أنت أحد أعداء تويتس ساريتا.

الرجل مستطرقًا: هل تقفين بصفهم إذًا؟

باتريك مرتجفة: هل ترى تلك الأعين السوداء! إن المستقبل بيدي وسأصلح جميع أخطائك واحدة تلو الأخرى، وسوف يأتي اليوم الذي ستتمنى لو لم تولد به.

الرجل بأعين دامعة: ولكن ياللهول كيف نجحتي بالحصول على تلك الأعين!

باتريك بدهشة: يبدوا أنك قد قضيت وقت طويل هنا، لذلك فأنت لا تسمع جيدًا!

وهنا ارتجفت شفتاه ببطىء ليقرر التقدم ناحيتي، حاولت التراجع ولكنني كنت في نهاية الغرفة بالفعل، وما أن هم بمد يديه حتى أمسكت بها بقوة في محاولة بائسة لكسرها، وهنا أبتسم بلطف مبعدًا يدي وكأنها قشة صغيرة قد سببت له الحكة لا غير ليضع يده على كتفي قائلًا.

الرجل بلطف: فلتسمتعي إلى باتريك.....

وقبل أن يكمل جملته كان دانيال قد صعقه من الخلف ليسقط أرضًا، وليرتجف من أثر الكهرباء.

دانيال لاهثًا: أنت حقًا لا تعرف معنى الخوف، كلمة واحدة وصدقني سأنفذ تهديدي.

أخرج دانيال جهاز الاستدعاء خاصته ليضغط على أحد الأزرار قائلًا.

دانيال بصعوبة: أعطيك الإذن بالدخول، فلتأتي على الفور.

كنت عاجزة عن التفوه بحرف واحد لذلك لم أفعل شيء سوى المراقبة، اتجه دانيال نحو الباب ليفك الأقفال ومن ثم ليدخل الشخص الذي استدعاه.

دانيال بغضب: فلتُعِدْه إلى مكانه بسرعة.

دانيال مستطرقًا: باتريك فلنخرج من هنا.

كنت أود أن أسخر منه حقًا في تلك اللحظة، هل كان يعتقد بأنني كنت سأنتظر هنا ولو ثانية أخرى لو كانت أقدامي تستطيع التحرك؟

وعندما لاحظ دانيال ذلك تنهد بقوة ثم أخبر الحارس الذي استدعاه.

دانيال: أنت، فلتأتي بها أولًا.

استندت بصعوبة على الرجل ولكن مهما كانت عدد الإشارات العصبية التي أرسلها لقدماي لتتحرك لم يكن هناك أي جدوى.

دانيـال صارخًا: فلتحملها خارجًا بسـرعة، وتأكـد بأنها صعدت السيارة الخاصة بها لتتجه للمنزل.

كنت على وشـك فقـدان الوعي ولكنني اسـتطعت بوضوح رؤية بعض الزنازين في الطريق إلى الخارج.

السـائق بقلق: بروفيسـور باتريك، لما عنقك متورم هكذا! مهلًا لماذا تنزف إصابتك مجددًا؟

الرجل وبصرامة: فلتأخذها إلى المنزل ولا يوجد داعٍ لطرح المزيد من الأسـئلة، بروفيسـور باتريك أنتِ تعلمين بأنه يجدر بك عدم البوح بأي شيء.

قـال هذا مغلقًا باب السـيارة ليتجه إلى الداخـل مجددًا، انتظرت الحراس الخاصين بي لنتجه إلى المنزل بعدها على الفور.

هل أنتِ بخير!

برو....في ...سور.

ماذا...حد....

ما كل تلك الأصوات المزعجة! هل هناك من يحدثني؟ يبدوا أنني لن أصمد لوقت أطول.

مـن هـو هذا الرجل بحق؟ كيف عرف اسـمي؟ أنـا على يقين بأن دانيال لم يخاطبني به أثناء وجودنا داخل الغرفة!

ولماذا خفت وذعرت بتلك الطريقة منه؟ نعم لقد كنت على وشك الموت اختناقًا ولكن هذا لا يفسر سبب خوفي الشديد!

صوت أنثوي: بروفيسور باتريك فلتستيقظي، هل أنتِ بخير؟

باتريك متعلثمة: ماذا يحدث؟ أين أنا الآن؟

نفس الصوت: بروفيسور لقد فقدت الوعي، أنتِ الآن بالمنزل.

باتريك ضاغطة على رأسها: حقًا! أهذا ما حدث؟ كم الساعة الآن؟

نفس الصوت: إنه شروق الشمس بالفعل بروفيسور، سوف أحضر لك بعض الطعام.

باتريك: نعم، شكرًا.

يبدوا أنني قد نمت لفترة طويلة إنه اليوم التالي بالفعل، ذلك اللعين دانيال سوف أوضح له خطأه اليوم وأريه مكانته، نهضت في غضب لألتقط ملابسي ولكن ألم بطني كان أشد مما تصورته، كما أنني لاحظت شيء غريب أثناء مروري بالمرآة، يالله هول إن رقبتي متورمة للغاية، ما هذا!

باتريك صارخة: دانيال أيها اللعين.

ارتديت ملابسي على الفور قائلة في نفسي بأن هذا الأمر لن يمر بسلام.

صوت أنثوي: بروفيسور الإفطار جاه....

باتريك مقاطعة: أين مفاتيح السيارة؟

الحارسة: ماذا؟ ألن تتناولي الطعام؟ وأيضًا بروفيسور باتريك أنتِ لا تستطيعين القيادة!

باتريك بحدة: حتى وإن كنت لا أستطيع، التعلم يأتي بالتجربة.

قلت هذا ملتقطة المفاتيح بسرعة ومتجهة للخارج تاركة الجميع في حالة من الذهول، أدرت السيارة ولم يكن الأمر يحتاج إلى عناء التعلم، فقط علمت بأنني كنت أستطيع قيادة السيارة فيما مضى.

ولأنني بلا حراس الآن، فلقد كان دخولي إلى كيموسشو كدخول أي موظف عادي، لذلك يبدوا بأنه لم يتم أخبار أي أحد بوصولي.

أسرعت بغضب شديد باتجاه المبنى الثالث، هذا المدعو بدانيال لقد كان يريد التخلص مني! أنا! هذا البغيض يقوم بتحركاته في الظلال! حسنًا سوف أعمله كيف يتخذ قرارته من الآن فصاعدًا.

استخدمت بطاقتي للمرور، تذكرت بأن مكتبه الرئيسي متواجد هنا، فبالرغم من غضبي أنا أعلم جيدًا بأن هذا المكان خطر للغاية، اتجهت للطابق الثاني ثم الثالث، حتى توقفت عند أحد

الغرف المكتبية والتي كانت مغلقة برمز سري، أخرجت الحاسوب المتنقل الخاص بي لأخترق النظام في أقل من دقائق حتى يسمح لي بالدخول، كان دانيال قابعًا على إحدى الكراسي بالداخل ولكن يبدوا بأنه لم يكن على ما يرام أيضًا، فلقد كان شبه فاقدًا للوعي، مغمضًا عينيه، مستندًا للخلف وواضعًا يده على جبينه.

ألقيت بحقيبتي جانبًا ثم أغلقت الباب، يبدوا أنه لم يلحظ وجودي بعد، لذلك أمسكت ثيابه من الأعلى لأضغط بشدة على صدره قائلة.

باتريك بغضب: هل تعتقد بأنك تستطيع التخلص مني أيها الوغد؟

دانيال صارخًا في دهشة: كيف دخلتي إلى هنا؟

باتريك بغضب شديد: دعنا من هذا ما الذي كنت تفكر به؟

وهنا سقط الوشاح الذي كان يرتديه دانيال، لأجد بأن عنقه في حالة أسوء من حالتي بكثير، لقد كان متورمًا بشدة، وعلمت من حالة الوشاح الملىء بالدماء بأنه كان ينزف ببطىء.

باتريك بحيرة: ألم تذهب لرؤية الدكتور بيتر؟

دانيال متنهدًا: لا يوجد وقت لهذا، كما أنني لا أحب أن أطلع بيتر على ما يجري هنا.

باتريك بغضب: إذًا لماذا فعلت هذا بالأمس؟ هل تود التخلص مني بشدة!

دانيال: لم أتوقع بأن يحدث ذلك، لقد كنت أحاول إخفاتك لا أكثر.

باتريك بسخرية: يالك من طفل! حسنًا أخبار جيدة لقد نجحت في إخافتي، ولكن لا أعتقد بأنها فكرة جيدة، فلولا حالتك المزرية هذه، لما كنت لأسمح لك بالفرار.

دانيال بغضب: هل بدأتي بالعناد والتكبر فقط بعد دخولك للمبنى الثالث؟ فلتتذكري مكانتك.

باتريك بحدة: إذًا فلتتذكر أنت أيضًا مكانتك جيدًا للوقت

الحالي، لأنني على وشك اقتلاعها منك يا عديم الفائدة.

دانيال صارخًا: ياللوقاحة!

باتريك: ماذا! عليك أن تشكرني لأنني قد تسترت على ما حدث بالأمس، هل تعلم المأزق الذي وضعتنا به؟ ماذا إذا استطاع هذا الرجل الفرار! هل يمكنك أن تتخيل؟

قلت هذا متجهة ناحية المكتب خاصته باحثة عن شيء ما.

دانيال بغضب: ما الذي تفعلينه! إنه مكتبي الخاص.

باتريك: أولا تستطيع أن تصمت لوهلة؟

استند دانيال على الكرسي بصعوبة محاولًا النهوض، وهنا أخرجت حقيبة الإسعافات الأولية آخذة بعض الضمادات والمطهرات ومسكنات الألم.

دانيال: ماذا تفعلين! أنتِ لستِ طبيبة حتى.

باتريك مبتسمة بثقة: لسببٍ ما، عندما أعزم على فعل أي شيء أجد نفسي قادرة على فعله بنجاح والآن دعني أختبر نفسي في المجال الطبي.

دانيال: أتمزحين معي؟

باتريك بخبث: إذًا هل تود مني استدعاء الدكتور بيتر؟

يبدوا بأن هذا قد جعله يصمت قليلًا، وبالفعل كنت قادرة على تضميد عنقه بسهولة، بل وكان الأمر ممتعًا؛ لأنني قد استطعت رؤية وجه دانيال المتألم، حسنًا هذا ما تستحقه.

باتريك: دعنا ننهض الآن، فأنا لدي العديد من الأسئلة.

دانيال: حسنًا سوف أحاول أن أجيب بما أنني مدين لك الآن.

باتريك: من هذا الرجل وكيف عرف باسمي؟

صمت دانيال لوهلة قبل أن يتحدث ثم قال بنبرة مترددة.

دانيال: إنه مجرم سابق، إنه في صف هؤلاء البرابرة بل ويساعدهم، هو يعلم بالسر الذي يستطيع أن يجعل عالمنا مكانًا أفضل ولكنه

اختار حماية الجانب الآخر، كيف علم باسمك! بالطبع لأنك عدوته الأولى قبل أن تفقدي الذاكرة.

علمت بأن هناك خطب ما في كلامه على الفور، لأن جورج قد أخبرني بأنها المرة الأولى التي سأدخل بها المبنى الثالث، ولكن لم أرد أن أنخدع بتعابير وجه الرجل كما حدث من قبل، كما أن دانيال قد يكون محقًا بشأن كوني عدوته.

باتريك بشك: إذًا فلنتجه لتلك الزنازين بالأسفل، من يوجد هناك؟

دانيال: هؤلاء الأشخاص مثل المتواجدون في المبنى الأول، إنهم من تويتس ساريتا ولكن ذكائهم حاد للغاية، بل كان لهم جانب من الشهرة في تويتس ساريتا، لذلك قمعهم يعد شيئًا صعبًا ومرهقًا بالوقت ذاته، ودعيني أخبرك إنهم على معرفة جيدة بك، باتريك السابقة، لذلك لا أرجح أن تذكري بأنك قد فقدتي الذاكرة أمامهم.

باتريك: حسنًا لا تقلق بشأن هذا.

دانيال بسخرية: لا أقلق! لقد قيل لي بأن الظل الخفي قد صار رقيق القلب بعد فقدانه للذاكرة.

باتريك بغضب: لقد كان هذا في الماضي.

رأيت دانيال يضحك بسخرية وكأنه يتحدث مع شخص لا يعي ما حوله، ولكن إذا عقبت على كل أفعاله فسوف أكون كالطفلة التي تستفز بسهولة.

باتريك: لم أتوقع أن يكون عددهم قليل هكذا، هل هم نائمون؟

دانيال: نعم فلقد تناولوا العقاقير منذ بضع ساعات فقط، ولكن إذا أردتي إيقاظهم فهذا يرجع لك.

باتريك: إذًا ما هو لون أعينهم؟

دانيال بلا مبالاة: لا أتذكر حقًا.

باتريك بحنق: يالك من مهمل.

مررت بجانب جميع الزنازين وكما قال دانيال، لقد كانوا

يغطون في نوم عميق بسبب العقاقير، توقفت لوهلة عندما رأيت شابًا في نفس عمري تقريبًا، حملقت باتجاهه بشدة وشعرت وكأنني قد رأيت هذا الوجه من قبل.

باتريك: نعم لقد أخبرني دانيال بأنني أعلم هؤلاء الأشخاص من قبل لذلك من الطبيعي أن يكونوا مألوفين.

الشاب بصعوبة: من هنا؟ من أنتِ!

باتريك: همم! هل أيقظتك؟

باتريك مستطرقة: وقت جيد أيها الشاب فلتتقدم أريد أن أرى لون عينيك.

الشاب بغضب: هل أنتِ حمقاء! كيف لي أن أفك هذه الأصفاد؟

هذا صحيح بالطبع إنهم مصفدون، أخذت المفاتيح من دانيال لأتجه للداخل، ولسبب ما لم يتوقف دانيال عن الابتسام.

دانيال مبتسمًا بخبث: يبدوا بأن مسرحية ممتعة على وشك البدء ولكن يجب على الذهاب، لا تقومي بأي عمل أحمق، سأعود مجددًا لكي أخبرك بعملنا التالي.

ما الذي يقصده! وبالفعل أخذت أدوات الفحص خاصتي والمفاتيح وعدت مجددًا، فأنا أريد أن أفحص نوعية العقاقير التي يتناولها هؤلاء الصفوة من الأذكياء وما هي تأثيرها عليهم.

الشاب بهذيان: ماذا هل عدتِ؟ لقد توقعت بأنكِ قد فررت من الخوف.

باتريك: فلتحذر من كلامك، لا أود أن أتخذ إجراءات لا حاجة لها.

الشاب بسخرية: نعم نعم أنا أرتعد خوفًا الآن.

باتريك: آه! إنه أزرق سرولیان! يالا الخيبة إن هذا اللون الداكن ينتمي لك، والآن دعني أفحصك.

الشاب صارخًا بدهشة: ماذا! ما الذي تفعلينه هنا بحق!

باتريك متفاجأة: ماذا تقصد؟

صمت الشـاب قليلًا ليفرك عينيه بقوة وكأنه يحاول الاسـتيقاظ من أثر المخدر ليقول صارخًا.

الشـاب بغضب: باتريك، أنا محتجز هنا بسـببك أنـتِ! ألم تقولي بأن هذا العالم ظالم؟ وبأنك تودين كشف الحقيقة؟

باتريك بحدة: لا أعرف عما تتحدث.

قلـت هـذا محملقة بشـدة باتجاهه، وكأنني أخبـره فلتحذر هذه التمثيلية لن تجدي معي.

الشاب بجدية: باتريك لقد اعتقدت بأنهم قد أمسكوا بك ولكن أنتِ تعملين معهم الآن!

باتريك بنظرة ثاقبة: ما هو اسمك أيها الشاب؟

الشاب بدهشة: ماذا هل تمزحين! أنه أنا لاشون.

باتريـك: إذًا لاشـون فلتلتـزم الصمت قليـلًا، فلتدعنـي آخذ عينة صغيرة من دمك ومن ثم سأذهب على الفور.

لاشون متعجبًا: لا أصدق حقًا! لقد كنتِ أملي الأخير، لقد كنتِ محقة بشأن تويتس ساريتا وبشأن روبرت.

وهنا سمعت بعض خطوت الأقدام الخفيفة والتي لا تنتمي لدانيال، التفت خلفي بسرعة ولكن لم أجد أي أحد.

لاشون: فلتستمعي إلي لا أعرف ما الذي حدث لك ولك....

باتريـك مقاطعـة: أتعلـم لقـد كنـت مخطئـة بدخولي إلـى هنا، اتعتقـد بأنك قد تسـتطيع خـداع أحدهم بمثل هذه الموهبـة المتدنية في التمثيل؟

قلـت هذا مغلقة الزنزانة من ورائي في غضب، سـوف أفقد عقلي حقًا، لما كل شـيء متناقد هنا! لماذا تتسـع دائرة الأسـئلة في كل لحظة تمر ولا أحصل على الأجوبة أبدًا!

شعرت بالقلق بسبب الصوت الذي سمعته منذ قليل؛ ولذلك تفقدت المحيط ولكن لم أجد أحدًا.

صعدت لأنتظر دانيال بالمكتب، الآن وبعد أن عرفت سر المباني الثلاثة لا يمكنني التفكير بالخطوة التالية.

وهنا تذكرت الأشخاص الذين قابلتهم في المبنى الأول والثاني وأخيرًا جاء بذهني هذا الشاب المدعو بلاشون، ولسبب ما شعرت بغضب شديد يجتاحني ولأطرد هذا التفكير المزعج ألقيت نظرة على المكتبة الموجودة في مكتب دانيال، لم أجد ما يلفت انتباهي ولكن تعجبت عندما رأيت جزءً مغلقا من المكتبة، وبالطبع لم يكن لفضولي ليسمح بترك هذا الجزء دون فتحه.

يبدوا أن دانيال لا يعطي انتباهًا لهذا الجزء من المكتبة، فلقد كان مليئًا بالغبار ولكن بعد فتحه وجدت بأنه يحوي على كتاب واحد والذي وعلى غير المتوقع كان يحتوي على عدد قليل من الأوراق، أخذت الكتاب لأجد به خارطة كبيرة بالداخل، لذلك فردتها بحذر على المكتب لأرى ما المثير جدًا في هذا الكتاب الذي يحتاج لجزء بمفرده.

باتريك ممتعضة: ماذا؟ إنها فقط خارطة تويتس ساريتا، اليابسة الوحيدة الموجودة بعالمنا المائي.

ولكن لم يكن على التسرع ففي أقصى الجنوب الغربي من تويتس ساريتا وجدت قطعة أخرى من اليابسة تبتعد عنا بعشرات الآلاف من الكيلومترات، بل أن مساحتها تقدر بِثُمْن مساحة تويتس ساريتا فقط، هذا غريب! لقد أخبرني جورج بأن تويتس ساريتا هي الأرض الوحيدة الموجودة في كوكبنا، كما أن كل الكتب التي اطلعت عليها قد صدقت تلك المعلومة، إذًا ما هذه اليابسة الصغيرة؟

باتريك بدهشة: مهلًا لحظة، لا تقل لي هذه الجزيرة الصغيرة هي...

الفصل السادس والعشرون

رسالة غامضة!

سـمعت صوت سـقوط بعض الكتب والأوراق لذلك نظرت باتجاه الصوت، ماذا! هل عاد دانيال بتلك السرعة؟ لما هو مندهش هكذا؟

دانيال بقلق: كيف استطعت العثور على تلك الخارطة؟

باتريك متعجبة: ماذا! لقد كانت بمكتبتك.

دانيال: نعم أعلم بهذا ولكن ليس من حقك التفتيش في أغراضي.

باتريـك بسـخرية: نعم، لم يكن من المفتـرض أن تترك مكتبك بلا حماية.

دانيال: ولكن يوجد قفل للحماية بالفع...

دانيال متنهدًا: حسنًا دعنا من هذا، إذًا إلى أي مدى قد وصلتِ؟

باتريك مبتسمة بخبث: إلى المدى الذي أوصلني إلى تهديد تويتس ساريتا.

دانيـال بإعجاب: حسـنًا جيد جـدًا، يبدوا أنك سـتوفرين لي عناء الشرح، ولكن كيف علمتِ بذلك بمجرد النظر إلى الخارطة؟

باتريك مبتسـمة: إذا كانت هذه الخارطة صحيحة، إذًا فهنا يقبع السؤال لماذا لم نذهب للاستكشاف هناك؟ لماذا يعد أمر وجود تلك الجزيـرة سـريًا؟ هذا يعني بأننـا نواجه بعض المتاعب للسـيطرة على هذا المكان بالفعل.

باتريك مستطرقة: وهنا تذكرت أمر المبنى الثاني، هؤلاء البرابرة نعـم يوجد منهم المزيد إنهم الخطر الـذي يهددنا، هذا يعني بأن تلك الجزيـرة هـي موطنهم الأساسـي، يبـدوا بأننا نعيش مع نـوع آخر من الجنس البشـري غير جنس تويتس سـاريتا، ولكن لدي سؤال الآن، بقوة تويتس سـاريتا وتقدمنا التكنولوجي أنا متأكدة بأننا نسـتطيع

إزالة جميع التهديدات، بل يمكننا الوصول إلى هناك لتقديم الدعم، لماذا يعدون خطرًا علينا؟ ولماذا لا يمكننا الوصول إليهم؟

دانيال: أنا منبهر من توصلك لكل تلك النتائج، والآن دعيني أجب على سؤالك، إنهم وببساطة يودون شن حرب علينا.

باتريك بتعجب: حرب! ماذا تعني بهذا؟ أتقصد حربًا حقيقية!

دانيال: نعم حرب حقيقية، مثل كتب التاريخ تمامًا.

باتريك بذعر: لا! أنت تمزح، أليس كذلك؟

دانيال: هؤلاء البرابرة لديهم ما يدعى بالجيش أيضًا، وهم يهدفون إلى الاستيلاء على قوة وحضارة تويتس ساريتا، وبما أن شعب تويتس ساريتا لا يعرف سوى السلام والحضارة، فالإجابة واضحة سوف نخسر الحرب أو قولي سوف نخسر جزءً كبير من عالمنا، فنحن لا نملك جيشًا وحتى وإن واجهناهم باستخدام التكنولوجيا، فإن فكرة إنتاج الأسلحة تحتاج إلى القوة العاملة ولا يمكننا نشر تلك الأفكار المرعبة وسط العامة، هذا سينشر الخوف والفوضى بكل مكان.

باتريك: يالا البشاعة! هل يوجد بشر بتلك القسوة؟ إذًا لماذا لا يمكننا الذهاب إليهم يمكننا أن نتناقش.

دانيال مقهقهًا: إنهم ليسوا من هذا النوع من البشر، كما أن المعضلة الكبرى هي بأن هذا الرجل الذي يمتلك أعين أدكن من البروفيسور روبرت يقف بصفهم فلقد قام بواسطة مساعدتهم وذكائه بعزل هذه الجزيرة بأكملها عن طريق سر ما يكمن في المياه المحيطة حولها، إذ أن السفن والطائرات تتحطم بمجرد وصولها إلى نقطة ما بتلك المياه، ولكنهم يستطيعون إلغاء تفعيل هذا السر الغامض لأن سفنهم لا تتحطم هناك، لذلك هم قادرون على أن يأتوا إلينا ونحن عاجزون عن الوصول إليهم. وصدقيني هذا الشيء لا يمكن اختراقه مطلقًا، حاولنا اكتشاف سره عبر أبحاث وتجارب

لمدة سنين طوال ولكن دون فائدة. إنه سر عجز الجميع عن فكه، والأكثر رعبًا من هذا هو أننا لا نعلم ما الذي اخترعه هذا الرجل من الأسلحة والأجهزة هناك لمساعدتهم، فهو لا يريد التفوه بشيء.

لم استطع أن أصدق كلمة واحدة من هول ما يقول ولكن يمكنني القول بأنني قد فهمت كل شيء الآن.

باتريك ضاغطة على رأسها: إذًا هنا يأتي دوري، أليس كذلك؟

دانيال متنهدًا: نعم، بحكم الطبيعة فأن الأعين السوداء سوف تهزم تلك البنية، لذلك نحن نضع ثقتنا فيكِ، أنتِ من سوف يكتشف سر هذه المياه الغامضة ومن ثم يمكننا إيقاف تلك الحرب المريعة.

باتريك: إذًا ما الذي تمتلكه من معلومات أنت وجورج؟

دانيال: سيأخذ هذا بعض الوقت لذلك فلننهي نقاشنا هنا لليوم.

اتجهت مع دانيال للخارج وكان كلانا يضع الأوشحة بشكل يثير الريبة؛ لأن الجو لم يكن بتلك البرودة ولحسن الحظ لم يوقفنا أحد، غادر دانيال وانتظرت لفترة طويلة ولم أجد أيًا من الحراس، ماذا حدث لقد تأخر الوقت أين الجميع!

آه لقد تذكرت لقد أتيت بمفردي ولكن هل يمكنني القيادة ليلًا؟

إن الطريق يثير الرعب في الظلام ولكن هذا لا يهم حقًا، أتمنى ألا أضل الطريق.

وبينما كنت أشغل السيارة لكي أستعد للمغادرة إذا بشاب رفيع البنية يرتدي قبعة داكنة تغطي وجهه والتي لم استطع أن أرى سوى أنفه وفمه فقط بسببها، يقول مقاطعًا.

الشاب: مهلًا، مهلًا، إنه لمن الخطر لفتاة أن تقود في مثل هذا المكان ليلًا، هلا سمحتي لي؟

باتريك مبتسمة: أعتقد بأن الأكثر خطرًا هنا هو ترك شاب لا أعرفه يتولى القيادة.

الشاب مبتسمًا: بروفيسور باتريك من الذي قد يجرؤ على إيذائك! أنا لا أريد أن أفقد حياتي بعد.

قال هذا مشيرًا إلى بطاقة التعريف الخاصة به ولكن لسبب ما أخفى اسمه ومعلوماته الشخصية بيده.

باتريك: حسنًا بما أنك جزء من كيموسشو، إذًا يسعدني تقبل مساعدتك.

لقد كان محقًا بالفعل، فأنا بالكاد وصفت له الطريق الصحيح للمنزل، يجب ألا أتصرف بتهور مرة أخرى وأدع الحراس يتولون الأمر.

باتريك: إذًا في أي قسم تعمل؟

الشاب مبتسمًا: لا أظن بأنك ستصدقين حتى وإن أخبرتك.

باتريك بحيرة: ماذا تعني بهذا!

الشاب: لا تقلقي ستعرفين كل شيء في القريب العاجل.

شعرت بأنه لا يود الحديث في الوقت الحالي لذلك قررت عدم التفوه بالمزيد، خاصة لأنه كان يبدي إهتمامًا غريبًا للطريق والاتجاهات.

باتريك: لقد وصلنا أشكرك على إيصالي، انتظر قليلًا سأدع أحد الحراس يقلك إلى وجهتك القادمة.

الشاب مبتسمًا: لا داعي لذلك.

قال هذا وهو يدون بعض الأشياء في دفتر صغير.

باتريك: ماذا تعني؟ نحن في وسط الصحر....

الشاب مقاطعًا: إذًا إلى اللقاء.

وهنا طرفت عيني لوهلة بسبب الرياح، وما أن أزحت شعري لأكمل الحديث حتى وجدت نفسي بمفردي، كيف لشخص ما أن يختفي بتلك السرعة!

صوت ذكوري: بروفيسور باتريك، هل وصلتِ؟ لا تقلقينا هكذا! لماذا غادرت بمفردك؟

باتريك مبتسمة: أعتذر عن هذا، ولكن كان لدي بعض المهام العاجلة.

نظرت إلى الخلف قبل دخولي إلى المنزل وكأنني أحاول تصديق ما حدث منذ قليل ولكن يبدوا بأنه لا جدوى من ذلك.

مضت الليلة كالمعتاد إلا أنني قد عانيت من الآرق والصداع الشديدين، كنت أعيد على مسامعي حديثي مع دانيال، وفي الوقت ذاته حاولت اكتشاف سر أي من النقاط الغامضة ولكن لم أجد إجابة لأي منها، نهضت لارتجاف بعض الماء في محاولة بائسة لترطيب حلقي الجاف، وهنا سمعت صوتًا قادمًا من غرفة المكتب، ماذا من هنا!

«فلتأتي إلى هنا»

باتريك ضاغطة على رأسها: ماذا؟ إنه الصوت ذاته الذي كنت أهلوث به في المشفى، هل هو الصداع أم ماذا!

أمسكت إحدى زجاجات الماء بإحكام وكأنني ألتمس بعض الأمان بوجودها في راحتي.

باتريك مشعلة الضوء: من هنا؟ فلتتحدث!

التفت حولي بحذر ولكن لم أجد شيئًا مختلفًا سوى تلك النافذة النصف مغلقة، وهنا تأكدت من وجود شيء ما، أخذت أقترب ببطء باتجاه النافذة، وما أن وصلت حتى أغلقتها بسرعة متنهدة في قلق.

من هذا؟ وما الذي يحاول فعله؟ ألم يقل فلتأتي إلى هنا!

وما أن هممت بترك الغرفة حتى وجدت ورقة صغيرة أسفل الحاسوب والتي لم أتركها هناك، التقطت الورقة متسائلة هل وضعت شيء كهذا هنا! وهنا تيقنت بأنها لا تخصني فبمجرد قلبها للوجه الآخر حتى وقعت عيني على حروف وكتابة لم أرى مثلها قط.

ما هذه الكتابة بحق؟ أهي لغة أخرى أم أنها رموز!

ولكننا نتحدث لغة واحدة فقط في تويتس ساريتا! ظننت بأنها

قد تكون بعض الرموز للغز ما ، ولكنني كنت مخطئة بشأن هذا ، لأنه وبمجرد أن أمعنت النظر حتى وجدت بأنني قادرة على القراءة وبسهولة.

«لا أظن بأنه الوقت المناسب لإلقاء التحية ولكنني على يقين بأنك سوف تستطيعين قراءة تلك الرسالة أو هذا ما أتمناه، إذا كنت تستطيعين القراءة الآن إذًا دعيني أخبرك بأنه لا يوجد داعي للدهشة أو الشك، نعم هذا صحيح أنتِ الآن تقرأين بلغة مختلفة، والآن دعينا من المقدمات، سأخبرك بحقيقة كل شيء بداية من أول سر في تويتس ساريتا نهاية إلى سر تلك الجزيرة الصغيرة التي لا يعلم عنها سوى القليلون، أنا حليفك وأود أن أخبرك بأن باتريك السابقة ما كانت لتقف في صف هؤلاء المجرمون، سأكون هنا بالغد في نفس المكان والتوقيت ولكن يجب عليكِ إيقاف كاميرات المراقبة فأنا لم أعد أثق بكِ، أما إذا كانت المعضلة تكمن في أنكِ تعتقدين بأنني مخادع، إذا كيف تستطيعين قراءة هذا الكلام الآن؟ وكيف أعلم بسر تلك الجزيرة؟ آراكِ غدا»

وهنا لم يستطع عقلي استيعاب الأمر لوهلة، فهل يجب علي تصديق هذا الكلام، أم أيجب علي استشارة دانيال؟

ولكن حتى وإن لجأت إليه، لا أعتقد بأنه سيفهم أيًا من هذا الكلام، لا مهلًا لحظة كيف يمكنني قراءة تلك الأحرف بسهولة؟ وكأنه لا شيء! ما تلك الكتابة بحق!

شعرت بدوار حاد، أمسكت رأسي بشدة ومن ثم اتجهت إلى السرير وأنا أحمل تلك الورقة، ويبدوا أنني لم أشعر بالوقت، فقط شعرت بالراحة والإرهاق في الوقت ذاته ومن ثم انقطعت أفكاري كلها في لحظة ما.

صوت أنثوي: بروفيسور، بروفيسور لقد أطلت النوم مجددًا، بروفيسور.

باتريك متثائبة: ماذا الآن!

الحارسة: بروفيسور، ما الذي حل بكِ؟ لقد كنتِ تستيقظين بمفردك فيما مضى.

باتريك: نعم آسفة سأنهض على الفور.

يبدوا أنني قد انتهيت برؤية حلم غريب ليلة أمس، وبينما كنت أتمدد بصعوبة لاحظت سقوط شيء ما من يدي، ما هذا! تلك الورقة! ياآلهي ألم يكن حلمًا!

باتريك متنهدة: يا إلهي.

هل يجب علي الإذعان لكلامه؟ أم أنه من الخطر فعل ذلك؟ فلقد دعى دانيال والأخرون بالمجرمين، أنا لا أود أن أقع بالفخ مرة أخرى، وعلى النقيض إنه يعلم بأمر تلك الجزيرة، ولا حاجة لذكر تلك الكتابة الغريبة ومعرفته بأنني أستطيع قراءتها، ياله من أمر محير!

تلك الأعين السوداء هل تعمل حقًا! لماذا لا يمكنني اكتشاف شيء بتلك البساطة! أم أن فقداني للذاكرة له أثر في هذا؟

دانيال صارخًا: مهلًا باتريك هل تستمعين؟

باتريك مستفيقة في دهشة: نعم نعم ماذا كنت تقول؟

دانيال متأفئفًا: للمرة العاشرة أنا أخبرك بأننا سنذهب إلى تلك الجزيرة في خلال بضعة أيام فلا يوجد وقت لنضيعه، نحن نراهن عليكِ لذلك فلتأخذي الأمر على محمل الجدية قليلًا.

باتريك بصرامة: لست في حاجة إلى التوبيخ، فعلى عكسك أنا أخذ كل شيء على عاتقي.

دانيال: ماذا قلتي بح...

باتريك مقاطعة: أنا ذاهبة لمقابلة هذا الرجل.

دانيال بقلق: لماذا! لن أسمح بذلك.

باتريك بسخرية: من قال بأنني في حاجة لإذنك!

دانيال بغضب: أنا المسئول هنا.

باتريك بسخرية: إذًا أيها المسئول فلتذهب لإخبار الدكتور روبرت بما تسببت به منذ بضعة أيام، أو لا تتعب نفسك سأخبره أنا، فأنت تعلم أنني أحب قول الحقيقة.

دانيال بغيظ: إذًا فلتخبريني لماذا تريدين الذهاب إلى هناك بعدما حدث؟

باتريك: سأقوم بمحاولة آخيرة في جعله يتحدث، أعتقد بأنه سيرافقنا إلى رحلتنا، أليس كذلك؟ لذلك سأهدده بشيء ما، حتى وإن باءت محاولتي بالفشل، فقد أستطيع أن أظفر بشيء ما منه.

دانيال: إذًا سأرافقك.

باتريك: فلتفعل ما تريد.

تولى دانيال أمر الأقفال وبهذا أخذت نفسًا عميقًا وتصنعت القوة والبرود أو قل حاولت ذلك، فأنا أعلم بأن هذا الرجل يفوقني دهاءً في الوقت الحالي، كما أنه يستطيع ببساطة أن يرى بين النقاط، هذا ما اعتقدته منذ لقائنا الأول، ولكنني كنت جدية بالفعل فنحن نحتاج لأقل المعلومات والتي ستكون مفيدة للغاية في وضعنا هذا.

ويجب علي أن أعترف بأنني خائفة للغاية من فشلي في تحطيم هذا الرجل، وبفشلي ستسقط تويتس ساريتا وسيتحطم الأمل الأخير.

باتريك بصرامة: دانيال فلتنزع هذا الشيء الموجود على فمه، فأنا لا أعرف كيف يتم هذا.

الرجل بدهشة: ماذا تفعلين هنا باتريك!

باتريك بغضب: لا أتذكر بأنني قد سمحت لك بمنادتي باسمي، إنها بروفيسور باتريك، هل سمعت!

الرجل مبتسمًا: يالا حظي، إنه لفخر لي أن أدعوك بهذا بروفيسور باتريك.

ماذا! لم أتوقع هذا الرد على الأطلاق، هل يحاول استعطافي أم ماذا؟

باتريك بسخرية: أرى أنك قد أذعنت لمكانتك بالفعل، إنه لأمر جيد فهذا سيسهل من الأمر كثيرًا.

الرجل ضاحكًا: لا لقد أخطأتِ فأنا قد وافقت فقط على دعوتك ببروفيسور ليس إلا، لذلك لا تستعجلي الأمور.

باتريك بغضب: أنت! هل حقًا تود أن تدمر عالمك الذي جئت منه! ما هي غايتك؟

الرجل متنهدًا: اسمحي لي أن أسألك عن شيء ما، أيعقل أنكِ قد فقدتي الذاكرة؟

دانيال بدهشة: فلتصمت أيها العجوز الأرعن.

باتريك بغضب: ماذا يحدث هنا دانيال! كيف عرف بهذا؟

الرجل بقلق: إذًا فأنا محق، لا تلومي هذا الأحمق، فهذا هو الاستنتاج الوحيد لتصرفكِ، أنا لم أرد أن أصدق بأنكِ في صف جورج لذلك يالها من أخبار جيدة.

باتريك صارخة: فلتصمت من أنت لتتحدث عن جورج! قلت هذا وأنا أزيل حاجب العينين بقوة.

الرجل ناظرًا إلي في شفقة: أعتذر على تلك العلامة التي تسببت بها حول عنقك، لم أعلم بأن.....

باتريك مقاطعة: فلتستمع إلى جيدًا، أنا لا أملك الوقت لهذه التفاهة، فقط أخبرني ما هو مرادك؟

الرجل بسخرية: إذًا ماذا عن إطلاق سراحي أولًا! سأخبرك بكل شيء حينها.

وهنا لم استطع أن أحافظ على هدوئي، لذلك أمسكته بقوة من ملابسه قائلة.

باتريك صارخة: فلتنظر جيدًا لتلك العيون، إنها أدكن من خاصتك بعشرات المرات، هل تعتقد بأنني لن أستطيع فك لغزك الصغير الذي تركته في تلك الجزيرة! فلتصدقني إنه لمن الأفضل

لـك أن تعـود لوعيك وتقف في صفنا وإلا سـتعيش في الجحيم بمجرد أن أنتهي من تلك المسألة.

الرجـل ضاحكًا: حسـنًا لم أتوقع أن تكونـي لطيفة معي ولكن أليس هذا قاسيًا؟

دانيـال مترددًا: باتريك لا يوجد جـدوى من هذا أنتِ فقط ترهقين نفسك.

باتريـك بصرامة: فلتنتظر هنا حتى يأتي موعد رحلتنا، سـأجعلك تندم بكل تأكيد.

قلـت هـذا صارخة فـي وجهه، فأنا لـم أفهم ولو للحظـة واحدة ما الذي قد يجبر أي شخص على تحطيم عالمه بيده!

إنها إجابة واحدة (لا يوجد) حقًا لا يوجد أي سـبب قد يرغمه على فعل هذا.

دانيال بسخرية: ألم أخبرك بأنه لا يوجد جد...

باتريك صارخة: دانيال فلتراقب كلامك، حقًا أنا لم أشـعر بهذا الغضب من قبل في حياتي، إذا أردت أن تفقد رأسك الآن إذًا فلتكمل حديثك.

تركـت دانيال خلفي مسـرعة في غضب للخـارج، ومن ثم أنهيت مهامي في المبنى الرابع لأتجه مباشـرة للمنزل، نعم لقد قررت سأدع هذا الشخص المريب للداخل، وإذا كان يحاول خداعي إذًا فسأنهي حياته بيدي هاتين.

لا أعلم إذا كان الغضب قد سـيطر علي حقًا في تلك اللحظة، أم أن مواجهتي لهذا الرجل قد أكسبتني بعض القوة!

فما كان مني سـوى تعطيـل كاميرات المراقبـة والتقاط إحدى السـكاكين مـن المطبـخ لأصعد منتظـرة منتصف الليـل في غرفة المكتب.

جلسـت على الأريكة الموجودة في نهاية الغرفة بعيدًا عن النافذة

والتـي تركتهـا مفتوحـة آنذاك، وما زاد الأمر سـوءً هـو أنني أغلقت جميـع الأضـواء حتى لا يصعد أحد الحراس إلـى هنا، أو أن يلاحظوا وجود خطب ما، لذلك كان يجب علي أن أبقى منتبهة طيلة الوقت.

ولسـوء الحـظ لم ألحظ الوقـت الذي نهضت بـه بالأمس، ولكـن كل مـا أعرفه أنه كان بعد منتصف الليل، كانت الليلة باردة قليلًا وكان القمـر مكتمـلًا حينها، كما أن الرياح المتسـللة من النافذة كانت تبعث شعورًا من القشعريرة والبرودة في نفس الوقت، وبسبب هذا الجو الهادئ والمريب لم يكن بوسعي سوى أن تغفل عيني لبعض الوقت.

وبهذا غلبني النعاس ولم أعي ما حولي إلا عندما استيقظت بسبب صـوت ارتطـادم السـكين والتي سـقطت من يـدي لتبتعـد قليلًا إلى الأمام.

ماذا هل غفوت! حسنا أعتقد بأنه لن يأتي بعد كل....

ولكـن وما أن رفعت رأسـي حتى رأيت شـابًا ماثـلًا بجوار النافذة محملقًـا نحو السـماء، حيث انعكس ضوء القمر علـى وجهه لتظهر تلك الندبة المخيفة بأسفل عينه.

شعرت بالخوف والآن وبعد ابتعاد السكين عني لا أملك القوة على فعل شـيء، يبـدوا أنه لم يلحـظ نهوضي، لذلك حاولـت أن أمد يدي ببطيء شديد لألتقط السكين وأنا أحملق بحذر باتجاهه.

وفجـأة وبـدون تحريك رأسـه ولو لإنـش واحد قـام بتحريك حدقة عينيـه باتجاهـي وكأنه يقول أنا أرى كل شـيء ثم ابتسـم ابتسـامة مريبـة للغاية دون أن ينطق بشـيء، شـعرت بالتشـنج من تلـك النظرة المريبـة ولم اسـتطع تحريك إصبع واحد، وفي أقـل من طرف البصر كان يقف ماثلًا أمامي ليقول.

الشاب ساخرًا: هذه لن تقوم بحمايتك.

قال هذا وهو يركل السكين بقدمه.

باتريك متعلثمة: إذًا..لقد أتيت حقًا.

الشـاب مربتًا على شـعري: هل أنتِ خائفة! لقد مر وقت طويل منذ أن رأيت تلك التعابير المثيرة على وجهك.

باتريك بغضب: فلتبعد يديك عني.

الشاب بحنق: ماذا قلتِ! أبعد يدي؟

باتريك بسخرية: ما الذي لم تفهمه في جملتي؟

وهنا نزل على ركبتيه ليصبح مستوانا واحدًا، ليشير إلى عينيه قائلًا.

الشـاب مبتسـمًا: إنهـا بنية هل لاحظـتِ؟ أنا أدعى لوثـر ويجب أن أخبرك بأنكِ كنت زوجتي بالسابق قبل أن تفقدي ذاكرتك.

باتريك بسخرية: إن مزاحك سخيف للغاية، كما أنك تملك أعين بنية إذًا فأنت في صفنا، أليس كذلك؟

لوثر بغضب: لازلتِ تملكين تلك العادة السـيئة بمقاطعة الحديث الجيد.

لوثر مسـتطرقًا: حسـنًا أنـتِ محقة، لـم تكونِ زوجتـي، ولكن كنـت أحـاول أن أجعلـكِ كذلـك، إلا أنـكِ رفضتنـي عـدة مرات، أتعلمين أنك تجرحين مشاعري بتلك الطريقة؟

قـال هـذا قابضًا بشـدة على يـدي، لم أفهم حقًا سـبب سـلوكه الغريب هذا ولكنه بدى مألوفًا لسبب ما.

باتريك بحزم: فلتترك يدي على الفور.

وهنا تغيرت ملامح وجهه من تلك الابتسـامة المزيفة إلى وجه بارد خالٍ من المشاعر تمامًا.

لوثـر ببـرود: إذًا أتوديـن اللعب بتلك الطريقة! حسـنًا سـأحقق لك مرادكِ.

عم الصمت لعدة لحظات حتى نهض لوثر ببطيء تاركًا يدي، وما أن حاولت النهوض حتى جذبني لوثر من شعري بقوة لأسقط أرضًا في

منتصف الغرفة، ومن ثم أنزل قدمه على يدي بقوة، كنت على وشك الصراخ من شدة الألم ولكنه وضع يده على فمي قائلًا.

لوثر ضاحكًا: ماذا ألن تنهضي كما بالسابق؟

باتريك لاهثة: ألم تقل بأنك ستخبرني بكل شيء، ما فائدة استخدام العنف الآن؟

لوثر متعجبًا: ولكن هذا ما أفعله الآن! أنا أخبركِ بكل شيء.

باتريك بحيرة: ماذا تقول بحق!

لوثر: فلتنهضي على الفور.

في تلك اللحظة علمت بأنني كنت حمقاء للغاية لعدم التبليغ عن تلك الرسالة، وبما أنني قد عطلت الكاميرات بنفسي فهذا يعني أنني كنت أنوي التواطؤ مع هذا الشخص في أمر ما، وبذلك لا يمكنني أن أصرخ وأطلب المساعدة من الحراس.

ظننت أنه من الحكمة أن أتبع أوامره في الوقت الحالي، لذلك نهضت مبتعدة بعدة خطوات عنه.

لوثر بحزم: إن الابتعاد لن يفيدك، فلتتذكري.

باتريك: ما الذي علي تذكره بالظبط؟

لوثر: تذكري من الذي سبب لك هذه الندبة في عنقك، تلك الطلقات في جسدك، تذكري كيف استطعت مواجهة هذا الرجل المثقول في المبنى الثاني، وأخيرًا فلتسألي نفسك لماذا أنتِ قوية البنية هكذا رغم أنك فتاة!

هذا صحيح لماذا لم أفكر بدقة في تلك النقاط من قبل؟ إنه محق لماذا؟

لوثر ساخرًا: أعلم بأنهم قد دسوا العديد من العقاقير في جسدك لكي يقللوا من نسبة ذكائك ولكن هل هذا يفسر حماقتك!

باتريك بدهشة: ماذا تعني؟

لوثر: لا تسألي فأنتِ لن تفهمي شيء في الوقت الحالي.

صمت قليلًا ثم رمقني بنظرة مخيفة ليقول.

لوثر بحزم: والآن سأخبرك بشيء وعليكِ أن تعلمي بأنني جدي للغاية، الضربة القادمة ستخترق عنقك الصغير هذا وتمزقه إلى أشلاء، لذلك إذا أردت مواصلة العيش يجب أن تردعيني.

قال هذا ملتقطًا السكين من الأرض، لم أشك في أي حرف مما قاله، فلقد كانت عيناه مليئة بالثقة وكأنه عازم على تحقيق شيء ما، علمت أنها قد تكون نهاية المطاف بالنسبة لي، إذًا هل أصرخ لاستدعاء الحراس؟

لا لا فقبل أن يخرج صوتي سأكون في عداد الموتى بالفعل، أعلم أنها تبدوا فكرة حمقاء إلا أنني سأثق به، فهذا هو الحل الوحيد.

❖ ❖ ❖

الفصل السابع والعشرون

مشهد من الماضي!

لوثر: فلتستعدي.

أغمضت عيني في محاولة لطرد الخوف من تفكيري، وما أن أحسست بتيار الهواء الخفيف القادم من يده، حتى أخفضت جسدي العلوي بسرعة متفادية يده، ومن ثم وجهت ركلة قوية باتجاه ركبتيه ثم سمعت صوت ارتطام قوي.

فتحت عيني ببطىء وأنا ألهث، لأرى لوثر قابعًا على الأرض ثم ابتسم في لطف قائلًا.

لوثر بلطف: فلتعلمي إنها ليست قوتي الكاملة، لقد كنت أتساهل معك.

باتريك بسخرية: نعم كنت تريد إنهاء حياتي منذ قليل والآن أنت تستعرض قواك.

لوثر بجدية: لقد كان هذا تهديدًا فحسب، فإذا علموا بأنني قد تسببت بقتلك فسوف...

قال هذا مشيرًا إلى عنقه.

لوثر مادًا يده: فلتساعديني على النهوض.

باتريك بحذر: لماذا يجدر بي! أنا لا أثق بك.

لوثر بحزن: حسنًا لقد توقعت ذلك، والآن ماذا تظنين! هل لديكِ تفسير لما حدث منذ قليل؟

وهنا نظرت إلى كلتا يداي لأقول بتردد.

باتريك: ليس لدي أي فكرة ولكن لابد أنني كنت أمارس إحدى فنون القتال.

لوثـر: نعـم أنتِ محقة، ولكن أنا حقًا لا أعلـم ما نوعها، فلطالما حيرني أسلوبك.

باتريك: كيف تعلم بذلك؟ حتى جورج لا يعلم بشـأن ما إذا كنت قد مارست فنون القتال في الماضي أم لا.

لوثر بنظرة سـاذجة: نعم نعم البروفيسـور جورج لا يعلم أي شـيء، على أي حال سأخبرك بكل شيء ولكن بالتدريج.

باتريـك: حسـنًا إذًا دعنـا من هذا، مـا تلك اللغة التـي كتبت بها الرسالة وكيف استطعت قرائتها؟

لوثـر: لا يمكننـي الجـزم ولكـن هـذا ما اعتقـده، أعتقـد بأن الكتاب الذي سرقته في الماضي كان باللغة اللاتينية، وبهذا فأنتِ قد تعلمتها لقرائته، هذا هو التفسير الوحيد.

باتريك بسخرية: ماذا؟ أنا قد سرقت كتابًا! فلتتحدث بجدية فأنا أفكر باستدعاء الحراس.

لوثر: إنها الحقيقة سـواء تقبلتها أم لا، هذا هو السـبب الرئيسـي الذي جعلك المجرمة الوحيدة في تويتس ساريتا أو هكذا يظنون.

نظـرت إلـى لوثـر بامتعاض، أكان يمـزح أم ماذا؟ لا أسـتطيع أن أحدد! يوجد خطب ما بتعابير هذا الشاب.

باتريك بسخرية: أنا مجرمة! ما الذي تقوله! أولا تعلم ما هو لقبي؟ إنني باتريك ظل تويتس ساريتا الخفي وأخت البروفيسور جورج.

وهنا انفجر لوثر ضاحكًا لحد البكاء ليقول.

لوثـر مقهقًا: الظل الخفي! أخت جورج؟ يا إلهي لم أضحك هكذا منذ مدة، أنتِ! أنتِ حتى قد تم محوك من سجلات عائلة نيكول، لا يوجد من يعترف بكِ سـوى والدتك المسكينة التي أظن بأنها مازالت تنتحب حتى وقتنا هذا.

باتريك بدهشة: ماذا قلت! والدتي!

لوثر بحيرة: نعم ماذا في هذا؟

باتريك بغضب: إذا لم تتوقف عن مزاحك سأغضب حقًا، جورج أخبرني بأن كِلا والدينا قد توفيا في حادث في الماضي.

لوثر بدهشة: ماذا! هذا الأحمق هل وصل إلى هذا الحد من الكذب؟

لوثر مستطرقًا: لا لا يمكنني القول بأنه كاذب، لأن والدكِ السيد نيكول قد توفي في حادث منذ سنوات عديدة، أما بالنسبة للسيدة نيكول فهي مازالت على قيد الحياة.

وهنا كنت قد فقدت صوابي، ما الذي يقوله هذا الأحمق! سرقة! والدتي على قيد الحياة!

باتريك صارخة: لوثر أيها اللعين تلك الأشياء لا تحتمل السخرية.

لوثر: أتعلمين إنني حقًا أشفق عليكِ، لقد غسلوا دماغك بالكامل، أنا لا أمزح في أي كلمة قلتها.

باتريك: كيف لي أن أصدقك؟

وفجأة توقف لوثر عن الكلام واتجه نحو النافذة ليهمس قائلًا.

لوثر متجهًا للنافذة: سوف آتي بالغد في أي وقت لهذا لا تشغلي الكاميرات، لهذا أردت منكِ أن تخفضي صوتك أيتها الحمقاء.

باتريك بدهشة: إلى أين أنت ذاه....

الحارسة مقاطعة: بروفيسور باتريك! هل أنتِ بخير؟ لماذا تصرخين في الظلام بمفردك هل حدث شيء ما؟

باتريك متنحنحة: لا لا شيء، لقد شردت لبعض الوقت فقط، عذرًا سأعود لغرفتي.

أعتقد بأن الأمر قد مر بسلام، كيف شعر لوثر أن أحدهم قادم! أنا لم أسمع أي شيء، يبدوا أنه كان صادقًا عندما قال بأنه يتساهل معي، ولكن لن أغفر له تلك الكذبة أبدًا، كيف يمكن لأحد أن يتلاعب بمشاعر الآخرين بتلك السهولة! لوثر فلتنتظر سأرد لك الصاع صاعين بالغد.

لـم اسـتطع أن أخلد إلى النوم بسـبب يـدي والتي كانـت تؤلمني بشـدة، تعاطيـت بعـض العقاقير لكي أشـعر بالهدوء قليـلًا ولكن يبـدوا أن جميـع محاولاتـي قد باءت بالفشـل، ضمدت يـدي بصعوبة ولكـن لحسـن الحـظ كانت يدي اليسـرى هـي التـي اختارها لوثر اللعين لتحطيمها وإلا لما كنت قد استطعت القيام بأي شيء لاحقًا.

علمت أن لوثر سيأتي مجددًا بكل تأكيد ولكنه لم يحدد موعدًا بعينه، لهذا اسـتغللت الفرصة لأكتب رسـالة لدانيال وبيتر قائلة بأنه لا يوجد شـيء هام لأفعله في كيموسشو وبأنني أود الاستعداد جيدًا قبـل الذهـاب لتلـك الجزيرة لهـذا سـأمكث بالمنزل حتـى الموعد المنتظـر، فأنا لم أرد أيضًا أن يشـك أحد منهـم في أمر الإصابة التي سـببها لي لوثر، وبهـذا يمكنني انتظـاره طوال الوقـت وأتأكد من صحة كلامه.

باتريك: أود إرسال هذه الرسائل لكيموسشو على الفور.

الحارس: حسنًا، ولكن بروفيسور ألن تذهبي اليوم؟

باتريك: هذا صحيح أنا أشعر بتوعك.

قلت هذا مخبئة يدي خلف ظهري.

الحارس: حسنًا إذًا.

انتظـرت بفـارغ الصبـر، حتى أننـي لم أتنـاول طعامـي ولا حاجة لذكـر أننـي لم أخلـد إلى النوم منـذ الأمس وتلك الإصابـة المزعجة تزيد من الأمر سوءً، ولكن ما يثير حيرتي الآن هو كيف عرف لوثر بموقـع منزلـي؟ أنا متأكـدة أن جورج أخبرني أنه فـي مكان معزول ومتخفـي، وأيضًـا ذكـره بأن والدتي علـى قيد الحيـاة، أيمكن أن يكون هذا صحيحًا؟ فقط ما الذي حدث بحق قبل فقداني للذاكرة!

وهنا سمعت صوت طرق خفيف على النافذة.

باتريك بغضب: إذًا فلقد قررت أن تظهر نفسك أخيرًا؟

لوثر بقلق: ما هذه الضمادة حول يدك؟

باتريك بغضب: أتسأل حقًا ما هي تلك الضمادة! لقد تعرضت للهجوم من قبل متشرد شرس.

لوثر ضاحكًا: ماذا! هل حقًا تلك الإصابة الخفيفة التي تسببت بها بالأمس قد سببت كل هذا؟

باتريك ضاغطة على أسنانها بغيظ: ما المضحك بذلك!

لوثر بجدية: سأخبرك بقصة صغيرة، في الماضي كنت قد تعرفت على فتاة كانت تقاتل العديد من الرجال وتطرحهم أرضًا بكل قوتها وهي تعاني من النزيف بسبب طلقٍ ناري، أيمكنك تخيل هذا!

باتريك بسخرية: بالطبع هذا مستحيل.

لوثر بحدة: نعم لقد حققتِ هذا المستحيل.

باتريك بدهشة: أتقصد أنني....

عم الصمت قليلًا، ولكن لوثر قطع هذا الجو المضطرب قائلًا.

لوثر: إذًا هل تودين العودة إلى الطريق الصحيح أم ماذا؟

باتريك: أعتقد بأنني به بالفعل.

لوثر: لا لستِ كذلك، فلتدعي....

باتريك مقاطعة: قبل أن تتحدث بأي شيء، كيف يمكنني تصديقك؟ كيف أتأكد بأنك لا تحاول خداعي فقط؟ كيف عثرت على هذا المكان من الأساس!

لوثر جالسًا بهدوء: لقد أخذ الأمر العديد من المحاولات ولكنها باءت بالفشل، فأنا ممنوع من الحصول على المعلومات الرئيسية في كيموسشو.

باتريك: إذًا كي....

لوثر مقاطعًا: السائق، أتذكرين؟

باتريك بدهشة: لا تقل لي!

لوثر: نعم، لقد استغللت فرصة عدم وجود الحراس من حولك

لكي أستطيع إيصالك للمنزل وبهذا دونت موقعك جيدًا.

باتريك متنهدة: كان من المفترض أن ألاحظ شيئًا كهذا.

لوثر: فلتدعيني أخبرك أنا من سبب لك معظم تلك الندوب في جسدك وأنا من أوقف طريقك في العديد من المرات، ولكن على النقيض لقد كنتِ الوحيدة في هذا العالم المغيب التي استطاعت الوقوف في وجهي بل أنتِ من أعطاني الأمل أن كل شيء قد يعود لأصله يومًا ما. والآن! والآن بسبب بعض العقاقير الغبية التي أفقدتك ذاكرتك قد تم تحويلك إلى إحدى وحوش هذا العالم الضارية.

باتريك بجدية: هذا كله كذب فقط، أين دليلك؟

لوثر: سأثبت لكِ كل شيء ولكن يجب أن نذهب للعاصمة أولًا، ولكن هنا تكمن المعضلة.

باتريك بتعجب: ماذا تعني بذلك؟

لوثر ساخرًا: بالطبع هذا اللعين جورج لن يسمح بهذا، فهو على يقين بأنك سوف تكتشفين كل شيء بمجرد ذهابك إلى هناك.

باتريك: لا، لا أعتقد هذا.

لوثر: كما تريدين ولكن أنا أعلم جيدًا ما أقوله، وأيضًا وكما أخبرتك أنتِ المجرمة الوحيدة الموجودة في هذا العالم كما يظنون.

باتريك: فلتشرح أكثر عن هذا الأمر.

لوثر: كما أخبرتك لقد سرقتِ إحدى الكتب باللغة اللاتينية والذي يحتوي على تلك الخارطة الموضحة للجزيرة، وأعتقد أيضًا أنه يحتوي على بعض المعلومات الخاصة بكيموسشو نفسها، أعلم أن السرقة ليست بالشيء الجيد ولكن لقد كان الأمر وكأنهم وضعوا هذا الكتاب هناك خصيصًا لكي تسرقيه أو هذا ما أظنه، وبعدها تم إتهامك بالعديد من الأشياء الملفقة، كالتخريب والفساد العام وما إلى ذلك.

باتريك مبتسمة: يالها من قصة طريفة!

لوثر بغضب: نعم ولكن سأجبركِ على التذكر، فبعد احتجازك في كوريتسي ريوئيكي لعدة أشهر، وبعدما استطعت الفرار من أيدي هؤلاء الملاعين، كنت أنا المسئول عن إعادتك إليهم لذلك أنا أعرف كل شيء.

باتريك بسخرية: إذًا ماذا عن والدتي وجورج؟

لوثر مبتسمًا: جورج ما هو إلا أخ أحمق، أو لا أعتقد أنه يفترض بكِ حتى أن تعتبريه كأخوكِ فكما ذكرت أنتِ لستِ من عائلة نيكول بعد الآن.

باتريك بحيرة: ماذا تقصد؟

لوثر: لقد محى جورج اسمك من السجل العائلي بسبب العار الذي جلبته.

وفجأة شعرت بقبضة مؤلمة في قلبي، ثم شاهدت مشهدًا غريبًا لوهلة وكأنه شريط من ذاكرتي يمر أمامي، كنت أمتلك فيها شعرًا طويلًا وكان جورج يقودني إلى إحدى السيارات المليئة برجال الشرطة، ما هذا المشهد! هل هي أضغاث أم ماذا! شعرت بالصداع وأمسكت برأسي بشدة حينها.

لوثر بقلق: ماذا حدث! هل تذكرتِ شيء ما؟

باتريك بصعوبة: لا ولكن أظن أنني قد رأيت شيء غريبًا لوهلة من الزمن.

لوثر بدهشة: فلتشرحي ماذا شاهدتِ!

باتريك ضاغطة على عينيها: هذا المشهد الذي يقودني به جورج إلى سيارة الشرطة ولكن أعتقد بأنه كان يجبرني على الذهاب معهم.

لوثر: لست أعلم حقًا، ولكن من الممكن أن يكون اليوم الذي تم فيه إلقاء القبض عليكِ بواسطة أندروا.

باتريك بجدية: فلتستمع إلى، حتى الآن أنا لم أصدق كلمة مما

تقول، ولكن سأعطيك فرصة لأن حدسي يخبرني بذلك.

لوثر بسخرية: يبدوا أنكِ لا تزالين تمتلكين جزءً صغيرًا من ماضيكِ بداخلك، والآن هل ستذهبين إلى العاصمة؟

باتريك: إذا كنت محقًا فيما قلته، إذًا فقد يشعر جورج بالريبة اتجاهي إذا سألته عن إمكانية ذهابي للعاصمة، لذلك سأضع خطة لهذا، ولكن هذا فقط لأنني أريد رؤية العاصمة ليس إلا، وأيضًا لا أعتقد أن جورج قد يغضب إذا توخيت الحذر تلك المرة.

لوثر: جيد جدًا، فقط علينا اختيار الوقت المناسب، لا تقلقي فأنا أستطيع القيادة للعاصمة جيدًا، ولكن فلتعلمي أن أي خطأ ولو بسيط قد يودي بحياة العديد من الأشخاص.

باتريك: ماذا تقصد؟

لوثر: ستفهمي فيما بعد.

باتريك بشك: حسنًا لوثر سأجاريك فقط لأنني لا أرى أي ضرر ناتج عن هذا ولكن أعدك بأنه سيكون آخر يوم بحياتك إذا كنت تخطط لشيء ما.

لوثر بسخرية: إذًا فعزيزتي لديها القدرة على توبيخي الآن! سأحضر مفاجأة لكِ بالغد والآن علي أن أذهب قبل أن يكتشفوا الأمر.

ياله من شخص غريب مثير للريبة ولكن لسبب ما أشعر براحة غريبة عند التحدث معه، لذلك سأعطي هذه القصة رحلة قصيرة.

وفي اليوم التالي جائتني رسالة من دانيال قائلًا بأنه يتمنى أن أكون على ما يرام لأن موعد الرحلة قد تم تحديده بالفعل، وسوف نغادر مع جورج، البروفيسور روبرت، دكتور بيتر، وبالطبع هذا العجوز المحتجز بالمبنى الثالث بعد أربعة أيام، أخبرني أن أستعد جيدًا وألا أرهق نفسي كثيرًا بالدراسة، وفي اليوم نفسه بعد بضعة ساعات كان جورج قد أرسل رسالة هو الآخر ليخبرني أنه سيأتي

برفقة البروفيسور روبرت في صباح اليوم الرابع قائلًا بأننا سنلتقي على السفينة وليس في كوريتسي ريوئيكي لأنه يحتاج إلى أن يرافق البروفيسور روبرت ويتأكد بأن كل شيء على ما يرام.

إذًا هذا يعني أنني سأذهب للعاصمة مساء اليوم الثالث لأعود في ظهر اليوم الرابع.

«ما الذي تفكرين به»

باتريك متفاجأة: من هنا؟

لوثر ضاحكًا: إنه أنا إنه أنا، من الذي سوف يتسلل من النافذة في وسط الصحراء غيري؟

باتريك متنهدة: لقد أخافني ذلك، على أي حال لقد وجدت الوقت المناسب للذهاب للعاصمة.

لوثر: ما هو؟

باتريك: سنغادر في منتصف اليوم الثالث قبل الرحلة، لنصل إلى العاصمة في المساء.

لوثر: لما اخترتِ هذا الوقت بالذات!

باتريك بشك: لا أعتقد بأنني قد أفصح بمعلومة بتلك السرية لك.

لوثر ضاحكًا: لو تعلمي الحقيقة! إنهم يثقون بي أكثر منكِ، لقد تم تعييني في فترة من الزمن لمراقبتكِ.

باتريك ساخرة: إذًا بما أنك تعارض أفكارهم، لماذا تقف في صفهم؟

لوثر: لأنني مجبر على ذلك، ليس إلا.

باتريك: لا أرى سبب لإجبارك! إذا أردت معارضتهم فلتفعل!

لوثر بخنق: أخبرتك مئات المرات ستفهمين فيما بعد، والآن ما هي المعلومة السرية التي تخفينها!

باتريك بشك: إنها عن موعد رحيل جور...

لوثر مقاطعًا: صباح اليوم الرابع برفقة روبرت الأحمق.

باتريك بدهشة: كيف تعلم بذلك؟

لوثر بسخرية: صدقيني كما قلت لكِ إنهم يثقون بي أكثر منك، فلا تنسي أنا أمتلك أعين بنية أيضًا، كما أنني سأذهب برفقتكم.

باتريك بحيرة: ماذا أنت؟ لماذا!

لوثـر: أنا أجيد اللغة اللاتينية مثلك، بل أفضل بكثير منكِ، وهي اللغة التي يتحدث بها أهل تلك الجزيرة.

باتريك: كيف تعلمت تلك اللغة؟

صمت لوثر لبعض الوقت، ليحك في رأسه قائلًا.

لوثـر مستطرقًا: كما تعلمتها أنتِ، وجورج ودانيال أيضًا لقد أتقنوها منذ سنوات، وبجانب هذا فإن الرجل المحتجز في المبنى الثاني يجيدها مثلي تمامًا.

باتريك بدهشة: حقًا!

لوثر: بالطبع فهو في صف الجزيرة على أي حال.

باتريك: لوثر لماذا تخاطر بكل ذلك؟

لوثر: عندما أثبت لك كل شيء، وعندما أكسب ثقتك سأشرح لكِ كل شيء.

لم أضف على هذه المحادثة أي أسئلة أخرى، ولكن يجب أن أعترف أنني أشعر بالراحة اتجاهه على نحو غريب، لأنه إذا كان صادقًا فهذا سيفسر العديد من الأشياء المبهمة من حولي.

ولكن يا ترى ما سر تلك الندبة أسفل عينه! وما سر هؤلاء الأشخاص حولي؟ ما هي حقيقتهم!

لوثر ملوحًا بيده: إلى أين ذهبتي؟

باتريك مستفيقة: ماذا هل قلت شيئًا ما؟

لوثر: نعم أنا أخبرك بشأن المفاجأة التي تحدثت عنها بالأمس.

باتريك: ما هي؟

لوثر بخبث: سأساعدك على استعادة قدراتك القتالية فهذا مهم للغاية إذا كنا سنتعاون في المستقبل، والآن نحن نملك ثلاث أيام

فقط بدءًا من اليوم، لهذا فلننشط عضلاتك مجددًا، قال هذا مشيرًا لبعض الأثقال.

باتريك: ولكن أنا مصابة!

وهنا نظر لي لوثر بسخرية، ملتقطًا إحدى الأوزان ليضعها في راحتي قائلًا.

لوثر بغضب: هذا ليس خيارًا! كما أنها لا تعد إصابة من الأساس.

باتريك بغضب: حسنًا لوثر سأجاريك.

لوثر بخبث: إذًا في كل مرة تنهين فيها تدريبًا كاملًا سأخبرك بشيء مثير للدهشة، حسنًا!

باتريك مبتسمة: هكذا يكون اللعب.

وبالفعل، قضيت وقتي في التدرب، ولقد كان الأمر صعبًا للغاية بسبب يدي في بادئ الأمر ولكن سرعان ما نسيت الألم، وفي كل مرة كان يخبرني فيها لوثر عن العديد من الأشياء الغريبة الموجودة بالعاصمة، ولكن لم أصدق منها سوى القليل.

لوثر لاهثًا: والآن دعينا نخوض قتالًا حقيقيًا.

باتريك مبتسمة: أأنت متأكد من هذا؟ أشعر بأنني على وشك تحطيم أي أحد في الوقت الحالي.

لوثر بخبث: إذًا سأرفع مستواي قليلًا عن المرة الماضية، لن أتركك قبل أن تمسكي بي.

باتريك مطقطقة عنقها: لك هذا.

كان الأمر في غاية الصعوبة رغم أنني قد تفاجأت للغاية عندما علمت بأنه في وسعي القتال، أو هذا ما ظننته لأن الوقوف في وجه لوثر كان أصعب مما تخيلت.

لوثر لاهثًا: ماذا هناك! ألا تستطيعين الإمساك بي؟ في المرة القادمة سأوجه لك ركلة في ذراعك الأيسر.

وهنا سقطت أرضًا ممسكة بذراعي لأصرخ.

باتريك متآوهة: آه! هذا مؤلم!

لوثـر مبتسـمًا: هذا لا شـيء أنا حقًا أتسـاهل معـكِ، في الماضي كنا نتقاتل بالأسلحة، كما أنني حذرتك قبل توجيه تلك اللكمة.

باتريك لاهثة: لا...لا أقوى على الحراك.

لوثـر بغضـب: لقد أخبرتكِ لن أتركـكِ حتى تمسـكي بي، أليس كذلك؟

باتريـك: ولكن كلما شـعرت بأنني أسـتعيد قدرتـي على القتال كلما رفعت من مستواك هذا ليس عدلًا.

لوثـر: إذًا لما لا تعتمدين علـى أذنيك بدلًا من عينيك؟ كما فعلتي في الماضي؟

باتريـك: نعم أنا أذكر أنني اسـتخدمت هذا الأسـلوب ضدك في المرة الماضية.

لوثـر مبتسـمًا: إذًا لننهـي اليـوم بتلـك الضربـة، فلتغلقـي عينيك ولتستشعري الهواء من حولك.

فعلـت كما أخبرني لوثر، ومـن ثم وقفت في وضعية القتال مغلقة عيني في تركيز تام، وما أن شعرت بتغيير تيار الهواء من حولي حتى وجهت يدي بإتجاهه لأمسـك بشـيء رفيع البنية خال من العضلات، فتحت عيني بسرعة لأجد وجه لوثر المتعرق يبتسم في لطف قائلًا.

لوثر مبتسمًا: إنها الحركة نفسها، أتعلمين ذلك؟

باتريك بحيرة: ماذا تعني بهذا؟

لوثـر: لقد كانت الحركة ذاتها التي اسـتخدمتها ضدي في أول مواجهة لنا في العاصمة بعد هروبك مباشرة.

شعرت لوهلة بأن ما يقوله صحيح هذه المرة، وكم أردت تصديق تلك الملامـح الجـادة الخالية من الكـذب، ولكن لا أسـتطيع أن أتخيل أنني كنت مجرمة هاربة في الماضي، لذلك آثرت الصمت بدلًا من الحديث.

❖ ❖ ❖

الفصل الثامن والعشرون

مجرمة تويتس ساريتا!

لوثـر متنهـدًا: فلتحصلي علـى بعض الراحـة وتأكدي مـن تناول طعامك، سأكون هنا صباحًا لنكمل تدريبنا، إلى اللقاء.

لوحت للوثر بيدي ثم توقفت لوهلة لأقول.

باتريـك متنهـدة: لماذا ألـوح له؟ إنه شـخص كاذب، نحن لسـنا أصدقاء...لسنا أصدقاء.

أخذت نفسًـا عميقًا ثـم قطعت التفكير في الأمـر عمدًا وبالطبع وبعد كل هذا القدر من التدريب شعرت بالإرهاق والتعب الشديدين، ولكـن الغريـب في الأمـر هو أنني كنت متشـوقة للغايـة للغد، وهو الشيء الذي لم أشعر منذ فقداني للذاكرة.

وفي الصباح حاولت النهوض ولكن كان من العسـير فعل ذلك، فلقد آبى جسدي أن يتحرك، ولكن قررت في النهاية أن أتخلص من الضمادات المزعجة التي لففتها حول يدي.

الحارسة: ألن تنهضي بروفيسور باتريك؟

باتريـك: أشـعر بالأرهـاق، أيمكنـكِ إحضـار بعـض العقاقيـر المسكنة للألم؟

الحارسة: بالطبع، سأحضرها على الفور.

وبالفعل تناولت بعض المسكنات حتى أستطيع النهوض، ومن ثم تناولت الفطور بشراهة شديدة بسبب المجهود الذي بذلته بالأمس.

والآن إذا كنا سـنغادر غدًا في منتصف اليوم، ماذا سأفعل بشأن الحراس؟ أنا لا أريد لأي منهم أن يلاحظ مغادرتي مع لوثر.

ولكن أعتقد بأنني سأختلق بعض الأعذار لنقلهم إلى كيموسشو فـي هذا اليـوم، وبينما كنت أفكر فـي تلك المعضلـة إذا بالمفتاح

يأتي مسرعًا إلى، فلقد جائتني رسالة من جورج صباحًا.

«عزيزتـي باتريك، هل أنتِ على ما يرام؟ سـنتقابل بعد يومين من الآن، ولكننـي فـي موقف لا يحسـد عليـه، فلازال لـدي العديد من الأعمال في العاصمة ولن أسـتطيع القدوم إلى كيموسشو في المعاد المحـدد لذلـك هل يمكنك مسـاعدتي في انتقاء بعض الأشـياء قبل مغادرتنا؟ سأكون هناك مع الدكتور روبرت في موعد الرحلة تمامًا»

وهنـا علمت أنها فرصتي الوحيدة للفرار، فلقد أرسـلت إلى جورج قائلة.

«أود اسـتعادة صحتـي مـرة أخـرى قبـل الرحيل وبسـبب ما حدث مؤخـرًا لـم أكـن على مـا يرام لذلـك فأنا أمكـث في المنـزل هذه الأيام، ولذلك لست في حاجة إلى الحراس، سأنتهي من حزم أمتعني اليـوم لذلك سأرسـلهم في الغد إلى كيموسشـو حتـى يتولوا الأمر، لذلك لا تقلق و أبذل ما بوسعك حتى يحين موعد الذهاب»

باتريك متنهدة: ها قد تخلصنا من عائق آخر.

لوثر: أي عائق؟

باتريك بدهشـة: آه! لوثر هل أنت هنا بالفعل! لقد تخلصت من أمر الحراس.

لوثر: وكيف ذلك؟

باتريك: سأرسلهم إلى كيموسشو للاعتناء ببعض مقتنيات جورج.

لوثـر: هكذا إذًا، حسـنًا على أي حال سـأقضي الليلـة هنا لأمنع حدوث أي شيء، فأي مصدر للخطر ولو كان طفيفًا قد يودي بنا.

باتريك بسخرية: إذًا يجب عليك البدء بنفسك فأنت أخطرنا هنا.

لوثر مبتسمًا: هكذا إذًا! هيا لنبدأ القتال.

باتريك متعجبة: أي قتال! أنا لا أقوى على الحراك.

لوثر مبتسمًا: نعم وأنا أيضًا.

قـال هذا موجهًـا ركلة سـريعة باتجاهي، ولـولا ملاحظتي لتلك

الابتسامة المريبة لما استطعت تفادي تلك الضربة.

باتريك ممتعضة: هذا ليس عدلًا.

لوثر: ومن قال بأنني أود اللعب بإنصاف! المهم هو الفوز في النهاية.

باتريك بغضب: حسنًا لقد نجحت بإثارة أعصابي.

في كل لحظة كنت أشعر بشيء مألوف في تحركاتي، وفي كل لحظة تمر شعرت بأنني أواكب حركات لوثر بشكل جيد، حتى أنني نجحت في كثير من الأحيان أن أوقع به.

لوثر لاهثًا: هذه اللكمة السادسة اليوم، يبدوا أنكِ قد نجحت في استعادة بعض من خبراتك، ولكن لن أدعكِ تفلتين.

وبهذا نجح لوثر باسقاطي أرضًا لينقض علي في محاولة لتوجيه لكمة قوية، بالطبع علمت بأن شيئًا على وشك الحدوث، لأن لوثر لا يتحدث عبثًا، فلقد كان وجهه يبعث شعور الرهبة في جسد من ينظر إليه، ولكن قررت بأنني لن أستسلم هذه المرة سأكمل القتال وأنا قابعة فهذا هو الحل الوحيد، فلقد كان لوثر يمسك ذراعي بيده اليسرى ويستخدم الأخرى في القتال، ولهذا أمسكت شعره بشدة ساحبة إياه نحو الحائط ليصطدم لوثر بقوة.

لوثر صارخًا: هذا مؤلم، أنتِ حقًا لا تغيرين أسلوبك.

باتريك مرتجفة: ماذا يحدث بحق!

وهنا انتفض لوثر من مكانه في قلق ليقول.

لوثر بقلق: باتريك هل أنتِ بخير لماذا تحملقين هكذا!

أمسكت رأسي بقوة ولم أستطع النهوض لذلك ثنيت ركبتي باتجاه وجهي في محاولة لتخفيف الألم، سمعت صوت لوثر المتقطع في هذه اللحظات ولكن لم أعر لذلك انتباهًا؛ لأنني ولسبب ما رأيت مشهدًا غامضًا.

كنت في شارع ضيق ومظلم يحوطه العديد من المصانع القديمة ولسبب ما كنت أمسك بشعر لوثر بنفس الطريقة لأطرحه باتجاه

الحائـط، أين هـذا المكان؟ وكيف حدث ذلك! هل حقًا تشـاجرت مع لوثر في الماضي! هل ما يقوله لوثر صحيح؟

لوثر صارخًا: باتريك فلتستيقظي، ماذا حدث لكِ؟

باتريـك بصعوبة: لوثر هل ..هل تقاتلنا في إحدى الشـوارع المغلقة من قبل؟

لوثر بقلق: نعم، كان هذا قتالنا الأول بالعاصمة.

باتريـك: إذًا فلتصف لـي هذا المكان بالتفصيـل، أود أن أتحقق مما رأيته لتوي.

لوثـر لاهثًـا: لقـد كان مظلمًا، ضيـق قليـلًا، وكان منعزلًا عن الشـوارع الرئيسـية فلقد كانـت منطقة صناعية مهجـورة وبها بعض المصانع المهتكة.

باتريـك واضعة يدها علـى فمها: لا أصدق هـذا، أنا أتذكر هذه اللحظات، أتذكر.

لوثر بدهشة: هل حقًا ما تقولين!

باتريك بقلق: أيعقل أن يكون كل ما قلته صحيح! أيعقل هذا؟

لوثر متنهدًا: لا يوجد داعٍ لهذا السـؤال، فنحن سنكون بالعاصمة غدًا على أي حال.

نظـرت إلـى لوثر مطولًا، كنت على وشـك البـكاء، فالآن أنا لا أريـد أن أصـدق كلام لوثر ولكن وبداخي لـم أرد أن أجعل من لوثر عدوً لي، لقد جعلني أدرك شـيئًا مختلفًا عن نفسـي، جعلني أتشـوق لليوم التالي، لقد...لقد.

لوثر: باتريك!

باتريك مسـتفيقة: نعم نعم أنـت محق في هذا، أعتذر لوثر ولكن لا أعتقد بأنني على ما يرام، دعنا نخلد إلى النوم الآن.

لوثر: نعم، هذا يكفي لليوم.

لقـد خلدنـا للنـوم أو قل لقد خلدت أجسـادنا للنـوم، لأنني كنت

على يقين بأن كلانا لن يتوقف عن التفكير ولو لوهلة في تلك الليلة الهادئة التي يتبعها أحداث مظلمة، أو كما يقولون لقد كانت مثل الهدوء قبل العاصفة.

وقد كنت محقة في ذلك، فكلانا قد استيقظ بأعين متورمة وحمراء، بل وقد زاد هذا من دكانة لون حدقتنا بعد إضافة هذا السواد الباهت من جفوننا.

لوثر متثائبًا: يبدوا أنكِ لم تحصلي على ليلة جيدة، أليس كذلك؟

باتريك بسخرية: وأنتَ أيضًا.

باتريك مستطرقة: حسنًا لوثر فلتذهب لإعداد كل شيء، وأنا أيضًا سأعد حقائبي لرحلة الجزيرة بالغد لذلك فلنلتقي بالرابعة مساءً حتى نذهب إلى العاصمة.

لوثر: حسنًا آراك بعد ساعات.

لم يتوقف قلبي عن الخفق في تلك اللحظات، بل كان عقلي مغيبًا أيضًا، ولم تفارق لحظة قتالي مع لوثر بالعاصمة ذهني ولو للحظة واحدة، وكان قلبي يدعوا أن يكون كل شيء مجرد قصة سخيفة قد رواها لي لوثر.

باتريك متنهدة: حسنًا لقد حان الوقت لكي أرسل الحراس، على أي حال إنها الثالثة عصرًا.

باتريك: أيمكنك أن تدعوا الجميع للداخل قليلًا؟

الحارس: بالطبع بروفيسور سنأتي بالحال.

رتبت الكلام جيدًا في ذهني وتمنيت أن يمر الأمر بسلام وبهذا بدأت الحديث قائلة.

باتريك مبتسمة: أعتذر ولكن أود إرسالكم في مهمة لكيموسشو، أنا أريد الاسترخاء قبل سفري لذلك أيمكنكم مساعدتي في إحضار تلك الأشياء لجورج؟

قلت هذا معطية تلك القائمة المعقدة التي حضرتها خصيصًا لهذا

الموقف لأحد الحراس.

الحارس ناظرًا للقائمة: على الاعتراف بأن الأمر قد يستغرق بعض الوقت ولكن يمكنني ترك اثنين منا هنا.

باتريك متعلثمة: نعم ولكن...ليست القائمة فحسب بل أود منكم تجهيز بعض الأمتعة لجورج.

إحدى الحارسات: حسنًا سنذهب نحن ولكن سنترك قائدنا بجانبك، حسنا؟

باتريك مبتسمة: آه! ياللأسف فأنا لدي مهمة خاصة له، عذرًا ولكن يجب عليك إنجاز بعض المهام في كيموسشو بالنيابة عني، فقط وقع على جميع الأشياء التي يعطيها لك الدكتور بيتر بالنيابة عني.

أحد الحراس: حسنًا، ولكن هل ستكونين بخير بمفردك؟

باتريك مبتسمة: نعم لا داعي للقلق.

تنهدت بقوة عندما انطلت عليهم حيلتي، ولكن لم يكن الوقت المناسب للراحة فأنا الآن على وشك رؤية عاصمة تويتس ساريتا وعلى وشك اكتشاف كل شيء.

لوثر: أأنت مستعدة؟

باتريك متعلثمة: نعم...نعم هيا بنا.

وهنا بدأت رحلتنا عبر صحراء كوريتسي ريوئيكي لكي نتجه للعاصمة، لم أشعر بالوقت الذي قطعناه عبر الصحراء فلقد كنت شاردة وسارحة في خيالي إلى أقصى درجة، ولكن قطع هذا كله عندما رأيت تلك المباني الضخمة ذات الظل الباهت بسبب غروب الشمس.

باتريك بحماس: أين نحن الآن؟

لوثر مبتسمًا: لازال أمامنا حوالي ثمانون دقيقة حتى نصل إلى لعاصمة.

باتريك: هكذا إذًا.

لوثر: من الأفضل أن تحصلي على قسط من الراحة فأنتِ لم تنامي منذ الأمس، كما أننا سنبذل جهدًا كبيرًا اليوم.

باتريك: أنت محق فلتوقظني عندما نصل.

تمددت ببطء وما أن أغلقت عيني حتى شعرت بالإعياء الشديد، لذلك سلمت نفسي للنوم تمامًا.

من هاتين الفتاتين! دعني أقترب قليلًا، آه أهذه أنا؟

تلك الفتاة البشوشة ذو الشعر الطويل والوجه الناضر الخالي من الندوب!

نعم إنها أنا هذه الأعين تؤكد صحة كلامي، ولكن لو لم أمعن النظر لما صدقت بأنها أنا، ومن تلك التي تقف بجانبي في سعادة؟ يالها من فتاة رقيقة.

باتريك مبتسمة: من أنتِ! آه! هل تمتلكين أعين بنية؟

باتريك مستطرقة: لماذا لا تجيبين! هل أنتِ على ما يرام؟

يبدوا أنها ستكتفي بالابتسام فقط، حسنًا يجب علي أن أعترف بأن البشاشة تليق بوجهها حقا.

لوثر: باتريك...باتريك لقد وصلنا.

باتريك متثائبة: لوثر عن ماذا تتحدث...

باتريك مندهشة: ما هذا بحق! هل وصلنا؟ إنها مختلفة عن الكتب تمامًا، ما كل تلك المباني الشاهقة والطرق؟ وما كل هذه الأبراج! لا أصدق!

لوثر: ششش! فلتخفضي صوتك، إنه المساء بالفعل، هيا فلترتدي هذه النظارات وتضعي هذه القبعة.

باتريك بحيرة: لماذا!

لوثر بنظرة سخيفة: هذا لأنكِ مجرمة محبوسة في مكان ما بالنسبة لهم.

باتريك متمتمة: لم أتأكد من هذا بعد.

لوثـر: علـي أي حـال دعينا نخرج مـن هنا، ولا تبتعـدي عني، هل فهمتِ؟

باتريك: حسنًا إلى أين نحن ذاهبان؟

لوثـر بقلق: باتريك عديني بأنك سـتكونين على ما يرام بعد رؤية هذا، حسنا؟

باتريك مترددة: ماذا هناك؟

لوثر متنهدًا: هيا لنخرج إلى الميدان الرئيسي.

قال هذا مربتًا على كتفي.

شـعرت بتلك الرجفة التي تتخلل صوت لوثر وبهذا علمت بأن شيء سـيئًا على وشـك الحدوث، ولكن لم أرد أن أثرثـر لوقت طويل، لأن عينـي لوثـر كانـت تخبرني بـأن كلامه على وشـك أن يتحـول إلى حقيقة الآن.

لوثر بقلق: حسنًا باتريك خذي نفسًا عميقًا.

فعلـت كما قال لوثر، كان قلبي يخفق بسـرعة كما أن معدتي قـد وخزتني من القلق وهنا حملقت لبضع ثوانٍ لأن عقلي وللأسـف لم يستطع تفسير هذا المشهد مطلقًا، فلقد أرسلت عيني جميع البيانات من حولها كالمعتاد لكي يسـتطيع عقلي تفسيرها ولكن يبدوا أنه فشـل فـي ذلك، ومـا هـي إلا لحظـات حتى أرسـل رده بالفعـل، فلقد ارتجفت قدماي بقوة لأسقط أرضًا ممسكة بلوثر بقوة.

باتريك متعلثمة: ما هذا بحق؟

لوثر بقلق: باتريك فلتأخذي نفسًا عميقًا.

لقـد رأيت...رأيـت فـي تلك الشاشـة الكبيـرة الموجـودة بإحدى الميادين صورتي والتي أظهرت لون عيني بشـكل واضح بل وكانت يـداي مصفدة أيضًا، ولكن لم تكن تلك هي المشـكلة، فبجانبها اسـتطعت وبوضوح قراءة تلك الكلمات اللعينة «لن يقف بوجه تقدمنا شـيء، حتـى وإن كانـوا يمتلكون أعيـن خيالية، سـنبيد جميع من

يهدد تويتس ساريتا».

باتريك: لوثر، فلتشرح ما هذا؟

لوثر: أعتذر ولكن هذه هي الحقيقة، جورج وجميع من يمتلكون أعين بنية يعلمون بشأن هذا، لقد كنتِ ضدهم في الماضي ونجحوا بكسب ثقتك بواسطة بعض العقاقير الدقيقة والتي أفقدتك الذاكرة.

باتريك بأعين دامعة: هل...هل ما تقوله صحيح؟ لا لا هذا ليس صحيحًا.

باتريك مستطرقة: إذًا ماذا عن ظل تويتس ساريتا! ماذا عن الجميع في كيموسشو!

لوثر: إن المتواجدون في كيموسشو هم فقط من يعلمون بوجودها، وهم قلة يتحكم بهم روبرت وجورج، أما عن المواطنون هنا، فهم لا يعروفون أي شيء عن هذا العالم الخيالي في كوريتسي ريوئيكي ولا يعرفون باسم كيموسشو من الأساس.

باتريك: إذًا جميعهم! جميعهم كانوا ينظرون في عيني ويخاطبونني باحترام رغم معرفتهم الحقيقة؟ أكانو يخدعونني! كل هذا كان تمثيلًا لا غير!

لوثر مربتًا: أنا أسف ولكن هذا صحيح.

باتريك بهذيان: لوثر أعدني إلى السيارة لبعض الوقت أود ترتيب أفكاري مجددًا أشعر بأني مشوشة قليلًا.

لوثر: حسنًا.

جورج هل حقًا كنت تسخر مني طوال هذا الوقت؟ ماذا عن اهتمامك بي وقلقك! لقد شعرت بأنك مصدر قوتي الوحيد في هذا العالم، لطالما أحسست بالاطمئنان بجانبك، ماذا يحدث هنا بحق؟

باتريك باكية: لوثر، منذ دقائق عندما خلدت للنوم رأيت فتاة جميلة تمسك بيدي ولكنها كانت تمتلك أعين بنية أيضًا تمامًا

مثلك، أتعلم من هي؟

لوثر متنحنحًا: أكانت حدقتها فاتحة قليلًا؟

باتريك: نعم هذا صحيح.

لوثر: لا أعتقد بأنها فكرة جيدة، ستعلمين عندما يحين الوقت.

باتريك بغضب: لا ستخبرني فورًا والآن، لماذا أشعر بالاضطراب عندما أتذكر تلك الفتاة!

لوثر: لا تقلقي، إنها إحدى أصدقائك ولكن لا أعلم عنها الكثير لذلك لنغلق هذا الموضوع.

باتريك: إذًا أهي بجانبي؟

لوثر متردداً: باتريك أنتِ تمتلكين الكثير من الأعداء ولكن لابد بأن لك العديد من الأصدقاء في مكان ما، وأنا متأكد بأنها منهم، والآن فلترتجفي بعض الماء، هناك مكان يجب أن نذهب إليه.

باتريك مجففة دموعها: حسنًا.

كنت أشاهد معالم هذه المدينة ببؤس شديد، بالرغم من أن ما آراه يعد شيء فائق الجمال بالنسبة لتلك الصحراء المظلمة التي يتشابه صباحها بمسائها، ولكن تلك الشاشات المليئة بمجرمة تويتس ساريتا قد أفسدت كل شيء.

لوثر: هيا بنا، لقد وصلنا.

باتريك: أين نحن! أنا أعلم هذا المكان، أليس كذلك؟ أشعر بأنني قد شاهدته في مكان ما.

لوثر: نعم أنتِ تعلمينه جيدًا، والآن دعينا نطرق الباب.

باتريك: ولكن أليس الوقت متأخرًا قليلًا؟

لوثر: إنه كذلك، ولكن الأمر يستحق.

قال هذا مزيلًا النظارة والقبعة، ثم رتب لي شعري بسرعة واضعًا حلية شعر رقيقة على رأسي.

باتريك بدهشة: ما هذا؟

لوثر مبتسمًا: لا شيء، ولكن أردت أن أبدي جمالك قليلًا.

باتريك بحيرة: ألم تقل أنه من الخطر التجول بدونهما؟

نظر لي لوثر بشفقة شديدة لدرجة أشعرتني بالغضب، ولكنه لم يضف أي كلمة أخرى، فقط اتجه طارقًا الباب في هدوء شديد، وقفت وراءه مباشرة ولكن لم أفهم أي شيء مما يدور حولي، حتى ظهرت سيدة جميلة في الأربعينات من عمرها لتقول.

السيدة: آه! إنه أنت سيد لوثر! ماذا تفعل هنا؟

لوثر مبتسمًا: لقد مر وقت طويل.

السيدة مبتسمة: فلتتفضل للداخل، إن الجو بارد، ولكن هذا غريب أتحمل رسالة من جورج ولكنه لايزال في العاصمة، أليس كذلك؟

لوثر: نعم هذا صحيح.

قال هذا ملبيًا دعوة السيدة للداخل، وبهذا أغلقت الباب من خلفي لأقف بجانب لوثر حتى ألقي التحية عليها بما أنها تعرف جورج.

ولكنها حملقت باتجاهي بقوة شديدة، ولكن ما هي إلا لحظات حتى وجهت نظرها نحو لوثر لتقول بصوت مرتجف.

السيدة باضطراب: آه! لازلت أراها حتى الآن، يبدوا أنني في حاجة للذهاب إلى الطبيب مرة أخرى.

لوثر: عن ماذا تتحدثين؟

السيدة بأعين دامعة: لا شيء سيد لوثر فقط أتخيل بعض الأشياء منذ تلك الحادثة.

لوثر مبتسمًا: أهي باتريك سيدة نيكول؟

وما أن تلفظ لوثر بهذا الاسم حتى حملقت باتجاهه في دهشة شديدة لأقول مرتجفة.

باتريك باضطراب: هل قلت..نيكول؟

وضعت السيدة يديها على فمها لتنظر لي في دهشة شديدة

متراجعة للخلف قائلة.

السيدة باكية: لا...لا تقل لي، إنه ليس خيالًا! باتريك!

نظرت باتجاهها ولسبب ما بدأت دموعي بالانهمار، ارتجفت يداي ببطىء ممسكة بطرف ثياب لوثر قائلة.

باتريك بصوت مرتجف: هل ما قلته بشأن أمي صحيحًا؟

لوثر مبتسمًا: نعم.

قال هذا دافعًا بي إلى الأمام، لتركض السيدة باتجاهي ثم ضمتني إليها بقوة، ويبدوا أن أجسادنا تقرر دائمًا أن تخوننا في أهم اللحظات، لأن كلانا قد سقط أرضًا صارخًا بقوة وبلا توقف.

السيدة نيكول صارخة: باتريك إنه أنتِ حقًا؟ باتريك...باتريك!

باتريك باكية: نعم هذا صحيح.

ظللنا على هذا الحال لمدة تزيد عن عشر دقائق وكلانا يرفض أن يترك الآخر، حتى قطع لوثر هذا قائلًا.

لوثر: سيدة نيكول، بالطبع أنتِ لن تخبري أحد بذلك.

السيدة نيكول مجففة دموعها: بالطبع لن أفعل.

أمسكت بوجهي بلطف لتنظر إلي بأعين لامعة، وفي هذه اللحظة لم أصدق بأنني أمتلك أمًا بهذا الجمال والدفئ، وأكاد أقسم بأن الراحة والأمان الذان شعرت بهما في تلك اللحظات لا يقدران بثمن، أمسكت يدى أمي في لطف قائلة.

باتريك مبتسمة: لا أصدق، أمي أنتِ على قيد الحياة!

السيدة نيكول بدهشة: ماذا تقصدين!

لوثر: أعتقد بأنه من الأفضل أن نناقش هذا الأمر بالداخل.

وفي الطريق لم تترك قبضة أمي الرقيقة يدي ولو لوهلة واحدة، وهنا جلسنا في غرفة المعيشة ليتحدث لوثر قائلًا.

لوثر: أعتذر سيدة نيكول عما سأخبرك به ولكن..باتريك قد فقدت الذاكرة لهذا هي لا تتذكرك ولا تتذكر هذا المكان أيضًا.

سيدة نيكول متفاجأة: ماذا تعني بذلك! فقدت الذاكرة؟

لوثر: ليس هذا فحسب بل...

سيدة نيكول بقلق: ماذا هنالك فلتخبرني من فضلك؟

عم الصمت قليلًا، ولم يجرؤ لوثر على التفوه بحرف آخر لذلك قررت استجماع شجاعتي لأقول.

باتريك: بل إن جورج قد أخبرني بأنكِ قد توفيت منذ صغرنا.

السيدة نيكول شاهقة: ماذا قلتِ!

باتريك: نعم هذا صحيح، أنا وقبل اليوم لم أعلم بوجودكِ ولم أعلم بأنني مجرمة هنا في العاصمة، فبعد كل شيء لقد كنت البروفيسور الذكية التي تحمل آمال تويتس ساريتا على عاتقها.

السيدة نيكول: ألم تعلمي بشأن هذا أيضًا؟ جورج ما الذي تفعله بحق؟

وهنا أجهشت أمي بالبكاء، حاولت تهدئتها ولكن انتهى بي الأمر بمشاركتها ذرف الدموع.

السيدة نيكول: عزيزتي يبدوا أنك قد عانيتِ كثيرًا، أنا حقًا لا أعلم ما الذي يحدث من حولي، لا أعلم لماذا أصبح جورج بهذا السوء!

باتريك: أمي فلتهدئي سأحل كل شيء، أعدك بأن أضع جميع الأمور في نصابها.

جففت أمي دموعها بلطف وحتى الآن وبالرغم من مكوثها بجانبي لم أستطع التصديق بأنها لاتزال على قيد الحياة بجانبي، تحدثنا قليلًا ثم هرولت أمي مسرعة لتحضير بعض الطعام قائلة بأنه يجب علينا تناول شيء ما قبل الذهاب.

وبعد هذا صعدت للأعلى لما اسمته أمي بغرفتي، والتي وبشكل غريب كانت مختلفة تمامًا عن منزلي في كوريتسي ريوئيكي، ولكن وبمجرد دخولي ضحكت بصوت منخفض لأقول.

باتريك ضاحكة: نعم إنه ذوقي حقًا.

تجولت قليلًا، حاولت تذكر بعض الأشياء ولكن يبدوا أنني قد فشلت في ذلك، حتى وقعت عيني على صورة صغيرة موضوعة على المكتب.

أمسكت بها لأجد بأن الغبار قد تجمع عليها بكثرة، وما أن صارت الرؤية واضحة حتى رأيت نفس الفتاة الجميلة في حلمي والتي كانت تبتسم في سعادة بجانبي.

السيدة نيكول: أيمكنني الدخول؟

باتريك: بالطبع.

السيدة نيكول: باتريك لقد حضرت الطعا....

باتريك بقلق: أهنالك شيء ما؟

السيدة نيكول: أتعلمين من هذه؟

باتريك مبتسمة: ليس حقًا ولكن لوثر أخبرني بأنها إحدى أصدقائي المقربات، أتسائل إذا كان بإمكاني مقابلتها قبل الرجوع إلى ذلك المكان الموحش.

صمتت أمي للحظة ثم نظرت إلى الأرض بحزن شديد، لذلك تركت الصورة بسرعة واتجهت إلى أمي لأقول.

باتريك بقلق: أمي هل هناك شيء ما؟ هل أنتِ على ما يرام؟

السيدة نيكول بأعين دامعة: نعم نعم لا يوجد أي شيء.

باتريك: لا بل يوجد! أيوجد خطب ما بتلك الصورة؟

لم تفصح أمي عن شيء مطلقًا ولكن رجوتها عدة مرات لأقول.

باتريك: أمي أرجوكِ! إذا كنتِ تعلمين أي شيء أخبريني! أنا حقًا أود أن أعيش في عالم الواقع قليلًا، لا أريد مزيدًا من الأكاذيب.

السيدة نيكول باكية: باتريك أعتذر ولكن لقد وصل خبر... خبر وفاتها منذ مدة طويلة، حتى أن والديها السيد والسيدة سام قد اختفوا بغرابة شديدة بعد تلقيهم الخبر، ثم شيعت جنازتهم دون سابق إنذار، لقد قيل أنهم قد تعرضوا لحادث.

باتريك بحزن: حقًا؟ هل توفت تلك الفتاة الرقيقة ووالديها! كيف حدث هذا؟

السيدة نيكول: لا أحد يعلم بشأن هذا.

ولسبب ما انهمرت في البكاء مجددًا ، فكل ما يحيط بي يثير ذهني بشكل غريب، ولكن سرعان ما قبلتني أمي بلطف لننزل مرة أخرى ونتناول الطعام بهدوء.

لوثر: أعتذر سيدة نيكول ولكن يجب علينا الذهاب في الوقت الحالي.

السيدة نيكول بحزن: لماذا ؟ أنا لم أتحدث مع باتريك بعد.

لوثر متنهدًا: أعلم هذا ولكن لست في حاجة لتذكيرك أننا هاربان، أليس كذلك؟

باتريك: أمي إن لوثر محق، يجب علينا العودة بأسرع ما يمكن حتى لا يشكوا في أمرنا.

السيدة نيكول باكية: ألا يحق لي الجلوس مع ابنتي قليلًا؟

باتريك بحزن: أمي أعدك بأنني سأعود عما قريب.

السيدة نيكول: حسنًا فلتنتظري قليلًا.

ذهبت أمي مسرعة لإحضار شيئًا ما قائلة.

السيدة نيكول: أعلم أنكِ لستِ على وفاق مع جورج، وأنا أيضًا لم ولن أسامحه ولكنه لا يزال ابني الصغير.

قالت هذا مهدية لي صورة صغيرة لثلاثتنا.

باتريك مبتسمة: لا عليكِ أمي، مهما حدث إنه أخي الأكبر، أنا أيضًا لا أستطيع محو تلك الحقيقة مثلكِ.

لوثر: حسنًا سيدة نيكول تمني لنا الحظ الجيد.

وبالطبع لم تتمالك أمي نفسها وانهمرت باكية لتضمني قائلة.

السيدة نيكول صارخة: عديني أنكِ ستكونين على ما يرام، حسنا؟

باتريك باكية: نعم سأفعل، فقط اعتني بصحتك.

ودعنا بعضنا البعض وسط مشاعر من السعادة العارمة والقلق والخوف الشديدين الذان سيطرا علينا في اللحظات الأخيرة، حاول لوثر مواستي ولكنه لم ينجح في ذلك.

وحتى بعد ركوب السيارة والابتعاد عما يدعى بمنزلي الحقيقي، لم أستطع التوقف عن البكاء بل وشعرت بحرقة شديدة في صدري بسبب عدم قدرتي على التذكر.

باتريك بسخرية: أهذا يعني أنني قد عشت حتى الآن كل حياتي على كذب وخيال مكتوب بواسطة أشخاص حقراء!

لوثر: لا تنظري للأمر من هذا الجانب، والآن قد حان دورك لتصحيح كل شيء، ولكن يجب عليكِ أن تتمالكِ نفسكِ أولًا حتى لا يشك أي أحد بشيء، وإلا سينتهي أمرنا مثل هؤلاء المحتجزون في كيموسشو.

باتريك متفاجأة: هذا صحيح! لقد تذكرت! إذًا ما هي حقيقة تلك المباني الثلاث؟

لوثر: إن المبنى الثاني يحتوي على الأشخاص الذين عارضوا روبرت بعدما علموا بحقيقة هذا العالم الزائف، أما بالنسبة للمبنى الأول فهؤلاء هم بعض سكان الجزيرة الأصليون الذين اتخذوا كأسرى من هناك، وأخيرًا المبنى الثالث وحيث يحتجزون أذكى أذكياء توتس ساريتا والذين يصعب السيطرة عليهم بواسطة بعض الزنازين المتواضعة فقط.

باتريك مرتجفة: إذًا هذا الرجل في هذا اليوم، لقد كان يحاول الهرب فقط! ما الذي فعلته لقد أنهيت حياة بريء!

لوثر: أتعتقدين حقًا بأنكِ من قتله؟ إنهم لا يعطون فرصة ثانية لهؤلاء المحتجزون لقد تم قتله بعدما ألقي القبض عليه.

باتريك: حقًا! ولكن هذا يعني أنني السبب في هذا، لو لم أمنع هروب...

لوثـر مقاطعًـا: كانوا سيمسـكون بـه على أي حـال، كما أنكِ لـو فكـرتِ بكل ما أرتكبته حتى الآن لن تسـتطيعي العيش، فقط ستكفرين عن أفعالك بمساعدة الجميع في معرفة الحقيقة.

نظـرت إلى لوثـر مطولًا وكأنني أحاول التمـاس بعض الآمان منه ولم أزد بكلمة واحدة.

قاد لوثر بحذر في طريق العودة وكان يبدوا عليه الاعياء الشديد، لذلـك قطعنـا شـوطًا كبيرًا للخروج مـن العاصمة، وفـي تلك الأثناء التزم كلانا بالصمت لأنه لم يكن هنالك حاجة للحديث فنحن نعلم أن العاصفة الحقيقية على وشك الهبوب.

❖ ❖ ❖

الفصل التاسع والعشرون

عجز!

وبعد دخولنا لكوريتسي ريوئيكي كانت سرعتنا تقل تدريجيًا حتى توقفنا ، وكنت قد غفوت لبضع دقائق ولكن التوقف المفاجئ قد أيقظني، نظرت نحو لوثر لأرى وجهه الشاحب مستندًا على عجلة القيادة وكأنه على وشك فقدان الوعي.

باتريك بقلق: لوثر هل أنت بخير؟ ماذا حدث!

وهنا وضع لوثر يده على فمه ليتراجع للخلف قليلًا قائلًا.

لوثر بصعوبة: أنا على ما يرام، فقط أشعر ببعض الاعياء.

باتريك: بالتفكير في الأمر، أنت لم تنل قسطًا من الراحة مطلقًا منذ يومين، حسنًا إذًا فلتتراجع أنت ودع القيادة لي.

لوثر: هل أنتِ متأكدة؟ أتستطيعين القيادة في وسط الصحراء؟

باتريك مبتسمة: نعم لا تقلق، فقط أرشدني إلى الطريق وسيكون كل شيء على ما يرام.

نزلنا من السيارة لكي أساعد لوثر للرجوع إلى المقعد الخلفي من السيارة حتى يستطيع أن يتمدد لبعض الوقت، فلازال أمامنا شوطًا طويلًا لنقطعه لاسيما أن رحلتنا الحقيقية ستبدأ بعد بضع ساعات.

باتريك: حسنًا لوثر فلتستند عل.....

وهنا دفعني لوثر بقوة إلى الداخل من الخلف لأرتطم على أرضية السيارة ملقيًا فوقي بعض الحقائب، ومن ثم أغلق الباب بسرعة ليتجه نحو مقعد القيادة بدون حتى أن يضع حزام الأمان، في محاولة لتشغيل المحرك.

باتريك صارخة: لوثر ما الذي فعلته بح...

لوثر مقاطعًا: فلتلتزمي الصمت قليلًا.

شـعرت بالغرابـة ولم أفهم سـبب تصرفـه هذا ولكـن نبرة صوته الحـادة أكـدت لي بأنه يوجـد خطب ما ، لذلك قبعـت بمكاني دون إصـدار أي صوت ، وبمجـرد أن بدأ لوثر بالقيادة مجددًا حتى لاحظت وجود صوت آخر مختلفًا عن صوت محركنا.

نظـرت إلى لوثر فـي قلق لأجد بأن الاضطراب قد نال منه بسـبب وجهه المتعرق ونظرة عينه الجادة.

باتريك بصوت منخفض: لوثر ماذا يحدث هنا؟

لـم يلتفـت لوثر لي مطلقًا بل عوضًا عن ذلك لقد حول ناظريه بقلق باتجاه النافذة.

وفجأة ظهرت سـيارة مصفحة تقود بسـرعة شـديدة بجانبنا تمامًا حتى اقتلعت المرآة الجانبية الخاصة بسيارتنا ، ومن ثم توقفت أمامنا بلا سابق إنذار.

ضغط لوثر على الفرامل بقوة ، وبهذا اصطدمت بالمقاعد الأمامية بشـدة واسـتطعت بوضوح أن أسـمع صوت التحطم القـادم من إحدى السيارتين.

شـعرت بالـدوار ولكن ضغطت على رأسـي بقوة لكي أسـتطيع رفعهـا قليـلًا ، وجدت بـأن الزجاج الأمامي قد تشـقق بالكامل ، وما أن نظـرت باتجاه لوثـر حتى وجدت بأنه غارقًا في الدماء ، ممسـكًا برأسه ويتنفس بصعوبة.

باتريك بقلق شديد : لوثر ، فلتنتظر سأ.....

«يالها من مفاجأة! ما الذي تفعله هنا أيها الأحمق؟»

قـال أحدهـم هذا في سـخرية متوجهًـا نحونا ، ولكن لم أسـتطع تمييز هذا الصوت مطلقًا ، حتى تحدث أحدهم قائلًا.

«دكتـور روبـرت ألا تعتقد بأنك قد بالغت قليـلًا بالاصطدام؟ إنه يقود سيارة عادية»

لقد كان جورج، ولكن ألم يخبرني بأنه لن يأتي قبل موعد الرحلة!

تقدم البروفيسور روبرت باتجاه لوثر قائلًا.

الدكتور روبرت بسخرية: يا إلهي، لماذا لم تضع حزام الآمان؟

لوثر لاهثًا: روبرت أيها الأحمق، ألم تتخلص من عاداتك الطفولية بعد!

رأيت وجه دكتور روبرت الغاضب بوضوح، وبهذا فتح الباب ثم أمسك ثياب لوثر قائلًا.

روبرت غاضبًا: لن تفلت من قبضتي هذه المرة، ما الذي تفعله خارج كيموسشو؟ لا أتذكر بأنني قد أعطيتك الإذن لذلك!

لم يجب لوثر على هذا السؤال تاركًا روبرت في حيرة وغضب شديدين، لذلك أخرج روبرت لوثر من السيارة في عنف شديد حتى أسقطه أرضًا.

روبرت صارخًا: فلتجب أيها اللعين ما الذي تفعله بتلك السيارة خارج كيموسشو؟

لم أستطع رؤية ما يجري بعد الآن ولكنني كنت أعلم أن لوثر في موقف لا يحسد عليه.

جورج: دكتور روبرت، لا داعي لذلك كما أنه مصاب، وأنت تعلم بأنه سيكون مفيدًا لنا في الأيام القادمة لهذا دعك من هذا.

روبرت بغضب: جورج ما الذي تقوله؟ نحن نعلم بخبث هذا اللعين، من يعلم ما الذي كان يفعله من خلف ظهورنا؟

لوثر بصعوبة: لقد كنت في العاصمة لأجهز بعض الأشياء قبل رحيلي.

روبرت: إذًا لماذا لم تطلب الإذن كالمعتاد! هل تخطط لشيء ما مجددًا؟

التزم لوثر الصمت لأن الهدوء قد عم المكان، ولكن سرعان ما سمعت صوت لكم متتالي، وبهذا علمت بأن أحدهم يبرح لوثر ضربًا.

شعرت بالدماء تغلي داخل عروقي لهذا نهضت من أسفل الحقائب، لأنني أردت أن أضع حدًا لما يحدث ولكن وقبل خروجي سمعت لوثر يصرخ قائلًا.

لوثر صارخًا: لا تتحرك، لا تقم بأي حركة غبية، فلتستخدم عقلك، أنت تعلم العواقب.

جورج متعجبًا: لابد أن إصابة رأسه خطيرة، إنه يهلوث بالفعل، دكتور روبرت توقف عن ضربه رجاءً.

بالطبع علمت بأن لوثر في كامل وعيه عندما صرخ بتلك الكلمات، فقط ما لم يعلمه روبرت وجورج هو أنها كانت رسالة خفية موجهة إلى لكي أستعيد وعيي مجددًا، لم أحرك ساكنًا بعد ما قاله لوثر، ولكن بعدما رأيت يد روبرت الملطخة بالدماء آثر ضرب لوثر، شعرت بعجزي وقلة حيلتي وما كان مني سوى التزام الصمت والمثول لأوامر لوثر.

روبرت ساخرًا: هلوثة! هذا اللعين لا يفلح بشيء.

قال هذا راكلًا لوثر في بطنه، وآخر ما استطعت رؤيته هو تقيؤ لوثر للدماء، ليسعل بشدة ومن ثم ارتطم مرة أخرى فاقدًا للوعي.

جورج متنهدًا: دكتور روبرت، ماذا سنفعل الآن! ألم أخبرك أننا في حاجة إليه؟

روبرت متنحنحًا: حسنًا حسنًا لقد بالغت قليلًا، على أي حال فلنأخذه لبيتر في طريقنا.

جورج: فلتذهب أنت، أنا سأستقل هذه السيارة لأذهب لباتريك، لقد قالت أنها لا تشعر بخير لذلك سأتأكد من أن كل شيء على ما يرام قبل مغادرتنا.

روبرت: فلتفعل ذلك، نحن لا نريد أي أخطاء تلك المرة.

جورج: لا تقلق أنا متأكد بأن الأعين السوداء ستجد حلًا ما.

وبهذا رأيت جورج يحمل جسد لوثر النحيل ليضعه في سيارة روبرت،

شـعرت بالقلق والاضطراب، بالقلق على حال لوثر وبالاضطراب على توجه جورج ناحيتي.

ما كان مني سـوى أن أخذ نفسًا عميقًا ثم جلست أسفل الحقائب مـرة أخرى متمنية الحظ الجيد، فنحن على بضع خطوات من النجاح الباهر أو الفشل الذريع، أيهما يعتمد على عدم كشف جورج لي.

جـورج بقرف: مـا كل تلك الدماء! لماذا لم يضع هذا اللعين حزام الآمان! وكيف يفترض بي القيادة مع هذا الزجاج المحطم؟

قـال هـذا مشـغلًا المحـرك لتبـدأ رحلتنـا مـرة أخرى في وسـط الصحراء، شعرت بالنعاس والتعب وكان علي أن أظل في وعيي حتى لا أصـدر أي صـوت، بل كان على التخطيط لمـا هو قادم، فإذا علم جورج أنني لسـت في المنزل ولسـت في كيموسشـو سيشـك بأمري حتمًا.

انتظرت بقلق وهدوء لكي نصل، وبمجرد توقف السـيارة وخروج جورج متجهًا إلى الباب الرئيسي، تسللت بحذر إلى الخلف.

باتريـك متمتمـة: إذا كان لوثر قد وجد طريقـة للصعود من هنا، إذًا فسأجدها حتمًا.

تسـلقت الحائـط بصعوبـة، ولكـن لـم يكـن هنالك ملجـأ آخر فلقد سـمعت طـرق جورج المسـتمر للباب، دخلت عـن طريق النافذة وشكرت لوثر لأنه من علمني هذه الحيلة الذكية.

ارتديـت ملابـس المنزل بسـرعة ومن ثم ارتجفت بعـض الماء، ثم هرولت نحو الطابق السـفلي مبعثرة شـعري، توقفت عند الباب أخذة نفسًا عميقًا ومن ثم فتحت الباب قائلة.

باتريك متثائبة: لازلنا في الصباح الباكر!

جورج غاضبًا: إنها الظهيرة بالفعل، ألازلتي نائمة؟

باتريك صارخة: جورج إنه أنت، هل أنت على ما ي....

وبالطبع كان على أن أكمل تلك التمثيلية السـخيفة فلقد توقفت

فجأة عن الكلام لأنظر في دهشة قائلة.

باتريك بقلق: ما كل هذه الدماء! فلتنتظرني هنا سأحضر حقيبة الإسعافات.

جورج: لا داعي لهذا أنا على ما يرام، إنها ليست دمائي.

باتريك بقلق: إذًا ما الذي حدث؟

جورج: لقد تعرض أحد أصدقائنا لحادث سأعرفك عليه في القريب العاجل.

كيف لك أن تكذب بمثل هذا الوجه! كم أردت أن أصرخ في وجهه قائلة هذا في تلك اللحظة ولكن لن أدع كل مجهودات لوثر تضيع هباءً.

باتريك: إذًا متى سنرحل؟

جورج: بعد بضع ساعات، ستسغرق رحلتنا يومين أو أكثر.

باتريك: إذًا سأخلد إلى النوم قليل...

جورج مقاطعًا: حقًا ماذا بكِ باتريك؟ هل أثرت تلك الحادثة عليكِ كثيرًا؟ حتى أن وجهك شاحب للغاية.

أي حادثة! حاولت التذكر بصعوبة ولكن آه! إنه يتحدث عن هذا المسكين الذي تم قتله بسبب محاولة فراره من كيموسشو، يبدوا أن هنالك العديد من الأشياء التي تحوم في رأسي مما جعلني أنسى كليًا سبب مكوثي في المنزل.

باتريك بحزن: نعم قليلًا، ولكن لا تقلق سأبذل ما بوسعي خلال هذه الرحلة.

جورج: حسنًا إذا أردت يمكننا الذهاب لرؤية الدكتور بيتر قبل رحيلنا.

باتريك: لا داعي لهذا فلننل قسطًا من الراحة ومن ثم دعنا نتجه لكيموسشو.

❖ ❖ ❖

الفصل الثلاثون والأخير

سر المياه!

أغلقت باب غرفتي متنهدة بقوة، لقد استطعت خداع جورج بسهولة ولكن ماذا عن لوثر! هل سيكون على ما يرام؟

خارت قواي بمجرد أن تمددت قليلًا على السرير لأستغرق في نوم عميق بعدها، راودتني العديد من الكوابيس تلك الليلة بعضها من هذا المشهد الذي عاملني فيه جورج كالمجرمين، وآخر كان عن لوثر وأن كل ما سرده لي كان كذبًا، واستمر الحال حتى أيقظني جورج بصعوبة.

جورج: سنتأخر، هيا فلتنهضي!

باتريك: جورج أشعر بصداع شديد.

جورج: سأحضر بعض العقاقير لهذا تناولي طعامك وهيا بنا.

التزمت بالصمت طيلة المدة التي مكثت فيها مع جورج بمفردي، كما أنني تجنبت التقاء أعيننا خوفًا من أن تظهر كراهيتي الواضحة ويكتشف أمري، وبالطبع تحججت بالصداع والإعياء الذان نالا مني خلال تلك الفترة.

جورج: سنصل لكيموسشو بعد بضع دقائق، سنقابل الدكتور روبرت والآخرين هناك.

باتريك: بالتفكير في الأمر ألم تقل بأنك ستصل على موعد الرحلة؟

جورج: نعم ولكن استطعت تدبر أمري، كما أنكِ لستِ على ما يرام لهذا شعرت أنه من الأفضل أن أطمئن عليكِ أولًا.

باتريك بابتسامة مصطنعة: هكذا إذًا! أنا محظوظة لحصولي على مثل هذا الأخ المراعي والدقيق.

آف! أتمنى ألا يكون قد اكتشف ما وراء تلك الابتسامة المزيفة، إلى متى سأستمر في التمثيل! حقًا أود مقابلة لوثر بشدة.

جورج: هيا بنا، فلتدعي أمر الحقائب للحراس.

باتريك: حسنًا.

توجهنا للداخل وطلب مني جورج الاتجاه نحو المبنى الثالث حيث يمكث دانيال، وبالطبع هو بدوره توجه ناحية روبرت، بيتر والمسكين لوثر.

دانيال متأفئفًا: إذًا فأنتِ هنا بالفعل!

باتريك متنهدة: هذا صحيح، أهكذا تلقي علي التحية بعد مرور كل هذا الوقت؟

دانيال: دعينا من هذه المقدمات السخيفة، فلتساعديني على نقل تلك المستندات.

باتريك: لك هذا، إذًا كيف سننقل هذا الرجل ذو الأعين الداكنة؟

دانيال: سيأتي الحراس بعد قليل لنقله في سيارة خاصة، ومن ثم سيتم احتجازه في غرفة مجهزة بالسفينة.

باتريك: هكذا إذًا! هذا يبدوا صعبًا.

دانيال: لقد انتهينا من هذا الجزء، والآن يمكنكِ نقل تلك الأشياء للطابق الأول، سأذهب لتفقد أمر الحراس والبقية فهم لا يستطيعون الدخول بدوني.

باتريك: ألا يمكنك أن تطلب بطريقة أكثر تهذيبًا من هذه؟

دانيال: ألم أخبرك أن تدعينا من المقدمات الغبية؟

هذا المدعو بدانيال يثير أعصابي حقًا، على أي حال لا أجد مانع في المساعدة، بالتفكير في الأمر من سيكون المسئول عن بقية المحتجزين هنا بعد رحيل دانيال!

«أيتها الخائنة! لقد ضحت بحياتها من أجلك، والآن أنتِ تقفين بصف من أزهق روحها ظلمًا!»

سمعت هذا الصوت الغاضب آتيًا من أحد تلك الزنازين في المبنى الثالث، ولهذا اقتربت قليلًا لأرى مصدر الصوت قائلة.

باتريك: إنه لمن الغريب أن تستيقظوا في مثل هذا الوقت، لابد أن دانيال قد أهمل أمر العقاقير بسبب انشغاله.

باتريك متمتمة: هذا جيد على أي حال عدو عدوي صديق.

«ماذا قلت!»

باتريك: أيتها السيدة ما هو اسمك؟

السيدة بوجه متفاجئ: ألم تتعرفي علي؟ أم أنكِ تتدعين البلاهة!

باتريك متعجبة: هل كنت أعرفك في السابق؟

السيدة بغضب: أنا تونيا سام والدة إيميلي، أعلم أن السجن قد أمحق ملامحي ولكن ليس لهذه الدرجة! هل حقًا تستمتعين بالاستهزاء بنا؟

باتريك متعلثمة: تونيا...سام! أنتِ والدة إيميلي؟

ارتجفت ركبتاي قليلًا ولكنني تماسكت لبعض الوقت حتى اقتربت من الزنزانة صارخة.

باتريك باكية: ماذا تفعلين هنا؟ لقد...لقد سمعت عن إيميلي من أحدهم ولكن لم أتوقع أن تكون والدتها هنا في مثل هذا المكان؟

السيدة سام بحيرة: ماذا تقصدين! كما أنني لست بمفردي هنا، أنا متأكدة من أن زوجي موجود في أحد تلك الزنازين بمكان ما، لقد سمعت صوته المتألم مرارً وتكرارً.

باتريك بحزم: لا تقلقي سيدة سام سأضع حدًا لما يحدث في هذا المكان اللعين.

السيدة سام: أنا حقًا لا أفهمكِ، منذ قليل أدعيتي بأنكِ لا تعرفينني والآن ماذا تقولين!

باتريك: سيدة سام ليس لدي وقت للشرح ولكن أستطيع أن أخبرك بهذا القدر، لقد فقدت ذاكرتي لا أستطيع تذكر أي شيء

من الماضي وجورج والآخرون يستغلون هذا في مصلحتهم، والآن أنا على بعد خطوات قليلة من معرفتي لحقيقة هذا العالم، ولكن لا تقلقي فعلى الأقل أنا على يقين بأنني في الجانب الصحيح.

السيدة سام متفاجأة: هل حقًا ما تقولين؟ هل فقدتِ ذاكرتك!

باتريك: نعم، كم أردت أن أستمع عن إيميلي منكِ مباشرة ولكن لا يوجد وقت لهذا، والآن لدي سؤال مهم، إذا أخرجتكم من هنا هل تستطيعون التسلل بنجاح؟

السيدة سام مبتسمة: نعم يمكننا ذلك.

انتظرت حتى تلقينا الأوامر بالرحيل والتوجه نحو السيارات التي ستصطحبنا إلى السفينة، وبالطبع استغللت شخصية دانيال العنيدة لأضمن نجاح خطتي.

باتريك بسخرية: فلتذهب أيها الأبله لغلق الأبواب الرئيسية.

دانيال بغضب: ماذا قلتِ! هل نعتني أنا بالأبله؟

باتريك مبتسمة: ومن غيرك! أنت لا تفلح في شيء سوى إغلاق الأبواب خلفك والهرولة.

دانيال باشتياط: باتريك لقد تجاوزتِ حدودكِ هذه المرة.

جورج: ما الذي يحدث هنا؟

باتريك: آه جورج وقت جيد، هل يمكنك أن تخبر صديقك هذا أن يؤدي واجباته دون اللجوء للصراخ!

دانيال صارخًا: سأتجه للخارج وأنتِ من سيغلق الباب الرئيسي، هذا هو عملكِ أيتها اللعينة.

وبالطبع قال هذا مسرعًا للخارج، ومن ثم ذهب جورج وراءه في غضب شديد ليعنفه على سلوكه الحاد.

باتريك بخبث: كما خططت تمامًا.

دخلت بسرعة إلى الطابق الأول متجهة نحو مكان السيدة سام والآخرون.

السيدة سام بقلق: هل نجحتي بالدخول؟

باتريك لاهثة: هذا صحيح، هذه هي المفاتيح للغرف الرئيسية وبعض الخرائط، يمكنك تحرير من هو أهل للثقة، كما أن هذه الخرائط ستسهل عليكم أمر الفرار، ولكن عليكِ الإسراع قبل اكتشاف أحدهم وأيضًا عليكم الخروج من إحدى النوافذ لأنني سأغلق الباب الرئيسي خلفي، أكل شيء واضح؟

السيدة سام: نعم، فلتتوخي الحذر وشكرًا جزيلًا لك.

باتريك: لا بل أنا من علي أن أشكرك، سنتحدث لاحقًا.

تركت السيدة سام ورائي آملة أن تنجح هي والآخرون في الفرار دون متاعب، أغلقت المبنى جيدًا خلفي واتجهت للخارج لأنظر إلى كيموسشو خلفي قائلة.

باتريك متمتمة: أعدكم جميعًا بأن أخلصكم من هذا الجحيم المدعوا بكيموسشو.

والآن هيا بنا سأريكم كيف يكون الاحتيال على مالكة الأعين السوداء.

جورج: باتريك فلتصعدي هنا.

باتريك بدهشة: ما كل تلك السيارات؟

جورج: لأنه يوجد العديد من الأمتعة، على أي حال نحن قريبون من الميناء ولكن خذي حذرك فالجو عاصف قليلًا.

باتريك مبتسمة: حسنًا، أنا متشوقة لرؤية البحر للغاية.

وفي طريقنا لاحظت وجود تلك السيارة الضخمة المملوئة بالعديد من الحراس، وفي المنتصف يوجد هذا الرجل ذو الأعين البنية مكمم الفم ومكبل الأيدي والأرجل، نظرت باتجاهه في شفقة كبيرة وكم أردت أن أخبره أنني في صفه الآن وأود أن أعتذر عما حدث.

باتريك متفاجأة: يا إلهي هل يحدق باتجاهي؟

وبمجـرد تلاقـي أعيننـا بدأ قلبـي يخفق بقـوة ولم أسـتطع تحويل ناظـري عن تلك الأعين التي تخفي الكثير بداخلها ، ولوهلة شـعرت بأنه يبتسم في لطف من تعابير وجهه رغم أنني لم أستطع رؤية فمه.

جـورج مغلقًـا النافـذة: باتريك لا تحدقـي باتجاه هـذا الرجل، إنه خطير للغاية.

باتريك متنهدة: نعم أنت محق في هذا.

قلـت هذا ضاغطة على صـدري بقوة في محاولة لاسـتعادة رونقي من جديد ، كيف لشخص عاملني بتلك القسوة في المرة الماضية أن يكون بهذا اللطف!

تناسـيت ما حدث وأردت أن أركز على كل ما يجري حولي حتى أستفيد من كل نقطة صغيرة في المستقبل.

صعدت للسفينة ممسكة بيد جورج الكبيرتين، ولسبب ما فقط وقوفـي بجانبـه يجعلني أنسـى كل ما أرتكبه ، لأننـي الآن مدركة لهـذا الشـعور وإن كان زائفًـا فـي الوقـت الحالي، إنه شـعور الآمان وكأنـه لا يوجـد في هذا المكان من يسـتطيع الوقـوف في وجهنا ، أخويـن يمتلـكان نفس الملامح بأعين داكنة تثير الرهبة في جسـد كل مـن تقـع عينيـه عليها ، هل ياترى قـد يقف في طريقنا شـيء إن كان إتحادنا حقيقيًا!

مهلًا باتريك ما الذي تفعلينه بحق! يجب عليكِ السـيطرة على تلك المشاعر قليلًا.

باتريك محررة يدها: حسنًا جورج سأتقدم قليلًا.

جـورج بقلق: مهلًا باتريك إلى أين تذهبين؟ إنه لمن الخطر التجول في الأرجاء حاليًا.

باتريك: لا تقلق لن أتقدم كثيرًا.

تركـت البقيـة ليعتنوا بأمـر الحقائـب وحملقت باتجـاه المحيط الساشـع، دفعـت بيـدي إلى الأمـام قليلًا مستشـعرة حرارة الشـمس

وهواء البحر الرطب لأغلق عيني قائلة.

باتريك متمتمة: إنهم على بعد بعض الكيلومترات. الجنس الآخر للبشر هؤلاء المتحدثين باللغة اللاتينية، ولكن مهلًا لقد نسيت أن أسال لوثر السؤال الأهم على الإطلاق، إذا كان روبرت والبقية مخطئين بحقهم إذًا ماذا عن فكرة الغزو على تويتس ساريتا؟ وهل تهديدهم لنا يعد أمرًا مقلقًا أم ماذا؟

حولت نظري باتجاه مدخل السفينة لتقع عيني على هذا الشخص الهزيل ذو الشعر الطويل والضمادات حول رأسه، لقد كان لوثر، أردت أن أركض باتجاهه لكي أسانده ولكن علمت أنه سيكون من الخطر فعل ذلك، لذلك تصطنعت الهدوء وتقدمت ببطيء باتجاهه.

باتريك بغضب: أيها الحراس لما تدعون شخص مصاب يحمل كل تلك الحقائب؟

الحارس: بروفيسور باتريك علينا الاعتناء بالحقائب الأخرى خاصتكم، فهي تأتي في المقدمة.

باتريك بحزم: لا يهمني سأساعدكم لذلك لا تدعوا المصابين يقومون بعملكم.

قلت هذا ملتقطة حقائب لوثر في غضب لأحول نظري مرة أخرى قائلة.

باتريك مبتسمة: فلتتقدم معي أيها السيد، سأعثر على غرفتك.

لوثر مبتسمًا: نعم أشكرك على هذا.

اتجهت نحو جورج بثقة كبيرة وبدون تردد، وبتزعمي للغباء أو قل الجهل بحقيقة لوثر، وعلمت بأن جورج لن يشك بأي شيء.

باتريك مبتسمة: جورج ساعدني على إيجاد غرفة هذا السيد المحترم.

وبمجرد أن وقعت عين جورج على لوثر، حتى تحولت تعابير وجهه للاشمئزاز قائلًا.

جورج: باتريك ما الذي تفعلينه؟ أنتِ لستِ مطالبة بهذا!

باتريك ممتعضة: ما الذي تقوله يا جورج بحق! ألا ترى بأن هذا الرجل مصاب؟ كما أنه كان يحمل حقائبه بنفسه، والآن لا تغضبني أكثر من هذا وساعدني.

جورج محملاقًا: غرفته ستكون في أقصى اليمين هنا.

حملقت في جورج لفترة من الزمن وكأنني أقول له حسابنا لم ينتهي بعد، وما إن اختفيت عن الأنظار حتى أسرعت برفقة لوثر للغرفة مغلقة الباب.

باتريك بقلق: لوثر هل أنت على ما يرام؟

لوثر بسخرية: ماذا تقولين! أنا بخير تمامًا، لقد تعرضت لأسوء من هذا في الماضي.

قال هذا مشيرًا إلى الندبة العميقة بوجهه.

لوثر مستطرقًا: ولكن علي أن أعترف بأنكِ قد ساعدتني كثيرًا، فما كان لجورج أن يخبرني عن مكان غرفتي بتلك السهولة.

باتريك مبتسمة: أنا سعيدة لأنك بخير.

لوثر: لا تظهري هذا الوجه القلق أمام أحد آخر، وإلا سيشكون في أمرك.

باتريك: نعم أنت محق علينا أن نتوخى الحذر.

وهنا استند لوثر بظهره على الحائط واضعًا أذرعه فوق بعضها ليبتسم ابتسامة باهتة للغاية.

لوثر متمتمًا: نعم إنها البداية فقط، لازال أمامنا شوط طويل لنقطعه.

لقد قالها بنفس منكسرة رغم تلك الابتسامة على محياه ولكن في الحقيقة لقد زادت من الأمر سوءً، لأن تلك الملامح قد أكدت لي بأنه يوجد الكثير من الأشياء المختبئة في يأس وراء هذا الوجه.

لوثر متنحنحًا: حسنًا هذا يكفي، عليكِ الذهاب وإلا سيشكون في أمرك.

باتريك: حسنًا آراك لاحقًا، حاول أن تأخذ قسطًا من الراحة لأن لدي العديد من الأسئلة التي أود أن أطرحها عليك.

لوثر مبتسمًا: وأنا أيضًا، لدي الكثير لأرويه لك.

استغرق الأمر نصف ساعة أخرى حتى انطلقنا، وكانت غرفتي بجانب جورج تمامًا في الطابق الثاني، وبسبب الضجة العارمة التي حدثت في الأسفل منذ قليل علمت بأن تلك الغرفة المريبة التي لمحتها منذ قليل كانت تعود لهذا الرجل.

وبعد عدة ساعات جاء جورج إلى غرفتي.

جورج: باتريك يمكنكِ التجول كما تريدين الآن، لن نبدأ بأي إجراءات اليوم، ولكن فلتضعي في حسبانك أننا سنلتقي جميعًا في الصباح الباكر، سأعرفكِ على الجميع وسأشرح لك كل شيء بالتفصيل.

باتريك: حسنًا جورج، عمت مساءً.

تجولت في السفينة قليلًا، وكم أردت الذهاب للوثر مرة أخرى ولكن لابد أنه منهك بسبب ما حدث بالأمس، لهذا اتجهت إلى غرفتي مرة أخرى مستمعة لنصيحة جورج لأعلن انتهاء اليوم الأول من تلك الرحلة.

نظرت إلى النافذة فوجدت الظلام حالكًا بعد غروب الشمس، كان هذا الظلام الممتد إلى ما لا نهاية يبعث شعورً مريبًا مليئًا بالخوف ومع وجود تلك الأضواء البعيدة المنبعثة من السفن في كوريتسي ريوئيكي ورائنا شعرت وكأن الأشباح قد اتخذت من المحيط مسكنًا لها، وبسحر هذا المنظر شعرت وكأن تلك الأضواء تستدعيني لتستحوذ على، فلقد شعرت برغبة عارمة تجتاحني لأسلم نفسي للمحيط الهائج وأخطوا بخطوات ثابتة نحو تلك الأضواء، ولكن من يعلم! هل حقًا سأستطيع الوصول إلى هناك؟ أم أن المحيط سيقرر الاحتفاظ بي لنفسه؟

وضعت يدي على النافذة وحملقت لدقائق عديدة حتى غلبني النعاس.

وفي اليوم التالي شعرت بالدوار قليلًا لأنها كانت مرتي الأولى التي أقضي بها كل هذا الوقت في السفينة، ولكن شعرت بالتحسن بعد تناول الإفطار، ومن ثم آتت اللحظات الموعودة باستدعاء جورج لي.

جورج: صباح الخير باتريك، كما ترين سأعرفك على أهم من آتى معنا في تلك الرحلة.

باتريك مبتسمة: صباح الخير جميعًا.

جورج مستطرقًا: حسنًا بالطبع أنتِ تعرفين الدكتور روبرت، الدكتور بيتر، البروفيسور دانيال وأيضًا أعتقد بأنكِ قد قابلتِ الأستاذ أندروا من قبل، أليس كذلك؟

باتريك: أستاذ أندروا! نعم نعم أعتقد بأنني قد رأيتك مسبقًا بعد استيقاظي مباشرة من تلك الحادثة.

الأستاذ أندروا: هذا صحيح، يسعدني أنكِ تتذكرين.

جورج: وأيضًا الشخص الذي ساعدته بالأمس ويدعى لوثر، والآن اسمحوا لي أن أشرح بعض النقاط، جميع من هنا يعلم بالتهديد الذي أرهبنا لفترة طويلة بسبب هؤلاء البرابرة، والمعلومة التي لا تعرفينها باتريك إنهم يتحدثون بلغة منقرضة تدعى باللاتينية.

باتريك بقلق: إذًا كيف سنتواصل معهم؟

جورج: لا تقلقي، جميعنا هنا يتقنها ماعداكِ أنتِ والأستاذ أندروا، الأهم من هذا نحن نحتاج إليكِ حتى نكتشف سر تلك المياه الغامضة التي تمنعنا من السيطرة على هذا التهديد، ولكن على الأقل يمكننا المكوث هناك لفترة طويلة لأننا نتقدم عليهم بنقطة صغيرة.

باتريك: ما هي؟ وكيف سنمكث هناك إذا كنا لا نستطيع تخطي المياه؟

جورج متنحنحًا: سأشرح لكِ فيما بعد، ولكن يمكنني القول بأنهم يتحكمون بسر المياه حولهم لكي يسمحوا للسفن بالعبور

دون أن تتحطم، لذلك هما سيسمحوا لنا بالعبور عبر أراضيهم.

البروفيسور روبرت: حسنًا جميعًا سنصل مساء الغد، لهذا يجب أن تحصلوا على قدر كافٍ من الراحة حتى يتثنى لنا العمل بجد في الأيام القادمة.

شعرت بأنه يوجد العديد من المعلومات التي تحتاج إلى تفاصيل أكثر لهذا اتفقت مع لوثر على أن نتقابل بعد وجبة الغداء، وحاولت أن أكون رسمية على قدر المستطاع في التعامل معه حتى لا يشك أحد بنا.

باتريك بصوت منخفض: لدي شيء أود السؤال عنه، أنا أعترف بأن جورج والآخرين يتجهون نحو الطريق الخاطىء، ولكن ماذا عن سكان هؤلاء الجزيرة؟ إذا كانوا لا يشكلون تهديدًا علينا إذًا لماذا نحن ذاهبون للتصدي لهم! ما الفائدة؟ وماذا عن فكرة الغزو وسر تلك المياه؟

لوثر متنهدًا: أنتِ تعلمين بأن أسلاف روبرت هم من بنوا تويتس ساريتا بعد انتهاء آخر حرب في هذا العالم، أليس كذلك؟

باتريك: نعم هذا صحيح.

لوثر: حسنًا إنها حقيقة مزيفة مبنية على كذبة كبيرة، فالحقيقة هي أن أسلاف روبرت قد استغلوا هؤلاء السكان لبناء تويتس ساريتا، تم تهديدهم على مدار عقود وتعذيبهم لكي يصنعوا هذا الكذبة المدعوة بعالم السلام تويتس ساريتا.

باتريك: إذًا لماذا سمحوا لذلك بالحدوث؟ لما لم يقاوموا هذا الاضطهاد؟

لوثر: هذا لأنهم كانوا أكثر ضعفًا وقتها، إن سر المياه الغامضة قد اكتشف حديثًا فقط منذ أقل من ثلاثين سنة بواسطة أحد المحتجزين في المبنى الثالث.

باتريك: نعم لقد قابلت هذا الشخص.

لوثر: حقًا! حسنًا إنه منقذ أهل الجزيرة، لأنه أنهى هذا الاضطهاد الذي قد استمر لأقل من قرن من الزمان.

لوثـر مسـتطرقًا: لقد اسـتطاع أسـلاف تويتس سـاريتا أن يرهبوا «ميزونو هيتوبيتو» مثل ما ندعوهم.

باتريك متعجبة: ميزونو هيتوبيتو!

لوثـر: نعـم هذا صحيـح، إنها تعني الأشـخاص المائيـون، وكما ذكرت تم إرهابهم على مدار عقود حتى اسـتطعنا بناء تويتس ساريتا على ما هي عليه بواسـتطهم، ولكن وبعد سر المياه الغامضة لم نعد نستطيع السيطرة عليهم لأنهم في مأمن من أيدينا.

باتريـك بغضـب: هذا يعنـي أن روبـرت والآخريـن يحاولون فرض سيطرتهم مرة أخرى عن طريق التخلص من هذه المياه الغامضة.

لوثر: بالضبط.

ضغطت على شـفتاي بقـوة في غيظ مكتوم، هـل كنتم تتلاعبون بي؟ بل بنا جميعًا؟ بعامة تويتس ساريتا؟ سأريكم حدكم أيها الحمقى.

وفي لمح البصر كان المسـاء قد حل مرة أخرى، وبهذا قد انتهى اليـوم الثاني مـن تلك الرحلة المملـة أو هكذا ظننـت، فقبل دخولي للنوم مباشرة سمعت صوت طرق منخفض، لقد كان لوثر.

لوثر بنظرة حادة: أعتذر عن تسللي ليلًا، ولكن لدي طلب صغير.

قال هذا ملوحًا بالمقص الذي يوجد في يده.

كانـت نظـرة لوثـر الجادة مـع انعـكاس الضوء من على سـطح المقـص يثيـران الريبة، لم أفهم ما الذي أراده لوثر حينها ولكن قلت له بنبرة قلقة.

باتريك بقلق: هل حدث شيء ما؟

لوثـر: لا ليـس حقًـا، ولكـن أيمكنـكِ أن تسـاعديني على قص شعري؟

باتريك متعلثمة: أنت! أتريد قص شعرك!

لوثر بابتسامة باهتة: نعم، فلتجعليه منمقًا إذا سمحتِ.

قال هذا واضعًا المقص في يدي.

باتريك: حسنًا ولكن ما سبب هذا التغيير المفاجئ؟

لم ينظر لوثر إلى بل التقط كرسي ليجلس عليه، ومن ثم أزال رابطة الشعر التي كان يضعها لينسدل شعره المبلل.

باتريك ممسكة بشعر لوثر: ولكنها مرتي الأولى، ألازلت تود أن أقصه؟

أومأ لوثر برأسه مكتفيًا بهذا كرد على سؤالي، شعرت بشيء مختلف قليلًا اتجاهه، لقد كان جادً وحزينًا للغاية.

مشطت شعر لوثر بعناية ومن ثم أمسكت بالمقص بحذر شديد، استغرقت بعض الوقت بسبب عدم خبرتي والغريب في الأمر أن لوثر لم ينطق ولو بحرف واحد.

باتريك متنهدة: أعتقد بأننا قد انتهينا.

لوثر: أنا ممتن لك.

باتريك متفاجأة: مهلًا لحظة ألن تلقي نظرة عليه؟

لوثر بابتسامة حزينة: لا يوجد داعٍ لذلك.

قال هذا مغادرًا الغرفة، ياله من عنيد! ما الذي حدث له بحق؟

ولكن بالتفكير في الأمر، إن الشعر القصير يليق به حقًا، لقد بدى وسيمًا بعدما اختفى الشعر الذي يغطي معظم ملامحه، حتى بالرغم من وجود تلك الندبة أسفل عينه، كيف لم ألاحظ ذلك من قبل!

باتريك: على أي حال سأتحدث معه غدًا، والآن حان وقت الخلود إلى النوم.

قلت هذا متمتمة لأشعر ببعض الراحة ولأوقف هذا الشعور المزعج الذي راودني.

وفي الصباح قابلت جورج والذي أخبرني بأنه من المفترض أن أجهز أشيائي استعدادً للمساء، ولكني تناسيت الأمر متجولة في جميع أنحاء السفينة لعلي ألتقي بهذا الأحمق.

دانيال صارخًا: ياللهول، لقد...لقد هربوا!

سـمع الجميع صراخ دانيال القادم من الطابق الثاني وبالطبع توجه الجميع إلى هناك لنجد دانيال في حالة يرثى لها.

جورج صارخًا: فلتهدئ من روعك قليلًا، ما الذي حدث؟

دانيال بذعر: لقد هربوا يا جورج!

جورج بقلق: من هم؟ فلتخبرنا بوضوح.

دانيال متعلثمًا: جميـع المحتجزين في المبنى الثالث ومن ضمنهم لاشون وعائلة سام، قد...قد استطاعوا الفرار من كيموسشو.

روبرت غاضبًا: ماذا قلت! كيف حدث هذا؟

دانيال مرتعدًا: لا أعرف، لقد تلقيت الإتصال لتوي.

جورج بقلق: باتريك، أنتِ قد أغلقتِ الباب الرئيسـي جيدًا، أليس كذلك؟

باتريك: نعم بالطبع قد...

دانيـال مقاطعًـا: هم لم يهربوا من الباب الرئيسـي، بـل هربوا من إحدى النوافذ.

جورج: إذًا هذا يعني أنه مخطط داخلي.

دانيـال: هذا صحيح، لابد أن أحـد الحمقى الذين وليتهم للحفاظ على المبنى في غيابي قد اختار الخيانة.

روبـرت صارخًا: دانيـال أتمزح معي! أتعلم مـاذا يعني هروب عائلة سام التي شيعنا جنازتهم أمام الجميع؟

قال هذا ممسكًا بثياب دانيال بقوة.

الأسـتاذ أنـدروا بهدوء: الدكتور روبرت لا تنسـى بأنـه يوجد من يشاهد هنا.

بالطبع كان يقصدني بذلك، لهذا تظاهرت بالجهل التام مصطنعة هذا الوجه المندهش.

الأستاذ أندروا مستطرقًا: لا تقلقوا سأرسل الأوامر باعتقال جميع المسئولين عن المبنى الثالث، وسنحصل على المعلومات قريبًا.

جـورج: نعم هـذا صحيح، وأيضًا لابد أنهم لم يغادروا كوريتسـي ريوئيكي بعد، لهذا فإن فرصة القبض عليهم لازالت كبيرة.

كنت أشاهد هذه المهزلة أمامي في تربص وتساءلت ماذا كانت نفسـي الجاهلـة لتفعـل في هذا الموقـف! ماذا لو أن لوثـر لم يخبرني بكل شيء؟ على أي حال لابد أنهم مستمتعون بخداعي.

هـدأ الموقـف برحيل روبـرت من المـكان، ودانيـال الذي كان يرتجـف فـي قلـق شـديد أصبـح الآن يتنهـد بقوة في وسـط مواسـاة الآخريـن، لقـد نجحت خطتي والآن يمكننـي الاطمئنان بوجود أحد فـي صفي هنـاك في تويتس سـاريتا، على الأقل قد حققت شـيئًا ولو صغيرًا قبل رحيلي.

نظـرت حولي في دهشـة لأتذكر بأن لوثر لم يصعـد نحو الطابق التاني بعد سماع صوت دانيال، هذا غريب حقًا!

لم يتبقى الكثير من الوقت على وصولنا.

جورج: باتريك هيا فلتنسـي ما حدث، لا تقلقي سـنجد حلًا لكل شيء، والآن إذهبي لإحضار أغراضك.

باتريك بقلق: حسنًا، أتمنى أن يكون كل شيء على ما يرام.

وبالفعل توجهت نحو غرفتي لأستعد للرحلة الحقيقية.

مرت عدة سـاعات كنت قد حضرت كل شـيء بالفعل عن طريق تغيير ثيابي، تجهيز الحقائب وأخيرًا التجهيز النفسي والذي لم أكن متأكدة من إتمامه على نحو جيد.

جورج طارقًا: لقد حان الوقت، سنصل إلى الميناء في خلال دقائق.

باتريك: حسنًا، أنا قادمة.

ساعدني الحراس كالعادة، وكان الجميع في الخارج بالفعل.

جورج: باتريك، أتبحثين عن شيء ما؟

باتريك: حسنًا نعم، أتعرف أين الأستاذ لوثر؟

جورج: آه! أنتِ لازلتِ لا تعلمين بأمر هذا اللعين، أليس كذلك؟

باتريك ممتعضة: ماذا تعني باللعي....

دانيـال مقاطعًا: لقد وصلنا، هيا بنا جورج يجب أن نقف خلف هذا الحقير.

جورج: حسنًا، والآن باتريك فلتقلدي كل ما نقوم به بدون أسئلة، حسنًا؟

باتريك بحيرة: نعم!

دانيال: هيا لقد تأخرنا.

قـال هذا في غضب شـديد ولكـن لم أفهم ما الـذي يحدث، وما هي إلا دقائق حتى طُلِبَ منا أن نصطف على جانبي السـفينة استعدادً للنزول، والذي كان طلبًا غريبًا للغاية.

باتريك متسائلة: جورج لماذا يجب أن نصطف على جانبي السفينة بهذا الشكل؟

جـورج بحدة: سأشـرح في مـا بعـد، إن الأمور خطرة قليـلًا هنا، التزمي بما قلته منذ قليل.

كانـت نبـرة جورج حادة على عكس المعتـاد ولكن فعلت كما قال، وبمجرد الانتهاء من تمهيد الطريق سمعت ضجة عارمة.

أخرجت رأسـي من الصـف قليلًا لأنظر باتجاه اليابسـة لأرى قلعة ضخمـة للغايـة مغلقة من جميع النواحي بسـور عريض، ولكن يوجد بها بعض الأبواب التي تسـمح بالدخول، ومن ثم خرج من هذه الأبواب اثنيـن مـن الرجال طويلي القامـة، ضخام البنية قليـلًا، حادين الوجه وأخيرًا يلبسون ملابس غريبة للغاية لم أرى مثلها أبدًا.

جورج بصوت منخفض: باتريك، لا تحدقي وقفي باستقام.

باتريك: جورج ما الذي ننتظره؟ ألن ننزل إلى....

روبرت مقاطعًا: لماذا لم يأتي هذا اللعين حتى الآن؟

ومـا هـي إلا لحظات حتى رأيـت أحدهم يخرج ببطـىء من الطابق الأول من السفينة متجهًا نحونا، من هذا بحق!

لقد كان يمشي بشموخ ورفعة شديدن، بنظرة واثقة، مرتديًا نفس ملابس الرجال في الخارج ولكن يزيد عن هذا وشاح طويل مرصع بالمجوهرات وتاج صغير فوق رأسه، لقد قرأت عن هذا في أحد الكتب القديمة، أليس هذا ما كان يرتديه ما يدعى بالأمراء والملوك في الماضي!

اقترب قليلًا والجميع يقف في صمت شديد ثم توقف في منتصف الطريق، نظرت بتمعن ولم أصدق عيناي لقد كان..لقد كان لوثر، ولولا تلك الندبة أسفل عينه وهذا الشعر الذي صففته بنفسي لما صدقت هذا.

باتريك متمتمة: هل هذا..لوث....

وفي تلك اللحظة انطلق صوت الأبواق فجأة من كل جانب من القلعة، ومن ثم جلس الجميع على ركبتيه خافضًا رأسه بما فيهم نحن والرجال بالخارج، قلدت الجميع بالطبع ولكن استرقت النظر باتجاه لوثر والذي كان يقف في منتصفنا تمامًا، ولكنه لم يطرف عينيه باتجاهنا حتى.

فُتحت أبواب القلعة الضخمة على مصرعيها ليخرج أحدهم ممسكًا بمكتوب يقرأ منه باللغة اللاتينية.

«فليحيا ولي العهد الأمير المبجل، صاحب الرفعة، التارك لوطنه في سبيل التضحية، الأمير صهيب الأول من آل المعتصم»

وهنا انطلقت الأبواق مرة أخرى ولكن في وسط هتاف وتصفيق شديدين من العديد من العامة، ومن ثم استكمل الرجل حديثه قائلًا.

«لقد مرت السنوات، والآن نحن نتشرف برؤية الأمير المتوج مرة أخرى، وباسم الملك العظيم، والدك، وحاكمنا المبجل، فلتتقدم لوطنك مرة أخرى»

وهنا بدأ لوثر بالمشي مرة أخرى في وسط التصفيق وصوت الموسيقى المرتفعين، ولكن ما كاد أن يقتلع عيني من المفاجاة هو أن لوثر قد استطاع عبور الفاصل المائي بين السفينة واليابسة بطريقة عجيبة للغاية، فلقد ارتفع الماء فجأة ليصل إلى أقدام لوثر حاملًا إياه إلى اليابسة.

ومن ثم خرج رجل في الخمسينيات من عمره، مرتديًا ملابس لوثر ولكن بلون وشاح مختلف وتاج أكبر، لقد كان الملك.

خرج لوثر من السفينة ومن ثم حملق قليلًا بوجه الملك مبتسمًا ثم ركع على ركبتيه قائلًا باللاتينية.

لوثر: لقد عدت يا أبي.

الملك: فلتنهض يا ولي العهد، دعني أضمك إلي.

لقد كان مشهدًا غريبًا للغاية، فلقد انحنى جميع هؤلاء الناس أمام لوثر في احترام وتبجيل شديدين ووسط دموع منهمرة.

الملك: كيف حالك؟ وكيف حال والدتك الملكة وابنائي الصغار؟

لوثر: نحن بخير، لقد ذهبت لرؤيتهم قبل مجيئي إلى هنا، إنهم يرسلون التحية.

الملك بنظرة حادة: أيجب علينا إدخالهم؟

لوثر ممتعضًا: والدي الملك، نحن لا نملك خيار آخر، فهم لازالوا محتفظين بعهدهم وأخشى أن يخلفوه بمجرد منعهم من العبور.

الملك بصوت مرتفع: فلتسمحوا لهؤلاء الحثالة بالدخول.

حينها أردت البكاء بقوة لأنني قد فهمت ما يحدث في هذه الجزيرة بطريقة أو بأخرى، ولكن كتمت مشاعري بصعوبة خوفًا من اكتشاف جورج والبقية أمر إتقاني للاتينية وبهذا سأكون على علم بمخططاتهم.

نهض الجميع متجهين للأسفل، وفجأة تحركت سفينتنا بمفردها لتحملها المياه بنفس الطريقة التي حملت لوثر بها، وما هي إلا لحظات حتى استطعنا العبور والخروج من السفينة.

وبمجرد لمسنا لليابسة، التف العديد من الميزونو هيتوبيتو حولنا وعلمت على الفور أنهم حراس الملك.

روبرت بصوت آجش: فلتبعد رجالك أيها الملك، أنت تعلم بمخاطر ما تفعله.

قال هذا باللاتينية المختلطة بلهجتنا.

الملـك بحدة: كعادتك روبرت لازلت فظًا لا تعرف كيف تتحدث بطريقة لائقة، فلتتركوهم يعبرون.

وبهـذا اتبعنـا خطـوات لوثر في وسـط تحديـق وعـداوة قادمة من الميزونو هيتوبيتو.

باتريك ممتعضة: جورج، ألديك تفسير لما يحدث هنا؟

جورج بنبرة حادة: فلنتحدث لاحقًا باتريك، والآن اتبعينا في حذر.

وبعد عبورنا لأبواب القلعة، وجدت أننا نقف على تل أخضر شاسع المسـاحة إلـى مـا يمتد إليـه مرمى البصـر و كان يوجـد العديد من العربات المغلقة التي تجرها الأحصنة منتظرة في خط مستقيم.

تقدم بعض الرجال باتجاه لوثر ليركعوا قائلين.

الرجلين: أوامرك يا ولي العهد.

لوثر: فلتصطحبوهم إلى الموقع المحدد، سـأذهب برفقة أبي إلى القصر، توخوا الحذر جيدًا.

الرجلين: أوامرك.

رأيـت لوثـر وهـو يبتعد مـع الملك في وسـط حشـد مـن الحراس والخـدم خلفهمـا، ليصعدا في إحـدى العربات المغلقـة والتي كانت أفخمهم، ومن ثم ركع الحراس والخدم مرة أخرى حتى أعطى الملك أمرًا للمتحكم في الخيول بالرحيل.

شـعرت أن لوثـر بعيدًا للغاية الآن، وسـيطر الحـزن على قلبي، لا أعرف إذا كان بسـبب إخفائه لأمرٍ بمثل تلك الأهمية عني، أم لأنني شعرت بصغري الذي لا يتناسب مع شخص في مثل مكانته، هل حقًا هذا الأمير الذي ينحني له الجميع هو نفس الصديق الذي علمني كل شيء؟ الذي تلقى الضرب بدلًا عني وقام بحمايتي؟

أيهما هو أنت! لوثر أم هذا المدعو بصهيب؟

كنـت علـى وشـك إطـلاق العنـان لدموعـي وأنـا أشـاهد العربة

الملكية تبتعد ببطء عنا ، ولكن فجأة شعرت بشيء غريب يوجد في طرف ملابسي.

أخرجت هذا الشيء بحذر شديد ثم نظرت لأجد رقاقة من المياه!

باتريك متمتمة: هل هذه مياه!

لوهلة لم أصدق ما رأيت ولكن فجأة تشكلت بعض الكلمات بلغتنا نحن في تلك الرقاقة لتكتب رسالة صغيرة.

«لا تقلقي لن أتركِ بمفردك مع هؤلاء الحثالة ، سأخبركِ بكل ما يجري هنا في القريب العاجل، فقط لا تدعيهم يكتشفوا أمركِ في غيابي، صديقك لوثر والأمير صهيب.»

ابتسمت ابتسامة باهتة ثم تحولت هذه الرقاقة إلى سائل مرة أخرى، لم أفهم ما حدث لتوي ولكن يمكنني القول أن الألم في قلبي قد اختفى تمامًا ، هذا لأنني أثق بالشخص الذي جعلني أدرك الحقيقة.

يتبع بالجزء التالي إن شاء الله.

❖ ❖ ❖